الكِتَابُ الفَرِيدُ

في إعرابِ القرآنِ المجيدِ

(إعْرابُ، معانٍ، قِراءات)

تأليف

العلّامة الحافِظ المقْرئ

المنتجب الهمذانيّ

(المتوفّى سنة ٦٤٣هـ)

"وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي، ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري، وكتاب المنتجب الهمذاني..."

(الإمام الزركشي)

حقّق نصوصه وخرّجه وعلّق عليه :

محمّد نظام الدّين الفتيّح

الجزء الرّابع

مِنْ أوّلِ سُورَةِ إبْراهيمَ إلى آخِرِ سُورَةِ النُّورِ

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع

ⓒ مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهمذاني، المنتجب
الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المنتجب الهمذاني ،
محمد نظام الدين الفتيح - المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ
٦ مج
٦٧٤ ص ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٣ - ٤ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (ج٤)
١ - القرآن - إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٢ ٨٨٤ / ١٤٢٧
رقم الإيداع: ٨٨٤ / ١٤٢٧
ردمك: ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٣ - ٤ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (ج٤)

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع
DAR AL-ZAMAN LIBRARY FOR PUBLISHING & DISTRIBUTION

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص.ب: ١٥٥٦
شارع الستين - هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦- فاكس ٨٣٨٣٢٢٦
شارع الضيافة- إمتداد شارع أبا ذر
هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣- هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

Saudi Arabia – Medina Monawara – P.O.Box: 1556
Al-Sittin Str. – Tel: 8366666 – Fax: 8383226
Al-Diafa Str.- Aba Zar Str. Tel: 8362993
Telefax: 8344946
website: www.daralzaman.com
email: zaman@daralzaman.com

الكِتَابُ الفَرِيدُ

في إعراب القرآن المجيد

(إعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَات)

بسم الله الرحمن الرحيم

إعراب

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِتَٰبٌ﴾ ارتفاعه على خبر ابتداء مضمر ، أي : هذا أو هو كتاب ، يريد السورة أو القرآن . وقيل : ﴿الٓر﴾ مبتدأ ، و﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره ، أي : القرآنُ كتابٌ ، ويجوز في ﴿الٓر﴾ أوجه من الإعراب ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب.

وقوله : ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ في موضع رفع على أنها صفة للكتاب .

وقوله : ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ من صلة ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ في موضع نصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : مفعول به متعلق بقوله : ﴿لِتُخْرِجَ﴾ ، أي : لتخرجهم بما أذن الله لك في تعليمهم ودعائهم إلى الإيمان ، أي : بسبب الإذن . وقيل : بتوفيقه إياهم[١] . وقيل : بتسهيله وتيسيره ، مستعار من الإذن الذي هو تسهيل للحجاب[٢] .

---

(١) اقتصر عليه الطبري ١٣/ ١٧٩. وانظر الذي قبله في معاني النحاس ٣/ ٥١٤.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٩٢.

والثاني : في موضع الحال من المنوي في ﴿لِتُخْرِجَ﴾ أي : مأذوناً لك ، أو من ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ، أي : مأذوناً لهم .

وقوله : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : بدل من قوله : ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ بتكرير العامل ، كقوله : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾(١) .

والثاني : مستأنف ، كأنه قيل : إلى أي نور ؟ فقيل : إلى صراط العزيز الحميد ، وهو دين الإسلام الذي مَن سلكه أدّاه إلى الجنة ، و﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ : الغالب الذي لا يُغْلَبُ ، وفي الحميد وجهان : أحدهما فعيل بمعنى محمود . والثاني : بمعنى فاعل ، لأنه يَحْمَدُ طاعةَ المطيعين .

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾ **قرئ** : بالجر(٢) على البدل من ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ، ولا يجوز أن يكون صفة ، لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام ، لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة ، كما غَلَبَ النجمُ على الثريا ، فلما غلب حتى صار في الغلبة لذلك كالعَلَم ، والعَلَمُ لا يوصف به ، لأنه ليس بحلية ولا قرابة ولا نسب .

وقرئ : بالرفع(٣) على الابتداء ، وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ ، أو على : هو الله ، و﴿ٱلَّذِى﴾ صفة له .

وقوله : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (ويل) رفع بالابتداء خبره

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧٥.

(٢) أكثر العشرة على هذه القراءة كما سوف أخرج في التي تلي .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورواية عن يعقوب . والباقون على الجر كما تقدم . انظر القراءتين في السبعة /٣٦٢/ . والحجة ٥/ ٢٥. والمبسوط /٢٥٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٢.

للكافرين ، و﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في موضع الصفة لويل بعد الخبر ، وجاز ذلك لأنَّ الصفة تُقطع كثيراً عن الموصوف[١] وتُنصب على إضمار فعل ، وتُرفع على إضمار مبتدأ ، أو في موضع نصب على الحال من المنوي في الخبر ، ولا يجوز أن يكون من صلة (ويل) كما زعم بعضهم ، لأجل الفصل بينهما بالخبر ، وذلك غير جائز ، لأن الويل اسم معنىً كالهلاك ، إلا أنه لا يشتق منه فعل ، إنما يقال : ويلاً له ، فينصب نصب المصادر ، ثم يرفع رفعها لإفادة معنى الثبات ، فيقال : ويل له ، كقوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾[٢] ، و﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾[٣] ، فاعرفه .

﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع ، إمَّا على الابتداء وخبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ ، أو على : هم الذين ، أو النصب على الذم ، أو الجر على الصفة للكافرين . ومعنى يستحبون : يختارون ، أي : يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ، أي يؤثرونها عليها ، والاستحباب : الاختيار والإيثار ، وهو استفعال من المحبة ، لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأفضل عندها من الآخر[٤] .

وقوله : ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الجمهور على فتح يائه وضم الصاد ، **وقرئ** : (ويُصِدون) بضم الياء وكسر الصاد[٥] ، قيل : يقال : صده عن كذا وأصده ، إذا منعه عنه ، قال الشاعر :

---

(١) في (أ) : عن الموضع الموصوف .
(٢) سورة النمل ، الآية : ٥٩.
(٣) سورة مريم ، الآية : ٤٧. وفي (ب) و (ط) : سلام عليكم . وهذه في الأنعام (٥٤) .
(٤) من كلام الزمخشري ٢/ ٢٩٢.
(٥) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٦٨/ . والكشاف ٢/ ٢٩٢. والإتحاف ٢/ ١٦٦.

٣٥٧ - أُناسٌ أَصَدُّوا الناسَ بالسيفِ عنهمُ ....[1]

والهمزة داخلة على صَدَّ صُدُوداً ، لتنقله من غير التعدي إلى التعدي ، وأما صَدَّهُ فموضوع على التعدية كمنعه ، وليست بفصيحة كأوقفه ، لأن الفصحاء استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة[2] .

وقوله : ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ في انتصاب قوله : ﴿عِوَجًا﴾ وجهان :

أحدهما : مفعول ثان ليبغون ، وهو مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بالجار ، والأصل : ويبغون لها ، فحذف الجار وأوصل الفعل .

والثاني : مصدر في موضع الحال من ضمير الفاعل ، أي : ذوي عوج ، والمعنى : ويطلبون لسبيل الله زيغاً واعوجاجاً ، تقول : بغيتُ الشيءَ ، إذا طلبتَهُ ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[3] .

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ قوله : ﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ يحتمل أو يكون من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من قوله : ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ لكونه في ضمن النفي ، أي : إلا متكلماً بلغتهم .

وقرئ : (بِلِسْن قومه) بكسر اللام وإسكان السين[4] ، وهو بمعنى اللسان ، فاللِّسْن واللسان ، كالرِّيش والرِّياش ، فِعْلٌ وفِعَالٌ بمعنىً ، قاله أبو الفتح[5] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (١٢٦) .

(٢) من تعليل الزمخشري ٢/ ٢٩٢.

(٣) انظر إعرابه للآية (٩٩) من آل عمران . والآية (٨٦) من الأعراف .

(٤) قرأها أبو السمال ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٦١. ونسبت في زاد المسير ٤/ ٣٤٥ إلى أبي الجوزاء ، وأبي عمران .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ أيضاً : (بلُسُن قومه) بضم اللام ، والسين مضمومةٌ أو ساكنة[١] ، وهو جمع لسانٍ ككتابٍ وكُتُبٍ وكُتْبٍ على التخفيف .

وقوله : ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ من صلة ﴿أَرْسَلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ مستأنف ، ولم يُنْصَبْ عطفاً على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ ، لأن الرسل أُرسلوا للبيان لا للضلال[٢] .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَخْرِجْ﴾ في ﴿أَنْ﴾ هنا وجهان :

أحدهما : هي المفسرة ، بمعنى : أي أَخرج ، لأن الإرسال فيه معنى القول ، كأنه قيل : أرسلناه وقلنا له أخرج ، أو لأن الإرسال نوع من القول .

والثاني : هي الناصبة للفعل ، أي : بأن يخرج ، وإنما حسن أن توصل بفعل الأمر ، لأن الغرض وصلها بما تكونُ معه في تأويل المصدر وهو الفعل ، والأمر وغيره سواء في الفعلية ، قال صاحب الكتاب رحمه الله : تقول : كتبت إليه أن قم ، وأمرته أن قم ، إن شئت كانت (أن) وُصلتْ بالأمر والتأويل [تأويل] الخبر ، المعنى : كتبت إليه أن يقوم ، وأمرته أن يقوم ، إلا أنها وصلت بلفظ الأمر للمخاطب ، والمعنى معنى الخبر ، قال : ويجوز أن يكون في معنى (أي) ومثله : أرسلت إليه أن قم . والمعنى : أي قم ، انتهى كلامه[٣] .

---

(١) نسبها ابن خالويه (٦٨) إلى جناح بن حبيش . ونسبها ابن الجوزي ٤/ ٣٤٥ إلى أبي رجاء ، وأبي المتوكل ، والجحدري . وانظر سكون السين في الكشاف ٢/ ٢٩٣. والبحر ٥/ ٤٠٥. والدر المصون ٧/ ٦٩. وروح المعاني ١٣/ ١٨٥. بدون نسبة .

(٢) أجاز الزجاج النصب على بعد . وانظر الوجهين مع تعليلهما في معانيه ٣/ ١٥٤. وإعراب النحاس ٢/ ١٧٨. ومشكل مكي ١/ ٤٤٥.

(٣) انظر هذا النص منسوباً لسيبويه في معاني الزجاج ٣/ ١٥٥. وانظر كلام سيبويه الذي هذا معناه في كتابه ٣/ ١٦٢.

فقد جوز أن توصل (أنْ) بفعل الأمر كما توصل بالخبر كما ترى لما ذكرتُ فاعرفه ، فتكون على هذا الوجه في موضع نصب على تقدير : بأن أَخْرِج ، وقد ذكر في غير موضع ، وعلى الوجه الأول : لا موضع لها من الإعراب .

وقوله : ﴿وَذَكِّرْهُم﴾ عطف على ﴿أَخْـرِجْ﴾ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، و﴿عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً به ، وأن يكون حالاً منه، بمعنى : اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم .

وقوله : ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ يحتمل أن يكون ظرفاً للنعمة بمعنى الإنعام ، أي اذكروا إنعامه عليكم ذلك الوقت ، وأن يكون ظرفاً للمقدر في ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من معنى الاستقرار إذا جعلته حالاً ، والفصل بين الوجهين : أنك إذا جعلت ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلقاً بالنعمة بمعنى الإنعام لم يكن فيه ذكر ، ولم يعمل في الظرف ، وإن جعلته حالاً من النعمة وأردت بالنعمة العطية ، كان فيه ذِكْرٌ ، وعَمِلَ في الظرف ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

وقد جوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من نعمة الله ، أي : اذكروا وقت إنجائكم ، وهو من بدل الاشتمال(١) .

وقوله : ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ محلها النصب على الحال من ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ، وكذا ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ حال أخرى عطف على الأولى .

---

(١) أجازه الزمخشري ٢/ ٢٩٤.

قيل : فإن قيل : في سورة البقرة (يُذَبِّحوُنَ)[١] . بغير العاطف ، وهنا (يُذَبِّحوُنَ) مع العاطف ، فما الفرق ؟ فالجواب : أن التذبيح حيث طُرح منه العاطف جُعل تفسيراً للعذاب وبياناً له ، وحيث أُثبت لم يُجعل تفسيراً له ، بل زيد عليه كأنه جنس آخر[٢] .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ⑦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ عطف على قوله : ﴿إِذْ أَنجَىٰكُم﴾ ، فيكون الظرف معمول النعمة التي هي بمعنى الإنعام ، أي : واذكروا إنعامه عليكم ذلك الوقت ووقت تأذّن ربكم ، أو معمول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على ما أوضحت قبيل ، أو على قوله : ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ فيكون معمول (واذكروا) ، كأنه قيل : وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ، واذكروا حِين تأذَّن ربكم .

وَتَأَذَّنَ وآذن بمعنىً ، والتأذن والإيذان : الإعلام ، والعرب قد تستعمل تَفَعَّلَ بمعنى أفعَلَ ، ونظير تَأَذَّنَ وآذنَ : تَوَعَّدَ وأَوْعَدَ ، وَتَفَضَّلَ وأَفْضَلَ ، وقال أهل التأويل : ولا بد في تفعَّل من زيادة معنىً ليس في أفعل ، كأنه قيل : وإذ آذن ربكم إيذاناً بليغاً تنتفي عنده الشكوك ، وتنزاح الشُّبَهُ . وقيل : أراد : قال ربكم ، لأن العرب تعبر بهذا اللفظ عن القول ، لأنه نوع منه ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وإذ قال ربكم) وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٣] .

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ⑧﴾

---

(١) آية (٤٩) منها .

(٢) انظر هذا التعليل أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٦٨ ـ ٦٩. ومعاني النحاس ٣/ ٥١٦، وإعرابه ٢/ ١٧٩. ومشكل مكي ١/ ٤٤٦.

(٣) انظر قراءته في جامع البيان ١٣/ ١٨٥. والكشاف ٢/ ٢٩٤. والرازي ١٩/ ٦٨. والقرطبي ٩/ ٣٤٣. والبحر ٥/ ٤٠٧.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال من المنوي في الظرف .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ جر ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ مبتدأ ، خبره : ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ . [ولك أن تعطف ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ على ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ ، و﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾][(١)] اعتراض .

وقوله : ﴿فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ (في) على بابها ، واختلف في المعنى :

فقيل : عضوا أناملهم غيظاً وضجراً مما أتتهم به الرسل ، كقوله : ﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[(٢)] .

وقيل : أومؤوا إلى الرسل أن اسكتوا ، فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق[(٣)] .

وقيل : (في) بمعنى الباء ، والأيدي جمع يد ، وهي النعمة ، والهاء والميم للرسل ، أي : رَدُّوا بِنِعَم التي هي أجل النعم من مواعظهم ونصائحهم

(١) ساقط من (أ) و (ب) ، واللَّبس واضح .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١١٩. وهذا القول لابن مسعود رضي الله عنه . انظر جامع البيان ١٣/ ١٨٨. ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٦. والنكت والعيون ٣/ ١٢٤.

(٣) انظر هذا القول عند الفراء ٢/ ٦٩. والطبري ١٣/ ١٨٩. ونسبه الماوردي ٣/ ١٢٥ إلى الحسن .

وما أوحي إليهم من الشرائع والأحكام بالنطق بالتكذيب[١].

وقيل: هي بمعنى (إلى)[٢].

والأول أوجه وأمتن، وهو أن تكون على بابها.

وقوله: ﴿لَفِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ أي: موقع في الريبة، أو ذي ريبة، من أرابه، قال الشاعر:

٣٥٨ـ * كَأَنَّنِي أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ[٣] *

وأراب فلان، إذا أتى ما يوجب الريبة، والريب: الشك، والاسم: الرِّيبة بالكسر، وهي التهمة والشك.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ⑩﴾:

قوله عز وجل: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ ارتفاع قوله: ﴿شَكٌّ﴾ على الفاعلية على المذهبين لاعتماد الظرف على همزة الاستفهام الذي معناه الإنكار، وهو جواب لقولهم: وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه من الإيمان.

وقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ جر ﴿فَاطِرِ﴾ على البدل، أو على النعت.

---

(١) هذا قول مجاهد، وقتادة كما أخرجه الطبري في الموضع السابق. وانظره أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ١٥٦.

(٢) معاني الفراء الموضع السابق، ونسبه في زاد المسير ٣٤٨/٤ إلى ابن قتيبة.

(٣) رجز لخالد بن زهير الهذلي، وقبله:

يا قوم ما بال أبي ذؤيب يشم عطفي ويبز ثوبي

وانظره في معجم العين ٨/ ١٤٥. وسيرة ابن هشام ١/ ٥٣٠. وشرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠٧. وجمهرة ابن دريد ١/ ٢٣٠. وأمالي القالي ٢٠٨/٢. والمقاييس ١/ ٤٩. والصحاح (ريب). والمخصص ١٢/ ٣٠٣. وتهذيب إصلاح المنطق /٣٥٠/. والمشوف المعلم ١/ ٥٢.

وقوله : ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ (مِن) **عند أبي الحسن** مزيدة[١] ، أي : يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم ذنوبكم ، أو يدعوكم لأجل مغفرة ذنوبكم ، كما تقول : دعوته لينصرني ، ودعوته ليأكل معي .

وعند صاحب الكتاب : للتبعيض[٢] ، والمفعول محذوف ، أي : شيئاً من ذنوبكم ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها .

والثاني : هو ما سلف قبل الإيمان .

وقال الرماني : ﴿مِّن﴾ للبدل[٣] ، أي : لتكون المغفرة بدل الذنوب ، كقوله : ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْآخِرَةِ﴾[٤] .

و﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ عطف على ﴿لِيَغْفِرَ﴾ .

وقوله : ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما) . و﴿مِّثْلُنَا﴾ صفة لـ﴿بَشَرٌ﴾ ، وكذا ﴿تُرِيدُونَ﴾ صفة بعد صفة .

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (أن نأتيكم) اسم كان ، و﴿لَنَآ﴾ خبرها . و﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة

---

(١) كذا في التبيان ٢/ ٧٦٤ عن الأخفش أيضاً . وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٣٦.

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٢٢٥. وانظر مذهبه في المحرر الوجيز ١٠/ ٦٨ أيضاً .

(٣) حكاه الماوردي ٣/ ١٢٦ دون نسبة .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٨

﴿نَّأْتِيَكُم﴾ ، وأن يكون في موضع الحال ، على ما ذكر في أول السورة[١] .

وقوله : ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ الجمهور على إسكان اللام ، **وقرئ** : (فَلِيتوكل) بكسرها[٢] على الأصل ، بشهادة قوله : ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾[٣] والإسكان تخفيف .

وقوله : ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿لَنَآ﴾ ، وأن في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي : وأي عذر لنا في ألا نتوكل عليه ؟ والمعنى : لا عذر لنا في ترك التوكل إذ فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو الإرشاد للإيمان .

وقد جوز أن يكون في موضع الحال ، أي : غير متوكلين[٤] ، وليس بالمتين ، لأن (أنْ) عَلَمٌ للاستقبال ، وهو مع الفعل بتأويل المصدر فتمتنع الحال ، اللهم إلا أن يقدر حذف مضاف ، أي : وما لنا ذوي ألا نتوكل عليه .

وقوله : ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ﴾ اللام لام جواب قسم محذوف ، و(ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، وهو الإيذاء أي : والله لنصبرن على إيذائكم .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ

(١) الآية (١) منها .
(٢) هي قراءة الحسن رحمه الله كما في المحتسب ١/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٠.
(٣) سورة الطلاق ، الآية : ٧ .
(٤) أجازه مكي في المشكل ١/ ٤٤٦. وانظر البيان ٢/ ٥٥. والتبيان ٢/ ٧٦٥. والعجيب من المصنف أنه جوزه عند إعراب ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾[البقرة : ٢٤٦] .

لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قيل : حكاية تقتضي إضمار القول ، أو إجراء الإيحاء مجرى القول؛ لأنه ضَرْبٌ منه[١] .

وقرئ : (لَيُهْلِكَنَّ) و(لَيُسْكِنَنَّكم) بالياء فيهما النقط من تحته[٢] اعتباراً لأَوحَى ، وأن لفظه لفظ الغيبة ، ونحوه قولك : أقسم زيد لَيَخْرُجَنَّ ، ولأَخْرُجَنَّ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى الموعود به ، وهو إهلاك قوم وإسكان قوم ، والخبر ﴿لِمَنْ خَافَ﴾ ، أي : ذلك الأمر كائن لمن خاف مقامي ، أي : مقامه بين يديّ، وهو موقف الحساب ، وإنما أضافه إلى نفسه؛ لأنه يقيمه فيه ، أو على إقحام المقام .

وقيل : هذا من إضافة المصدر إلى المفعول ، كقولك : ندمت على ضربك ، أي : على ضربي إياك[٣] .

وقيل : المراد : خاف قيامي عليه وحفظي لأعماله[٤] .

﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾ الجمهور على فتح تاء (واستفتَحوا) على لفظ الخبر ، على معنى : أن الرسل استنصروا الله ، ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا من إيمانهم ، وهو معطوف على ﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾[٥] .

وقرئ : (واستفتِحوا) بكسر التاء بلفظ الأمر[٦] عطفاً على ما سبق من

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٢٩٦.

(٢) قرأهما أبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والكشاف ٢/ ٢٩٦. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧١.

(٣) قاله الفراء ٢/ ٧١. والطبري ١٣/ ١٩٣. والنحاس في المعاني ٣/ ٥٢٠.

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٢٩٧.

(٥) من الآية (١٣) المتقدمة .

(٦) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وابن محيصن . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٥٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٢. وزاد المسير ٤/ ٣٥١.

قوله : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ﴾ ، أي : أوحى إليهم ربهم وقال لهم : لنهلكن ، وقال لهم : استفتحوا ، أي : استنصروا الله عليهم واستحكموه بينكم وبينهم : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾[(١)] ومنه الحديث : «**أنَّ رسول الله ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين**»[(٢)] **أي يستنصر بهم** .

وقيل : استفتح القوم على الرسل ظناً منهم أنهم على الحق[(٣)] .

وقيل : استفتح الجميع : الرسل والمرسل إليهم[(٤)] .

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي : بطل أمل كل عات متكبر عن طاعة ربه ، مائل عن الحق ، عادل عنه . ويجوز في الكلام رفع ﴿عَنِيدٍ﴾ على النعت لـ﴿كُلُّ﴾ .

﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿كُلُّ﴾ أو جر على النعت لـ﴿جَبَّارٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَيُسْقَىٰ﴾ عطف على محذوف ، كأنه قيل : من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد .

وقوله : ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : صفة الماء محذوفة ، أي : من ماء مثل صديد ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والصديد ، ماء الجُرْحِ ، وهو ماء رقيق

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٩

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريبة ١/ ٢٤٨ وفيه أنه كان يستفتح القتال بهم ، كأنه يتيمن بهم ، والصعاليك : الفقراء . وانظر الحديث في معاني النحاس ٣/ ٥٢١. والفائق ٣/ ٨٦. وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١٧٤. والنهاية ٣/ ٤٠٧.

(٣) كون المستفتح هو الأمم : أخرجه الطبري ١٣/ ١٩٤ عن ابن زيد . وانظر النكت والعيون ٣/ ١٢٧. واستفتاحهم هو سؤالهم العذاب ، كقولهم : ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [ص: ١٦].

(٤) حكاه أبو حيان ٥/ ٤١٢ قال : لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر المحق ويهلك المبطل .

مختلِط بالدم قبل أن تَغْلظَ المِدَّةُ ، هذا أصله في اللغة ، وفي التفسير : هو ما يسيل من جلود أهل النار(١) .

والثاني : هو وصف للماء ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : من ماء مصدود عنه لكراهيته .

وقيل : ﴿صَدِيدٍ﴾ عطف بيان لـ﴿مَّآءٍ﴾ ، وذلك أنه لما قال : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ﴾ فأبهمه إبهاماً ، ثم بينه بقوله : ﴿صَدِيدٍ﴾(٢) .

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : وصف لـ﴿مَّآءٍ﴾ والثاني : حال من المنوي في (يسقى) ، ومعنى يتجرعه : يتكلف جرعه ، وهو أن يشرب جرعة جرعة لمرارته وكراهيته(٣) .

وقوله : ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ قيل : دخل (كاد) هنا للمبالغة ، يعني : ولا يقارب أن يسِيغه فكيف تكون الإساغة ؟ كقوله : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾(٤) ، أي : لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها(٥) ؟ والإساغة : إجراء الشراب في الحلق مع تقبل النفْس ، يقال : ساغ الشرابُ يَسوغ سَوغاً ، إذا جاوز الحلْقَ مع سهولة ، وسُغته أنا أسُوغه ، يتعدى ولا يتعدى ، وأسغته إساغة ، وهو لغة التنزيل كما ترى .

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ :

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ١٩٥. وانظر المعنى اللغوي في الصحاح (صدد) .
(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٢٩٧.
(٣) كذا في زاد المسير ٤/ ٣٥٣.
(٤) سورة النور ، الآية : ٤٠
(٥) انظر هذا القول في الكشاف الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ارتفاعه بالابتداء، وخبره محذوف على مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى ، أي : فيما يتلى عليكم مَثَلُ الذين كفروا بربهم[١] . وقوله : ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كلام مستأنف مفسر للمثل ، على تقدير سؤال سائل : كيف مثلهم ؟ فقيل : أعمالهم كرماد .

وقال غيره : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ مبتدأ ، و﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بدل من ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ وهو بدل الاشتمال ، والخبر ﴿كَرَمَادٍ﴾ ، أو مثل الذين كفروا بربهم مثل أعمالهم، على البدل أيضاً ، إلا أنه على حذف المضاف و﴿كَرَمَادٍ﴾ الخبر .

وقيل : المعنى : مثل أعمال الذين كفروا بربهم ، والجملة خبر عنه ، أي : صفة الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد ، كقولك : صفة زيد عِرْضُه مصونٌ، ومالُه مبذولٌ .

وقيل : ﴿مَّثَلُ﴾ صلة ، أي : الذين كفروا بربهم ، والجملة خبر للمبتدأ الذي هو ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ .

ويجوز في الكلام جر أعمالهم على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهو بدل الاشتمال ، والخبر ﴿كَرَمَادٍ﴾ .

والوجه هو الأول لسلامته من الدَّخَل والرد ، وهو قول صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[٢] .

٣٥٩- إذا قالتْ حَذامِ فصدِّقُوها ... فإنَّ القَوْلَ ما قالتْ حَذامِ[٣]

---

(١) تقدم تخريج مثل هذا عند إعرابه للآية (٣٥) من سورة الرعد . وانظر معاني الزجاج ٣/ ١٥٧.

(٢) انظر في هذه الأوجه : الكتاب ١/ ١٤٣. ومعاني الفراء ٢/ ٧٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٧. وإعراب النحاس ٢/ ١٨١. ومشكل مكي ١/٤٤٧ وهذا أوعبها . وانظر أيضاً البيان ٢/ ٥٦.

(٣) تقدم هذا الشاهد الذي يراد به التسليم والانصياع ، انظر الشاهد رقم (١٩٠) .

والمثل في اللغة : الشبه ، وهنا مستعار للصفة فيها غرابة ، والرماد معروف ، وجمعه : أَرْمِدَةٌ ، ورُمْدٌ .

وقوله : ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ جُعل العصفُ لليوم وهو لما فيه وهو الريح ، أي : عاصف ريحه ، ثم حُذفت الريحُ وجعلتِ الصفةُ لليوم مجازاً واتساعاً مع عدم اللبس ، كقولهم : نهارك صائم ، وليلك قائم . وقيل على النسب[١] ، أي : في يوم ذي عصف ، كلابنٍ وتامرٍ . والعَصْفُ : شدة هبوب الريح ، يقال : عصفت الريح ، إذا اشتدت ، فهي عاصف وعصوفٌ .

وقرئ : (يوم عاصفٍ) بالإضافة[٢] ، على حذفِ الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أي : في يوم ريحٍ عاصفٍ .

وقوله : ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ مستأنف .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ : الجمهور على فتح راء (ألم ترَ) على الأصل ، **وقرئ** : (أَلَمْ تَرْ) بسكونها[٣] إجراء للوصل مجرى الوقف ، وله نظائر في التنزيل .

وقوله : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾ **قرئ** : بلفظ المضيّ على فَعَل ، لأنه أمر قد كان ومضى ، ﴿وَالْأَرْضَ﴾ عطف على ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ ، لأن كسرة التاء فيه علامة

---

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٢/ ١٨١ عن البصريين . وانظر التبيان ٢/ ٧٦٦. والدر المصون ٧/ ٨٤ .

(٢) قرأها ابن أبي إسحاق ، وإبراهيم بن أبي بكر . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٥. ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٣٣٥ إلى النخعي ، وابن يعمر ، والجحدري . وحُرّف (بكر) إلى (بكير) في المحتسب ، وانظر أيضاً القرطبي ٩/ ٣٥٤. والبحر ٥/ ٤١٥. وروح المعاني ١٣/ ٢٠٤.

(٣) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر المحتسب ١/ ٣٦٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٥.

النصب ، **وقرئ** : (خالقُ السمواتِ) على فاعل[١] ، لأن فاعلاً يكون للمضي كفعل ، كفاطرِ السمواتِ ، والإضافة محضة ، لأنه لِما مضى ، (والأرضِ) عطفٌ على (السمواتِ) لأن كسرة التاء علامة الجر في هذه القراءة .

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال ، أي : ويبرزون ، وإنما جيء بلفظ الماضي ، لأن ما أخبر به عز وجل لصدقه كأنه قد كان ووجد[٢] . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير فيه .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ (تَبعاً) هنا يحتمل أن يكون جمع تابع، كحرسٍ وخدمٍ في جمع حارسٍ وخادمٍ ، أي : إنا كنا تابعين لكم ، وأن يكون مصدر تبع يتبع تبعاً ، أي : إنا كنا لكم ذوي تبع ، ولك أن تقدره باسم الفاعل ، والتَّبَعُ : الاتباع ، يقال : تَبِعَهُ تَبَعاً واتَّبَعَهُ اتّباعاً ، والأَوْلَى أن يكون جمع تابع ، لأجل تعلق ﴿لَكُمْ﴾ به .

وقوله : ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ (من شيء) من صلة ﴿مُّغْنُونَ﴾ ، و﴿مِنْ﴾ صلة . و﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ متعلق بمحذوف ، لأنه في موضع نصب على الحال من ﴿شَىْءٍ﴾ لتقدمه ، والتقدير والمعنى : فهل أنتم قادرون على أن تدفعوا عنا شيئاً كائناً من عذاب الله ؟ إما بتحمله عنا أو بصرفه منا على الوصف ، فلما قدم عليه نصب على الحال ، ولك أن تجعل ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿مُّغْنُونَ﴾ ، و(شيئاً) مصدراً ، أي : غناءً .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى ، انظر السبعة /٣٦٢/ . والحجة ٥/ ٢٨. والمبسوط /٢٥٦/ .

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٢٩٨.

فإن قلت : أي : فرق بين أغنى عنه وبين أغناه ؟ قلت : الفرق بينهما ظاهر ، وذلك أنه إذا قيل : أغنى عنه ، معناه : رفع عنه ما يكرهه ، وأغناه : إذا أوصل إليه ما يسره .

وقوله : ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾ الكلام فيه كالكلام في ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾[١] . والجزع : انزعاج النفس .

وقوله : ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ابتداء وخبر ، والمحيص هنا : يحتمل أن يكون مصدراً كالمغيب والمشيب ، أي : ما لنا من محيص ، أي : عدول ، وأن يكون مكاناً كالمبيت والمصيف ، أي : ما لنا من ملجأ ، أي : مكان نعدل إليه .

﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ﴾ (أن دعوتكم) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، لأن الدعاء ليس من جنس السلطان[٢] .

وقوله : ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ أي : ما أنا بمغيثكم فأخرجكم من النار ، وأنجيكم منها ، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ أي : لا يُنَجِّي بعضنا بعضاً من عذاب

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦

(٢) هكذا هو استثناء منقطع عند أكثر النحاة والمفسرين . انظر إعراب النحاس ، والكشاف ، والمحرر الوجيز ، والبيان ، والتبيان . وجوز أبو حيان ٥/ ٤١٩. وتبعه تلميذه السمين ٧/ ٨٨ أن يكون متصلاً ، لأن القدرة على حمل الإنسان على الشيء تارة تكون بالقهر من الحامل ، وتارة تكون بتقوية الداعية في قلبه ، وذلك بإلقاء الوسواس إليه ، فهذا نوع من أنواع التسليط .

الله ولا يغيثه .

والإصراخ : الإغاثة ، يقال : استصرخني فلان فأصرخته ، أي : استغاثني فأغثته . قيل : والكلمة من الصراخ ، وهو الصوت الشديد من الفزع وغيره ، والهمزة في أصرخته للسلب، كالتي في أشكيته ، لأنك سلبته الصراخ حين أغثته .

وقرئ : (بمُصْرِخِيَّ) ، بفتح الياء على الأصل[1] ، لأنها تُفتح ـ أعني ياء النفْس ـ وليس قبلها ساكن ، فإذا احتيج إلى حركتها للساكن الذي قبلها وهو ياء الجمع ، لم يكن غير الفتح ، إما على الأصل ، أو لالتقاء الساكنين ، وذلك أن يكون أدغمت ياء الجمع فيها وهي ساكنة ففتحت لالتقاء الساكنبن ، وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها ، وإنما كان أصلها الفتح ، لأن الكسرة والضمة كلتيهما في الياء ثقيلة ، لأنها منها ، فالياء الأولى ياء الجمع، والثانية ياء النفس، فأدغمت الأولى في الثانية وهي مفتوحة ، أو فتحت لالتقاء الساكنين على ما أوضحت آنفاً .

وقرئ : (بمُصْرِخِيِّ) بكسرها ، وهي قراءة حمزة رَحِمَهُ اللهُ[2] ، وفيها أوجه :

أحدها : أنه قَدّر ياء الإضافة ساكنةً مشياً على أصله فيها ، وقبلها ياء ساكنة ، فحرّكها بالكسر على أصل التقاء الساكنين .

والثاني : أنه شَبَّهَ ياء الإضافة بهاء الإضمار ، فوصلها بياء كما توصل هاء الإضمار ، ثم حذف الياء كراهة اجتماع ثلاث ياءات : ياء الجمع ، وياء النفس ، وياء الصلة ، وبَقَّى الكسرة قبلها تدل عليها .

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سوف يأتي في التخريج التالي .

(٢) انظر قراءته وقراءة الجمهور في السبعة /٣٦٢/ . والحجة ٥/ ٢٨. والمبسوط /٢٥٦/ . وقرأ بها آخرون من غير العشرة كما سيذكر المؤلف بعد .

قال الشيخ أبو علي : وزعم قطرب أنها لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء[١] . وأنشد على ذلك :

٣٦٠- مَاضٍ إِذَا ما هَمَّ بالمُضِيِّ قالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَاتَا فِيِّ[٢]

وأنشد أيضاً الفراء :

٣٦١- أَقْبَلَ في ثَوْبَي مَعَافِرِيِّ يَجُرُّ ثَوْباً لَيْسَ بِالخَفِيِّ

٣٦٢- قَالَ لَهَا هَلْ لَك يَاتَا فِيِّ قَالَتْ لهُ مَا أنتَ بالمَرْضِيِّ[٣]

قال الشيخ أبو علي : ووجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر ، فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما ، وكالكاف في أكرمتك ، وهذا لك ، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في : هذا لهو ، وضربهو ، ولحق الكاف أيضاً الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه ، وأعطيتكيه ، فيما حكاه سيبويه[٤] ، وهما أختا الياء . كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المد فقالوا : فِيِّي ثم حذفت الياء الزائدة على الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال :

٣٦٣- ....لهْ أَرِقَانِ[٥]

(١) انظر قول أبي علي عن قطرب في الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٩.

(٢) كذا هذا الرجز في الحجة الموضع السابق . والكشف ٢/ ٢٦. والمشكل ١/ ٤٤٩. وتذكرة النحاة / ٣٤/ . والخزانة ٤/ ٤٣١. ونسبه صاحبها إلى الأغلب العجلي من أرجوزة له ، لكن الزجاج ٣/١٥٩ ـ ١٦٠. والزمخشري ٢/ ٣٠٠ استصنعاه واستجهلا قارئه . هذا وسوف يأتي هذا الرجز في الشاهد التالي وأخرجه في غير هذه المواضع أيضاً إن شاء الله .

(٣) من الرجز السابق ، وانظر بعضه أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٧٦. وإعراب النحاس ٢/ ١٨٣. وحجة الفارسي ٤/ ٤١٥. والمحتسب ٢/ ٤٩. والكشاف ٢/ ٣٠٠.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٢٠٠.

(٥) شاهد شعري التبس على محقق المطبوع فجعله كلاماً نثرياً دون أن يعلق عليه ، وهو ليعلى الأحول الأزدي من قصيدة له وهو في حبس والي مكة ، وتمامه:

فظلت لدى البيت العتيق أخيله ومطواي مشتاقان . . . . =

وزعم أبو الحسن : أنها لغة[١] ، وكما حذفت الزيادة من الكاف فقيل : أعطيتكَهُ ، وأعطيتكِهِ ، كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها ، وأُقِرَّت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة ، فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة .

وكما لحقت الكاف والتاء والهاء الزيادة، كذلك لحقت الياء الزيادة، فلَحاق التاء الزيادة ، نحو : ما أنشد في قول الشاعر :

٣٦٤ ـ رَمَيْتِيه فأصْمَيْتِ ... وما أخْطَأتِ الرَّمْيَه[٢]

فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة، وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس ما ذكرنا؛ لم يجز لقائل أن يقول : إن القراءة بذلك لحن لاستقامة[٣] ذلك في السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً ، انتهى كلامه[٤] . هكذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله بالإسناد عنه بقراءة غيري عليه وأنا أسمع بدمشق المحروسة .

والثالث : أنه كسرها إتباعاً للكسرة التي بعدها ، وهي كسرة الهمزة كما قرأ بعضهم : (الحمدِ لِلهِ) بكسر الدال[٥] إتباعاً لكسرة اللام بعدها ، ونحو هذا شائع كثير في كلام القوم .

= أو هكذا:

فبت لدى البيت الحرام أشيمه ... ومطواي من شوق . . . .

ومعنى مطواي : صاحباي . وانظره في معاني الأخفش ١/ ٢٨. والمقتضب ١/ ٣٩. والأغاني ٢٢/ ١٤٨. والخصائص ١/ ١٢٨. والمحتسب ١/ ٢٤٤. وحكاه الفارسي في الحجة ١/ ١٣٤ عن سيبويه .

(١) لغة أزد السراة . انظر معاني أبي الحسن ، والمحتسب في الموضعين السابقين .

(٢) انظر هذا الشاهد دون نسبة أيضاً في حجة الفارسي ٥/ ٣٠. ومشكل مكي ١/ ٤٤٩. وتذكرة أبي حيان /١١٧/ . والدر المصون ٧/ ٩٣. والخزانة ٥/ ٢٦٨. وأصميت الصيد ، إذا قتلته وأنت تراه . وفي رواية : فأقصدت. وأقصد السهم ، أي أصاب فقتل مكانه .

(٣) في حجة الفارسي كما سوف أخرج (استفاضة) .

(٤) أي كلام الفارسي . انظر الحجة للقراء السبعة ٥/ ٢٩ ـ ٣٠.

(٥) تقدمت في موضعها من الفاتحة .

فهذه الوجوه صحيحة فاشية حسنة على الأصول ، وإذا كان كذلك فلا وجه لمن ضعف هذه القراءة وعدها من اللحن[١] ، ولو لم يكن لها إلا وجه واحد لا يحل لمسلم أن يقدم على الطعن في شيء ثبتت روايته عن رسول اللهﷺ [مع صحة مخرجه ، فالرَّادُّ عليه كالرَّاد على رسول الله ﷺ][٢] وبالكسر **قرأ** الأعمش ، ويحيى بن وثابٍ ، وحمران بن أعين وغيرهم رحمهم الله[٣] .

وقوله : ﴿بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدرية ، و(مِن) متعلقة بـ﴿أَشۡرَكۡتُمُونِ﴾ ، على معنى : إني كفرت الآن بإشراككم إياي مع الله في الطاعة ﴿مِن قَبۡلُۗ﴾ ، أي : من قبل هذا اليوم ، يعنى في الدنيا . ومعنى كُفْرِهِ بإشراكهم إياه : تبرُّؤه منه واستنكاره له .

والثاني : موصولة ، أي : كفرت اليوم بالذى ، أي : بالصنم الذي أشركتمونيه ، أي : جعلتموه لي شريكاً من حيث أطعتموه كما أطعتموني ، تقول : شركت زيداً ، فإذا نقلته بالهمزة ، قلت : أشركنيه فلان ، أي : جعلني له شريكاً .

والثالث : بمعنى مَنْ ، و(مِن) متعلقة بكفرت ، أي : كفرت من قبل ، يعني في زمن آدمعليه السلام حين أبيتُ السجود له .

---

(١) إشارة إلى الأخفش ٢/ ٤٠٧. والزجاج ٣/ ١٥٩. والنحاس ٢/ ١٨٣. والزمخشري ٢/ ٣٠٠.

(٢) سقطت هذه العبارة من (ب) . وفي معناه نقلوا عن أبي القاسم القشيريرحمه الله قوله : والذي يغني عن هذا أن ما يثبت بالتواتر عن النبي ﷺ فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ ، أو قبيح ، أو رديء ، بل هو في القرآن فصيح ، وفيه ما هو أفصح منه ، فلعل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ به حمزة أفصح . انظر جامع القرطبي ٩/ ٣٥٧.

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ٧٥.وإعراب النحاس ٢/ ١٨٢. وحجة الفارسي ٥/ ٢٩. وقد تقدمت ترجمة الأولين ، وأما حُمران بن أَعْيَن : فمقرئ كوفي كبير ، أخذ القراءة عن يحيى بن وثاب ، وقرأ عليه حمزة الزيات ، إلا أنهم ضعفوه في الحديث . توفي سنة ثلاثين ومائة . (تهذيب الكمال ـ معرفة القراء) .

﴿بِمَآ﴾ أي : بالذي أشركتمونيه وهو الله عز وجل . ومعنى إشراكهم الشيطان بالله جل ذكره : طاعتهم له فيما يزينه لهم من المعاصي ، والمعنى : إن كفري قبل كفركم ، فكيف أنجيكم من العذاب وأغيثكم منه ؟ .

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ﴾ الجمهور على فتح لام ﴿وَأُدْخِلَ﴾ وهو فعل ماض مبني للمفعول ، معطوف على قوله : ﴿وَبَرَزُوا۟﴾[1] ، **وقرئ** : (وأُدْخِلُ) برفعها على أنه فعل مضارع[2] ، والهمزة للمتكلم بمعنى : وأدخلهم أنّا - وهو الله عز وجل - على القطع والاستئناف .

وقوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ متعلق بأُدخلَ على قراءة الجمهور ، أو بخالدين ، وانتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وأما على قراءة من قرأ : (وأدخلُ) برفع اللام فمتعلق بخالدين .

وقال الزمخشري : هو متعلق بقوله : ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ على معنى : إن الملائكة يحيونهم بإذن ربهم[3] ، أي : بأمره . وما أرى ذلك صواباً ، لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه[4] ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى الفاعل ، على معنى : يُحيِّي بعضُهم بعضاً بإذن ربهم ، ويحتمل أن يكون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ، أي : مأذوناً لهم في ذلك .

وأما محل قوله : ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ النصب على الحال ، إما من

---

(١) من الآية (٢١) المتقدمة .

(٢) قرأها الحسن ، وعمرو بن عبيد . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦١. والكشاف ٢/ ٣٠٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٧٩.

(٣) الكشاف ٢/ ٣٠١.

(٤) كذا أيضاً علل أبو حيان ٥/ ٤٢٠ تخطيئه .

﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، أو من المستكن في ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ . وقد جوز أن تكون في موضع الصفة لـ﴿جَنَّـٰتٍ﴾ كـ﴿تَجْرِى﴾[1] .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً﴾ (كيف) في موضع نصب [على الحال][2] بـ﴿ضَرَبَ﴾ ، و﴿مَثَلًا﴾ مفعول ﴿ضَرَبَ﴾ بمعنى : وصف مثلاً ، أو وضع مثلاً ، و﴿كَلِمَةً﴾ بدل من مثل . ﴿طَيِّبَةً﴾ : صفة لـ﴿كَلِمَةً﴾ .

﴿كَشَجَرَةٍ﴾ : محل الكاف النَّصْبُ إما على أنها صفة أخرى لـ﴿كَلِمَةً﴾ ، أو على الحال منها لكونها وصفت بـ﴿طَيِّبَةً﴾ فقربت من المعرفة ، أي : كلمةً طيبةً مشبهةً شجرةً طيبةً .

وقال الزمخشري : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ اعتمد مثلاً ووضعه ، و﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ نصب بمضمر ، أي : جعل كلمة طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ ، وهو تفسير لقوله : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ ، كقولك : شَرَّفَ الأميرُ زيداً كساه حُلَّةً وحَمَلَهُ على فَرَسٍ . ويجوز أن ينتصب ﴿مَثَلًا﴾ و﴿كَلِمَةً﴾ بـ﴿ضَرَبَ﴾ أي : ضرب كلمة طيبة مثلاً ، بمعنى : جعلها مثلاً ، ثم قال : ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف ، بمعنى : هي ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ، انتهى كلامه[3] .

وقوله : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع نعت لشجرة . **وقرئ :** (كشجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصْلُها)[4] على إجراء الصفة على الشجرة ، لأن أصل

(١) جوزه مكي في مشكله ١/ ٤٥٠.
(٢) من (أ) فقط .
(٣) الكشاف ١/ ١٦٣.
(٤) قراءة شاذة نسبت إلى أنس بن مالك رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٢. والكشاف ٢/ ٣٠١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٨١ .

الصفة أن يكون اسماً مفرداً لا جملة ، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حكم على موضعها بإعراب المفرد الذي هي واقعة موقعه ، فإذا قال : ثابت أصلها ، فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال : أصلها ثابت ، فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذاً له لا لها .

واختيرت قراءة الجمهور لوجهين :

أحدهما : لأجل «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

والثاني : لكونها أقوى من جهة المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : ثابت أصلها ، فقد أجريت ثابتاً صفة على شجرة ، وليس الثبات لها ، إنما هو للأصل ، وإن كانت الصفة إذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف ، فجرت عليه إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظاً به ، وإذا كان الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل ، فالمعتمد بالثبات هو الأصل ألا ترى أنك إذا قلت : مررت برجل أبوه قائم ، كان أقوى معنى من قولك : مررت برجلٍ قائمٍ أبوه ، لأن المُخبَرَ عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح[1] .

وقوله : ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا﴾ في موضع الصفة للشجرة ، أو في موضع الحال من معنى الجملة الثانية ، أي : ترتفع مُعطية ثمرها كل وقت وقَّته الله لإثمارها .

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ﴾ الجمهور على رفعه بالابتداء خبره

(١) المحتسب الموضع السابق .

﴿كَشَجَرَةٍ﴾ وقرئ : (ومثلَ كلمةٍ) بالنصب[١] عطفاً على ﴿مَثَلًا كَلِمَةً﴾ .

وقوله : ﴿اجْتُثَّتْ﴾ في موضع الصفة لشجرة ، ومعنى اجتثت : استؤصلت ، كأنها أُخِذَت جثتُها وقُلعت بتمامها ، وحقيقة الاجتثاث : أخذ الجثة كلها .

وقوله : ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ محلها النصب على الحال من المنوي في ﴿اجْتُثَّتْ﴾ ، أو صفة أخرى لشجرة . ومعنى ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ ، أي : من استقرار ، أي : من أصل في الأرض ، يقال : قر الشيء قراراً ، إذا استقر وثبت .

وقوله : ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من صلة ﴿يُثَبِّتُ﴾ ، وكذلك ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ ، أي : بسبب القول الثابت ، أي : الدائم النفع . وقيل : الباء بمعنى على ، أي : يثبتهم عليه[٢] . وقيل : الباء من صلة (آمنوا)[٣] ، أي : آمنوا بالقول الثابت ، وهي كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)[٤] .

وقد جُوِّز أن يكون قوله : ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من صلة ﴿الثَّابِتِ﴾[٥] .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ (كفراً) مفعول ثان لبدلوا ، أي : بدلوا شكرها كفراً .

وقوله : ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ مفعولان لأحلوا ، و﴿الْبَوَارِ﴾

---

(١) نسبت في مختصر الشواذ /٦٨/ إلى أحمد بن موسى ، لكنها ضبطت بالكسر ، ولم أجد من ذكره، وانظرها غير منسوبة في الكشاف ٢/ ٣٠١. والبحر ٥/ ٤٢٢. وذكر الفراء ٢/ ٧٦ أنها في قراءة أُبي رضي الله عنه : أو ضرب مثلاً كلمة خبيثة . . .) وانظر إعراب النحاس ٢/ ١٨٣.

(٢) انظر جامع القرطبي ٩/ ٣٦٣.

(٣) كذا في البحر ٥/ ٤٢٣ أيضاً .

(٤) انظر جامع البيان ١٣/ ٢١٣.

(٥) كذا جوزه السمين ٧/ ١٠١ أيضاً .

الهلاك . و﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل من ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، أو عطف بيان لها ، ولم تنصرف ﴿جَهَنَّمَ﴾ ، لأنها مؤنثةٌ معرفةٌ .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : دار البوار بَدْرٌ[(١)] . فانتصاب ﴿جَهَنَّمَ﴾ على هذا بمضمر ، يفسره ما بعده ، أي : يَصْلَوْنَ جهنم ، ثم فسره بقوله : ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ . فإن قلت : ما محل ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ من الإعراب على الوجهين ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمحلها النصب على الحال ، إما من القوم ، أو من ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ ، أو من ﴿جَهَنَّمَ﴾ ، أو منهما [أو منهم][(٢)] . كقوله عز وجل : ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾[(٣)] . ولك أن تجعل (تحمله) حالاً من مريم ، وأن تجعله حالاً من عيسى عليه السلام ، لأن لكل واحد منهما في الحال ذكراً ، وأن تجعله حالاً منهما جميعاً كقوله :

٣٦٥- فَلَئِنْ لَقِيتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَاً   أَيِّي وأَيُّكَ فَارِسا الأَحْزَابِ[(٤)]

وأما على الثاني : فلا محل لها لكونها مفسرة .

وقوله : ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ في الكلام حذف مضاف ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس موضع القرار جهنم ، وسميت جهنم لعمقها ، من قولهم : رَكِيَّةٌ جِهِنَّامٌ ، إذا كانت مقعرة[(٥)] .

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠﴾ :

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ٢٢٠. والنكت والعيون ٣/ ١٣٦.
(٢) من (أ) فقط .
(٣) سورة مريم، الآية: ٢٧.
(٤) لم أجد من نسبه ، وينشد هكذا أيضاً :
فلئن لقيتك خاليين لتعلمن   أيي وأيك فارس الأحزاب
وانظره في المحتسب ١/ ٢٥٤. والبيان ٢/ ١٦٧. وأوضح المسالك ٣/ ١٤٢. وحاشية الصبان ٢/ ٢٦١.
(٥) في الصحاح : أي بعيدة القعر . وهذا أوضح ، انظر مادة (جهنم) .

قوله عز وجل : (وجعلوا لله أنداداً لِيَضِلُّوا) **قرئ** : بفتح الياء ، أي : ليزيغوا عن الطريق المستقيم ، وبضمها[(١)] ، أي : لِيُضلوا غيرهم عنه .

قيل : ولما كان الضلال أو الإضلال نتيجة اتخاذ الند ، كما كان الإكرام في قولك : جئتك لتكرمني نتيجة المجيء ، دخلته اللام وإن لم تكن غرضاً على طريق التشبيه والتقريب[(٢)] .

وبعضهم يسميها لام العاقبة ، والمعنى : كانت عاقبة اتخاذهم الأنداد الضلال ، أي : لمّا آلَ أمرهم إلى هذا كانوا بمثابة مَن فعل ذلك ليكون هذا[(٣)] .

﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اختلفت النحاة في إعراب ﴿يُقِيمُوا۟﴾ ، فقال بعضهم : هو مبني ، وفيه قولان :

أحدهما : هو جواب ﴿قُل﴾ ، والمقول محذوف دل عليه جواب ﴿قُل﴾ تقديره : قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا ، يقيموا الصلاة وينفقوا ، أي : إن تقل لهم يقيموا وينفقوا؛ لأن المؤمنين إذا أمروا بشيء قبلوا ، فهو جواب الأمر .

والثاني : هو جواب لأمر محذوف ، أي : قل لهم : أقيموا الصلاة يقيموا ، فـ﴿يُقِيمُوا۟﴾ المصرح به جواب أقيموا المحذوف . ورد بعضهم هذا

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب : بفتحها . وقرأ الباقون : بضمها . انظر السبعة /٢٦٧/ . والمبسوط /٢٠١/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٣. والنشر ٢/ ٣٠٢.

(٢) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٣٠٢.

(٣) كذا في إعراب النحاس ٢/ ١٨٤.

القول ، قال : لأن جواب الشرط يخالف الشرط ، إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما ، فأما إذا كان مثله فلا ، نحو : قم تقم ، اذهب تذهب . وكذا في الآية : إن يقيموا يقيموا ، وهذا في غاية البعد كما ترى لعدم الفائدة ، وأيضاً فإن الأمر المقدر للمواجهة ، و﴿يُقِيمُواْ﴾ على لفظ الغيبة ، وهذا فاسد إذا كان الفاعل واحداً .

وقال بعضهم : هو مجزوم بلام محذوفة ، والمعنى : ليقيموا ولينفقوا ، قال : وإنما جاز حذف اللام ، لأن الأمر الذي هو ﴿قُل﴾ عوض منه ، لو قيل : يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز، كقولك : قل لزيد ليضرب عمراً، وإن شئت : قل لزيد يضرب عمراً، فتحذف اللام لدلالة قل عليه ، ولو قلت : يضرب زيد عمراً بالجزم ابتداء لم يجز ، ويكون ﴿يُقِيمُواْ﴾ على هذا القول هو المقول ، فاعرفه[(١)] .

وقوله : ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ مصدران في موضع الحال ، أي : مسرين ومعلنين ، أو ذوي سر وعلانيةٍ ، [وقد ذكر][(٢)] ، وقد جوز أن يكون انتصابُهُما على الظرف ، أي : ينفقوا إنفاق وقتي سر وعلانية ، أو على المصدر على حذف المضاف ، أي : ينفقوا إنفاق سرٍّ وعلانيةٍ[(٣)] . والمراد بالسرَّ ما خفي ، وبالعلانية ما ظهر[(٤)] . وقيل : السر التطوع ، والعلانية الواجب[(٥)] .

وقوله : ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ (الخلال) مصدر كالقتال ، يقال : خاللته خلالاً ومُخَالَّةً ، كما تقول : قاتلته قتالاً ومقاتلة ، قال الشاعر :

---

(١) انظر في أوجه إعراب (يقيموا) وقائل كل وجه : معاني الزجاج ٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣. وإعراب النحاس ٢/ ١٨٤. ومشكل مكي ١/ ٤٤٩. والبيان ٢/ ٥٩. والتبيان ٢/ ٧٧٠. وانظر أوجهاً أخرى في الدر المصون ٧/ ١٠٤ ـ ١٠٧.

(٢) ذكر هذا الإعراب في سورة الرعد آية (٢٢) .

(٣) الأوجه الثلاثة في إعراب (سراً وعلانية) للزمخشري ٢/ ٣٠٣.

(٤) هذا قول الأكثرين كما سوف أخرج.

(٥) هذا قول القاسم بن يحيى ، والأكثرون على الأول . انظر النكت والعيون ٣/ ١٣٧. واقتصر الزمخشري ٢/ ٣٠٣. وابن عطية ١٠/ ٨٧ على المعنى الثاني .

٣٦٦ـ . . . . ولَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ[١]

وعن أبي الحسن : هو جمع خُلَّة[٢] . والوجه هو الأول لقوله : ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾[٣] .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ قوله : ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (أخرج) ، و﴿رِزْقًا﴾ مفعول (أخرج) . وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون في موضع الحال ، والتقدير : أخرج بالمطر رزقاً كائناً من الثمرات ، على الوصف ، فلما قُدّم نُصب على الحال ، والرزق بمعنى المرزوق . وقد جوز أن يكون ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مفعول (أخرج) ، و﴿رِزْقًا﴾ حالاً من المفعول ، أو نصباً على المصدر من (أخرج) لأنه في معنى رَزَقَ[٤] .

وقوله : ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ انتصابهما على الحال من الشمس والقمر على

---

(١) البيت لامرىء القيس ، وصدره:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى . . . .

وانظره في جامع البيان ١٣/ ٢٢٤. ومعاني النحاس ٣/ ٥٣٣، وإعرابه ٢/ ١٨٤. والصحاح (خلل) وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٣٢١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٨٧.

(٢) انظر قول أبي الحسن الأخفش في معانيه ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨. وحكاه النحاس في إعرابه ٢/ ١٨٤ عنه ، ونسب الأول لأبي عبيد . والمراد هنا أن (خلال) إما أن تكون مصدراً لخالل ، أو جمع خلة ، والمعنى واحد وهو المودة والمصاحبة . هذا وقد سقط لفظ (أبي) من المطبوع فأصبح القول عن الحسن ، فلم يخرجه المحقق .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٤) انظر هذا الإعراب في الكشاف ٢/٣٠٣ أيضاً .

التغليب[١] ، كقولك : أتاني زيدٌ وجُمَلٌ راكبين . أي : دائبين مستمرين على إصلاح ما يصلحانه من النبات والحيوان وغيرهما لا يفتران ، والدؤوب : مرور الشيء في العمل على عادته ، والدَّأْبُ : العادةُ ، يقال : دَأَبَ يَدْأَبُ دَأباً ودُؤوباً ، وقد ذكر[٢] .

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿كُلِّ﴾ على الإضافة ، والمفعول الثاني للإيتاء على مذهب صاحب الكتاب رحمه الله محذوفٌ أي : وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً ، أو وآتاكم ما ساغ ايتاؤه إياكم منه نظراً في مصالحكم . كقوله : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[٣] أي : وأوتيت من كل شيء شيئاً .

وأما على رأي أبي الحسن رحمه الله تعالى فالمفعول الثاني هو ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ و(مِن) صلة ، أي : وآتاكم كل ما سألتموه وما لم تسألوه ، لأن الله عز وجل آتى العباد أشياء ما طلبوها منه ولا عرفوها ، وإنما حذف للعلم به ، كقوله : ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٤] أي : وتقيكم البرد .

و(ما) في قوله : ﴿مِّن كُلِّ مَا﴾ تحتمل أن تكون مصدرية ، أي : وآتاكم من كل سُؤْلِكم ، فيكون الذكر في قوله : ﴿سَأَلْتُمُوهُۚ﴾ يعود إلى الله عز اسمه ، لأن (ما) إذا كانت مصدرية لم تحتج إلى عائد . وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها . وأن تكون موصولة وما بعدها صلتها ، والضمير راجع إليها

---

(١) أي تذكيره ، لأن القمر مذكر ، والشمس مؤنثة ، والتذكير هو الأصل . وقوله : (انتصابهما) هو هكذا في الأصل والمطبوع ، وإنما يريد انتصاب (دائبين) .

(٢) في سورة يوسف آية (٤٧) .

(٣) سورة النمل، الآية: ٢٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ٨١.

على هذين الوجهين[١] .

وقرئ : (من كلٍّ ما سألتموه) بالتنوين[٢] ، وهو عوض من المضاف إليه ، وفي (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : موصولة .

والثاني : مصدرية ، وهو في موضع نصب في كلا الوجهين بوقوع الفعل عليه وهو (أتاكم) ، أي : وآتاكم من كل شيء سألتموه أن يؤتيكم منه ما سألتموه ، ثم حذف المضاف إليه وجعل التنوين عوضاً منه ، أو وآتاكم من كل ذلك سؤلكم ، والضمير في ﴿سَأَلْتُمُوهُ﴾ على الوجه الأول يعود إلى ﴿مَا﴾ وعلى الثاني يعود إلى الله جل ذكره .

والثالث : نافية ، أي : وآتاكم من كل شيء لم تسألوه ، وقد جوز أنْ تكون في محل النصب على الحال ، أي : وآتاكم من جميع ذلك غير سائليه[٣] .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ أي : واذكر إذ قال ، و﴿ٱلْبَلَدَ﴾ نعت لـ﴿هَٰذَا﴾ ، أو عطف بيان له ، و﴿ءَامِنًا﴾ مفعول ثان ، أي : ذا أَمْنٍ ، يعني مأموناً فيه .

(١) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٧٧٠ أيضاً .

(٢) قرأها زيد عن يعقوب ، ورويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والحسن ، والضحاك ، ونافع وغيرهم . انظر المبسوط /٢٥٧/ . ومعاني النحاس ٣/ ٥٣٤. ومختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٠.

(٣) جوزه الزمخشري ٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

وقوله : ﴿وَٱجْنُبْنِي﴾ الجمهور على وصل الألف وضم النون ، **وقرئ** : (وأَجنِبني) بقطع الألف وكسر النون[١] ، وفيه ثلاث لغات : جَنَبْتُهُ الشيءَ أَجْنُبُهُ جُنُوباً ، وَأَجْنَبْتُهُ أُجْنِبُهُ إجْنَاباً ، وَجَنَّبْتُهُ أُجَنِّبُهُ تَجْنِيباً بمعنىً ، أي : بَعَّدْتُهُ عنه . والجنوب لأهل نجد ، والإجناب لتميم ، والتجنيب لأهل الحجاز[٢] ، والمعنى : ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها . قيل : وهذه الدعوة مخصوصة لأبنائه من صلبه[٣] .

وقوله : ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، وخبره فعل الشرط ، والعائد : المنوي فيه ، أو الجواب ، والعائد محذوف ، أي : فإنك غفور رحيم له إن آمن ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٤] .

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ المفعول محذوف ، أي : بعضاً من ذريتي[٥] . وقيل : (مِن) صلة ، و﴿ذُرِّيَّتِي﴾ هو المفعول[٦] ، والأول

---

(١) قرأها الجحدري ، وعيسى الثقفي ، والهجهاج الأعرابي . انظر معاني النحاس ٣/ ٥٣٥. ومختصر الشواذ /٦٨/ . والمحتسب ١/ ٣٦٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩١.

(٢) أكثر المصادر على أن أهل نجد يقولون : جَنَبه ، مخففاً ، وأجنبه رباعياً . وأن أهل الحجاز يقولون : جَنّبه ، مشدداً . انظر الكشاف ٢/ ٣٠٤. والدر المصون ٧/ ١١١. وروح المعاني ١٣/ ٢٤٣. إلا أن الفراء ٢/ ٧٨ حكى أن لغة أهل الحجاز (جنبني) خفيفة . وكون الإجناب لتميم : نص عليه ابن جني في المحتسب ١/ ٣٦٣.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣/ ٣٦. والكشاف ٢/ ٣٠٤. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩١. وقال القرطبي ٩/ ٣٦٨: وكانوا ثمانية .

(٤) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٣٨) من البقرة .

(٥) اقتصر الفراء ٢/ ٧٨. والنحاس ٢/ ١٨٥ عليه .

(٦) هذا على مذهب الأخفش في زيادة (من) . انظر التبيان ٢/ ٧٧١. والدر المصون ٧/ ١١٢.

أمتن ، لأن إبراهيمﷺ لم يسكن مكة حرسها الله تعالى ، إلا إسماعيلﷺ وأمه على ما فُسِّرَ ، وهما بعض الذرية[١] .

وقوله : ﴿عِندَ بَيۡتِكَ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿ أَسۡكَنتُ﴾ ، وأن يكون صفة لوادٍ ، وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف .

وقوله : ﴿لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اللام من صلة ﴿ أَسۡكَنتُ﴾ ، أي : أسكنتهم ليقيموا الصلاة ، أي : ليديموها . وقيل : اللام لام الأمر[٢] ، وهو دعاء لهم بإقامة الصلاة .

وقوله : ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ الجعل هنا يطلب مفعولين ، لأنه بمعنى التصيير ، وهما (أفئدة) و(تهوي) . و(مِن) للتبعيض ، **قال أبو إسحاق** : أي : اجعل أفئدةَ جماعة من الناس[٣] . وإنما نُكّر المضاف إليه لتنكير ﴿أَفۡـِٔدَةٗ﴾ في الآية ليتناول بعض الأفئدة ، والأفئدة : جمع فؤاد ، وهو القلب ، سمي فؤاداً لاتِّفاده بالخواطر والعُزُوم ، من قولهم : فأدتِ اللحم وافتأدته ، إذا شويته[٤] .

وقرئ : (آفدة) على القلب[٥] ، كقولهم : آدر في أدؤر ، فيكون وزنها أعفلةً .

وقوله : ﴿تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ الجمهور على فتح التاء وكسر الواو ، وماضيه هَوَى بفتح العين ، يقال : هوى إليه يهوي هوياً ، إذا أسرع إليه ومال ، يعضده

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ١٣٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٢. ومفاتيح الغيب ١٩/ ١٠٧.

(٢) قاله ابن عطية ١٠/ ٩٣. وقدمه السمين ٧/ ١١٢.

(٣) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ١٦٥.

(٤) انظر الصحاح ، واللسان (فأد) .

(٥) يعني (أأفدة) قدمت الهمزة على الفاء ، فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فقلبت ألفاً . وقد رويت هذه القراءة عن ابن كثير كما في مختصر الشواذ /١٦٩/ . وهي بدون نسبة في الكشاف ٢/ ٣٠٥. والبحر المحيط ٥/ ٤٣٢. والدر المصون ٧/ ١١٤. وروح المعاني ١٣/ ٢٣٩.

قول ابن عباس رضي الله عنهما : تريدهم وتسرع إليهم[١] .

وقرئ : (تهوَى إليهم) بفتح الواو[٢] ، من هوِيت فلاناً أهواه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر هوى ، إذا أحببته ، غير أنه ضمن معنى تميل ، فعدي تعديته ، لأن معنى هويت فلاناً : ملت إليه .

وقرئ : (تُهْوَى إليهم) بضم التاء على البناء للمفعول[٣] على النقل من تهوِي ، يقال : هوى إليه وأهواه غيره إليه ، ويجوز أن يكون منقولاً من تهوَى ، كلاهما هنا شائع[٤] .

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي : شيء ما .

و﴿مِن﴾ لاستغراق الجنس .

وقوله : ﴿عَلَى ٱلْكِبَرِ﴾ أي : مع الكبر ، ومحله النصب على الحال ، من ياء النفْس في ﴿وَهَبَ لِى﴾ أي : وهب لي وأنا كبير .

---

(١) انظر هذا القول دون نسبة في معاني الفراء ٢/ ٧٨. وتفسير الرازي ١٩/ ١٠٨. ولم أجد من نسبه هكذا لابن عباس رضي الله عنهما ، لكن نقل ابن الجوزي في زاد المسير ٣٦٧/٤ عن ابن عباس قال : تحن إليهم . وقال السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٤٧: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لو قال أفئدة الناس تهوي إليهم لازدحمت عليه فارس والروم . قلت : وهذان القولان بمعنى ما حكى المؤلف والله أعلم .

(٢) هذه قراءة مجاهد كما في معاني النحاس ٣/ ٥٣٦. ونسبها أبو الفتح ١/ ٣٦٤ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، ومجاهد . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٩٣.

(٣) هي قراءة مسلمة بن عبد الله . انظر المحتسب والمحرر في الموضعين السابقين .

(٤) في (ط) : سائغ . وفي المحتسب : جائز . وكلها بمعنى .

وقوله : ﴿لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من إضافة الصفة إلى مفعولها ، والأصل : لسميعٌ الدعاءَ ، وفعيل من أبنية المبالغة، وهو يعمل عمل الفعل .

والثاني : من إضافة فعيل إلى فاعله ، ويجعل دعاء الله سميعاً على الإسناد المجازي ، والمراد : سماع الله جل ذكره[١] .

وقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيٓ﴾ أي : واجعل بعضاً من ذريتي مقيم الصلاة ، فحُذف الفعل ومفعولاه لدلالة ما تقدم ، قيل : وإنما بَعَّضَ لأنه عَلِمَ بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار ، وذلك قوله : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢] .

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ قيل : بشرط الإيمان ، وكانا حيَّيْن فطمع في إيمانهما[٣] . وقيل : أراد بوالديه آدم عليه السلام وحواء [٤] .

وقرئ : (ولوالدِيْ) على التوحيد[٥] ، يعني : أباه وحده

وقرئ : (وَلِوَلَدَيَّ)[٦] ، والمراد بهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام

وقرئ : (وَلِوُلْدي) بضم الواو وسكون اللام[٧] ، وفيه وجهان :

---

(١) انظر الوجهين في الكشاف ٢/ ٣٠٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤. والقول لصاحب الكشاف في الموضع السابق .

(٣) قاله الماوردي ٣/ ١٣٩. وحكاه ابن الجوزي ٤/ ٣٦٩ عن ابن الأنباري .

(٤) ذكره الزجاج ٣/ ١٦٥. والنحاس ٣/ ٥٣٧. والماوردي ٣/ ١٣٩. والزمخشري ٢/ ٣٠٦.

(٥) قرأها سعيد بن جبير . أنظر معاني النحاس ٣/ ٥٣٧. ومختصر الشواذ /٦٩/ . والمحتسب ١/ ٣٦٥.

(٦) قرأها النخعي ، والزهري ، وابن مسعود ، وأبي رضي الله عنه . انظر المحرر الوجيز ١٠/ ٩٥. وزاد المسير ٤/ ٣٦٩.

(٧) قرأها يحيى بن يعمر كما في المحتسب ، والمحرر في الموضعين السابقين . ونسبت في زاد المسير إلى الجحدري .

أحدهما : بمعنى الوَلَدِ . كالعُدْمِ والعَدَمِ ، قال الشاعر :

**٣٦٧ ـ فَلَيْتَ زِيَاداً كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ		وَلَيْتَ زِيَاداً كَانَ وُلْدَ حِمَارِ**[١]

ومن كلام بني أسد : «**وُلْدُكِ مَن دَمَّى عَقِبيكِ**»[٢] أي : وَلَدُكِ مَن ولدته فسال دمكِ على عقبكِ عند ولادته ، لا من اتخذته ولداً ، قريباً كان منكِ أو بعيداً .

والثاني : هو جمعُ وَلَدٍ ، كأُسْدٍ في أَسَدٍ . وقد جوز أن يكون الوُلْدُ أيضاً جمعُ وُلْدٍ كالفُلْك في أنه جمع الفُلْك ، وقد مضى الكلام على الفلك فيما سلف من الكتاب بأوضح من هذا[٣] . والولد اسم يجمع الواحد والجمع والذكر والأنثى ، وقالوا أيضاً : وِلْدٌ بكسر الواو[٤] .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (يومَ) ظرف للغفران ، ومعنى ﴿يَقُومُ﴾ : يثبت[٥] ، قيل : وهو مستعار من قيام القائم على الرجل ، والدليل عليه قولهم : قامت الحرب على ساقها[٦] . وقيل : أراد : يقوم الناس للحساب ، فاكتفى بذكر الحساب تخفيفاً ، وللعلم به[٧] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ الجمهور على الياء النقط من تحته لتقدم ذكر

---

(١) لنافع بن صفار الأسلمي يهجو الأخطل . ويُنشد (فلاناً) في الموضعين بدل (زياداً) وانظره في معاني الفراء ٢/ ١٧٣. وجامع البيان ١٦/ ١٢١. وحجة الفارسي ٥/ ٢١١. والمحتسب ١/ ٣٦٥. والمخصص ١٣/ ٢١٧. وتهذيب الإصلاح ١٠٢ والمحرر الوجيز ١١/ ٥٤. والمشوف المعلم ٢/ ٨٤١.

(٢) ويقال : (ابنك من . . .) وهو مَثَلٌ . انظره في أمثال أبي فيد السدوسي /٥١/ . وأمثال أبي عبيد /١٤٧/ . وجمهرة العسكري ١/٣٧/ . والصحاح (ولد) . ومصادر البيت السابق .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٤) من البقرة .

(٤) انظر في هذا : المحتسب ١/٣٦٥ أيضاً .

(٥) كذا فسره الزمخشري ـ ٢/٣٠٦ . وقال البغوي في معالم التنزيل : يبدو ويظهر .

(٦) القول للزمخشري ـ ٢/ ٣٠٦. وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٩٥ .

(٧) قاله الطبري ١٣/ ٢٣٦. وانظر المحرر الوجيز ١٠/٩٥ وزاد المسير ٤/ ٣٦٩.

اسم الله جل ذكره ، **وقرئ** : بالنون[1] ، على وجه التفخيم والتعظيم .

وقوله : ﴿لِيَوْمٍ﴾ أي : لأجل جزاء يوم ، أو لعقوبة يوم تشخص فيه الأبصار .

وقوله : ﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ من صفة اليوم ، يقال : شخص بصره شخوصاً ، إذا ارتفع ، وجاء في التفسير : أن أبصارهم لا تَقَرّ في أماكنها من هول ما ترى في ذلك اليوم[2] .

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُهْطِعِينَ﴾ انتصابه على الحال من ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ، إذ المراد بها أصحابها ، أو من محذوفٍ ، أي : تراهم مهطعين ، أي : مسرعين إلى الداعي ، قال الشاعر :

٣٦٨- بِدِجْلَةَ أَهْلُهَا وَلَقَدْ أَرَاهم بِدِجْلَةَ مُهْطِعِينَ إِلَى السَّمَاعِ[3]

أي : مسرعين إليه .

وقيل : الإهطاع : أن تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر إليه لا تطرف[4] ، قال الشاعر في المعنى :

٣٦٩- تَعَبَّدَنِي نمرُ بْنُ سَعْدٍ وَقَدْ أُرَى ونمرُ بنُ سعدٍ لِي مُطِيعٌ ومَهْطِعُ[5]

---

(١) رواية عن أبي عمرو . انظر السبعة /٣٦٣/ . والحجة ٥/ ٣٠. والنشر ٢/ ٣٠٠. وهي قراءة علي رضي الله عنه ، والحسن ، والسلمي ، والأعرج ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ /٦٩/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٦ وزاد المسير ٤/ ٣٧٠.

(٢) انظر جامع البيان ١٣/ ٢٣٦. ومعالم التنزيل ٣/ ٣٩. والكشاف ٢/ ٣٠٦.

(٣) نسب هذا البيت إلى يزيد بن مفرغ الحميري . انظره في مجاز القرآن ١/ ٣٤٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٦. والموضح /٦٤/ . والنكت والعيون ٣/ ١٤٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٩٦. ويروى : بدجلة (دارهم) . بدل بدجلة (أهلها) .

(٤) قاله ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٠.

(٥) ينسب إلى تبع الحميري . وانظره في سؤالات نافع /٢٣٠/ . ومقاييس اللغة ٤/ ٢٠٦. والصحاح ، وأساس البلاغة كلاهما في (هطع) .

وقوله : ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ حال بعد حال في قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿مُهْطِعِينَ﴾ في قول من لم يجوز ذلك ، أي : مسرعين أو مديمين النظر في حال رفع رؤوسهم ، والإضافة غير محضة إذ المراد بها الاستقبال ، والإقناع : رفع الرأس ، يقال : أقنع رأسه ، إذا نصبه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، وجعل طرفه موازياً لما بين يديه(١) . **وقال ابن زيد** : ناكسي رؤوسهم بلغة قريش(٢) . والأول هو الوجه وعليه الجل .

وقوله : ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿مُقْنِعِي﴾ ، أي : غير مرتد إليهم طرفهم ، والطرف في الأصل مصدر ، قيل : والمعنى : لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم ، أي : لا يطرفون ، ولكن عيونهم مفتوحة من غير تحريك منهم للأجفان ، أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم(٣) .

وقوله : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ الواو للحال ، فإن قلت من شرط الخبر أن يكون وفق المخبر عنه ، والمخبر عنه هنا جمع والخبر مفرد . قلت : قيل : لَمّا كان معنى ﴿هَوَآءٌ﴾ هنا خالية متخرقة ، جاز أن يُفْرَدَ ، لأن تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع في الأفئدة ، كقولك : أحوال صعبة ، وعقول فاسدة(٤) ، وكفاك دليلاً : ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾(٥) .

وقيل : هواءٌ أي : زائلة عن مقارّها . **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما خرجت

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ٢٣٩. ومعاني النحاس ٣/ ٥٣٨. والنكت والعيون ٣/ ١٤١. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد .

(٢) هذا التفسير هنا ورد عن المؤرج السدوسي ، وقتادة أيضاً . انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٠. وزاد المسير ٤/ ٣٧١. وهذا الذي ورد عن ابن زيد في المهطع أنه الذي لا يرفع رأسه ، خلاف الجمهور . انظر جامع البيان ١٣/ ٢٣٧ والمصدرين السابقين في التخريج السابق .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٠٦.

(٤) انظر في هذا : التبيان ٢/ ٧٧٣ أيضاً .

(٥) سورة الصف، الآية: ١٢.

القلوب عن مواضعها فصارت في الحناجر[١] . وقال : أريد بالأفئدة مواضع القلوب ، وأنها خلت عن القلوب ، فصارت هواءً .

وعن أبي عبيدة : جُوْفٌ لا عقول لهم[٢] . وقيل فيه غير ذلك[٣] .

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ (يوم) مفعول ثان لأنذر ، أي : خَوِّفْهم إياه ، والإنذار : إعلام مع تخويف ، وهو يوم القيامة ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للإنذار ، لأن الإنذار لا يكون في ذلك اليوم .

وقوله : ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ﴾ عطف على قوله : ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ ، فلذلك رفع بالابتداء[٤] ، ولا يجوز نصبه على الجواب ، إذ المعنى ليس عليه[٥] .

وقوله : ﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ جزماً على جواب شرط محذوف .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ أي : فيجابون ويقال لهم : كيت وكيت ، و﴿مَا لَكُم﴾ جواب القسم ، وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله : ﴿أَقْسَمْتُم﴾ ولو حكي لفظ المقسمين لقيل : ما لنا من زوال ، واختلف في معناه :

---

(١) رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر زاد المسير ٤/ ٣٧١. وبمعناه روي عن قتادة ، انظر النكت والعيون ٣/ ١٤١. ومعالم التنزيل ٣/ ٣٩.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤.

(٣) انظر النكت والعيون ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٤) يعني على الاستئناف غير متعلق بما قبله .

(٥) كذا في إعراب النحاس ٢/ ١٨٦. وقال الفراء ٢/ ٧٩: ولو كان جواباً لجاز نصبه ورفعه . وانظر جامع البيان ١٣/ ٢٤٢.

فقيل : حلفتم أنكم باقون في الدنيا لا تُزالون بالموت والفناء عما أنتم عليه من طيب العيش والنعمة[١] .

وقيل: لا تبعثون ولا تنتقلون إلى دار الآخرة ، لقوله : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٢]

وقيل : تم الكلام عند قوله : ﴿أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ﴾ ، على معنى : أو لم تكونوا أقسمتم من قبل أن لا قيامة ولا بعث ، ثم استأنف فقال : ما لكم من زوال ، أي : لا تُزالون عن هذه الحالة ، ولا تُردّون إلى الدنيا بحال[٣] .

وقوله : ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ فاعل (تبين) مضمر دل عليه الكلام ، أي : وظهر لكم فعلنا بهم حين كفروا وكذبوا الرسل ، أو حالهم ، ولا يجوز أن يكون فاعله ﴿كَيْفَ﴾ لوجهين ـ أحدهما : أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . والثاني : أن ﴿كَيْفَ﴾ لا يخبر عنه ، وإنما يكون خبراً أو ظرفاً ، على اختلاف النحاة في ذلك ، وهي هنا منصوبة بقوله : ﴿فَعَلْنَا﴾ ليس إلا[٤] .

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أن المصدر الذي هو ﴿مَكْرُهُمْ﴾مضاف إلى الفاعل، كقوله : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ على معنى : وعند الله جزاء مكرهم ، أو ثابت عند الله مكرهم ، فهو يجازيهم عليه بمكرٍ هو أعظم منه .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٠٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٨ . وهذا القول لمجاهد كما في جامع البيان ١٣/ ٢٤٢. والنكت والعيون ٣/ ١٤٢.

(٣) هذا معنى قول الحسن كما في النكت والعيون الموضع السابق . وفي (ب) و (ط) : لا تزولون عن هذه الحالة .

(٤) كذا أيضاً في البيان ٢/ ٦١. والتبيان ٢/ ٧٧٣.

والثاني : أنه مضاف إلى المفعول ، على معنى : وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به ، وهو عذابهم الذي يستحقونه ، يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون ، [والله أعلم][(١)]

وقوله : ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ **قرئ** : (لِتَزولَ) بكسر اللام الأولى ونصب الثانية[(٢)] ، فـ(إنْ) على هذه القراءة بمعنى (ما) النافية ، كالتي في قوله عز وعلا : ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[(٣)] واللام لام الجحد جيء بها لتأكيد النفي ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[(٤)] . والمعنى : إن مكرهم أوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال ، على أن الجبال مَثَلٌ لأمر النبي ﷺ وما جاء به ، لأنه بمثابة الجبال الراسية بياناً وتمكناً ﷺ ، وقد وعده سبحانه وتعالى إظهار دينه على كل الأديان ، فقال : ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٥)] . ثم أكده بقوله : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ . ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾[(٦)] . ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾[(٧)]

وقرئ : (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية[(٨)] ، و(إنْ) على هذه القراءة مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، وليست بلام الابتداء كما زعم بعضهم ، لأن لام الابتداء لك أن تسقطها، وهذه لا يجوز إسقاطها .

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي .

(٣) سورة الملك، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الأنفال الآية: ٣٣.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٣. وسورة الفتح، الآية: ٢٨. وسورة الصف، الآية: ٩.

(٦) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٧) سورة المجادلة، الآية: ٢١.

(٨) قرأها الكسائي وحده من العشرة ، والجمهور على الأولى كما تقدم . انظر السبعة / ٣٦٣ والحجة ٥/ ٣١. والمبسوط /٢٥٧/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٣.

قال أبو الفتح : دخلت يوماً على أبي علي رَحِمَهُ الله تعالى بُعَيْدَ عَوْدِهِ من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لي : ألا أحدثك ، فقلت له : قل ، قال : دخل إلَيَّ هذا الأندلسي فظننته قد تعلم ، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب (إنْ) المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء ، قلت : لا تعجب فأكثر من ترى هكذا[1] . وهذا مبالغة في وصف مكرهم بالعِظَمِ خلاف القراءة الأخرى ، والمعنى : وإنه كان مكرهم من العِظَمِ والشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن أماكنها ، ومع ذلك لا يقدرون على إزالة ما جاء به محمد ﷺ؛ لأن الله تعالى وعده إظهار دينه ، ونصره على إعدائه .

وعن أبي إسحاق : أنَّ (إِنْ) على هذه القراءة شرطية ، على : وإِنْ كان مكرهم في العِظَم يبلغ إلى إزالة الجبال ، فإن الله تعالى ينصر دينه ويؤيد نبيه[2] .

و﴿كَانَ﴾ هنا هي الناقصة ، وقد جوز أن تكون التامة .

والمراد بالجبال على القراءة الأولى: أمر النبيﷺ وما جاء به ، وعلى الثانية : هذه الجبال التي تراها ، فلا تناقض فيهما لمن قد تأمل ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال[3] .

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ اسم الله عز وجل و﴿مُخْلِفَ﴾ مفعولا الحسبان ، و﴿وَعْدِهِۦ﴾ و﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ : مفعولا ﴿مُخْلِفَ﴾ ، فرسله مفعول أول ، ووعده ثان ، والتقدير : مخلف رسله وعده ، كقولك : هذا معطي درهم زِيداً : وإنما قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد

---

(١) المحتسب ١/ ٣٦٦.

(٢) معاني الزجاج ٣/ ١٦٧. وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ١٨٧.

(٣) انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٣. وزاد المسير ٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

أصلاً ، كقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[١] ثم قال : ﴿رُسُلَهُۥٓ﴾ ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحداً ، وليس من شأنه إخلاف المواعيد ، فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته[٢] ؟ قلت : وتغيير الشيء عن موضعه إما بتقديم أو بتأخير في كلام القوم نظمهم ونثرهم لا يكون إلا بسبب وحكمة خصوصاً في الكتاب العزيز ، أنشد صاحب الكتاب رحمه الله تعالى :

٣٧٠ - تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أجمَعُ[٣]

يريد مدخلاً رأسه الظل ، فأضافه إلى الظل توسعاً وإعلاماً بأنه مفعول لا ظرف ، إذ الظرف لا يُجرّ .

وقرئ : (مخلفَ وعدَه رسلِه) بجر الرسل ونصب الوعد[٤] على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، كقوله :

٣٧١ - فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَه[٥]

والتقدير : فزججتها زج أبي مزادة القلوصَ ، والأصل : زجّاً مثل زجّ أبي مزادة القلوص .

والذي جَسَّره على ذلك في الكتاب العزيز التنبيه على الأصل ، والإشعار به مع بقاء اللفظ على ما هو عليه لأجل الرسم ، وللمعنى المذكور آنفاً ، وهو أنه لا يخلف الوعد أصلاً ، فاعرفه .

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٢) هذا القول للزمخشري ٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ . والرازي ١٩/ ١١٥.

(٣) البيت غير منسوب في كتاب سيبويه ١/ ١٨١. ومعاني الفراء ٢/ ٨٠. وتأويل مشكل القرآن / ١٩٤/ . وجامع البيان ١٣/ ٢٤٨. وإعراب النحاس ٢/ ١٨٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠١. والقرطبي ٩/ ٣٨٢. والخزانة ٤/ ٢٣٥.

(٤) قراءة شاذة ذكرها الزجاج ٣/ ١٦٨. والزمخشري ٢/ ٣٠٨. وابن عطية ١٠/ ١٠١. وأبو حيان ٥/ ٤٣٩ .. .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١٥) . وخرجته هناك .

﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ انتصاب ﴿يَوۡمَ﴾ على البدل من قوله : ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ﴾[١] فيكون مفعولاً به ، أو على الظرف لـ﴿ٱنتِقَامٍ﴾ ، أي : ينتقم من أعدائه في ذلك اليوم . ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿مُخۡلِفَ﴾ ولا لـ﴿وَعۡدِهِۦ﴾ ، كما زعم بعضهم لوجهين :

أحدهما : أن ما قبل (إنَّ) لا يعمل فيما بعدها .

والثاني : أن المعنى : لا تظن أن الله مخلفُ رسلِه ما وعدهم به من نصرهم وإظهار دينهم ، وذلك في الدنيا لا في الآخرة .

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لفعل دل عليه قوله : ﴿ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ﴾ ، أي : لا يخلف وعده يوم تبدل كما زعم بعضهم ، لِما ذكرت آنفاً من أنَّ ذلك في الدنيا لا في الآخرة ، ولكن لك أن تنصبه أيضاً بفعل محذوف ، أي : اذكر ذلك اليوم ، فيكون مفعولاً به كالوجه الأول .

و﴿غَيۡرَ﴾ : مفعول ثان لبدّل ، لأنه يتعدى إلى مفعولين، بشهادة قوله سبحانه : ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾[٢] ، والأصل : تُبَدَّلُ الأرضُ أرضاً غيرَ الأرض ، كما في الآية ﴿جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ فحُذف الموصوف وأقيم الوصف مقامه .

وقوله : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾ أي : وتبدل السموات غير السماوات ، ثم حذف لدلالة ما قبله .

واختلف في تبديل الأرض والسموات :

فقيل : تبدل أرضاً غير هذه ، وسماء غير هذه .

---

(١) من الآية (٤٤) .

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

وقيل : تغيير أوصافها ، أما تغيير الأرض فهو إذهاب جبالها وما عليها وجعلها قاعاً صفصفاً ، يعضده قول ابن عباس ﵄ : هي تلك الأرض وإنما تغير[1] ، وأنشد :

٣٧٢ـ وما النَّاسُ بِالنَّاسِ الذِينَ عَهِدْتَهُمْ وَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ التي كُنْتَ تَعْلَمُ[2]

وأما تغيير السماء : فهو انفطارها ، وانتثار كواكبها ، وكسوف شمسها ، وخسوف قمرها ، وغير ذلك على ما فسر[3] .

وقوله : ﴿وَبَرَزُواْ﴾ يحتمل أن يكون مستأنفاً ، أي : ويبرزون له ، وقد ذكرت قبيل سبب مجيئه بلفظ الماضي في نظيره[4] . وأن يكون حالاً وقد معه مرادة ، وذو الحال محذوف دل عليه تبديل الأرض ، أي : خرجوا من قبورهم بارزين لمن لا تخفى عليه خافية .

﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ انتصاب ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ على الحال من ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ(ترى) كما زعم بعضهم[5] ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، أي : وتراهم يومئذ مشدودين في القَرَنِ ، والقَرَنُ : حبل يقرن به البعيران .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/٣٠٨ وهو معنى رواية أبي صالح عن ابن عباس﵄ كما في زاد المسير ٤/ ٣٧٥. وبه قال الحسن كما في النكت والعيون ٣/ ١٤٣.

(٢) انظر هذا البيت أيضاً في الكشاف ٢/ ٣٠٨. والبحر المحيط ٥/ ٤٣٩. والدر المصون ٧/ ١٣٠. وروح المعاني ١٣/ ٢٥٤.

(٣) انظر جامع البيان ١٣/٢٤٩ ـ ٢٥٤. والنكت والعيون ، وزاد المسير في الموضعين السابقين .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢١) من هذه السورة .

(٥) أجازه السمين الحلبي ٧/ ١٣١.

قال الشاعر :

٣٧٣ـ . . . . أَنِّي لَدَى البَابِ كَالمَشْدُودِ فِي قَرَنِ[١]

وقيل : قُرن بعضهم مع بعض ثم مع الشياطين ، يقال : قرنت الشيء بالشيء ، إذا وصلته به . وقيل : قُرِنَتْ أيديهم إلى أرجلهم مغللين[٢] :

وقوله : ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ ، أي : يقرنون في الأصفاد ، وأن يكون في موضع الحال إما من ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أي : مصفودين ، يقال : صَفَدَهُ يَصْفِدُه صَفْداً ، إذا شده وأوثقه ، أو مصفدين من صَفَّدَهُ، يُشَدَّدُ للكثرة ، قال الشاعر :

٣٧٤ـ فَآبُوا بِالنِّهَابِ وبِالسَّبَايَا وَأُبْنَا بِالمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا[٣]

والأصفاد : القيود[٤] . وقيل : الأغلال[٥] . والصفد يقع على القيد والغل جميعاً .

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ :

---

(١) البيت لجرير ، وصدره كما في مقاييس اللغة ٥/ ٧٦ هكذا .
بَلِّغْ خَلِيفَتَنَا إن كُنتَ لاقِيَه . . . .
وفي الصحاح (قرن) هكذا :
أبلغ أبا مسمع إن كنت لاقيه . . . .
وهو كذلك في اللسان (قرن)، وقال ابن منظور فيه : أورد الجوهري عجزه!

(٢) انظر هذه الأقوال في زاد المسير ٤/ ٣٧٧.

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته ، وانظره في شرح القصائد السبع الطوال للأنباري / ٤١٢/ . وشرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٢/ ١١٥. وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٢٨٠/ . وشرح الزوزني / ١٨٤/ . وهو من شواهد الإمام الطبري ١٣/ ٢٥٤. والماوردي ٣/ ١٤٥.

(٤) انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٥. ونسبه ابن الجوزي ٤/ ٣٧٧ إلى أبي سليمان الدمشقي .

(٥) قاله أبو عبيدة ١/ ٣٤٥. والزجاج ٣/ ١٧٠. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن زيد انظر زاد المسير الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال إما من ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ أو مصفدين[(١)] .

والسرابيل : القمصان ، واحدها : سِرْبالٌ ، والسربال : القميص ، وَسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ ، أي : ألبسته السِرْبالَ . وقيل : السربال كل ما يلبس[(٢)] .

والقَطِران : شيء يُتَحَلَّبُ من شجر يسمى الأَبْهَلَ فيطبخ فَتُهْنَأ به الإبل الجربى[(٣)] . يقال : قطرت البعيرَ ، إذا طليته بالقطران .

قال أبو الفتح : وفيه ثلاث لغات : قَطِران بفتح القاف وكسر الطاء ، وَقَطْران وقِطْران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء[(٤)] .

وقرئ : (مِن قِطْرٍ آنٍ)[(٥)] . والقِطْر : بالكسر النحاس ، أو الصُّفْر المذاب ، والآني : الذي قد انتهى حره .

---

(١) المستفاد من قوله : (في الأصفاد) على الوجه الثاني .

(٢) قاله الزجاج ٣/ ١٧٠.

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٣٠٨.

(٤) المحتسب ١/ ٣٦٧.

(٥) بكسر القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء . وآنٍ بمد الهمزة وتنوين النون على كلمتين . وهكذا ضبطت في أغلب المصادر . وقد نص الماوردي وابن الجوزي على ذلك واستشهد له النحاس في معانيه ٣/ ٥٤٦. والقرطبي في جامعه ١٤/ ٢٧٠ بقوله تعالى : ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ . والفراء ، والماوردي ، والقرطبي ٩/ ٣٨٥ بقوله تعالى : ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ . ولم يختلف أحد في قراءة هاتين الآيتين أنهما بكسر القاف ، إلا أن الإمام الطبري ضبطها هكذا (قَطْرٍ آنٍ) بفتح القاف وتسكين الطاء . . . كما وجدتُ لها ضبطاً آخر عند أبي حيان ٥/ ٢٤٠ حيث نص على أنها بفتح القاف وكسر الطاء . . . وتبعه على ذلك السمين ٧/ ١٣٣. والآلوسي ١٣/ ٢٥٧. وقد نسبت هذه القراءة إلى كثيرين منهم : ابن عباس ، وأبو هريرة ، وعمر ، وعلي رضي الله عنه ، وعكرمة ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، وقتادة . . . وانظرها في معاني الفراء ٢/ ٨٢. وجامع البيان ١٣/ ٢٥٦. ومعاني النحاس ٣/ ٥٤٦. والمبسوط /٢٥٧/ . والمحتسب ١/ ٣٦٦. والنكت والعيون ٣/ ١٤٥. ومعالم التنزيل ٣/ ٤٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠٤. وزاد المسير ٤/ ٣٧٧.

وقوله : ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ عطف على قوله : ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ عطف جملة عل جملة ، ومحلها النصب أيضاً على الحال .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿تُبَدَّلُ﴾ وأن يكون من صلة ﴿وَبَرَزُوا۟﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : فعل بالمجرمين ما فعل للجزاء .

وقوله : ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ أي : جزاء كسبها ، أو بكسبها على إرادة الباء ، ولك أن تجعل ﴿مَا﴾ موصولة على الوجهين .

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ يحتمل أن يكون ﴿لِّلنَّاسِ﴾ من صلة ﴿بَلَٰغٌ﴾ ، وأن يكون صفة له .

واختلف في الإشارة في ﴿هَٰذَا﴾ فقيل : إلى القرآن[١] . وقيل : إلى ما ذكره من قوله : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ﴾[٢] إلى قوله : ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٣] أي : هذا كاف في التحذير والتذكير .

وقوله : ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿بَلَٰغٌ﴾ عطفاً على قوله : ﴿لِّلنَّاسِ﴾ على الوجه الأول ، وهو أن تجعله من صلة (بلاغ) حملاً على المعنى ، كأنه قيل : هذا بلاغ لهم وللإنذار ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : هذا بلاغ للناس وأنزل لينذروا به ، بشهادة قوله[٤] جل

---

(١) قاله ابن زيد ، واقتصر عليه الطبري ١٣/ ٢٥٨. والبغوي ٣/ ٤٢.

(٢) من أول الآية (٤٧) المتقدمة .

(٣) من آخر الآية السابقة . وهذا القول للزمخشري ٢/ ٣٠٩. وعبر عنه الماوردي ٣/ ١٤٦ بالإنذار ونسبه إلى ابن شجرة . وانظر زاد المسير ٤/ ٣٧٨.

(٤) الأعراف (٢) وهي كاملة هكذا (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) .

ذكره : (كتاب أنزل إليك . . . . . . لِتُنْذِرَ به) ونحوه في غير موضع من التنزيل . وقيل : عطف على محذوف ، أي : لِيُنْصَحُوا ولِيُنْذَرُوا . ﴿بِهِۦ﴾ بهذا البلاغ[١] .

وقرئ : (وَلِيَنْذَرُوا) بفتح الياء والذال[٢] ، من نَذِرَ بالعدو ـ بالكسر ـ إذا علم به فاستعد له .

قال أبو الفتح : ولم تستعمل منه العرب مصدراً ، كما لم يستعملوا من عسى وليس ، وكأنهم استغنوا عنه بأنْ والفعل ، نحو : سرني أن نَذِرْتُ بالشيء ، ويسرني أن تَنْذَرَ به ، انتهى كلامه[٣] .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ وَلِيَذَّكَّرَ﴾ عطف على و﴿وَلِيُنذَرُواْ﴾ ، أي : وليتعظ ذوو العقول ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة إبراهيم عليه السلام
والحمد لله وحده

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٠٩.

(٢) قراءة شاذة نسبت إلى يحيى بن عمر الذارع ، وأحمد بن يزيد . انظر مختصر الشواذ / ٧٠/ والمحتسب ١/ ٣٦٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٠٥. وقد وقع اختلاف في اسم المقرئ الأول : فعلى حين ذكره ابن خالويه باسم أبي عمار الذارع عن أبيه ، ذكره ابن جني كما أثبته ، بينما ذكره ابن عطية ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي باسم يحيى بن عمارة ، ولم أجد من ترجم لهذا الاسم بين القراء .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

إعراب

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ (تلك) في موضع رفع بالابتداء خبره ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، أي : هذه آيات الكتاب . والإشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات ، والكتاب هو القرآن ، ثم قال : ﴿وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ فجمع بين الوصفين لموصوف واحد ، والوصفان : كونه كتاباً ، وكونه قرآناً ، أما الكتاب فأفاد لأنه مما يكتب[1] ويُدَوَّنُ ، وأما القرآن فأفاد ، لأنه مما يؤلف ويجمع بعض حروفه إلى بعض ، والمعنى : آيات هذه السورة آيات الكتاب ، وآيات قرآن مبين .

قيل : وتنكير القرآن للتفخيم[2] .

وقيل : المراد بالكتاب الجنس ، وهو ما تقدم القرآن من الكتب المنزلة[3] .

ويجوز في إعراب ﴿تِلۡكَ﴾ غير ما ذكرت ، وقد مضى فيما سلف من

---

(١) في (ب) يثبت . ويقوى ما أَثْبَتُّهُ شرحُ البغوي ٣/ ٤٣.

(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٣٠٩.

(٣) قاله الماوردي ٣/ ١٤٧. والبغوي ٣/ ٤٣. وابن الجوزي ٤/ ٣٧٩.

الكتاب في أوائل السور[١] .

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝﴾ :

قوله عز وجل : (رُبَّمَا) **قرئ** : بتشديد الباء وتخفيفها[٢] ، وهما لغتان . **قال أبو إسحاق** : العرب تقول : رب رجل جاءني ، ويخففون . انتهى كلامه[٣] .

والتشديد هو الأصل ، بشهادة قول صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى : لو سميت رجلاً برب المخففة ثم حقرته لقلت : رُبَيْبٌ[٤] ، فرددته إلى أصله ، كما أنت لو حقرت (مذ) لقلت (منيذ) لأنَّ الأصل منذ .

وحُكي فيها ثماني لغات : منهن المذكورتان آنفاً ، والثالثة والرابعة كالمذكورتين غير أن الراء فيهما مفتوحة ، فهذه أربع لغات ، ويجوز ضم الباء مع التخفيف والراء مضمومة ، وإسكانهما مع ضم الراء وفتحها ، وأما الأربع الأُخر : فبتاء التأنيث مع التخفيف والتشديد والضم والفتح ، فالتخفيف والتشديد في الباء ، والضم والفتح في الراء[٥] .

وبعد : فإن رب حرف جار عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[٦] ، وعند أبي الحسن : هو اسم[٧] . والدليل على مذهب صاحب الكتاب : امتناع

---

(١) انظر إعرابه لأول سورة البقرة .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وعاصم بالتخفيف . وقرأ الباقون بالتشديد . انظر السبعة /٣٦٦/ والحجة ٥/ ٣٥. والمبسوط /٢٥٩/ .

(٣) معانيه ٣/ ١٧١.

(٤) كذا حكاه النحاس ٢/ ١٨٩ عن سيبويه ، وانظر عبارة سيبويه في كتابه ٣/ ٤٥٢.

(٥) انظر أوجه (رب) الثمانية في إعراب النحاس ٢/ ١٨٩. وشواذ ابن خالويه /٧٠/ ومشكل مكي ٢/ ٣. وقال ابن هشام في المغني /١٨٤/ : فيها ست عشرة لغة .

(٦) الكتاب ١/ ٤٢٠.

(٧) انظر مذهب الأخفش ـ وهو مذهب الكوفيين أيضاً ـ في البحر ٥/ ٤٤٢. والدر المصون ٧/ ١٣٧. والخزانة ٩/ ٥٧٦. وانظر المسألة مفصلة في الإنصاف ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٤ .

الجار عليه ، فلا يقال : برب رجل مررت ، كما يقال : بكم رجل مررت ، ومن الدليل أيضاً : أنه لا بد له من عامل يعمل فيه مع المجرور به ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وتلحقه (ما) وفيها وجهان :

أحدهما : أنها كافة ، وتسمى أيضاً مُهَيِّئَةٌ ، لأنها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان وهيأته لوقوع الفعل بعده ، فهي حرف ، أعني : (ما) ومن شرط الفعل الواقع بعده أن يكون ماضياً ، كقوله :

٣٧٥ـ رُبَّمَا أوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ ....[(١)]

لأنها موضوعة للإخبار عما مضى ، وأما وقوع المستقبل بعدها في الآية ففيه أوجه :

أحدها : أنه حكاية حال آتية ، كما أن قوله عز وعلا : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[(٢)] حكاية لحال آتية ، ومن حكاية الحال قول الشاعر :

٣٧٦ـ جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ المَاضِي تُقَطِّعُ الحَدِيثَ بالإيمَاضِ[(٣)]

والثاني : أنه على إضمار (كان) أي : ربما كان يود الذين كفروا[(٤)] . وأنكر أبو علي هذا وقال : من زعم أن الآية على إضمار (كان) فقد خرج بذلك عن قول سيبويه ، ومعنى قوله هذا أن من أضمر (كان) فقد خالف صاحب الكتاب رحمه الله ، لأن (كان) لا تضمر عنده إلا حيث يكون حذفٌ

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٣١) .

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢٤. والوجه للفارسي في حجته ٥/ ٣٩.

(٣) رجز ينسب لرؤبة ، وهو هكذا في حجة الفارسي ٥/ ٣٩. ومغني اللبيب /٩٠٦/ . والخزانة ١/ ١٥٦ و ٨/ ٢٣٣. وأنشده ابن الأنباري في الإنصاف ١/ ١٤٩ هكذا:

جارية في دِرْعِها الفَضْفاض تُقَطِّع ....

(٤) نسب ابن الأنباري في البيان ٢/ ٦٣ هذا الوجه إلى أبي إسحاق .

يقتضيها ، وفي موضع تقوى الدلالة عليها[١] .

والثالث : أن هذا لما كان واقعاً لا محالة لِصدق المخبر صار بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه ، فكأنه قيل : ربما ود الذين كفروا[٢] .

والرابع : أن (ما) لما دخلت عليها صارت بدخولها عليها قد تغيرت عما كانت عليه ، فوقع بعدها ما لم يقع قبل ، لأجل أن الحروف يتغير أحكامها ومعانيها بالتركيب وشهرتها تغني عن ذكرها .

والثاني : هي نكرة موصوفة ، و(يود) صفتها ، أي : رب شيء أو رب وُدٍّ يَوَدُّه الذين كفروا ، لأن (ما) لعمومها تقع على كل شيء . والوجه هو الأول ، وهو أن تكون (ما) كافة ، لأن المودود هنا كونهم مسلمين ليس إلا فاعرفه ، فإنه موضع لطيف .

ولا بد لربَّ من عامل يعمل فيها ، وهو هنا محذوف ، تقديره : رب كافر يود الإسلام يوم القيامة ، أنذرت أو نحوه[٣] .

واختلف في وقت ودادهم ، فقيل : عند الموت . وقيل: يوم القيامة ، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين[٤] .

وأصل رُبَّ : أن يكون للتقليل ، تقول : ربما فعل كذا ، تريد أنه يفعله في بعض الأوقات ، وقد تستعمل بمعنى الكثرة ، كقولهم : رب بلد قطعته ، ورب يوم كان من شأنه كذا وكذا ، يقصدون بذلك الوفور ، لأنهم يأتون به في مواضع المدح ، وقد وردت في أشعارهم كثيراً بمعنى الكثرة ، وهو من استعمال الشيء موضع ضده ، وكذا هنا بمعنى التكثير والتحقيق ، وإن كانت

(١) انظر إنكار أبي علي الفارسي عليه في الحجة ٥/ ٣٩.
(٢) اقتصر الفراء ٢/٨٢ على هذا الوجه . وهو للكسائي أيضاً كما في جامع البيان ١٤/ ٢.
(٣) كذا أيضاً في التبيان ٢/ ٧٧٦.
(٤) القولان في الطبري ١٤/ ٤. وانظر أقوالاً أخرى في معاني الزجاج ٣/ ١٧٢. والنكت والعيون ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

في الأصل موضوعة للتقليل ، لأنهم يودون الإسلام في كل ساعة ولحظة . وقيل : هو على بابه ، لأنهم في النار في شغل شاغل ، فربما يفيقون في بعض الأحيان فيتمنون ذلك[١] .

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَرْهُمْ﴾ لم يستعمل منه ماض ، ولا اسم فاعل استغناء عنهما بتَرَكَ وتارِكِ ، وحذفت الواو من مضارعه لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل ، وإنما فتحت عينه حملاً على ما هو في معناه وهو (يدع) ، فجعل لفظه كلفظه لذلك .

وقوله : ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾ محل الجملة الجر أو النصب على النعت لقرية ، إما على اللفظ أو المحل ، كقوله : ﴿مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[٢] .

قيل : والقياس ألا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[٣] ، وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب ، وجاءني وعليه ثوب[٤] .

وقوله : ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ أي : أُمَّةٌ ، و(مِن) مزيدة ، وأنَّث الأمة أولاً ثم ذكَّرها آخراً حملاً على اللفظ والمعنى ، وقال ﴿يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ بحذف (عنه) لأنه معلوم .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٧٣. ومعاني النحاس ٤/ ٩. والنكت والعيون ٣/ ١٤٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٠٨.
(٤) كذا هذا التعليل في الكشاف ٢/ ٣١٠. وبه قال العكبري ٢/ ٧٧٧. ولأبي حيان ٥/ ٤٤٥ اعتراض عليه .

﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ أي : هلا تأتينا . ولوما ، ولولا ، وهلَّا ، وألَا بمعنىً ، وهو دعاء إلى الفعل وتحضيض عليه .

وبعدُ ، فإن (لو) إذا ركبت مع (لا) و(ما) كانت لمعنيين : معنى التحضيض ، ومعنى امتناع الشيء لوجود غيره ، كقوله :

٣٧٧ـ تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الكَمِيَّ المُقَنَّعَا(١)

أي : هلا تعدون ، وقوله :

٣٧٨ـ لَوْمَا الْحَيَاءُ وَلَوْمَا الدِّينُ عِبْتُكُمَا بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِبْتُمَا عَوَرِي(٢)

ولوما هنا في معنى : لولا التي لها جواب ، أي : لولا الحياء . وأما (هل) فلم تركب إلا مع (لا) وحدها للتحضيض .

وقوله : ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي : [إن] كنت من الصادقين في دعواك أنك مرسل فأتنا بالملائكة حتى يشهدوا لك .

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : (ما تَنَزَّلُ الملائكةُ) **قرئ** : بفتح التاء والنون والزاي مشددة ، بمعنى : تتنزل ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة ، و(الملائكةُ) رفع به على الفاعلية(٣) .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٨٣) .

(٢) لتميم بن مقبل ، وينشد : (لولا الحياء وما في الدين . . .) و (لولا الحياء وباقي الدين . .) وانظره في مجاز القرآن ١/ ٣٤٦. وجامع البيان ١٤/ ٦. والكشاف ٢/ ٣١٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١١. وزاد المسير ٤/ ٣٨٣. والمقرب ١/ ٩٠ ورصف المباني / ٣١٦/ .

(٣) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (ما تُنَزَّلُ) بضم التاء على البناء للمفعول ، من نُزِّلَ ، (والملائكةُ) رفع به على الفاعلية[١] . **وقرئ** : (ما تُنَزِّلُ الملائكةَ) بالنون ونصب (الملائكةَ) به على المفعولية[٢] .

وقوله : ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة محذوف ، فيكون في موضع نصب على الحال من الملائكة ، أي : ملتبسين بالحكمة والمصلحة .

والثاني : من صلة (تَنَزَّلُ) ، فالباء على هذا تكون بمعنى الاستعانة، كالتي في قول القائل : بتوفيق الله حججت .

وقيل : الحق : العذاب ، وقيل : الوحي[٣] .

وقوله : ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ (إذاً) جواب وجزاء ، لأنه جواب لهم ، وجزاء لشرط مقدر تقديره : ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين ، أي : مؤخرين ، يقال : أنظرته ، إذا أخرته وأمهلته .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ محل (نحن) النصب على التأكيد لاسم (إن) أو الرفع على الابتداء ، ولا يجوز أن يكون هنا فصلاً كما زعم بعضهم[٤] لأن من شرط الفصل أن يكون بين اسمين ، أو بين اسم وفعل مضارع ، وأما بين اسم وفعل ماض فلا أعرف في ذلك خلافاً بين النحاة ، وقالوا : إنما جوزنا مع المضارع دون الماضي ، لأن المضارع مشابه للاسم ، والألف واللام من صفات الاسم وخصائصه ، فجاز تقديرها مع المضارع لما

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر كما سيأتي أيضاً .

(٢) قرأها حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر هذه القراءات الصحيحة في السبعة /٣٦٦/ . والحجة ٥/ ٤٢. والمبسوط /٢٥٩/ .

(٣) كذا حكى الزمخشري ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١، وقيل غير ذلك . انظر النكت والعيون ٣/ ١٤٩. وزاد المسير ٤/ ٣٨٤.

(٤) جوزه النحاس في إعرابه ، ٢/ ١٩١. وما أدري أهو سهو أم لا ؟

بينه وبين الاسم من الامتزاج ، ولم نجوز مع الماضي؛ لأن الماضي لم ينل هذه المشابهة ، فلم يجز تقديرها معه .

ومعنى قولهم هذا وتحقيقه : أن الفعل المضارع لما كان ممتزجاً بالاسم على ما ثبت حتى استحق بذلك الإعراب ، جاز أن يقال : إنه في تقدير اسم دخله الألف واللام ، ولم يجز ذلك في الماضي ، لأنه إذا لم يكن مشابهاً للاسم كان تقدير ما هو من صفات الاسم وخصائصه فيه وضعاً للشيء في غير موضعه ، فاعرفه ، فإنه من الأصول[(١)] .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الضمير في (له) لِلذِّكْرِ . وقيل : لرسول الله ﷺ[(٢)] ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾[(٣)] .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي : في فرقهم ، والشيع : جمع شيعة ، وهي الفرقة الأتباعُ ، يقال : شاعه ، إذا تبعه .

وقوله : ﴿وَمَا يَأْتِيهِم﴾ حكاية حال ماضية ، لأن (ما) لا تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال ، ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال[(٤)] .

---

(١) اتفق النحاة على أن لضمير الفصل ثلاثة شروط :
أحدها : أن يكون من ضمائر الرفع المنفصلة .
والثاني: أن يكون واقعاً بين المبتدأ والخبر أو ما هو داخل على المبتدأ والخبر من الأفعال والحروف .
والثالث: أن يكون بين معرفتين أو ما قاربهما . وخالف الجرجاني فالحق الفعل المضارع بالاسم لتشابههما كما حكى المؤلف . وانظر المغني ٦٤١ ـ ٦٤٢.

(٢) القولان في معاني الفراء ٢/ ٨٥. وجامع البيان ١٤/ ٧ ـ ٨. والنكت والعيون ٣/ ١٤٩. ومعالم التنزيل ٣/ ٤٤. والكشاف ٢/ ٣١١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٧. وبعدها : ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ .

(٤) كذا نص الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣١١.

وقوله : ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ جملة واقعة صفة لـ﴿رَّسُولٍ﴾ ، إما على اللفظ أو على الموضع ، أو حالاً من الهاء والميم في ﴿يَأۡتِيهِم﴾ ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : سَلْكاً مثل ذلك السَّلْكِ ، والمعنى : كما سَلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الأمم الأولين، كذلك نسلكه ، أي : نُدْخِلُه ، يقال : سلكت الشيء في الشيء أسْلُكُهُ سَلْكاً ، وأسلكتُه إسلاكاً ، إذا أدخلته فيه .

وبضم النون قرأ هنا بعض القراء : (نُسْلِكُهُ)(١) .

واختلف في الضمير في قوله : (نَسلكه) فقيل : للكفر والاستهزاء . وقيل : للذِّكر ، على معنى : أنه نلقيه في قلوبهم مُكَذَّباً مُسْتَهْزأً به غير مقبول(٢) .

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ في موضع الحال ، أي : غير مؤمنين به ، أو تاركين الإيمان به ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للذكر ، وقيل : (لله) ، وقيل : لِلرَّسُولِ ، وقيل : للعذاب . وقيل : للاستهزاء على معنى : بسبب الاستهزاء ، فحذف المضاف(٣) .

---

(١) كذا على أنها قراءة في معاني الزجاج ٣/ ١٧٤. والكشاف ٢/ ٣١١. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٤. وروح المعاني ١٤/ ١٧، ولم ينسبها أحد . وقال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٤٧: سلكه وأسلكه لغتان .

(٢) اقتصر الطبري ، والزجاج ، وأكثر المفسرين على القول الأول ، ولم يذكر الزمخشري ٢/ ٣١١ إلا الثاني ، وانظر القولين في معاني النحاس ٤/ ١٢. والنكت والعيون ٣/ ١٥٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٣.

(٣) انظر المحرر الوجيز ١٠/ ١١٣. وزاد المسير ٤/ ٣٨٥. والتبيان ٢/ ٧٧٧ ـ ٧٧٨. والنسفي ٢/ ١٨٠.

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي : مضت طريقتهم التي سنها الله في إهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم .

وقوله : ﴿فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقال : ظل فلان يفعل كذا ، إذا فعله طول نهاره ، والضمير في ﴿فَظَلُّواْ﴾ للمشركين[(١)] ، أو للملائكة[(٢)] ، وفي ﴿فِيهِ﴾ للباب . و﴿يَعْرُجُونَ﴾ : خبر (ظل) ، ومعناه : يصعدون .

وهذيل تكسر الراء من (يعرِجون) وبه **قرأ** بعض القراء هنا[(٣)] .

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُكِّرَتْ﴾ **قرئ** : بالتشديد والضم على البناء للمفعول[(٤)] ، على معنى : سُدَّتْ أبصارنا بالسحر ، من سَكَرْتُ النهر أسْكُرُهُ سَكْراً إذا سددته ، فكأن الأبصار مُنِعَتْ من النظر كما يُمنع الماء من الجري .

وقيل : هو من سُكْرِ الشراب . يقال : سَكِرَ يَسْكَرُ سَكَراً ، والاسم السُّكْرُ بالضم ، كأن العين لحقها كما يلحق السكران من الشرب .

والتشديد فيه للتكثير لا لِتَعَدِّيه كما زعم بعضهم[(٥)] بشهادة قراءة من **قرأ** : (سُكِرَتْ) بالتخفيف مع الضم ، وهو ابن كثير[(٦)] .

وقرئ : (سَكِرَتْ) ، بفتح السين، وكسر الكاف مع التخفيف على البناء

---

(١) هذا قول الحسن ، وقتادة كما سيأتي .
(٢) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . وانظر القولين في جامع البيان ١٤/ ١٠ ـ ١١ والنكت والعيون ٣/ ١٥١. وزاد المسير ٤/ ٣٨٦.
(٣) قرأه كذلك ابن أبي الزناد ، والأعمش ، وعيسى ، وأبو حيوة ، والمطوعي . انظر مختصر الشواذ /٧٠/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٤. والإتحاف ٢/ ١٧٤ . وانظر لغة هذيل في إعراب النحاس ٢/ ١٩٢.
(٤) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .
(٥) انظر المحرر الوجيز ١٠/ ١١٥.
(٦) انظر قراءته وقراءة الباقين في السبعة /٣٦٦/ . والحجة ٥/ ٤٣. والمبسوط ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

للفاعل[١] ، من السُّكْرِ ، أي : حارت كما يحار السكران في عدم نفوذ نورها ، وإدراك الأشياء على حقيقتها .

فإن قلت : هذه القراءة تنصر قول من زعم أن التضعيف للتعدية ، وأن سَكِر لا يتعدى . قلت : ليست بناصرة له ، ولا له فيها دلالة على ما ادعاه ، لأن الفعل إذا بُني للمفعول من غير تضعيف ، ولا نقل ، ولا جارّ ، دل على تعديه بنفسه في أول وضعه ، مع أن لنا كثيراً من الأفعال سُمع مُعدّى وغير مَعَدّى ، نحو : غَاضَ المَاء ، وغَاضَهُ الله . وَصَعِقَ زَيْدٌ ، وصُعِقَ وَغَارَتْ عينه ، وغرْتُهَا . وَسَعِدَ زَيْدٌ ، وسُعِدَ . ونحو ذلك ، فيكون سَكِر منها ، والله أعلم .

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ الضمير للسماء ، وقيل : للبروج[٢] ، والأول هو الوجه لقوله : ﴿لِلنَّـٰظِرِينَ﴾ ، وقوله : ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ محل (مَنْ) النصب على الاستثناء ، ولا يجوز أن يكون محلها الجر على البدل من ﴿كُلِّ شَيْطَـٰنٍ﴾ كما زعم أبو إسحاق ، لأن البدل في باب الاستثناء لا يكون في الموجب[٣] .

---

(١) قرأها الزهري ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ ٧٠ ـ ٧١. والمحتسب ٢/ ٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ١١٥.

(٢) اقتصر المفسرون على الأول . وانظر الثاني في البحر المحيط ٥/٤٤٩ حيث قدمه أبو حيان ، وخالفه تلميذه السمين ٧/ ١٥٠.

(٣) كذا أنكره مكي في المشكل ٢/ ٦. وابن الأنباري في البيان ٢/ ٦٦. وانظر إعراب أبي إسحاق في معانيه ٣/ ١٧٦. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/ ١٩٢ دون اعتراض ، وانتبه للتصحيف في معاني الزجاج المطبوع . قلت : وهو وجه أجازه العكبري ٢/ ٧٧٨.

وقوله : ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ أي : تبعه نار ساطعة محرقة ، أو : كوكب ساطع مضيء كالنار على ما فسر[١] . (مُبِينٌ) : ظاهر للرائين .

وقوله : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا﴾ انتصاب الأرض بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، أي : ومددنا الأرض مددناها ، ويجوز رفعها على الابتداء ، والمختار النصب لأجل التشاكل .

وقوله : ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾ مفعول الإنبات محذوف على رأي صاحب الكتاب[٢] ، أي : أنواعاً من كل شيء ، و﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ هو المفعول عند أبي الحسن ، و﴿مِن﴾ صلة عنده[٣] .

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ﴾ الوجه فيها تصريح الياء ، بخلاف صحائف وشبهها ، فإن تصريح الياء فيها خطأ ، والوجه الهمز[٤] . **وقرئ** : (معائش) بالهمز[٥] على التشبيه ، وقد مضى الكلام عليها في «الأعراف» بأشبع من هذا[٦] .

وهي جمع معيشة ، وفيها وجهان ـ أحدهما : اسم لما يعاشُ به من المطاعم والمشارب والملابس . والثاني : هي مصدر بمعنى العيش ، أي : أنواعاً من العيش .

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ١٥٣. وزاد المسير ٤/ ٣٩٠ حيث حكى الثاني عن ابن قتيبة .

(٢) لأن (مِن) عنده تبعيضية ، انظر الكتاب ٤/ ٢٢٥.

(٣) أي زائدة ، وانظر مذهبه في التبيان ٢/ ٧٧٩ أيضاً .

(٤) لأن الهمز إنما يكون في الياء الزائدة ، وأما الأصلية فلا تهمز .

(٥) قرأها الأعرج ، وخارجة عن نافع . انظر المحرر الوجيز ١٠/ ١١٨. والبحر ٥/ ٤٥٠ . وروح المعاني ١٤/ ٢٩.

(٦) انظر إعراب الآية (١٠) منها .

وقوله : ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ﴾ محل (مَنْ) النصب عطفاً على ﴿مَعَٰيِشَ﴾ على : وجعلنا لكم فيها معايش ، وجعلنا لكم فيها من لا ترزقونهم من العبيد والإماء والبهائم ، وأتى بـ(مَنْ) على وجه التغليب .

وأجاز أبو إسحاق : أن يكون عطفاً على تأويل ﴿لَكُمۡ﴾ ، والمعنى : أعشناكم ومن لستم له برازقين ، أي : رزقناكم ، ورزقنا من لستم له برازقين(١) .

أو الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : ومن لستم له برازقين كذلك(٢) .

أو الجر على مذهب أهل الكوفة عطفاً على الضمير المجرور ، أي : لكم ولمن لستم ، فحذف الجار وهو المراد ، وأبى أهل البصرة إلا بإعادة الجار(٣) .

وقوله : ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾ (إنْ) بمعنى (ما) النافية و﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ في موضع رفع الابتداء ، و﴿مِّن﴾ صلة ، أي : وما شيء .

وقوله : ﴿إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ محل الجملة الرفع بحق الخبر وارتفاع الخزائن بالظرف على المذهبين لاعتماده على المبتدأ .

وقوله : ﴿بِقَدَرٍ﴾ أي : كائناً بقدر .

﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ **قرئ** : ﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾ على الجمع

---

(١) انظر هذا الوجه والذي قبله في معاني الزجاج ٣/ ١٧٧. وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) انظر هذا الوجه في البيان ٢/ ٦٦.

(٣) تقدمت هذه المسألة كثيراً، وهذا الوجه للفراء ٢/ ٨٦.

لقوله : ﴿لَوَٰقِحَ﴾ ، و(الريح) على لفظ الوُحْدَان[١] على تأويل الجنس .

واختلف في ﴿لَوَٰقِحَ﴾ فقيل : بمعنى : ملاقح جمع مُلْقِحةٍ ، لأنها تلقح السحاب ، أي : تلقي إليها ما تحمل به الماء حاملة له كما يُلْقِحُ الفحل الأنثى ، ولكن تُرِكَ هذا الأصل فقيل : لواقح ، على حذف الزائد ، وهو من النوادر[٢] ، كما قال :

٣٧٩- . . . . وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ[٣]

يريد المطاوح جمع مطيحة ، لأنه من أطاح الشيء ، إذا قَذَفَهُ وَتَوَّهَهُ .

وقيل : لواقح: حوامل جمع لاقح ، لأنها تحمل السحاب وتسوقه ، يقال : لَقِحَتِ الريحُ السحابَ تَلْقَحُ لَقَاحَاً ، إذا حملته ، فهي لاقحة ، يعضده قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا﴾[٤] أي : حملت سحاباً ، يعني الريح ، والعرب تقول : للجَنوب وهي الريح التي تقابل الشمال : لاقح ، لأنها تأتي بِالخير ، وللشمال : حائل وعقيم ، لأنها لم تأت بخير[٥] .

قال أبو إسحاق : ويجوز أن يقال لها : لواقح وإن لَقَحَتْ غيرَها ، لأن معناها النسب[٦] . يعني : حوامل كما سبق ، غير أنها على معنى النسب ، أي : ذات لَقاحٍ ، كطالق وحائض . وانتصابها على الحال من الرياح أو الريح ، أي : ملقحات ، أو لاقحات ، أو ذوات لقاح على الأوجه المذكورة آنفاً . ولم تنصرف ، لأنها نهاية الجمع خارجة عن مثال الواحد ، فاعرفه :

---

(١) أكثر العشرة على الجمع ، وقرأ بالوحدان : حمزة ، وخلف . انظر السبعة /٧٣/ . والحجة ٢/ ٢٤٩. والمبسوط /١٣٨/ . والنشر ٢/ ٣٠١.

(٢) كذا في الصحاح (لقح) .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٢١٦) .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.

(٥) انظر قول العرب هذا في معاني النحاس ٤/ ٢٠.

(٦) معانيه ٣/ ١٧٧.

وقوله : ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ أي : فجعلناه لكم سقياً ، ومكناكم منه[1] ، وقد مضى الكلام على السقي والإسقاء فيما سلف من الكتاب[2] .

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ﴾ (نحن) هنا لا يجوز أن يكون توكيداً لاسم (إنَّ) لأجل دخول اللام عليه ، بل يجوز أن يكون مبتدأً ، وأن يكون فصلاً ، ودخول اللام على الفصل جائز نص على ذلك جماعة من أكابر النحاة ، لأن الفصل إنما جيء به ليؤذن بأنَّ ما بعده خبر ، ودخول اللام عليه أقوى في المعنى الذي دخل لأجله ، وذلك أنه دخل لتقرير الخبر ، فدخل عليه ما يدخل على الخبر ، ومنع بعضهم ذلك[3] ، وليس بشيء ، لأنه لو لم يكن فصلاً مع اللام لما قيل : إن كانَ زيدٌ لهوَ الظريفَ بالنصب ، وقد قال صاحب الكتابَ : إن كان زيدٌ لهو الظريفَ ، وإنْ كُنا لَنَحْنُ الصالحينَ ، فالعرب تنصب هذا والنحويون أجمعون[4] .

٣٨٠ـ إذا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ القَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ[5]

وأما إتيانُ الفعل بعده فليس بمانع أيضاً ، لأنه مضارع ، ووقوعُ الفصل بين الاسم والفعل المضارع جائز بخلاف الماضي ، وقد ذكر قبيل في السورة[6] .

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ :

---

(١) العبارة الأولى من البغوي ٣/ ٤٨. والثانية من الماوردي ٣/ ١٥٥.
(٢) انظر إعرابه للآية (٧١) من البقرة .
(٣) هو العكبري ٢/ ٧٨٠ قال : لأن بعدها فعلاً ، ولدخول اللام .
(٤) كتاب سيبويه ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٥) تقدم هذا الشاهد الذي يراد به التصديق ، انظر رقم (١٩١) .
(٦) عند إعراب ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ. . . .﴾[٩] . وانظر تعليقنا .

قوله عز وجل : ﴿مِنكُمْ﴾ في موضع الحال من ، المستقدمين أي : كائنين منكم .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ الصلصال : الطين الحُرُّ اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخٌ من يُبْسِه ، أي : يصوّت ، يقال : صل الحديد وصلصل ، إذا صَوَّتَ ، فإذا طُبخَ بالنار فهو الفَخَّارُ ، عن أبي عبيدة وغيره[1] .

وقيل : الصلصال : المُنْتِنُ[2] ، من قولِهم : صَلَّ اللحم يَصِلّ بالكسر صُلُولاً ، إذا أنتن ، مطبوخاً كان أو نيئاً[3] ، فأصله على هذا صلال ، فقلبت إحدى اللامين صاداً .

وقوله : ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ في موضع الصفة لصلصال ، أي : من صلصال كائن من حمإٍ مسنونٍ ، أو بدل منه بإعادة الجارِ .

والحَمَأُ : جمع حَمَأة[4] ، وهي الطين الذي يطول جريان الماء عليه ، فَيَسْوَدّ ويتغير ريحه .

والمسنون في قول صاحب الكتاب : المصوَّرُ على صورةٍ ومثال ، يقال سَنَنْتُهُ أَسُنُّهُ سَنّاً ، إذا صورته ، ومنه سُنَّةُ الوجه ، وهي صورته[5] .

وقيل : المسنُونُ : المُتَغَيِّرُ المُنْتِنُ[6] .

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٠. وحكاه عنه النحاس في معانيه ٤/ ٢٣. والجوهري في صحاحه (صلل) .

(٢) أخرجه الطبري ١٤/٢٨ عن مجاهد . وعزاه النحاس ٤/ ٢٤ إلى الكسائي .

(٣) كذا في الصحاح الموضع السابق .

(٤) نقل القرطبي ١٠/ ٢١. والسمين الحلبي ٧/١٥٦ عن أبي عبيدة أنها بسكون الميم ، وكذلك ضبطت في المجاز . بينما حكى ابن منظور (حمأ) عنه أنها بتحريك الميم ، قال : كقصبة واحدة القصب .

(٥) حكى الجوهري (سنن) هذا كله دون أن يعزوه لصاحب الكتاب .

(٦) أخرجه الطبري ١٤/ ٢٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة .

وقيل : المصبوب ، يقال : سننت الشيء سناً ، إذا صببته صباً سهلاً ، وسن الماء على وجهك[١] .

وقيل فيه غير ذلك[٢] .

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ﴾ انتصاب (الجان) بفعل مضمر يفسره ما بعده ،أي : وخلقنا الجانَّ من قبل خلق آدم ، ورفعه في الكلام جائز[٣] ، والنصب أحسن ، لقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾[٤] .

واختلف فيه ، فقيل : هو للجن كآدم للناس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٥] .

وسمي جَانّاً لاستتاره عن عيون البشر ، ومنه جَنّ الليل . وقيل : هو إبليس ، عن قتادة وغيره رضي الله عنهم[٦] .

وجمعه جِنَّانٌ ، كحائط وحيطان .

وعن الحسن : (والجَأن) بالهمز[٧] هرباً من التقاء الساكنين .

وقوله : ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (خلقنا) و﴿مِن﴾ لابتداء الغاية ، وأن يكون في موضع الحال من الهاء ، أي : خلقناه كائناً من نار السموم .

---

(١) نسبه الماوردي في الموضع السابق إلى أبي عمرو بن العلاء . وهو قول أبي عبيدة ١/ ٣٥١.

(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٢٤ ـ ٢٦. والنكت والعيون ، وزاد المسير .

(٣) جوزه كذلك العكبري ٢/ ٧٨١.

(٤) يعني لكونه معطوفاً على جملة فعلية .

(٥) حكاه عنه في زاد المسير ٤/ ٣٩٩. والمعنى أن آدم عليه السلام أبو الإنس ، وأن الجان أبو الجن ، وذكره الفراء ٢/ ٨٨ عن الحسن . وانظر النكت والعيون ٣/ ١٨٥.

(٦) ذكره ابن الجوزي في الموضع السابق عن قتادة ، ومقاتل ، وعطاء ، والحسن . واقتصر الماوردي في نسبته على الأخير فقط .

(٧) انظر قراءة الحسن رحمه الله في إعراب النحاس ٢/ ١٩٤. ومختصر الشواذ /٧١/ . والكشاف ٢/ ٣١٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٢٥.

والسَّمُومُ عند أهل اللغة : الريح الحارة[١] ، كأن فيها ناراً ، أو فيها نارٌ ، وسميت سموماً لدخولها في المسام ، وهي ثُقَبُ الجسد[٢] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجان[٣] .

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي : واذكر وقت قوله : كيت وكيت .

وقوله : ﴿سَوَّيْتُهُۥ﴾ أي : عدلته وأكملت خلقه ، ورجل سوي الخلق ، أي : مستوٍ .

وقوله : ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (قعوا) أمرٌ مِن وَقَعَ يقع ، تقول للواحد : قَعْ ، وللإثنين : قَعَا ، وللجماعة : قَعُوا ، وللواحدة : قَعِي ، ولجماعة النسوة : قَعْنَ . ووقع الشيء وقوعاً ، إذا سقط ، و﴿لَهُۥ﴾ يُحْتَمَلُ أن يكون من صلة قوله : ﴿فَقَعُواْ﴾ أي : فاسقطوا له ، وأن يكون من صلة ﴿سَٰجِدِينَ﴾ أي : فاسقطوا على الأرضِ سَاجِدِينَ لَهُ . وانتصاب ﴿سَٰجِدِينَ﴾ على الحال .

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (كلهم) تأكيد ، و﴿أَجْمَعُونَ﴾ أيضاً تأكيد بعد تأكيد ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله وموافقيه[٤] .

---

(١) انظر الصحاح (سمم) .

(٢) انظر سبب التسمية هذا في النكت والعيون ٣/ ١٥٩.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٣٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى كثيرين .

(٤) انظر الكتاب ٢/ ٣٨٧. وحكاه عنه الزجاج ٣/ ١٧٩. والنحاس في الإعراب ٢/ ١٩٤.

وقال غيره[١] : (كل) للاستيعاب والإحاطة ، و(أجمعون) لاتفاقهم على الفعل في حالة واحدة[٢] .

والوجه هو الأول لوجهين :

أحدهما : أنك تقول : جاءني القوم أجمعون ، من غير كل وإن سبق بعضهم بعضاً .

والثاني : أنه لو كان كما زعم لكان حالاً لا تأكيداً ، ولزمه أن ينصبه ، والحال تكون نكرة ، و(أجمعون) معرفة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ نصب على الاستثناء ، وهل هو متصل أم منقطع ؟ على ما أُوضح وذُكر في «البقرة»[٣] .

وقوله : ﴿أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب بـ﴿أَبَىٰٓ﴾ .

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ (ما) في موضع رفع بالابتداء و﴿لَكَ﴾ الخبر ، و(أنْ) في موضع نصب لعدم الجار وهو (في) أي : في أن لا تكون ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[٤] .

---

(١) يعني محمد بن يزيد المبرد . انظر المصدرين الأخيرين في التخريج السابق ، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٧ .

(٢) يعني أن (أجمعون) واقع موقع الحال ، أي إن سجودهم كلهم في حال واحدة غير مفترقين .

(٣) آية (٣٤) . والجواب مبني على الاختلاف في كون إبليس من الملائكة أم من الجن ؟ وانظر المشكل ٢/٧ ـ ٨.

(٤) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل ، فسيبويه يعربه في محل نصب لعدم الجار ، والخليل يعربه في محل جر لإرادته . وانظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة حيث خرجت ذلك .

وعن أبي الحسن : أنَّ (أَنْ) مزيدة ، وما بعدها في موضع نصب على الحال ، أي : ما لَكَ خَارجاً عن الساجدينَ[١] ، والوجه هو الأول ، لأن المزيدة لا عمل لها ، والفعل هنا منصوب كما ترى .

وقوله : ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ﴾ اللام في ﴿لِّأَسْجُدَ﴾ لتأكيد النفي .

﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ اختلف في الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ ، فقيل : للجنة ، وقيل : للسماء . وقيل : لجملة الملائكة . وقيل : لمنزلتهم[٢] .

وقوله : ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة اللعنة ، أي : يلعنك أهل السماء وأهل الأرض إلى يوم الدين . وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿عَلَيْكَ﴾ .

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ في الباء وجهان :

أحدهما : للقسم ، وما مصدرية ، وجواب القسم ﴿لَأُزَيِّنَنَّ﴾ أي : أحلف بإغوائك إياي ، وإغواؤه إياه إضلاله له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[٣] .

---

(١) كذا هذا الإعراب عن أبي الحسن أيضاً في البيان ٢/ ٦٩.

(٢) انظر الأقوال الثلاثة الأولى في الكشاف ٢/ ٣١٣. والرازي ١٩/ ١٤٦. والقرطبي ١٠/ ٢٦. والنسفي ٢/ ١٨٣. ولم أجد القول الأخير إلا عند ابن كثير ٢/ ٥٧١ حيث ذكره شارحاً له بأن الله تعالى أمر إبليس بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الملأ الأعلى . .

(٣) حكاه عنه الماوردي ٣/ ١٦٠.

والثاني : للسبب والقسم محذوف ، أي : بسبب إغوائي أُقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لإغوائهم ، بأن أزين لهم ما يُهلِكُهُمْ عندك ، ويطرحهم في دار البوار[(١)] .

وقوله : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ﴾ نصب على الاستثناء وهو متصل ، واختلف في المستثنى هنا فقيل : أكثر من النصف ، وقيل : أقل منه ، وهو الظاهر[(٢)] . وعلى الجملة يجوز استثناء الكثير من القليل بشهادة قوله جل ذكره هنا : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[(٣)] ، وفي «سبأ» : ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)] ولا بد أن يكون أحد المستثنين هو الأكثر . و﴿مِنْهُمُ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿عِبَادَكَ﴾ أي : كائنين منهم .

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (هذا صراط) مبتدأ وخبر ، و﴿عَلَيَّ﴾ في موضع الصفة لـ﴿صِرَٰطٌ﴾ ، أي : طريق يَهْجُمُ بسالكه عليَّ ، أي : على جَنتِي وكرامتي[(٥)] .

وقيل : ﴿عَلَيَّ﴾ بمعنى (إلَيَّ) ، أي : مرجعه إليَّ فأُجازي كل عامل بما عمل ، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد ، كقولك لمن تهدده : طريقك عليَّ[(٦)] .

---

(١) انظر وجهي الباء هذين في الكشاف ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤. والتفسير الكبير ١٩/ ١٤٧.

(٢) القولان في التبيان ٢/ ٧٨١.

(٣) من الآية (٤٢) الآتية .

(٤) الآية (٢٠) منها .

(٥) المعنى مأخوذ من قول سيدنا عمر رضي الله عنه قال : معناه هذا سراط يستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة . انظر النكت والعيون ٣/ ١٦١. والقرطبي ١٠/ ٢٨.

(٦) كذا قدم الطبري ١٤/ ٣٣ لتفسير هذه الآية ، وهو مركب من قول الحسن ، وقتادة . وانظر النكت والعيون الموضع السابق .

وقال أبو الحسن : هو كقولك : الدلالة اليوم عليّ[(١)] ، أي : هذا صراط في ذمتي ، وتحت ضماني ، كقولك : صحة هذا المال عليَّ ، واختار أبو الفتح هذا الوجه ، وقال : ما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه[(٢)] .

وقيل : هو محمول على المعنى ، والمعنى : استقامته عليَّ ، فيكون من صلة ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾[(٣)] .

وقرئ : (عَلِيٌّ) بكسر اللام والتنوين[(٤)] ، أي : عالٍ رفيع ، وهو من علو الشرف والمنزلة ، لا من عُلُوِّ الطول .

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ في موضع نصب على الاستثناء ، وهو متصل ، وقيل : منقطع؛ لأن المراد بعبادي : الموحدُونَ ، ومتبع الشيطان غير موحد . والأول أمتن بل هو الوجه[(٥)] .

و﴿مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ : في موضع الحال من المنوي في ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ ، أي : كائناً منهم .

---

(١) معانيه ٢/ ٤١٣. وحكاه عنه ابن جني في المحتسب ٢/٣ ـ ٤ . والبغوي في معالم التنزيل ٣/ ٥١.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) انظر هذا القول في النكت والعيون ، ومعالم التنزيل في الموضعين السابقين ، وزاد المسير ٤/ ٤٠١.

(٤) قرأها يعقوب وحده من العشرة ، وهي قراءة مجاهد ، والحسن ، وابن سيرين ، والنخعي ، وقتادة ، وقيس بن عباد ، وأبي رجاء وغيرهم . انظر جامع البيان ١٤/ ٣٤. والمبسوط / ٢٦٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٥. والمحتسب ٢/٣ وفيه تحريف في اسم قيس . والمحرر الوجيز ١٠/١٣٠ ـ ١٣١.

(٥) لأن كلمة (عبادي) تشمل جميع المكلفين ، لكن انتصر ابن عطية ١٠/١٣١ للثاني ، قال : وإنما الغرض أن لا تقع في استثناء الأكثر من الأقل ، وإن كان الفقهاء قد جوزوه . وانظر القرطبي ١٠/ ٢٩.

وقوله : ﴿لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أجمعين) في موضع جر على التوكيد للضمير المجرور ، وليس بحال منه كما زعم بعضهم[١] ، لأن (أَجْمَعِينَ) لا يكون إلا معرفة والحال نكرة . والضمير للغاوينَ .

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ يحتمل أن يكون خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾[٢] بعد خبر ، وان يكون مستأنفاً ، ولا يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من ﴿جَهَنَّمَ﴾ لعدم العامل ، لأنَّ (إِنَّ) لا تعمل في الأحوال ، وكذا (لكنَّ) بخلاف ليت ، ولعل ، وكأن[٣] .

وقوله : ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ (جزء) مبتدأ ، و﴿مَّقْسُومٌ﴾ صفة له ، والظرف خبره ، وهو ﴿لِّكُلِّ بَابٍ﴾ . وأمَّا ﴿مِّنْهُمْ﴾ فمحله النصب على الحال إمَّا مِنَ المنوي في الظرف ، أو مِن ﴿جُزْءٌ﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له ، فلما قدمت عليه نصبت على الحال ، كقوله :

٣٨١ - لِعَزَّة مُوحِشاً طَلَلٌ قديم ....[٤]

ولا يجوز أن يكون صفة لـ﴿بَابٍ﴾ ، لأن الباب ليس منهم ، ولا أن يكون من صلة ﴿مَّقْسُومٌ﴾ على تقدير : لكل باب جزء مقسوم منهم ، وإن كان جائزاً من جهة المعنى ، لأن الصفة لا تعمل في الموصوف ، ولا فيما قبله ،

---

(١) قال ابن عطية ١٣١ ـ ١٣٢ : (أجمعون) تأكيد ، وفيه معنى الحال . قلت : رد عليه أبو حيان ٥/ ٤٥٤ وتلميذه السمين ٧/ ١٦٠ أيضاً .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) فإنها تعمل في الحال لأنها بمعنى تمنيت ، وترجيت ، وتشبهت . قال السمين ٧/ ١٦٠ : والقياس أن تعمل فيها (إنّ) أيضاً لأنها بمعنى أكدت ، ولذلك عملت عمل الفعل وهي أصل الباب .

(٤) تقدم هذا الشاهد كثيراً ، انظر أول ذلك برقم (٥٥) .

كما يعمل الموصوف فيما قبله ، إذ لا يصح وقوع المعمول إلا حيث يصح وقوع العامل .

وعن بعض القراء (جُزّ) بالتشديد[١] ، كأنه سهل الهمزة على مذاق العربية ، ثم نوى الوقف على لغة من يقول في الوقف : هذا خالدّ، وجعفرّ، فبقي جُزّ ، ثم أطلق وهو يريد الوقف ، فأقر التشديد بحاله فقال : جُزٌّ .

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعُيُونٍ * ٱدْخُلُوهَا﴾ الجمهور على تحريك التنوين إما بالكسر لالتقاء الساكنين ، أو بالضم للإتباع على وصل الألف وضم الخاء على لفظ الأمر ، **وقرئ** : (وعيونٌ أُدخِلوها) بضم النون من عيون وكسر الخاء على أنه فعل ماض مبني للمفعول[٢] ، والهمزة على هذه القراءة همزة قطع ، غير أن حركتها ألقيت على التنوين وحذفت الهمزة تخفيفاً كما يفعل ورش عن نافع[٣] في سائر القرآن . وقراءة الجمهور على إرادة القول ، أي : يقال لهم : ادخُلوها .

وقوله : ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ في موضع الحال ، أي : ادخلوها سالمين من كل آفة وبلاء ، أو مسلماً عليكم ، إما من الله جل ذكره ، أو من الملائكة على ما فُسِّر[٤] .

(١) دون همز ، وهي قراءة الإمام أبي بكر ابن شهاب الزهري ، وبها قرأ أبو جعفر بن القعقاع من العشرة . انظر المحتسب ٢/ ٤. والكشاف ٢/ ٣١٤. والنشر ١/ ٤٠٦ في باب الهمز المفرد . لكن فرق ابن عطية ١٠/ ١٣٢. وصاحب الإتحاف بين قراءة الزهري وأبي جعفر فانتبه . واقتصر السمين ٧/ ١٣٢ في نسبتها إلى الثاني فقط .

(٢) قرأها رويس عن يعقوب : انظر التذكرة ٢/ ٣٩٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٢. والنشر ٢/ ٣٠١ وهي قراءة الحسن وأبي العالية كما في القرطبي ١٠/ ٣٢.

(٣) الإمام ، أحد السبعة ، وورش وقالون أشهر من رويا عنه كما تقدم في مقدمة الكتاب .

(٤) لم يذكر الماوردي ٣/ ١٦١. وابن الجوزي ٤/ ٤٠٣. إلا التحية من الله . واقتصر الزمخشري ٢/ ٣١٤ على الثاني وهو كون السلام من الملائكة . وقال الرازي ١٩/ ١٥٣: يحتمل أن يكون القائل هو الله تعالى ، أو بعض الملائكة .

وقوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ حال أيضاً إما من الضمير في ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، أو من المنوي في ﴿بِسَلَٰمٍ﴾.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ في موضع الحال من ﴿مَا﴾ أي: كائناً منه، والغل: الحقد الكامن في القلب. يقال: غَلَّ صَدْرُه يَغِلُّ بالكسر غِلاً، إذا كان ذا حِقْدٍ وضِغْنٍ. وقيل: الغِلُّ ما كان من الغدر والخيانةِ والحسدِ والمنافسةِ والبخلِ.

وقوله: ﴿إِخْوَٰنًا﴾ حال من أحد خمسة أشياء: إما من المنوي في ﴿جَنَّٰتٍ﴾ وهو ضمير المتقين، والعامل الظرف نفسه، أو من الضمير الفاعل في ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، أو من المستكن في ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ لأنه بمعنى سالمين، أو من المستكن في ﴿ءَامِنِينَ﴾، أو من المضاف إليه في ﴿صُدُورِهِم﴾ والعامل فيها معنى الإضافة من الممازجة والملاصقة.

وقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال، إما من المنوي في قوله: ﴿إِخْوَٰنًا﴾ لأنه بمعنى متوادين أو متصافين، أي: متوادين عالين، أو من أحد الأشياء المذكورة، وأن يكون من صلة قوله: ﴿إِخْوَٰنًا﴾، أو من صلة ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾، وأن يكون في موضع الصفة لقوله: ﴿إِخْوَٰنًا﴾.

وقوله: ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لإخوان، وأن يكون حالاً إما من المنويْ في الظرف وهو ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ إذا جعلته حالاً أو صفة، لأن فيه ذِكراً على كلا التقديرين، أو من المنوي في ﴿إِخْوَٰنًا﴾، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾، ولك أن تجعله مستأنفاً.

وقوله : ﴿فِيهَا نَصَبٌ﴾ ، النصب : التعب والإعياء .

وقوله : ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (هم) اسم (ما) ، و﴿بِمُخْرَجِينَ﴾ خبرها ، ﴿وَمَا﴾ هنا حجازية ليس إلا ، لدخول الباء في الخبر ، و﴿مِّنْهَا﴾ من صلة الخبر .

وقوله : ﴿أَنِّىٓ أَنَا﴾ محل ﴿أَنَا﴾ النصب إما على التوكيد لاسم (أنّ) ، أو الرفع على الابتداء ، ولك أن تجعله فصلاً .

وقوله : ﴿هُوَ ٱلْعَذَابُ﴾ هو مبتدأ ، أو فصل ، ولا يجوز أن يكون توكيداً للعذاب ، لأن المُظهر لا يؤكد بالمضمر[١] .

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ (إذ) ظرف للضيف ، لأنه مصدر في الأصل وإن كان وصفاً ، لأن كونه وصفاً لا يسلبه أحكام المصادر ، ألا ترى أنه لا يثنى ولا يُجمع ولا يؤنث ، وإن كان قد وصف به ، كما لو لم يوصف به ، مع أنَّ الظرف تكفيه رائحة الفعل[٢] .

وقيل : هو على حذف المضاف ، أي : عن ذوي ضيف إبراهيم ، أي : عن أصحاب ضيافته[٣] .

وقيل : العامل محذوف ، أي : عن نبأ ضيف إبراهيم[٤] .

وقوله : ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي : فسلموا سلاماً ، فوضع (قالوا) موضع

---

(١) كذا في التبيان ٢/ ٧٨٤ أيضاً .

(٢) انظر هذا التعليل ماعدا العبارة الأخيرة في التبيان الموضع السابق أيضاً .

(٣) اقتصر النحاس ٢/١٩٦ على هذا التقدير ، وحكاه عنه ابن عطية ١٠/ ١٣٥.

(٤) التبيان الموضع السابق . وذكر أبو حيان وغيره وجهاً آخر في (إذ) لم يذكره المؤلف ، وهو أن يكون مفعولاً لفعل محذوف تقديره : أذكر إذ دخلوا .

سلموا . وقيل تقديره : فقالوا سلمنا سلاماً[١] . وقيل : سلم الله عليكم سلاماً[٢] . وقيل معناه : قالوا قولاً سلاماً ، أي : ذا سداد[٣] .

وقوله : ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ (منكم) من صلة ﴿وَجِلُونَ﴾ أي : قال إبراهيم : أنا وأصحابي خائفون منكم . قيل : وكان خوفهم لامتناعهم من الأكل[٤] . وقيل : لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت[٥] .

والوَجَلُ : الخوف ، تقول منه : وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً وَمَوْجَلاً بالفتح . قيل : وحقيقته : اضطراب النفس لتوقع ما تكره .

﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾ الجمهور على فتح التاء ، **وقرئ** : (تُوجَل) بضمها[٦] ، من أَوْجَلَهُ يُوجِلُهُ إيجالاً ، إذا أخافه ، وهو منقول من وَجَلَ يَوْجَلُ ، يقال : وَجِلَ وَأَوْجَلْتُهُ ، كَفَزِعَ وأَفْزَعْتُه ، وَرَهِبَ وَأَرْهَبْتُهُ .

وروي أيضاً : (لا تُوَاجَلْ) بضم التاء وفَتح الواو وألف بعدها[٧] ، من واجَلَهُ بمعنى أوجَلَه .

وبعد : ففي نحو وَجِلَ في مستقبله أربع لغات :

---

(١) اقتصر الزجاج ٣/ ١٨٠ عليه . وانظر ابن عطية ١٠/ ١٣٥.
(٢) انظر الكشاف ٢/ ٣١٥.
(٣) فيكون إعرابه هنا على أنه نعت لمصدر محذوف . وانظر البحر المحيط ٥/ ٤٥٨.
(٤) اقتصر الزجاج ٣/ ١٨٠. والبغوي ٣/ ٥٣ على هذا السبب . وتعليله كما حكى الطبري ١٢/ ٧١ عن قتادة أن العرب كانت إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم طعامهم ظنوا أنه لم يجىء بخير ، وأنه يحدث نفسه بشر .
(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٣١٥. والرازي ١٩/ ١٥٦. وهو قولٌ مُتَعَقَّبٌ . انظر روح المعاني ١٤/ ٦١.
(٦) على البناء للمفعول ، وهي قراءة الحسن . انظر مختصر الشواذ /٧١/ . والمحتسب ٢/ ٤. والكشاف ٢/ ٣١٥. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٦.
(٧) قرأها أصحاب عبد الله رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ الموضع السابق . وذكرها الزمخشري وأبو حيان دون نسبة .

إحداها : تصحيح الواو ، لأنها لم تقع بين ياء وكسرة وهي المعروفة .

والثانية : يَا جَلُ بقلب الواو ألفاً لفتحة ما قبلها ، والفرار من اجتماع الواو والياء إلى الألف .

والثالثة : قلب الواو ياء نحو : يَيْجَلُ وذلك على طريقة سَيِّدْ وذلك أنه إذا اجتمع واو وياء ، قلب الواو ياءً ، غير أن الإدغام هنا لم يتأت من حيث إن الحركة في الياء الأولى من يَيْجَلُ تمنع من الإدغام ، لأن المدغم يجب أن يكون ساكناً ليتصل بالمدغم فيه .

والرابعة : يِيجَلُ : بكسر الياء ، وذلك أنهم قصدوا قلب الواو ياء فكسروا ما قبلها لينقلب ، انقلابها في ميقاد ، وميعاد ، ولا يكون هذا الكسر على قولهم : تِعْلَمُ وَنِعْلَمُ بكسر حرف المضارعة للدلالة على كون عين الفعل مكسوراً ، لأجل أن من قال : تِعْلَمُ ، لا يقول : يِعْلَمُ لثقل الكسرة على الياء ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[1] .

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ (على) هنا على بابها ، وهي وما اتصل بها في موضع نصب على الحال ، أي : أَبَشَّرْتُمُونِي وقد علاني الكبر ، أي : كبيراً . وقيل : ﴿عَلَىٰٓ﴾ بمعنى (في) أي : في وقت الكبر[2] . وقيل : بمعنى (بَعْد) أي : أبشرتموني بعد أن مسني الكبر[3] .

وقوله : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ **قرئ** : بفتح النون على الأصل[4] ، والنون للرفع ، ولما لم يُعَدّ الفعل لم تجتمع نونان ، فجيء بالنون التي هي علامة الرفع مفتوحة على أصلها .

---

(١) انظر سيبويه ٤/١١١ ـ ١١٢. والصحاح (وجل) .
(٢) ذكره الآلوسي ١٤/٦١ عن بعض المنتمين إلى أهل العلم ورده .
(٣) ذكره البرسوي في روح البيان ٤/ ٤٧٤ .
(٤) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : بكسر النون مخففاً[(١)] ، على حذف إحدي النونين ، وهي الثانية تخفيفاً . وبكسرها مشدداً[(٢)] ، على إدغام نون الرفع في نون العماد ، وحذفت ياء النفس فيهما اجتزاء بالكسرة عنها ، والأصل (تُبَشِّرُونَنِي) ، وقيل : بل المحذوفة هي نون الرفع ، لأنها لو بقيت لكسرت ، ونون الإعراب لا تكسر . والوجه هو الأول وهو أن المحذوفة هي الثانية ، لأن التكرير بها وقع ، وقد حذفوا النون في كلامهم كثيراً لأنها زائدة ، وأما الأولى وإن كانت زائدة فلا تحذف لغير جازم ولا ناصب لأنها علم الرفع . والباء في قوله : ﴿فَبِمَ﴾ متعلقة بـ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ .

﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ الجمهور على إثبات الألف فيه على الأصل ، **وقرئ** : (مِنَ القَنِطِينَ) بحذفها[(٣)] ، وفيه وجهان ـ أحدهما : مقصور من ﴿ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾[(٤)] . والثاني : هو من قَنِطَ يَقْنَطُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وقراءة الجمهور من قنط يقنط ، بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر[(٥)] .

وقوله : ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ (مَنْ) رَفْعٌ بالابتداء ، وهو استفهام بمعنى النفي ، بدليل مجيء ﴿إِلَّا﴾ بعده . و﴿ٱلضَّآلُّونَ﴾ بدل من المستكن في

---

(١) قرأها نافع وحده .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر هذه القراءات في السبعة /٣٦٧/ . والحجة ٥/ ٤٥. والمبسوط /٢٦٠/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٦.

(٣) قرأها يحيى بن وثاب ، والأعمش ، وطلحة ، ورويت عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ١٩٨. والمحتسب ٢/ ٤. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٣٧.

(٤) يعني أن الألف محذوفة تخفيفاً .

(٥) انظر المحتسب الموضع السابق .

﴿يَقْنَطُ﴾ لأنه بمعنى الجمع ، وهو خبر (مَنْ) أعني : ﴿يَقْنَطُ﴾ . **وقرئ** : (يقنط) بالحركات الثلاث في النون[1] ، وهي لغات بمعنى ، يقال : قَنَط يَقْنِطُ وَيَقْنُطُ ـ بفتح العين في الماضي وكسرها وضمها في الغابر ـ قُنُوطاً فهو قَانِطٌ ، وقَنِطَ يَقْنَطُ ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ قَنَطاً وقناطَةً فهو قَنِطٌ .

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾ نصب على الاستثناء ، والاستثناء منقطع لأن القوم موصوفون بالإجرام ، وأهله لم يكونوا مجرمين ، وهذا قول الجمهور ، والوجه عندي أن يكون متصلاً ، لأنَّ آله من قومه وإن اختلفت أفعالهم ، كما أن امرأته من أهله وإن كانت كافرة ، والاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ صحيح متصل عند أبي إسحاق[2] فيا ليت شعري ما الفرق بينهما ؟ .

وبعد : فإن قوله : ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مستثنى من الضمير المجرور في قوله : ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ ، أي : إنَا لمنجوهم إلا امرأته .

والثاني : مستثنى من آل لوط .

---

(١) اثنتان منها من المتواتر ، وهما الكسر وقرأها أبو عمرو ، والكسائي ، وخلف . والفتح وقرأها الباقون من العشرة . وأما الضم . فنسبت إلى الأشهب العقيلي . انظر القراءتين المتواترتين في السبعة /٣٦٧/ . والحجة ٥/ ٤٧. والمبسوط /٢٦٠/ . وانظر قراءة الأشهب في إعراب النحاس ٢/ ١٩٨. والمحتسب ٢/ ٥. ونسبها ابن خالويه /٧١/ إلى يحيى بن يعمر ، وأبي عمرو ، وعيسى أيضاً .

(٢) انظر النقل عن أبي إسحاق في إعراب النحاس ٢/ ١٩٩ أيضاً .

واستدل الفقهاء بهذه الآية وجعلوها دليلاً على أن الاستثناء من الاستثناء جائز، وبنوا عليها مسائل وأحكاماً لا يليق ذكرها هنا، منها: لو قال: لفلان عليَّ عشرةٌ إلا خمسةً إلا أربعةً إلا ثلاثةً، فالخمسةُ مستثنى من العشرة، والأربعة مستثنَى من الخمسة الثانية مضاف إلى الخمسة الأولى. والثلاثة مستثنى من التسعة، فالواجب عليه إذن سِتَّةٌ، وأَصل هذا أن يكون المستثنى نقصاناً من الأول، والاستثناء زيادة على الأول، لأن الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، فإن قال بعد قوله: إلا ثلاثة: إلا اثنين، زدت على الستة، وأوجبتها عليه ثمانية، فاعرفه[1].

وقوله: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ **قرئ**: (قدرنا) مشدداً ومخففاً[2]، وهما لغتان بمعنىً، غير أن في التشديد معنى المبالغة.

واختلف في مفعول ﴿قَدَّرْنَآ﴾ فقيل ـ وهو الوجه ـ: هو(إنَّ) وما اتصل بها، وإنما كسرت لأجل اللام في خبرها، كقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[3] وقيل: محذوف، والتقدير: قدرنا بقاءها من المهلكين، فحذف، وما بعده تفسير له. وقيل: المعنى: قضينا عليها الهلاك، ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي: من الباقين مع من يبقى في الهلاك.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ (ذلك) مفعول (قضينا) وعُدّي بإلى لأنه ضُمِّن معنى أوحَينا، وفي ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ ثلاثة أوجه ـ أحدها:

(١) انظر مثل هذا أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ١٩٩. وجامع القرطبي ١٠/ ٣٧.

(٢) الجمهور على (قدَّرنا) بالتشديد، غير عاصم في رواية أبي بكر قرأ: (قَدَرنا) مخففة. انظر السبعة /٣٦٧/. والحجة ٥/ ٤٨. والمبسوط /٢٦٠/. والتذكرة ٢/ ٣٩٦.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٥٨.

صفة لـ﴿ذَٰلِكَ﴾ . والثاني : بدل منه ، والثالث : عطف بيان له .

وقوله : ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الجمهور على فتح (أَنَّ) وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب على البدل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ إن جعلت ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ نعتاً أو عطف بيان ، أو من ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ إن جعلته بدلاً من ذلك .

والثاني : على إضمار فعل ، كأنه قيل : وقضينا إليه ذلك الأمر وأخبرناه بأن دابر هؤلاء . تعضده قراءة من **قرأ** : وقضينا إليه ذلك الأمر (وقلنا له إِنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ ، بالكسر ، لإتيانه بعد القول ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه[1] .

وقرئ : (إِنَّ) بالكسر[2] على الاستئناف ، كأن قائلاً قال : أخبرنا عن ذلك ، فقال : إن دابر هؤلاء . . تنصره أيضاً قراءة ابن مسعود رضي الله عنه .

﴿مَقْطُوعٌ﴾ : رَفْعٌ بخبر (أَنَّ) ، وأُفرد حملاً على اللفظ ، لأن دابر لفظه مفرد ، وقطع الدابر : عبارة عن الاستئصال . ودابرهم : آخرهم ، يقال : قطع الله دابرهم ، أي : أهلك آخر من بقي منهم .

وقوله : ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ انتصابه على الحال ، وفي ذي الحال وجهان - أحدهما : هؤلاء ، والعامل فيها معنى الإضافة . والثاني : المنوي في ﴿مَقْطُوعٌ﴾ حملاً على المعنى ، لأن ﴿دَابِرَ﴾ وإن كان لفظه مفرداً فمعناه الجمع وهو بمعنى مدبري هؤلاء .

وعن الفراء وأبي عبيد : انتصابه على خبر كان ، أي : إذا كانوا مصبحين ، كما تقول : أنت راكباً أحسنُ منك ماشياً . قال أبو عبيد :

---

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٩٠. وجامع البيان ١٤/ ٤٢. وإعراب النحاس ٢/ ٢٠٠ والكشاف ٢/ ٣١٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٢. والبحر ٥/ ٤٦١. وفي جميع هذه المصادر : (قلنا إن) بدون (له) وهي كما أثبتها من الأصل ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه / ٧١/ .

(٢) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ٧١/ . والكشاف ٢/ ٣١٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٢. كما أضافها أبو حيان ٥/ ٤٦١ إلى زيد بن علي .

وسمعت أعرابياً فصيحاً من بني كلاب يقول : أنا لك صديقاً خيرٌ لك مني عدواً[١] . ومعنى : مصبحين : داخلين في وقت الصباح[٢] .

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ۝٦٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ محل (يستبشرون) النصب على الحال من ﴿أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ ، أي : جاؤوا مستبشرين بالملائكة ، فرحين بمجيئهم .

وقوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ أي : ذوو ضيفي ، وقد ذَكرتُ فيما سلف أن الضيف في الأصل مصدر ، تقول : ضِفْتُ فلاناً ، أي : نزلت به[٣] .

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي : عن إِيوائهم وضيافتهم . قيل : وكانوا قد نَهوهُ أن يضيفَ أحداً قط[٤] .

وقوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾ محل ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ : الرفع على الابتداء ، وفي خبره وجهان ـ أحدهما : ﴿بَنَاتِي﴾ . والثاني : محذوف ، أي : أطهر لكم ، بدليل ظهوره في «هود» في قوله : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ﴾[٥] . و﴿بَنَاتِي﴾ : بدل أو عطف بيان ، وفي الكلام على كلا التقديرين حذف ، أي : فتزوجوا بهن .

أو النصب على إضمار فعل ، أي : أنكحوا هؤلاء ، و﴿بَنَاتِي﴾ بدلٌ أو عطف بيان .

---

(١) انظر هذا النقل عن الفراء ، وأبي عبيد في إعراب النحاس ٢/ ٢٠١.

(٢) فتكون أصبح تامة لا تحتاج إلى خبر .

(٣) انظر إعراب الآية (٥١) المتقدمة قبل قليل حيث ذكر أيضاً أن كلمة ضيف لاتثنى ولا تجمع ولا تؤنث .

(٤) أخرجه الطبري ١٤/ ٤٣ عن قتادة .

(٥) آية (٧٨) .

وفي الإشارة وجهان ـ أحدهما : إلى بنات صلبه وكانت له ثلاثُ بنات[١] . والثاني : إلى النساء ، لأن كل أمَّةٍ أولاد نبيها رجالهم بنوه ، ونساؤهم بناته ، فكأنه قال لهم : هؤلاء بناتي فانكحوهن ، وخلوا بَنِيَّ فلا تتعرضوا لهم[٢] .

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَعَمْرُكَ﴾ رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والتقدير لعمرك قَسَمِي ، أو ما أُقْسِمُ به ، والْتُزِمَ إضمار هذا الخبر، ولا يستعمل إظهاره ، فلا يقال : لعمرك قسمي أو ما أقسم به ، كما لا يقال : لولا زيد حاضر لكان كذا وكذا ، واللام في ﴿لَعَمْرُكَ﴾ لام الابتداء .

والْعَمْرُ والعُمْرُ وإن كانا بمعنى واحد ـ وهو مدة بقاء الشخص حياً ـ فلا يستعمل في القَسَمِ إلا الفتح لخفته ، لأن القَسَمَ كثير الدَّور على ألسنة القوم ، ولذلك حذفوا الخبر ، فلما كان كذلك استعملوا له الأخف ، لأن الفتح أخف عليهم[٣] .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ جواب القسم ، ولذلك كُسِرَ لا لكونه في خبره اللام كما زعم بعضهم[٤] . **وقرئ** : (أَنَّهُمْ) بالفتح[٥] ، على تقدير : لأَنَّهُمْ، مع حكمك بزيادة اللام التي في الخبر ، لأنها تمنع الفتح على كل حال ، لا لكون (إِنَّ) كسرت هنا لأجلها ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

---

(١) وقيل : اثنتان . انظر جامع القرطبي ٩/ ٧٦.

(٢) انظر الوجهين في النكت والعيون ٢/ ٤٨٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٢. وقد تقدمت هذه الآية في هود (٧٨) . وأكثر المفسرين على الوجه الثاني ، واقتصر عليه الزجاج ٣/ ١٨٣. والنحاس ٤/ ٣٣. والزمخشري ٢/ ٣١٧.

(٣) انظر توضيحاً أكثر لهذا أيضاً في معاني الزجاج ٣/١٨٣ ـ ١٨٤. وزاد المسير ٤/ ٤٠٨.

(٤) هو العكبري ٢/ ٧٨٦. وبه قال السمين ٧/ ١٧٥ أيضاً . وتعليل المؤلف هو تعليل النحاس ٢/٢٠١ قبله .

(٥) رواية عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /٧١/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٤٤.

ومحل قوله : ﴿يَعْمَهُونَ﴾ النصب على الحال من المنوي في الظرف ، أي : عَمِهِينَ ، بمعنى : مُتَحيِّرِينَ .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ انتصاب ﴿مُشْرِقِينَ﴾ على الحال من الضمير في (أخذتهم) ، ومعناه : داخلين في وقت شروق الشمس ، وهو بزوغها .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ الضمير في ﴿عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ لقرى قوم لوط عليه السلام .

وقوله : ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ في موضع النعت لحجارة .

وقوله : ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ قيل : المتوسمون [المتفرسون][1] المتأملون ، **قال أبو إسحاق** : وحقيقته في اللغة : المتوسمون النظار المتأملون في نظرهم ، حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ، تقول : توسمت في فلان كذا وكذا ، أي : عرفت ذلك ، انتهى كلامه[2] .

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ أي : وإن مدائنَ قوم لوط لَبِطريقٍ ثابتٍ دائم السلوك يسلكه السّيارَة .

وقوله : ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ (إِنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، وهو ضمير الشأن والأمر ، أي : وإن الأمرَ والشأن كَيت

---

(١) سقط من (أ) و(ب) . وقد وردت الرواية به . انظر الطبري ١٤/ ٤٥.
(٢) معاني الزجاج ٣/ ١٨٤.

وكَيت ، واللام هي الفارقةُ بين إنْ النافية وبينها ، و(ظَالِمِينَ) خبر كان ، و﴿كَانَ﴾ وما اتصل بها في موضع رفع بحق خبر ﴿إِن﴾ . و﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ : الغَيْضَة ، وهي الشجر الملتف .

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني : مدينة قوم لوطٍ ، ومدينة قوم شُعيب عليه السلام .

﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ لبطريق واضح يأتمون به في سفرهم لوضوحه واستقامته .

وقوله : ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ الجمهور على كسر حاء (ينحِتون) وهو الجيد ، وعليه جُلُّ العربِ ، **وقرئ** : بفتحها[١] ، لأجل حرف الحلق[٢] .

وانتصاب ﴿ءَامِنِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿يَنْحِتُونَ﴾ أي : آمنين من السقوط عليهم والخراب ، لوثاقتها واستحكامها . وقيل : من العذاب ظناً منهم أن الجبال تحميهم منه[٣] .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُصْبِحِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾

---

(١) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٠٢. ومختصر الشواذ /٧١/ . والمحتسب ٢/ ٥. والمحرر والوجيز ١٠/ ١٤٧.

(٢) كذا علله النحاس ، وابن جني في الموضعين السابقين أيضاً ، وقال النحاس : الكسر أفصح .

(٣) المعنيان في جامع البيان ١٤/ ٥٠. والنكت والعيون ٣/ ١٦٩.

ومعناه : داخلين في وقتِ الصبحِ .

وقوله : ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ في الباء ثلاثة أوجه ـ أحدها : للحال ، أي : محقين لا عابثين . والثاني : للسبب . أي : بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على الأعمال . والثالث : بمعنى اللام ، أي : وما خلقناهما إلا للحق ، أي : لبيان الحق وظهوره .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ جمع مثناة .

وقوله : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ اختلف في المقتسمين :

فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هم اليهود والنصارى ، اقتسموا القرآن فآمنوا ببعضه ، وهو ما وافق كتابهم ، وكفروا ببعض ، وهو ما خالفه[(١)] .

وقال : مجاهد : هو إيمانهم ببعض كتبهم وكفرهم ببعض[(٢)] .

وقال أبو الحسن : هم قومٌ تواطؤوا وتقاسموا لا يؤمنون بمحمد ﷺ ، ويعاندونه ويعاندون أصحابه[(٣)] .

وقال مقاتل والفراء وغيرهما : هم الذين اقتسموا طرق مكة فيصدون الناس عن رسول الله ﷺ وعن الإيمان به[(٤)] .

---

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ٦١. والماوردي ٣/ ١٧٢.

(٢) المصدران السابقان .

(٣) النكت والعيون ٣/ ١٧٣ مختصراً .

(٤) معاني الفراء ٢/ ٩١ ـ ٩٢. وحكاه الماوردي عنه فقط . وذكره القرطبي ١٠/ ٥٨ عن مقاتل والفراء .

وقال ابن زيد : هم قوم صالح تقاسموا على تبييته وتبييت أهله[١] .

فإذا فهم هذا فقوله جل ذكره : ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا﴾ محل الكاف النصب ، إما على النعت لمصدر محذوف ، أي : أنزلنا عليك إنزالاً مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عِضَيْن ، حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم : بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل ، وبعضه باطل مخالف لهما ، فاقتسموا إلى حق وباطل ، وعَضُّوه .

ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم على تأويل مجاهد ، حيث آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعضها . أو إنذاراً مثل ما أنزلنا . أو لمفعول محذوف ، أي : أنذركم عذاباً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين ، يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير ، جعل المتوقع بمنزلة الواقع ، وهو من الإعجاز ، لأنه إخبار بما سيكون ، وقد كان ، فيكون على هذين التقديرين من صلة قوله : ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ ، وعلى الوجه الأول من صلة ﴿ءَاتَيْنَٰكَ﴾ ، وإنما قُدِّر بأنزلنا عليك ، لأن الإيتاء إنزال في المعنى .

وقيل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ وهو غاية الإعزاز ، كما أنزلنا الهلاك على المقتسمين ، وهو غاية الإ ذلال ، وهم الذين قسموا طُرق مكة ، وفعلوا ما فعلوا ، وقالوا ما قالوا ، فأنزل الله تعالى بهم عذاباً فماتوا شر ميتة .

وقيل : التقديرُ : متعناهم تمتيعاً كما أنزلنا ، على : نَعَّمْنا بعضهم كما عذبنا بعضهم ، وهذا من التعسف ، كما ترى .

وقيل : التقدير : لنسألنهم أجمعين مثل ما أنزلنا ، وهذا أيضاً أخو الذي قبله في التعسف[٢] .

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٣.
(٢) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٧٨٧ أيضاً.

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عِضِينَ﴾ مفعول ثان ، أي : أجزاءً ، فقالوا : سحْر ، وقالوا : شعْر ، وقالوا : مفترى ، وقالوا : أساطير الأولين ، وهو جمع عضة ، ولامها محذوفة ، وأصلها : عِضْوةٌ ، فِعْلَةٌ من عَضَوْتُ الشيء ، إذا فرقته فرقاً ، وكل فرقة عضةٌ ، على معنى : أنهم فرقوا القول في القرآن[1] .

وقيل : هي فِعْلَةٌ من عَضَهَهُ عَضْهاً ، إذا رماه بالبهتان ، وقد اعْضَهْتَ ، أي : جئت بالبهتان[2] .

وعن عكرمة : العَضَهُ السِّحْرُ بلغة قريش ، يقولون : للساحر : عاضهة[3] .

وعن الكِسائِي : العِضة : الكذب والبهتان[4] . وأصلها : عِضَهَةٌ . وجمعها على الأول : عِضَواتٌ ، وتصغيرها عُضَيْوَةٌ ، وعلى الثاني : عِضَاةٌ ، وتصغيرها : عُضَيْهَةٌ ، كَشفةٍ وشفاهٍ وشفيهةٍ ، وأما جمعها بالواو والنون فللعوض من المحذوف وهو الواو أو الهاء ، والمعنى على هذا : جعلوا القرآن أكاذيب وأباطيل .

﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ في (ما) وجهان :

---

(١) انظر في هذا أيضاً معاني الفراء ٢/ ٩٢ وهو قول أبي عبيدة كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٠٣.

(٢) كونه من العضة : هو قول الكسائي . انظر إعراب النحاس الموضع السابق . والصحاح (عضه) .

(٣) حكاه الزمخشري ٢/ ٣٢٠ عن عكرمة ، وذكره الجوهري (عضه) دون نسبة ، والكلمة الأخيرة عنده (عاضِهٌ) بهاء واحدة .

(٤) تقدم تخريجه .

أحدهما : بمعنى (الذي) وعائدهُ محذوف ، أي : بما تؤمر به من الشرائع والأحكام ، فحذف الجار كما حذف في قوله :

٣٨٢ ـ أمرتُكَ الخيرَ.............................[1]

ثم العائد ، والأصل : فاصدع بالذي يأمرك به الله ، ثم يأمركه الله ، فلما بني الفعل للمفعول ترك ذكر اسم الله ، ووضع ضمير المنصوب المخاطب موضع الفاعل ، فارتفع ، وهذا الضمير إذا صار إلى الرفع استَكَنَّ في الفعل فيصيرُ بما تُؤْمَرُهُ ، ثم بما تُؤْمَرُ .

والثاني : بتأويل المصدر ، فلا حذف إذن ، أي : فاصدع بأمرك ، والمعنى : فاجْهَرْ به وأظهره ، من صَدَعْت الشيء ، إذا أظهرته وبينته ، يقال : صدعت بالحق ، إذا تكلمت به جهاراً . **قال أبو إسحاق** : أُخذ ذلك من الصَّدِيع وهو الصبح[2] . قال الشاعر :

٣٨٣ ـ .... **كأنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهِ صَدِيعُ**[3]

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ﴾ إما موصول بـ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ على أنه صفة منصوبة . أو منصوب على الذم بتقدير : أَذُمُّ الذين ، أو أعني الذين ، أو مرفوع على : هم الذين .

هذا آخر إعراب سورة الحجر والحمد لله وحده[4] .

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨) وغيره .

(٢) معانيه ٣/ ١٨٦.

(٣) عجز بيت لعمرو بن معد يكرب ، وقيل للشماخ وصدره:

ترى السرحان مفترشاً يديه ....

وأكثر المصادر على (لَبَّته) بدل (غرته) . ويروى (به السرحان) أو (بها السرحان) . وانظره في معجم العين ١/ ٢٩٢. والمعاني الكبير ١/ ١٩٣. ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٦. وجمهرة اللغة ١/ ٥١٢. ومعاني النحاس ٤/ ٤٥. وزاد المسير ٤/ ٤٢٠. واللسان (صدع) .

(٤) في (أ) : والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله .

إعراب

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ①﴾ :

قوله سبحان : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قيل : دنا وقرب ولم يقع ، وإنما جيء بلفظ الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه[1] .

وقوله : ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ نهي فيه معنى التهديد ، والجمهور على التاء النقط من فوقه على الخطاب، وفيه تعميم ، **وقرئ** : (فلا يستعجلوه) بالياء النقط من تحتها[2] على الإخبار عن الغيب .

والضمير المفعول فيه للأمر ، وقيل : لله جَلَّ ذكره[3] .

والاستعجال : طلب التعجيل ، والتعجيل : إحضار الشيء قبل وقته .

وقوله : ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (ما) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون مصدرية ، أي : عن الشركاء ، أو عن إشراكهم .

---

(١) انظر معاني الزجاج ٣/ ١٨٩. ومعاني النحاس ٤/ ٥٢. والكشاف ٢/ ٣٢١.

(٢) قرأها سعيد بن جبير . انظر مختصر الشواذ /٧٢/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ١٥٨.

(٣) كذا عند العكبري ٢/ ٧٨٨ أيضاً .

وقرئ : (يشركون) بالياء النقط من تحته ، وبالتاء النقط من فوقه[(١)] ، ووجههما ظاهر .

﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُنَزِّلُ﴾ فيه قراءات[(٢)] وجوهها ظاهرة لا تخفى على ذي لب وفهم .

وقوله : ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ في موضع الحال من الملائكة ، أي : ومعها الروح وهو الوحي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)] ، وعبر عن الوحي بالروح ، لأن فيه حياة من موت الكفر ، وفيه أقوال لا يليق ذكرها هنا[(٤)] .

وقوله : ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ في موضع نصب على الحال من الروح ، و﴿مِنْ﴾ على بابه ، أي : كائناً من أمر الله . وقيل : ﴿مِنْ﴾ بمعنى الباء ، أي : بأمره[(٥)] .

---

(١) كلاهما من المتواتر ، وقد ذكرت هاتين القراءتين في سورة يوسف ، حيث تقدمت هذه العبارة في الآية (١٨) منها ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر الحجة ٤/ ٢٦٣. والمبسوط /٢٣٢/ .

(٢) أكثر القراء على (يُنَزِّل الملائكةَ) بالياء مع فتح النون وتشديد الزاي ، ونصب الملائكة غير أن ابن كثير ، وأبا عمرو ، ورويس عن يعقوب قرؤوا : (يُنْزِل) بالتخفيف . وقرأ يعقوب في رواية روح وزيد (تَنَزَّل الملائكةُ) بفتح التاء والزاي وتشديدها ، ورفع الملائكة . وكذلك روى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم إلا أنه ضم التاء (تُنَزَّل) بناه للمفعول . انظر هذه القراءات في السبعة /٣٧٠/ . والحجة ٥/ ٥٣. والمبسوط /٢٦٢/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٧. وفيها قراءات أخر لغير العشرة ، انظرها في المحرر الوجيز ١٠/ ١٥٩.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/ ٧٧.

(٤) انظر هذه الأقوال مجتمعة في معاني النحاس ٤/ ٥٣. والنكت والعيون ٣/ ١٧٨.

(٥) قاله ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٤٢٨. والقرطبي ١٠/ ٦٧. وقال ابن عطية ١٠/ ١٦٠: هي للتبعيض أو لبيان الجنس .

وقوله : ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ﴾ في ﴿أَنْ﴾ وجهان :

أحدهما : في موضع جر على البدل من الروح ، أي : ينزلهم بأن أنذروا ، أو في موضع نصْب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[١] . فعلى هذين التقديرين لا يكون بدلاً من الروح .

والثاني : أن تكون مفسرة بمعنى (أي) ، لأن إنزال الملائكة بالوحي فيه معنى القول ، فلا محل لها على هذا .

وقوله : ﴿أَنَّهُ﴾ الضمير ضمير الأمر والشأن .

وقوله : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ مفسرة له ، ومحل ﴿أَنَّهُ﴾ وما بعده النصب بأنذروا ، أي : أعلموهم بأن الأمر ذلك . من نَذِرْتُ بالشيء بالكسر ، إذا علمته ، ثم رجع من الغيبة إلى الخطاب فقال : ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ أي : فخافون .

﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ﴾ انتصابه بمضمر دل عليه ﴿خَلَقَهَاۗ﴾ أي : وخلق الأنعام ، فحذف الفعل ، ثم فسّر بقوله : ﴿خَلَقَهَاۗ﴾ . وقد ، جُوِّز أن يكون عطفاً على ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾[٢] ، أي : خلق الإنسان والأنعام ، وهو من التعسف .

ويجوز في الكلام رفعه[٣] على الابتداء . والنصب هو المختار ، لأن قبله فعلاً وهو خلق ، والتشاكل في كلام القوم مطلوب .

وقوله : ﴿لَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون : من صلة ﴿خَلَقَهَاۗ﴾ ثم ابتدأ

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) جوزه الزمخشري ٢/ ٣٢١. وابن عطية ١٠/ ١٦١.

(٣) كذا جوزه النحاس ٢/ ٢٠٦. وعدها العكبري ٢/ ٧٨٩. وأبو حيان ٥/ ٤٧٥ قراءة شاذة .

فقال : ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ فدفءٌ : رفْعُ بالابتداء ، و(فيها) الخبر ، أو بـ(فيها) على رأي أبي الحسن ، ومحل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿خَلَقَهَا﴾ .

وأن يكون : من صلة ﴿دِفْءٌ﴾ فتقف على ﴿خَلَقَهَا﴾ ثم تبتدئ فتقول : لكم فيها دفء ، فيكون فيه وجهان :

أحدهما : خبر لـ﴿دِفْءٌ﴾ ، و﴿فِيهَا﴾ إما من صلة الخبر نفسه ، أو من صلة المقدر فيه من معنى الاستقرار ، أو من صلة محذوف على أن يكون حالاً من ﴿دِفْءٌ﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له ، فلما قدم عليه نصب على الحال .

والثاني : حال من ﴿دِفْءٌ﴾ للسبب المذكور آنفاً ، و﴿فِيهَا﴾ الخبر ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

وقرئ : (دِفٌ) بطرح الهمزة بعد إلقاء حركتها على الفاء[(١)] ، كقولك في مسألة : مَسَلَةٍ .

والدِّفْءُ : ما يدفئهم من الأوبار والأصواف والأشعار ، وما ينتفع به منها ، وهو الاسم ، والمصدر : الدَّفَأُ ، والدفاءة . تقول منه : دَفِيءَ الرجل دَفَأً ودفاءةً ، كظَمِئ ظمأً ، وكره كراهة ، والاسم : الدِّفْءُ بالكسر ، وهو الشيء الذي يدفِئُه[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ يعني : أنواع ما ينتفعون به من نَسْلها ودَرِّها[(٣)] وركوبها وغير ذلك .

---

(١) قرأها الزهري . انظر المحتسب ٢/ ٧. وهي قراءة زيد بن علي كما في البحر ٥/ ٤٧٥. وذكرها ابن عطية ١٠/ ١٦٠. وأبو حيان الموضع السابق عن الزهري وأبي جعفر ، لكن جعلاها بضم الفاء وتشديدها مع التنوين .

(٢) انظر في هذا : الصحاح (دفأ) .

(٣) لبنها .

وقوله : ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ في الكلام حذف مضاف أي : ومن لحومها تأكلون . أو من كدها ، على معنى : إنّ طُعْمَتكم منها .

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ الكلام في إعرابها كالكلام في إعراب قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ .

وقوله : ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ (حين) يحتمل أن يكون متعلقاً بالخبر نفسه وهو ﴿لَكُمْ﴾ ، أو ﴿فِيهَا﴾ أو بالمقدر فيه من معنى الاستقرار ، أو بـ﴿جَمَالٌ﴾ . وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون نعتاً لـ﴿جَمَالٌ﴾ . ومعنى قوله : ﴿جَمَالٌ﴾ أي : زينة .

وقرئ : (حيناً تريحون وحيناً تسرحون) بالتنوين فيهما[(١)] ، على أن ﴿تُرِيحُونَ﴾ و﴿تَسْرَحُونَ﴾ وصف للحين ، والعائد محذوف ، التقدير : تريحون فيه [وتسرحون فيه][(٢)] ، ثم حذف الجار والمجرور لأن الظرف يُتَّسع فيها ، ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها ، وقد ذكر في «البقرة» عند قوله : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ بأشبع من هذا[(٣)] .

والإراحة : رَدُّ الإبل من مراعيها إلى مراحها ، يقال : أراح فلان إبله يريحها إراحة ، إذا ردها من المرعى إلى المبيت ، وكذلك الترويح .

والسَّرْحُ : إخراجها بالغداة من مراحها إلى مسرحها ، والمسرح : الموضع الذي ترعى فيه ، يقال : سَرَحْتُ الإبلَ أسرحها سَرْحاً ، إذا أرسلتها

---

(١) قرأها عكرمة ، والضحاك . انظر مختصر الشواذ /٧٢/ . والكشاف ٢/ ٣٢٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٦١ وفيه تصحيف .

(٢) سقط من (أ) و (ب) .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٨) منها .

لترعى ، وسَرَحَتْ هي بنفسها سُروحاً ، يتعدى ولا يتعدى ، تقول : سَرَحَتْ بالغداة ، وراحتْ بالعشي[(١)] .

وقيل : وإنما قدمت الإراحة على السرح ، لأن الجمال في الإراحة أظهر ، لِأَنْ تُقْبِلَ عظاماً ضروعها ، ملأى بطونها ، طوالاً أسنمتها ، وليست كذلك عند السرح[(٢)] .

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ﴾ الهاء في موضع جر بالإضافة عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى وموافقيه ، والأصل : بالغينه ، حذفت النون للإضافة ، وحذفها مع الضمير واجب ، وكذلك التنوين ، لأن النون والتنوين يفصلان الضمير، وهو لا يكون إلا متصلاً .

وقال أبو الحسن[(٣)] : بل هو في موضع نصب ، واستدل بقوله جل ذكره : ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾[(٤)] وقال : لو لم يكن الكاف في موضع نصب لما عطف عليه ﴿وَأَهْلَكَ﴾ منصوباً ، فلما عطف عليه كذلك عُلم أن الكاف منصوب ، لأنه لما اتصل عاقب النون والتنوين ، فهو بمنزلة ما لا ينصرف ، كقولك : حواج بيت الله ، وضوارب زيداً ، فكما لم يمكن تنوين هذا ونصب به ، كذلك هذا لما لم يمكن دخول النون ولا التنوين معه منصوباً .

---

(١) انظر الصحاح (سرح) .
(٢) هذا تعليل صاحب الكشاف ٢/ ٣٢٢ تقريباً . وقال الماوردي ٣/ ١٨٠ : قدم الرواح على السراح وإن كان بعده لتكامل درها ، ولأن النفس به أسر . وانظر هذا المعنى في جواب البغوي ٣/ ٦٢. وابن الجوزي ٤/ ٤٣٠.
(٣) حكاه عنه صاحب البيان ٢/ ٧٥. وصاحب التبيان ٢/ ٧٩٠.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣٣.

﴿وَأَهۡلَكَ﴾ عند صاحب الكتاب منصوب على إضمار فعل ، أي : وننجي أهلك[١] .

وقوله : ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ أي : إلا بلوغاً ملتبساً بالمشقة ، والشِّقُّ بالكسر : المشقة هنا ، **وقرئ** : (إلا بشَقِّ الأنفس) بفتح الشين[٢] ، قيل : وهي لغة في الشِّق الذي بمعنى المشقة ، عن أبي عبيدة وغيره[٣] .

وذهب بعضهم : إلى أن المراد بالشِّقِّ النصف ، على معنى : لم تكونوا بالغيه إلا بنصف النفس لذَهاب النصف بالتعب ، أي : بنصف قوى أنفسكم[٤] .

وأما المفتوح فهو مصدر قولك : شَقَّ عليَّ الأمرُ . يشُقُّ شَقًّا ومشَقَّةً ، والشِّقُّ بالكسر الاسم .

﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ﴾ عطف على الأنعام .

وقوله : ﴿وَزِينَةٗۚ﴾ فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : مفعول له ، وهو معطوف على محل ﴿لِتَرۡكَبُوهَا﴾ أي : وخلق الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة .

والثاني : مصدر لفعل محذوف ، أي : وخلق هؤلاء لتركبوها ولتتزينوا بها زينة .

---

(١) انظر التبيان ٢/ ١٠٣٢ ـ ١٠٣٣ فقد حكاه عن سيبويه أيضاً .

(٢) قرأها أبو جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٢٦٢/ . والنشر ٢/ ٣٠٢. وهي قراءة عمرو بن ميمون ، وابن أرقم ، ومجاهد ، والأعرج ، ورويت عن نافع ، وأبي عمرو . انظر المحتسب ٢/ ٧. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٦٢.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٦. ومعاني النحاس ٤/ ٥٦. وحكاه الجوهري (شقق) عن أبي عبيد .

(٤) انظر هذا المعنى عند الفراء ٢/ ٩٧. والماوردي ٣/ ١٨٠.

والثالث : نصب على إضمار فعل ، أي : وجعلها زينة .

وقرئ : (لتركبوها زينة) بغير واو[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : مفعول له متعلق بقوله : ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ أي : لتركبوها زينة ، أو بما قبله ، أي : وخلقها زينة لتركبوها .

والثاني : حال من الضمير في ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ إما من الفاعل ، بمعنى : متزينين بها ، أو من المفعُول ، أي : وخلقها لتركبوها وهي زينة وجمال .

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ⁽٩⁾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ القصد هنا بمعنى التبيين والتعديد ، أي : وعلى الله تبيين طريق الحق ، لا بمعنى القصد الذي هو الإتيان .

وقوله : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ الضمير للسبيل ، والمراد بها الجنس [وتذكيره في الكلام جائز ، إما على إرادة الجنس][٢] ، أو لأن السبيل يُذكر ويؤنث .

وقوله : ﴿لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أجمعين) توكيد للكاف والميم .

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ⁽١٠⁾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ⁽١١⁾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾ (لكم) يحتمل أن يكون من صلة

---

(١) رويت عن أبي عياض . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٠٦. والمحتسب ٢/ ٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٦٢ وفيه : ابن عياض . ونسبها أبو حيان ٥/ ٤٧٦ إلى قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما . وتبعه السمين ٧/ ١٩٥. والآلوسي ١٤/ ١٠١. والأولى أصح لقدم المصادر التي ذكرتها ، ولأن قتادة لم يرو عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والله أعلم .

(٢) سقطت من (أ) و (ب) .

﴿أَنزَلَ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿شَرَابٌ﴾ على أنه خبر له ، أو حال لتقدمه عليه ، و﴿مِّنْهُ﴾ الخبر ، و﴿مِّنْهُ﴾ على الوجه الأول ـ وهو أن تجعل ﴿لَكُم﴾ الخبر ـ من صلة الخبر ، أو حال من ﴿شَرَابٌ﴾ على ما ذكر في قوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بأنزل ، وأن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً من ﴿مَآءً﴾ ، على أن الأصل : ماءً كائناً من السماءِ، على النعت ، فلما قُدِّمَ عليه نصب على الحال ، وقد ذُكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع . والشراب : ما يشرب .

وقوله : ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ يعني ما ترعاه المواشي من النبات وغيره مما له ساقٌ ، لأن ما ترعاه المواشي من نبات الأرض قد يكون من دقِّ الشجر وجُلِّهَا[(٢)] .

وقوله : ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ في موضع النعت لشجر ، والإسامة إرسال المواشي إلى المرعى ، يقال : سامت الماشية ، إذا رعت ، فهي سائمة ، وأسمتها أنا ، إذا أرسلتها ترعى .

قال أبو إسحاق : أُخِذَ ذلك من السُومَةِ ، وهي العلامة ، وتأويلها أنها تؤثر في الأرض برعيها علامات[(٣)] .

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والشمس والقمر والنجوم) عطف على ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ على قراءة من نصبهن[(٤)] ، أي : وسخر لكم هؤلاء لتنتفعوا بهن .

---

(١) من الآية (٥) المتقدمة .

(٢) يعني النبات مطلقاً سواء كان له ساق أم لا .

(٣) معانيه ٣/ ١٩٢. وعنه النحاس في إعرابه ٢/ ٢٠٦.

(٤) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

وانتصاب (مسخراتٍ) إما على الحال من المذكورات ، فإن قلت : لم أعاد (مسخراتٍ) بعد قوله : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ ؟ وأيّ فائدة في ذكرها ؟ قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه أعادها تنبيهاً على أن المراد بالأول أنه سخر لكم ، وبالثاني : أنها مسخرات لله جل ذكره فسخرها لكم .

والثاني : أعادها على وجه التوكيد ، لأن الحال تكون مؤكدة ، كقوله : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾(١) . و :

٣٨٤- أنا ابنُ دارَةَ معروفاً.........   ....(٢)

أو على المصدر على أن تضع المسخرات موضع التسخيرات ، كأنه قيل : وسخرها تسخيرات ، وكفاك دليلاً : ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾(٣) أي : كل تمزيق ، أو على إضمار فعل على : وجعل المذكورات مسخرات ، أو على : تضمين (سخَّر) معنى جعل .

وقرئ : بالرفع فيهن(٤) على الابتداء والخبر .

وقرئ : ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ بالرفع(٥) على الاستئناف والقطع مما قبله ، ونصب (الشمسَ والقمرَ) عطفاً على ما قبلهما .

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٩١.

(٢) شاهد شعري لسالم بن مسافع المشهور باسم أمه دارة ، وتمامه:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي   وهل بدارة يا للناس من عار

وهو من شواهد سيبويه ٢/ ٧٩. والحجة ٥/ ٥٦. والخصائص ٣/ ٦٠. والمؤتلف والمختلف /١١٦/ . وشرح الكافية الشافية ٢/ ٧٥٦. وشرح ابن يعيش ٢/ ٦٤. والإصابة ٣/ ٢٤٨.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٩.

(٤) قرأها ابن عامر وحده . انظر تخريج القراءة التالية .

(٥) وما قبلها بالنصب ، وهي قراءة عاصم في رواية حفص . انظر هذه مع اللتين قبلها في السبعة /٣٧٠/ . والحجة ٥/ ٥٥. والمبسوط /٢٦٣/ .

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في ﴿ما﴾ وجهان :

أحدهما : وهو الجيد أن يكون في موضع نصب عطفاً على ﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ على معنى : وسخر لكم ما ذرأ لكم ، أي : ما خلق لأجلكم فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك ، أو على إضمار فعلٍ ، أي : وخلق ما ذرأ لكم .

والثاني : في موضع جر عطفاً على ﴿ذَلِكَ﴾ على معنى : إنَّ في ذلك وفيما ذرأ لكم .

و﴿فِي الْأَرْضِ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة ﴿ذَرَأَ﴾ ، وأن يكون حالاً من مفعول ﴿ذَرَأَ﴾ .

و﴿مُخْتَلِفًا﴾ : نصب على الحال ، إما من (ما) أو من مفعول ﴿ذَرَأَ﴾ أو من المنوي في الظرف إنْ جعلته حالاً .

و﴿أَلْوَانُهُ﴾ : مرتفع بقوله : ﴿مُخْتَلِفًا﴾ على الفاعلية ، أي : مختلفاً هيآته . وقيل : أصنافه[1] .

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ (مِن) لابتداء الغاية ولا حذف ، وقيل : فيه حذف ، والتقدير : لتأكلوا من حيوانه[2] .

---

(١) اقتصر الزمخشري ٢/ ٣٢٤ على الأول . ورجح ابن عطية ١٠/ ١٦٧ الثاني .
(٢) انظر التبيان ٢/ ٧٩١.

قوله : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ انتصاب ﴿مَوَاخِرَ﴾ على الحال من ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ لا أنه مفعول ثان لـ(تَرى) كما زعم بعضهم ، لأن (تَرى) [هنا] من رؤية العين لا من رؤية القلب ، أي : جواريَ ، **عن ابن عباس**رضي الله عنهما[١] يقال : مَخَرتِ السفينةُ تَمخُر ، وتمخُر مخْراً ومُخوراً ، إذا جرت تشُق الماء بجُؤجُئِها، فهي ماخِرةٌ ، والجمع مواخِر . **وعن مجاهد** : مصوتة بهبوب الريح فيها ، والمخرُ : صوت هبوب الريح[٢] .

و﴿فِيهِ﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بمواخر ، وأن يكون حالاً من المنوي فيه .

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي : كراهة أن تميد بكم ، والميد : الحركة والاضطراب ، والميد : الميل أيضاً ، ومنه : مادت الأغصان ، إذا تمايلت .

وقوله : ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾ أي : وجعل فيها أنهاراً وسبلاً . ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾ أي : ووضع فيها علامات، ولك أن تعطف المذكورات على ﴿رَوَٰسِيَ﴾ لأن (ألقى) فيه معنى جعل، بشهادة قوله : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[٣] . والعلامات : المعالم ، والمَعْلم : ما يستدل به على الطريق من جبل ومَنهل وغير ذلك .

وقوله : ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ و(بِالنَجْم) من صلة (يهتدون) . والجمهور على فتح النون وإسكان الجيم على لفظ الواحد ، والمراد به الجنس

---

(١) زاد المسير ٤/ ٤٣٥.

(٢) النكت والعيون ٣/ ١٨٢ . وجؤجؤ السفينة: صدرها.

(٣) سورة النبأ، الآيتان: ٦ ـ ٧. وكون (ألقى) بمعنى جعل : هو كلام جمهور المفسرين كأبي عبيدة ، والزجاج ، والطبري ، والنحاس ، والزمخشري . . .

كالدرهم والدينار في قولك : كثر الدرهم والدينار . وقيل : هو الثُريّا ، والفرقدان ، وبنات نَعْشٍ ، والجدي[١] . **وقرئ** : (وبالنُّجُمِ) بضم النونِ والجيم[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو جمع نجم ، كَسُقُفٍ ورُهُن في جمع سَقْفٍ ورَهْن .

والثاني : أراد النجوم ، فحذف الواو تخفيفاً ، ومثله من المقصور من فُعولٍ قَوْلُ من قال : في أُسْدٍ أنه مقصور من أسود فصار أُسُدٌ ، ثم أسكن فقيل : أسْدٌ[٣] ، وأنشد :

٣٨٥ ـ إنَّ الفَقِيرَ بَيْنَنَا قاضٍ حَكَمْ أَنْ تَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُم[٤]

أراد النجوم .

وقرئ أيضاً : (وبالنُّجْمِ) بضم النون وإسكان الجيم[٥] ، وهو مُخَفَّفٌ مِنَ النُّجُمِ .

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تُحْصُوهَآ﴾ جواب الشرط .

---

(١) اقتصر الفراء ٢/٩٨ . والطبري ١٤/٩٢ على ذكر الجدي والفرقدين . ونقل ابن الجوزي الأربعة عن السدي . انظر زاد المسير ٤/ ٤٣٦.

(٢) هي قراءة الحسن كما في المحتسب ٢/ ٨. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٧٠. والقرطبي ١٠/ ٩١. ونسب في زاد المسير ٤/٤٣٦ إلى الجحدري فقط ، وقراءة الحسن هي الآتية .

(٣) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٤) كذا أيضاً هذا الرجز دون نسبة في المحتسب ١/١٩٩ و٢/ ٨. والخصائص ٣/ ١٣٤. والقرطبي ١٠/ ٩١. واللسان (نجم) وروى أبو حيان ٥/٤٨١ وتبعه السمين ٧/٢٠٣ البيت الأول هكذا:

* إن الذي قضى بذا قاض حكم *

(٥) قرأها يحيى بن وثاب كما في مصادر القراءة السابقة . لكن هناك من عكس النسبة فجعل قراءة الحسن هذه ، وقراءة ابن وثاب تلك . انظر البحر المحيط ٥/ ٤٨٠. والدر المصون ٧/ ٢٠٢. والإتحاف ٢/ ١٨٢. كما أن من العلماء من نسب القراءتين للحسن . انظر مختصر الشواذ / ٧٢/ . والكشاف ٢/ ٣٢٥.

﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في موضع رفع بالابتداء خبره : ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا﴾ . **وقرئ** : (تدعون) بالتاء على الخطاب ، أي : قل لهم يا محمد ذلك ، وبالياء[(١)] ، على الرجوع من الخطاب إلى الإخبار عن الكفار ، وَهم غُيَّبٌ ، ويعضده : ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ خبر بعد خبر ، أي : هم يُخلقون أمواتٌ أو خبرُ ابتداء محذوف ، أي : هم أو هي أموات[(٢)] .

وقوله : ﴿غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ صفة لـ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ ، وهي صفة مؤكدة جيء بها لنفي المجاز ، لأن [الحيَّ] قد يوصف بأنه ميت إذا لم يكن فيه انبعاث تام ، أو يكون خالياً من المعرفة التامة والتمييز[(٣)] .

وقوله : ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (أيَّانَ) معمول لـ﴿يُبْعَثُونَ﴾ لا لـ﴿يَشْعُرُونَ﴾ كما زعم بعضهم ، لأنه بمعنى الاستفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

والجمهور على فتح همزة (أيّان) **وقرئ** : (إِيان) بكسرها[(٤)] ، وهي لُغَيَّةٌ .

---

(١) قرأ عاصم ، ويعقوب بالياء . وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٣٧١/ . والحجة ٥/ ٥٨. والمبسوط /٢٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٣٩٩.

(٢) يعني الأصنام أو الآلهة .

(٣) انظر جواباً آخر لقوله (غير أحياء) في التفسير الكبير ٢٠/ ١٤.

(٤) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر معاني الفراء ٢/ ٩٩. وإعراب النحاس ٢/ ٢٠٨. ومختصر الشواذ /٧٢/ . والمحتسب ٢/ ٩.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ موضع ﴿أَنَّ﴾ رفع بما تضمن ﴿لَا جَرَمَ﴾ من معنى المصدر ، والمصدر : متضمن لمعنى الفعل ، حقَّ حقاً أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم .

وقال أبو إسحاق : ﴿لَا﴾ ردٌّ لكلام سابق ، و﴿جَرَمَ﴾ فعل ماض بمعنى وَجَب[١] . والمعنى : لا كما زَعَمَ الكفار ، ثم ابتدأ فقال : جرم أن الله ، أي : وجب علمه بما يُسِرُّونه وما يعلنونه من كفرهم فيجازيهم عليه .

أو في موضع نصب على تضمين ﴿جَرَمَ﴾ معنى كسب ، أي كسب فعلهم أو كفرهم ، أي : لهم النار[٢] ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ﴾ (مَا) مرفوع بالابتداء ، و(ذا) بمعنى (الذي) وهو خبر (ما) ، و﴿أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ﴾ صلته، والراجع محذوف ، أي : أنزله ربكم . و﴿أَسَٰطِيرُ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : الذي ذكرتم أنه أنزله ربكم أساطير الأولين .

ولك أن تجعل ﴿مَّاذَآ﴾ اسماً واحداً في موضع نصب بـ ﴿أَنزَلَ﴾ أي : أيّ شيء أنزل ربكم ؟ و﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ : رفع على : هو أساطير الأولين .

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ١٩٤. وحكاه بمعناه .

(٢) هذا الوجه للزجاج ٣/ ٤٥ ـ ٤٦. والأول لسيبويه ، والخليل ، والفراء ، والمبرد . انظر الكتاب ٣/ ١٣٨. وإعراب النحاس ٢/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) عند إعراب الآية (٢٢) من «هود» .

ويجوز في الكلام نصب ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ [أي : أنزل أساطيرَ] على وجه السخرية[(١)] .

والمفعول القائم مقامَ الفاعِلِ هوَ المصدرُ ، أي : وإذا قيل لهم هذا القول ، ولا يجوز أن تكون الجملة قائمة مقام الفاعل ، لأن الجملة نكرةٌ ، والفاعلُ يجوز إضمارهُ ، والمضمر لا يكون نكرةً ، وقد ذكر في أوَّل «البقرة»[(٢)] .

﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ﴾ أي : قالوا ذلك ليحملوا أثقالهم[(٣)] ، وقد جُوِّز أن تكون لام أمر[(٤)] على وجه التهديد والوعيد . و﴿كَامِلَةً﴾ : نصب على الحال . ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ : ظرف ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ﴾ .

وقوله : ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ﴾ المفعول على مذهب صاحب الكتاب محذوف وهذا وصفه ، أي : وأوزاراً من أوزار الذين . وعلى مذهب أبي الحسن : هو المفعول ، و(مِنْ) صلة ، أي : ليحملوا أوزارهم وأوزار الذين[(٥)] .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في موضع نصب على الحال ، إما من الفاعل أو من المفعول في قوله : ﴿يُضِلُّونَهُم﴾ .

وقوله : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (ساءَ) بمعنى : (بئس) . و﴿مَا﴾ : تحتمل

(١) انظر مثل هذا في التبيان ٢/ ٧٩٣. وذكر العكبري ، وأبو حيان ٥/ ٤٨٤ أن النصب هنا قراءة .
(٢) انظر إعرابه للآية (١١) منها .
(٣) فتكون اللام للعاقبة . وقال الزمخشري ٢/٣٢٦ إنها للتعليل .
(٤) جوزه ابن عطية ١٠/ ١٧٥ مع الوجهين السابقين .
(٥) انظر المذهبين في الدر المصون ٧/٢٠٨ أيضاً .

أن تكون موصولة والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس ما يزرونه وزرهم . وأن تكون مصدريةً ، أي : بئس الوزر وزرهم ، ومعنى يزرون : يحملون .

﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ أي : أتى أمره من جهة القواعد ، وهي الأساس[١] .

وقوله : ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (خرَّ) وأن يكون حالاً ، أي : كائناً من فوقهم .

وقوله : ﴿تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ﴾ **قرئ** : بفتح النون ، والمفعول محذوف ، أي : تشاقونَ النبيَّ والمؤمنين ، أي : تعادونهم وتخالفونهم في عبادتهم ، أو تشاقونني ، بشهادة قراءة مَنْ كَسَرَ النون وهو **نافع المدني**[٢] ، بمعنى : تشاقونني ، فحذف إحدى النونين وهي الثانية ، وقد فسرتُ مثل هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ﴾ (اليوم) ظرف للخزي ، ومعمول له ، وهو مصدر قولك : خَزِيَ بالكسر يخزَى خِزْياً ، إذا ذل وهان . **وقال ابن**

---

(١) كذا (الأساس) من (أ) و(ط) وهذا ما عليه أكثر العلماء كأبي عبيدة ، والطبري ، والماوردي ، والراغب . . . وفي (ب) : (الأساطين) وهذه موافقة لما عند الزجاج ٣/ ١٩٥ حيث بينها بقوله : أساطين البناء التي تعمده . وانظر مفاتيح الغيب ٢٠/ ١٧. وروح المعاني ١٤/ ١٢٥ فقد شرحاها على ما يؤيد النسخة (ب) والله أعلم .

(٢) انظر قراءة الإمام نافع وحده مع قراءة الباقين في السبعة ٣٧١ ـ ٣٧٢. والحجة ٥/ ٥٩. والمبسوط / ٢٦٣ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٥٤) من «الحجر» .

السكيت[١] : وقع في بَلِيَّةٍ[٢] . وحرف التعريف لا يمنع المصدر من عمله في المفعول به خصوصاً في الظرف ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل .

ولك أن تجعله معمول الاستقرار الحاصل في الخبر ، وهو ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ، أي : مستقر عليهم اليوم ، ولا يمنع ذلك الفاصل بينهما ـ وهو المعطوف ـ لاتساعهم في الظرف .

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ **قرئ** : بالتاء والياء[٣] ، ووجههما ظاهر ، ومعناه : تقبض أرواحهم بأمر خالقها .

وقوله : ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ حال من المفعول ، والأصل : ظالمين ، حذفت النون للإضافة ، والمعنى : وهم قد ظلموا أنفسهم بكفرهم أو بإقامتهم بمكة وتركهم الهجرة على ما فُسِّرْ ، وذلك أن **عكرمة**[٤] قال : نزلت في قوم من أهل مكة أسلموا وأقاموا بمكة ولم يهاجروا ، فأخرجهم المشركون كرهاً إلى بدر لقتال رسول الله ﷺ فقُتِلُوا هناك مع المشركين[٥] .

وقوله : ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ انتصاب ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق تقدمت ترجمته أول الكتاب .

(٢) تهذيب إصلاح المنطق /٧٧٠/ . والمشوف المعلم ١/ ٢٤١. وحكاه عنه الجوهري (خزي) .

(٣) قرأ حمزة وخلف بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر السبعة /٣٧٢/ . والحجة ٥/ ٦٢. والمبسوط /٢٦٣/ .

(٤) هو أبو عبد الله القرشي ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، علاّمة ، حافظ ، مفسر ، بربري الأصل ، حدّث عن كثير من الصحابة . توفي بالمدينة سنة أربع ومائة .

(٥) أخرجه الطبري ١٤/ ٩٩. وانظر النكت والعيون ٣/ ١٨٦.

الحال من الضمير في ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ﴾ . و﴿فِيهَاۖ﴾ أي : في جهنم . وقيل : في الأبواب . والمراد بها الدركات[١] .

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَاذَآ﴾ منصوب بـ﴿أَنزَلَ﴾ بمعنى : أي شيء أنزل ؟ بشهادة نصب الجواب وهو قوله : ﴿خَيۡرٗاۗ﴾ . قيل : وإنما نصب هذا ورفع الأول ، فرقاً[٢] بين جواب المقر وجواب الجاحِد ، وذلك أن المشركين لم يكونوا مقرين بالإنزال بخلاف المؤمنين ، لأنهم كانوا مقرين به ، فلذلك قالوا : ﴿خَيۡرٗاۗ﴾ بالنصب على تقدير : أنزل خيراً . والمراد بالخير : القرآنُ ، وسمي خيراً لكونه جامعاً لجميع الخيرات .

وقوله : ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ اختلف في المخصوص بالمدح ، فقيل : محذوف ، وفيه وجهان :

أحدهما : ولنعم دار المتقين دار الآخرة ، و﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ على هذا إما خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قيل : أي دار هي هذه الممدوحة ؟ فقيل : جنات عدن ، أي : هي جنات عدن؛ أو مبتدأ والخبر ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ .

والثاني : ولَنِعْمَ دار المتقين الدنيا يتزودون منها لِلۡآخِرَةِ ، وهذا عن الحسن رحمه الله تعالى[٣] .

---

(١) انظر جامع البيان الموضع السابق . وزاد المسير ٤/ ٤٠٢ .

(٢) كذا (فرقاً) في المخطوط والمطبوع . والقول هنا للزمخشري ٢/ ٣٢٧ والكلمة فيه (فصلاً) . وكذا حكاها عنه أبو حيان ٥/ ٤٨٧. والسمين الحلبي ٧/ ٢١٤. والله أعلم .

(٣) انظر قول الحسن في النكت والعيون ٣/ ١٨٧. وزاد المسير ٤/ ٤٤٣. والأول للزجاج ٣/ ١٩٦. وذكره الماوردي دون نسبة .

وقيل : ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ هي المخصوصة بالمدح[(١)] ، وارتفاعها إما على إضمار (هي) أو على الابتداء ، والخبر : ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ على التقديم والتأخير .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جزاء مثل هذا الجزاء .

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَيِّبِينَ يَقُولُونَ﴾ (طيبين) حال من الهاء والميم في ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ . و﴿يَقُولُونَ﴾ : من الملائكةِ ، أي : قائلين .

وقوله : ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، أي : جزاء سيئاتِ ما عملوه ، وأن تكون مصدرية ، أي : عملهم .

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَّحۡنُ﴾ توكيد للضمير الذي في ﴿عَبَدۡنَا﴾ . ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ : عطف عليه ، أعني : على الضمير في ﴿عَبَدۡنَا﴾ لا على ﴿نَّحۡنُ﴾ كما زعم بعضهم .

---

(١) جوزه الزمخشري ٢/ ٣٢٧. والعكبري ٢/ ٧٩٤.

وقوله : ﴿مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾ ﴿مَّنْ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، ومحلها الرفع على الابتداء ، وما قبلها الخبر ، ومثلها ﴿ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ .

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن تَحْرِصْ﴾ الجمهور على كسر الراء وهي اللغة الفصيحة ، يقال : حَرَصَ على الشيء يَحْرِصُ حِرْصاً ، إذا طلبه بجد واجتهاد فهو حريص .

وقرئ : (إِنْ تَحْرَصْ) بفتحها[١] ، وهي لغيّة حكاها الكسائي ، وماضيه حَرِصَ بالكسر[٢] .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾ الفاء جواب الشرط . **وقرئ** : (لاَ يُهْدَى) بضم الياء وفتح الدال على البناء للمفعول[٣] ، و(لاَ يَهْدِي) بفتح الياء وكسر الدال على البناء للفاعل[٤] ، ولم يختلِفوا في ضم الياء وكسر الضاد من ﴿يُضِلُّ﴾ على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره .

ومن **قرأ** : (لا يُهدَى) بالضم ، (فَمَنْ) في موضع رفع بأنها مفعول لم

---

(١) قرأها الحسن ، والنخعي ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /٧٣/ . والمحتسب ٢/ ٩ . والكشاف ٢/ ٣٢٩.والمحرر الوجيز ١٠/ ١٨٣. وفي المحتسب : (ابن خيرة) بدل (أبو حيوة) . وهذا وإن كان يوجد مقرئان بهذا الاسم لكنهما متأخران عن ابن جني ، وما أثبتّه هو الصحيح إن شاء الله ، وانظر البحر المحيط ، والدر المصون . كما أن المصادر اختلفت في نقل قراءة إبراهيم النخعي هل هي بواو قبل (إن) أو بدونها ؟

(٢) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٢٠٩ أيضاً .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٤) قرأها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٢/ . والحجة ٥/ ٦٤. والمبسوط /٢٦٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٠ .

يُسَمّ فاعله ، وهي موصولة ، و﴿يُضِلُّ﴾ صلتها ، والعائد عليها من صلتها محذوف ، وهو مفعول ﴿يُضِلُّ﴾ ، والراجع إلى اسم (إنَّ) الذكرُ الذي في ﴿يُضِلُّ﴾ ، والمعنى : مَنْ يضله الله لا يُهدَى ، أي : لا يهديه أحد ، كقوله : ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾[1] ، وقوله : ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾[2] ، أي من بعد إضلال الله إياه ، وتعضد هذه القراءة قراءة من **قرأ** : (فَإِنَّ الله لاَ هَادِيَ لِمَنْ يُضِلُّ) و(لِمَنْ أضل) وهو : أبي بن كعب رضي الله عنه[3] ، أي : إذا أضل الله عبداً لا يهديه أحد .

ومن **قرأ** : (لا يَهْدِي) على البناء للفاعل ، فـ﴿مَن﴾ في موضع نصب به وهو مُسْتَقْبَلُ هَدَى . ويحتمل أن يكون ﴿لَا يَهِدِّى﴾ بمعنى لا يهتدي ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فإن الله لا يهَدِّي) بفتح الهاء وتشديد الدال وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[4] . يقال : هداه الله فهُدِي ، فتكون ﴿مَن﴾ في موضع رفع بفعلها ، فالراجع إلى اسم (إنَّ) على الوجه الأول : المنوي في ﴿لَا يَهِدِّى﴾ وعلى الثاني : المستكن في ﴿يُضِلُّ﴾ كما كان ذلك في قراءة من ضم الياء في (لاَ يُهْدَى) .

وقوله : ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ ابتداء وخبر .

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٦.
(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٣) كُتبت هذه القراءة جملة واحدة متصلة في (ط) . والكشاف ٢/ ٣٢٩. وقد فصلتها كما ترى على أنها قراءتان كما في مختصر الشواذ /٧٣/ . ولم يذكر الفراء ٢/ ٩٩. والنحاس في المعاني ٤/ ٦٥. وابن عطية ١٠/ ١٨٣ إلا القراءة الثانية هكذا (لا هادي لمن أضل) .
(٤) انظر قراءته في معاني الفراء ، ومعاني النحاس ، والكشاف ، والمحرر الوجيز المواضع السابقة . وقد حكى بعضهم كسر الهاء . فإن صح النقل فيكون ذلك على الإتباع . هذا وقد تقدم مثل هذه القراءة في الآية (٣٥) من «يونس» .

قوله عز وجل : ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ عطف على ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾[(١)] ، ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ مصدر في موضع الحال ، أي : مجتهدين . .

وقوله : ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ (بلى) إثبات لما بعد النفي ، أي : بلى يبعثهم الله . و﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد لما دل عليه ﴿بَلَىٰ﴾ ، أي : وَعَدَ اللهُ ذلك وعداً . و﴿حَقًّا﴾ صفة لقوله : ﴿وَعْدًا﴾[(٢)] . والوعدُ الحقُّ : ما لا خلف فيه .

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ اللام متعلقة بما دل على ﴿بَلَىٰ﴾ ، أي : بلى يبعث الله الموتى ليظهر ويوضح لهم الذين يختلفون فيه من أمر البعث ، وقد جُوّز أن تكون اللام متعلقة بقوله : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا﴾ ، أي : بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه[(٣)] .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ عطف على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ .

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ (قولنا) رفع بالابتداء ، وما بعده من صلته ، و﴿أَن نَّقُولَ﴾ خبره .

وقوله : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ كلاهما من كان التامة بمعنى الحدوث والوجودُ ، أي : إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له : احدث ، فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف .

وقرئ : (فيكونُ) بالرفع على : فهو يكون ، وبالنصب[(٤)] : عطفاً على ﴿أَن نَّقُولَ﴾ .

---

(١) من أول الآية (٣٥) .

(٢) قال الزجاج ٣/ ١٩٩. وابن عطية ١٠/ ١٨٤ إنه مصدر مؤكد .

(٣) بهذا التعليل جوزه الزمخشري ٢/ ٣٢٩ أيضاً .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر ، والكسائي بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة / ٣٧٣/ . والحجة ٥/ ٦٥. والمبسوط / ٢٦٤/ .

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ، أو في موضع نصب بفعل مضمر يفسر هذا الظاهر ، و﴿حَسَنَةً﴾ صفة إما لمعنى محذوف ، أي : تَبْوِئَةً حسنة ، أو لعين ، أي : داراً أو بقعةً حسنةً ، لأن التبوئة في معنى الإنزال .

وقرئ : (لَنُثْوِيَنَّهُمْ حسنة)(١) ، أي : إثواء حسنة ، أو داراً حسنة .

وقوله : ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الرفع على البدل من (الذين هاجروا) على الوجه الأول ، أو على : هم الذين صبروا . أو النصب إما على البدل من (الذين هاجروا) على الوجه الثاني ، أو من الهاء والميم في ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ ، أو على تقدير أعني .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ فيما يتعلق به الباء أوجه :

أحدها : متعلق بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾ أي : وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات ، كقولك : ما ضربت إلا زيداً بالسوط ، وقوله :

٣٨٦ ـ نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنَّارِ جَارَتَهُمْ ... وَلاَ يُعَذِّبُ إلاَّ اللهُ بِالنَّارِ(٢)

(١) قرأها علي رضي الله عنه . انظر المحتسب ٢/ ٩. والكشاف ٢/ ٣٢٩. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٨٧ ونسبها ابن عطية أيضاً إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، ونعيم بن ميسرة ، والربيع بن خشيم .

(٢) انظر هذا البيت بدون نسبة أيضاً في معاني الفراء ٢/ ١٠١. وجامع البيان ١٤/ ١١٠. والتبيان ٢/ ٧٩٦. والبحر المحيط ٥/ ٤٩٤.

والثاني : متعلق بـ﴿نُّوحِىٓ﴾ ، أي : نوحي إليهم بالبينات ، كقولك : أُوحي إليه بكذا .

والثالث : متعلق بمحذوف على أنه صفة لـ﴿رِجَالًا﴾ كنوحي ، أي : رجالاً ملتبسين بالبينات ، ويجوز أن يكون حالاً منهم ، لكونهم قد وُصِفُوا بـ﴿نُّوحِىٓ﴾ أو من ﴿إِلَيْهِمْ﴾ القائم مقام الفاعل .

والرابع : متعلق بمحذوف دل عليه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ كأنه قيل : بم أُرْسلوا ؟ قيل : بالبينات ، أي : أرسلناهم بالبينات ، فيكون على هذا الوجه على كلامين ، وعلى الأوجه السالفة آنفاً على كلام واحد ، وقوله : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ اعتراض .

وفيه وجه **خامس** ، وهو أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام ، كقول الأجير : إنْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَكَ فَأَعطِني حَقِّي ، مع علمه بعمله .

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ صفة لمحذوف ، أي : المكرات السَّيِّئَاتِ .

﴿أَن يَخْسِفَ﴾ : في موضع نصب بأمن .

وقوله : ﴿فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ في موضع الحال من المفعول ، أي : متقلبين في أسفارهم وسائر ما يتقلبون فيه ، وكذا ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أي : متخوفين ، واختلف في معناه :

فقيل : هو أن يأخذهم بعد أن يُخَوِّفَهُمْ ، بأن يُهْلِكَ فرقة قبلهم فتخاف

التي تليها ، فيأخذهم العذاب وهم متخوفون .

وقيل : على تخوف : على تَنَقُّصٍ ، من قولك : تَخَوَّفْتُهُ وَتخوَّنْتُهُ ، إذا تَنَقَّصْتَهُ .

أبو إسحاق : ومعنى التنقص : يتنقَّصُهُم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم ، حتى يأتي الهلاك على جميعهم[١] .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ (ما) بمعنى الذي ، وهو مبهم ، بيانه : ﴿مِن شَىْءٍ﴾ ، و(مِن) للتبيين .

وقوله : ﴿يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَـٰلُهُۥ﴾ في موضع الصفة لـ﴿شَىْءٍ﴾ أي : ترجع ، من فاءَ ، إذا رَجَعَ .

وقوله : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ اليمين بمعنى الأَيْمَان ، قيل : وإنما وحد والمراد به الجمع إيجازاً ، أو لأنه معلوم أنه جمع، لجمع ما يقابله وهو الشمائل[٢] .

وقيل : إنما وَحَّدَ اليمينْ ، لأن الظل أول ما يبتدئ عن اليمين ، ثم ينتقل وينتشر عن الشمال ، فانتشاره يقتضي الجمع[٣] .

وقيل : وحد اليمين على لفظ ﴿مَا﴾ ، والشمائل على معناه[٤] .

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ٢٠١ وفيه : معنى التنقص : أن ينقصهم في أموالهم وثمارهم حتى يهلكهم . وانظر معاني النحاس ٤/ ٦٩ ـ ٧٠. والكشاف ٢/ ٣٣٠.

(٢) انظر هذا القول في زاد المسير ٤/ ٤٥٢. والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٤.

(٣) قاله الرازي ٢٠/ ٣٥. والعكبري ٢/ ٧٩٧.

(٤) قاله الطبري ١٤/ ١١٦. والبغوي ٣/ ٧١. وابن عطية ١٠/ ١٩٢. وابن الجوزي في الموضع السابق .

وفي ﴿عَنِ﴾ وجهان ـ أحدهما : حرف جر ، وموضعه نصب على الحال . والثاني : هو اسم ، أي : جانب اليمين(١) .

والشمائل : جمع شمال . و﴿سُجَّدًا﴾ حال من الظلال ، وهو جمع ساجد .

﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ حال أيضاً إما من الظلال على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿سُجَّدًا﴾ على قول من لم يجوز ذلك ، أو على قولهما جميعاً .

وجُمِعَ بالواو والنون لأمرين : إما لأن الدخور من أوصاف العقلاء ، أو على وجه التغليب ، لأن في جملة ذلك من يعقل .

ومعنى ﴿دَاخِرُونَ﴾ : صاغرون ، يعني سجود اضطرار لا اختيار ، **قال أبو إسحاق** : يعني أن هذه الأشياء مجبولة على الطاعة(٢) .

وقيل : ﴿دَاخِرُونَ﴾ : خاضعون(٣) .

وقرئ : (أَو لم يروا) بالياء النقط من تحته(٤) ، رداً على ما قبله من لفظ الغيب وهو قوله : ﴿أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ **وقرئ** : بالتاء النقط من فوقه(٥) ، على وجه الخطاب للجميع .

وقرئ : (تَتَفَيَّأُ) بالتاء على تأنيث الجماعة ، وبالياء(٦) على تذكير

---

(١) انظر الوجهين في التبيان ٢/ ٧٩٧ أيضاً .

(٢) معانيه ٣/ ٢٠٢.

(٣) هي بمعنى الأول ، قال أبو عبيدة : دخر فلان لله ، أي : ذلّ وخضع . انظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٠. وجامع البيان ١٤/ ١١٦. والنكت والعيون ٣/ ١٩١.

(٤) أكثر العشرة على الياء كما سوف أخرج .

(٥) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٣٧٣/ . والحجة ٥/ ٦٦. والمبسوط / ٢٦٤/ .

(٦) قرأ البصريان بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . انظر مصادر القراءة السابقة نفسها مع التذكرة ٢/ ٤٠١.

الجمع ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب .

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إنما جيء بـ(ما) دون (مَنْ) لكونه أعم ، لوقوعه على العقلاء وغيرهم ، والسجود يشمل الجميع .

وقوله : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عطف على ﴿مَا﴾ فلذلك رفع ولم يعطف على ﴿دَآبَّةٍ﴾ .

وقوله : ﴿يَخَافُونَ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : حال من الضمير في ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ . والثاني : بيان لنفي الاستكبار وتوكيد له ، لأن من خاف ربه جل ذكره لم يستكبر عن عبادته .

وقوله : ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : متعلق بـ﴿يَخَافُونَ﴾ بمعنى : يخافون أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم . والثاني : حال من ﴿رَبَّهُم﴾ بمعنى : يخافون ربهم عالياً لهم قاهراً .

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : ﴿إِلَٰهَيْنِ﴾ نصب بقوله : ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ﴾ ، بمعنى : لا تعبدوا إلهين ، كقوله : ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾[1] ، أي : عبدوها ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ توكيد لإلهين ، وأكد بـ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ كما أكد بالواحد في قوله : ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ .

والثاني : على التقديم والتأخير ، والتقدير : لا تتخذوا اثنين إلهين ،

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣.

أي : معبودين لكم ، فـ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ مفعول أول ، و﴿إِلَـٰهَيْنِ﴾ ثان . والأول هو الوجه وعليه الأفاضل(١) .

وقوله : ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ (إيَّايَ) منصوب بفعل مضمر دل عليه ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ أي : ارهبوا إياي فارهبون(٢) ، إلا أنه حذف لدلالة المفسر عليه ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الفعل قد استوفى مفعوله ، وهو ياء النفْس المحذوفة لدلالة الكَسرة عليها ، وقد ذكر هذا في أول «البقرة» عند قوله : ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾(٣) وإنما أعيد هنا تنبيهاً على قول هذا المُعْرِب الساهي ، وهو خروج من الغيبة إلى التكلم . قيل : وجاز ذلك ، لأن الغائب هو المتكلم ، وهو من طريق الالتفات ، وهو أبلغ في الترهيب من قوله : فإياه فارهبوه(٤) .

﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ انتصاب قوله : ﴿وَاصِبًا﴾ على الحال إما من المنوي في الظرف وهو (له) على رأي صاحب الكتاب ، أو من ﴿ٱلدِّينُ﴾ على رأي أبي الحسن ، والعامل على المذهبين (له) .

والواصب : الدائم ، والدين : الطاعة ، أي : له الطاعة دائمةً لازمة ، يعني : أن الطاعة واجبة له ، لأنَّ كل نعمه منه ، فالطاعة واجبة له على كل مُنْعَمٍ عليه(٥) .

---

(١) اقتصر الزجاج ٣/ ٢٠٤. ومكي ٢/١٦ على الأول . وذكره النحاس أولاً وحكى الثاني بلفظ قيل . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ١٩٥.

(٢) كذا أيضاً قدره ابن عطية ١٠/ ١٩٥. لكن اعترض أبو حيان ٥/٥٠١ عليه في أنه ذهول عن القاعدة النحوية التي توجب تأخير الفعل المتعدي لواحد إذا كان مفعوله ضميراً منفصلاً . وانظر كيف برره السمين ٧/ ٢٣٦.

(٣) الآية (٤٠) منها .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٣٢ .

(٥) كون الواصب هو الدائم الواجب : خرجه الطبري ١٤/ ١١٩ ـ ١٢٠ من قولين . وكذا فعل الماوردي ٣/ ١٩٣. وهو قول أبي عبيدة ، والفراء ، والزجاج .

وقيل : واصباً شاقاً ، من الوَصَبِ ، وهو شدة التَّعَبِ[١] .

وقيل : واصباً : ثابتاً[٢] ، من وَصَبَ الدِّين ، إذا ثبت ، وهو قريب من الأول ، يقال : وَصَبَ يَصِبُ وُصُوباً ، إذا دام فهو واصب ، وإذا كان من الألم وشدة التعب فيقال : وَصِبَ يوصَبُ وَصَبًا، فهو وَصِبٌ[٣] .

وقوله : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ (غير) منصوب بـ﴿تَتَّقُونَ﴾ ، والتقدير : أتتقون غير الله ؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتقريع .

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (ما) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و﴿بِكُم﴾ صلته ، وهو متعلق بمحذوف ، وذلك المحذوف فِعْلٌ ، والتقدير : والذي يكون بكم ، أو يستقر بكم . و﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ : في موضع نصب على الحال من المنوي في الصلة ، و﴿بِكُم﴾ بمعنى (فيكم) ، كما تقول : به عيب . والخبر ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ ، دخل الفاء لما في الموصول من الإبهام ، وقد جُوِّزَ أن يكون (ما) شرطاً[٤] ، وهو مبتدأ أيضاً ، وفعل الشرط محذوف وهو الخبر، أي : ما يكن بكم أو يستقر بكم ، والفاء جواب الشرط .

وقوله : ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ أي : ترفعون أصواتكم بالدعاء . والجؤار : رفع الصوت بالدعاءِ والاستغاثة . **قال أبو إسحاق** : والأصوات مبنية على فُعَالٍ وفَعِيلٍ ، فأما فُعَالٌ فنحو : الصُّراخُ والجؤارُ ، والبكاء ، وأما فعِيل

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٢٠٣. والماوردي الموضع السابق . وابن عطية ١٠/ ١٩٦. وانظر معاني النحاس ٤/ ٧٢ فقد عزاه إلى الحسن . وفسره الزجاج بقوله : رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض ، وسهل عليه أو لم يسهل ، فله الدين وإن كان فيه الوصب . . .

(٢) قاله البغوي ٣/ ٧٢. والزمخشري ٢/ ٣٣٢، لكنهما قرناه مع الدائم .

(٣) انظر الصحاح (وصب) .

(٤) جوزه الفراء ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ وحكاه النحاس ٢/ ٢١٢ عنه .

فنحو : العويل والزئير ، والفُعَالُ أكثر ، انتهى كلامه[١] .

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ﴾ الجمهور على (كَشَفَ) ، **وقرئ** : (كاشَفَ) على فاعَل[٢] ، بمعنى : فَعَلَ ، كطَارَقْتُ النعل ، أي : طرقتها وشبهه ، قيل : وفاعَلَ أقوى من فَعَل وإن كان بمعناه ، لأن بناء المغالبة يدل على المبالغة[٣] . والمعنى : أن الله سبحانه إذا كشف الضُّرَ الذي تجأرون منه ، صار فريق منكم يشركون بربهم، بعد ما كانوا يتضرعون إليه في كشفه عنهم . واخْتُلِفَ فيهم ، فقيل : هم المشركون . وقيل : المنافقون[٤] .

و(مِنْ) في قوله ﴿مِّنكُم﴾ يجوز أن يكون للتبيين إن كان الخطاب خاصاً ، وأن يكون للتبعيض إن كان عاماً .

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ﴾ يجوز أن تكون هذه اللام لام كي متعلقة بقوله : ﴿يُشْرِكُونَ﴾ ، أي : ليجحدوا بما أعطيناهم من النعمة ، كأنهم جعلوا غَرَضَهُمْ في الشرك كفران النعمة ، وأن تكون لام أمر[٥] ، وهو أبلغ من جهة التهديد والوعيد .

وقوله : ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ﴾ الجمهور على التاء التي بعد الفاء ، وهو أمر ،

---

(١) معانيه ٣/ ٢٠٤.

(٢) قرأها قتادة كما في مختصر الشواذ / ٧٣/ والمحتسب ٢/ ١٠ والكشاف ٢/ ٣٣٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ١٩٧.

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق.

(٤) اقتصر ابن عطية ١٠/ ١٩٧ على الأول . وحكى ابن الجوزي ٤/ ٤٥٧ الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقال الزجاج ٣/ ٢٠٤ : هذا خاص فيمن كفر به .

(٥) جوزها الزمخشري ٢/ ٣٣٢ . وابن عطية ١٠/ ١٩٧.

وقرئ : (فَيُمَتَّعُوا) بالياء النقط من تحته مبنياً للمفعول[١] عطفاً على الفعل المنصوب قبله وهو ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ ، أي : ليكفروا بما آتيناهم فيمتعوا .

ثم رجع إلى الخطاب فقال جل ذكره : ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ على وجه الوعيد لهم ، **وقرئ** أيضاً : بالياء[٢] . والمفعول محذوف ، أي : فسوف تعلمون عاقبة ذلك .

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (ما) رفع بالابتداء والخبر (لهم) ، أو بِلَهُمْ على رأي أبي الحسن . **وعن الفراء** : ﴿مَّا﴾ في موضع نصب[٣] عطفاً على ﴿ٱلْبَنَٰتِ﴾[٤] ، والجعل بمعنى التمني والإرادة ، كأنه قيل : يتمنون لله البنات ولأنفسهم البنين .

وأنكر أبو إسحاق أن تكون ﴿مَّا﴾ في موضع نصب عطفاً على البنات ، وقال : العرب تستعمل في مثل هذا : ويجعلون لأنفسهم ، تقول : جعلت لنفسي طعاماً ، ولا تقول جعلت لي طعاماً ، وفيه نظر[٥] .

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ :

---

(١) قرأها أبو العالية ، ورواها أبو رافع عن النبي ﷺ . انظر مختصر الشواذ /٧٣/ . والمحتسب ٢/ ١١. والمحرر الوجيز ١٠/١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) يعني : (فسوف يعلمون) . ونسبت أيضاً إلى أبي العالية ، ورواها أبو رافع عن النبي ﷺ . وهي في المحتسب تابعة للقراءة السابقة . ومثله في البحر ٥/ ٥٠٢. والدر المصون ٧/ ٢٤١. وروح المعاني ١٤/ ١٦٦. لكن أفردها ابن عطية ١٠/١٩٨ قال : وقرأ الحسن : (فتمتعوا) على الأمر ، (فسوف يعلمون) بالياء على ذكر الغائب .

(٣) معاني الفراء ٢/١٠٥ وجوزه بعد الأول .

(٤) كذا أيضاً في المحرر الوجيز ١٠/ ١٩٩. والبيان ٢/ ٧٩. وقال العكبري ٢/ ٧٩٩: معطوفاً على (نصيباً) .

(٥) انظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٢٠٦. وحكاه عنه المؤلف بالمعنى . وانظر تفصيلاً أوضح في مشكل مكي ٢/ ١٦. والبحر المحيط ٥/٥٠٣ ـ ٥٠٤.

قوله عز وجل : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ (ظل) جواب (إذا) وهو العامل فيها ، و﴿وَجْهُهُ﴾ اسم ﴿ظَلَّ﴾ ، و﴿مُسْوَدًّا﴾ خبره ، ويجوز في الكلام رفعه[١] على أن تضمر في ﴿ظَلَّ﴾ اسمه وتجعل الجملة خبره .

قيل : و﴿ظَلَّ﴾ هنا بمعنى صار ، كما تستعمل باتَ وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة . فإن قلت : فَلِمَ عدل عن لفظ صار إلى لفظ ظل ؟ قلت : قيل : لأن أكثر الوضع يتفق بالليل ، فيظل نهاره مغتماً لأجل ما بشر به ، والعرب تقول : ظل يفعل كذا ، إذا فعله نهاراً ، هذا أصله ، (وصار) لا يختص بوقت دون وقت .

وقوله : ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الواو للحال ، وكظيم فعيل بمعنى مفعول ، أي : مملوءٌ حَنَقاً على حليلته . وقيل بمعنى فاعل ، أي : كاظمٌ غيظه[٢] .

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿كَظِيمٌ﴾ ، أي : متوارياً منهم من أجل سوء المبشر به ، ومن أجل تعييرهم .

وقوله : ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أي : يتردد ويتفكر كيف يصنع في أمره ، أيمسكه على هَوانٍ ، أم يغيبه في التراب مخافة العار ؟ وقيل : مخافة الفقر .

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا

---

(١) أي رفع (مسوداً) . وهو وجه جوزه الفراء ٢/١٠٦ والنحاس ٢/٢١٣ ونسبه إلى سيبويه .

(٢) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٣٦١. واقتصر عليه ابن عطية ١٠/ ١٩٩. والأول للزمخشري ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣ لم يذكر غيره .

جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ أي : ما يكرهونه لأنفسهم من البنات ، والجعل هنا : الحكم ، أي : يحكمون لله بما يكرهونه لأنفسهم .

وقوله : ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ الجمهور على فتح الكاف والباء وكسر الذال في الكذب ، وهو مفعول (تصف) ، والوصف هنا القول ، و﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بدل من الكذب ، لأنه في المعنى هو ، أي : يقولون ذلك وهو كذب .

وقرئ : (اَلْكُذُبُ) بضم الكاف والذال والباء[١] ، على أنه صفة الألسنة ، وهو جمع كَذُوبٍ كَغُفُر في جمع غفور ، ومفعول (تصف) : ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ . واللسان يُذَكّرُ ويجمع على ألسنة ، ويؤنث ويجمع على ألسن .

وقوله : ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ **قرئ** : بفتح الراء وكسرها مخففاً[٢] ، فالفتح على ترك تسمية الفاعل بمعنى : مُقَدَّمُونَ إلى النار معجلون إليها[٣] ، من أَفْرَطْتُ القوم أَفْرُطُهُمْ فَرْطاً ، إذا سبقتهم إلى الماء .

وقيل : متروكون منسيون[٤] ، من أفرطته خلفي ، إذا تركته ونسيته ، ومنه

---

(١) قرأها معاذ بن جبل ﷺ ، ومسلمة بن محارب ، وبعض أهل الشام، انظرها في إعراب النحاس ٢/ ٢١٤. ومختصر الشواذ /٧٣/ والمحتسب ٢/ ١٢. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٢. كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٤/ ٤٦٠ إلى أبي العالية ، والنخعي ، وابن أبي عبلة .

(٢) قرأ نافع ، والكسائي في رواية قتيبة : (مفْرِطون) ساكنة الفاء خفيفة الراء مكسورة . وقرأ الباقون عدا أبي جعفر : (مفْرَطون) مفتوحة الراء خفيفة . انظر السبعة /٣٧٤/ . والحجة ٥/ ٧٣. والمبسوط /٢٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٠١.

(٣) هذا قول قتادة كما في جامع البيان ١٤/ ١٢٨. وقول الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ٧٩.

(٤) هذا قول سعيد بن جبير وغيره كما في المصدرين السابقين ، ورجحه الإمام الطبري ، واقتصر عليه الفراء ٢/ ١٠٧. وأبو عبيدة ١/ ٣٦١.

أَمْرٌ فَرْطٌ ، أي : متروك . **والمكسور** : على البناء للفاعل ، وإسناد الفعل إليهم بمعنى : مبالغون في الإساءة متجاوزون في المعاصي ، من أَفْرَطَ فلانٌ في كذا ، إذا جاوز فيه الحد[١] .

وقرئ : بهما مشدداً[٢] ، فالمفتوح بمعنى : متروكون ، من فَرَّطه ، إذا تركه ، والمكسور بمعنى : مقصرون ، من فَرَّطَ في كذا ، إذا قصّر فيه ، وهو : تفريطهم فيما يلزمهم من أوامر الله عز وجل ، [ومنه] : ﴿فَرَّطتُمْ﴾[٣] أي : قصرتم في أمره .

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ معطوفان على موضع ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ ، كأنه قيل : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بياناً وهدى ورحمة ، أي : للبيان والهدى والرحمة ، لأن من شرط المفعول له أن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل ، وإنما دخل اللام في قوله : ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ لأنه فعل المخاطب ، لا فعل المُنَزِّل ، وعطف عليه ما هو فعل المنزل على تقدير ما ذكر آنفاً ، فاعرفه[٤] .

---

(١) الصحاح (فرط) .

(٢) قرأ أبو جعفر بن القعقاع : (مفرِّطون) بكسر الراء مشدداً . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥. والمبسوط / ٢٦٤/ . وهي قراءة ابن أبي عبلة أيضاً كما في زاد المسير ٤/ ٤٦١. وقرأ الأعرج ، ورواها الوليد بن مسلم عن ابن عامر : (مفرَّطون) بفتح الراء مشدداً . انظر المصدرين الأخيرين السابقين . كما نسبت هذه القراءة إلى أبي جعفر ، انظر إعراب النحاس الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٣.

(٣) كذا في (أ) و (ب) وفي (ط) : ومنه (فرطتم) فكأنه إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾ [يوسف : ٨٠] .

(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٣٣٤. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٣. والتبيان ٢/ ٨٠٠ وصرح النحاس ٢/ ٢١٥. وتبعه مكي ٢/ ١٧. وابن الأنباري ٢/ ٧٩: بأنهما مفعولان لأجلهما .

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نُّسْقِيكُم﴾ **قرئ** : بضم النون من أسقى ، وبفتحها من سقى[١] ، وقد مضى الكلام عليهما فيما مضى[٢] ، والمعنى : نبيح لكم شرب ما في بطونه ، فعبر عن الإباحة بذلك .

وقوله : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ (الأنعام) : يحتمل أن يكون جمع نَعَم ، وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً لمعنى الجمع كنَعَم ، كذا ذكر صاحب الكتاب رحمه الله الأنعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة الواردة على أفعال ، قال : وأما أفعال فقد تقع للواحد ، من العرب من يقول : هو الأنعام ، **وقال أبو الخطاب**[٣] : سمعت العرب يقولون : هذا ثوب أكباش[٤] ، انتهى كلامه[٥] .

فإذا فهم هذا فقوله جل ذكره هنا : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ ، وفي «المؤمنين» : ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾[٦] ، فالتذكير على إرادة الجمع أو الجنس ، والتأنيث على معناهما ، وما عداهما فهو من التعسف والتكلف ، فاعرفه[٧] .

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، ويعقوب : بفتح النون . وقرأ الآخرون بضمها . انظر السبعة / ٣٧٤/ . والحجة ٥/ ٧٤. والمبسوط / ٢٦٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٠١.

(٢) انظر إعرابه للآية (٧١) من البقرة . وانظر فيها تفصيلاً أوسع : إعراب النحاس ٢/ ٢١٦.

(٣) هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، بصري من أئمة اللغة والنحو ، أخذ عنه يونس ، وأبو عبيدة ، وسيبويه وهو الذي شهره . له ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب ، ولم يذكر له أحد تاريخ وفاة .

(٤) في (أ) : أكباس . وفي (ب) : أكياس . والذي أُثبت في سيبويه كما سوف أخرج (أكياش) ولم أجد من ذكرها بالسين . وأوردها صاحب اللسان في كتاب الشين في موضعين ، الأول : (كرش) . قال : ثوب أكراش ، وثوب أكباش . والثاني : (كيش) . قال : ثوب أكياش . وفسرها كلها على أنها من برود اليمن . وانظر الأزهري (كبش).

(٥) يعني كلام سيبويه ٣/ ٢٣٠، وهو الذي نقل قول أبي الخطاب .

(٦) الآية (٢١) .

(٧) ذكروا في سبب تذكير هذا الضمير أموراً كثيرة، أوصلها مكي في المشكل ٢/ ١٧ ـ ١٩ إلى ستة .

و(من) للتبعيض، لأن اللبن بعض ما في بطونه .

وقوله : ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ﴿نُّسۡقِيكُم﴾ ، وأن يكون في موضع نصب على الحال ، إما من المنوي في الظرف وهو ﴿فِي بُطُونِهِۦ﴾ ، أو من قوله : ﴿لَّبَنًا﴾ لتقدمه عليه ، أي : نسقيكم لبناً من بين فَرْثٍ ، وهو سِرجين الكَرِش[1] .

و﴿خَالِصٗا سَآئِغٗا﴾ : صفتان للبن ، أي : صافياً لا شوب فيه ، وسائغاً ، أي : يسوغ في الحلق بسهولة .

وقرئ : (سَيْغاً)[2] ، **قال أبو الفتح** : هو محذوف من سَيِّغ كَمَيْتٍ من مَيِّتٍ ، وَهَيْنٍ مِن هَيِّنٍ ، وذلك أنه من الواو لقولهم : ساغَ شَرابُه يَسُوغُ ، ولو كان سَيْغٌ فَعْلاً لكان سَوْغاً ، ومنه قولهم : هو أَخُوه سَوْغُهُ ، أي : قابل له غير متباعد عنه ، كالشراب إذا قَبِلَتْهُ نَفْسُ شارِبِه ، ولم تَنْبُ عنه ، انتهى كلامه[3] .

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ﴾ أي : وإنّ لكم من ثمرات النخيل والأعناب شيئاً ، أو ما تتخذون منه[4] ، فالضمير في ﴿مِنۡهُ﴾ لأحد المذكورَين ، وحذف للعلم به ، وحذف (وإن لكم) ، لدلالة ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ﴾ قبله عليه .

وقيل : ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ﴾ متعلق بـ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ ، أي : وتتخذون من ثمرات النخيل ، و﴿مِنۡهُ﴾ من تكرير الظرف للتوكيد ، كقولك : زيد في الدار فيها[5] .

---

(١) السرجين ، ويقال السرقين : الزبل ، معرب . انظر الجواليقي /١٨٦/ .

(٢) قرأها عيسى الثقفي . انظر مختصر الشواذ /٧٣/ . والمحتسب ٢/ ١١. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٠٥ وتقرأ بتشديد الياء أيضاً .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قدم الطبري ١٤/ ١٣٣ هذا الوجه على الذي قبله .

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٣٣٤.

وذُكِّرَ الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ على المعنى وهو الثمر ، أو على إرادة الجنس ، أو المذكور ، أو على مضاف محذوف تقديره : وتتخذون من عصيرِهما ، ثم حذف للعلم به كقوله : ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[(١)] فالضمير في قوله : ﴿أَوْ هُمْ﴾ راجع إلى مضاف محذوف وهم الأهل[(٢)] .

وقوله : ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ اختلف في السَّكَرِ فقيل : الخمر ، سميت بالمصدر، من سَكِرَ يَسْكَرُ سَكَراً ، كبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَراً ، والاسم : السُّكْرُ بالضم ، والآية نزلت قبل تحريم الخمر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)] .

وقيل : السَّكَرُ : الخل بلغة الحبشة ، عن أبي عبيدة[(٤)] .

وقيل : السَّكَرُ : الطُّعْمُ[(٥)] . يقال : جعلوا لك هذا سَكَراً ، قال الشاعر :

٣٨٧- * جَعَلْتُ عَيْبَ الأَكْرَمِينَ سَكَرا[(٦)] *

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤.

(٢) اقتصر الزمخشري ٢/ ٣٣٤ - ٣٣٥ على هذا الوجه الأخير . وانظر الأوجه التي قبله في البيان ٢/ ٨٠١.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٤/ ١٣٤. وهو قول كثير من أهل العلم صحابة وتابعين ، والآية منسوخة لأنها مكية، وآية التحريم مدنية .

(٤) لم أجد من عزاه إلى أبي عبيدة ، وليس هو الذي في مجاز القرآن ، وقول أبي عبيدة الآتي بعده ، فالله أعلم إذا كان هناك خطأ في النقل ، أو تصحيف في الخط . وكون الخل بلغة الحبشة : إنما هو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكرها ابن الجوزي ٤/ ٤٦٤. والقرطبي ١٠/ ١٢٨. وذكره الماوردي ٣/ ١٩٨ دون نسبة . وفي زاد المسير عن الضحاك : هو الخل بلغة اليمن .

(٥) هذا قول أبي عبيدة كما في مجازه ١/ ٣٦٣. وحكوه عنه ، وبه قال الطبري ١٤/ ١٣٨ ورجحه ، لكن أنكره الزجاج ٣/ ٢٠٩.

(٦) ويروى :

جعلت أعراض الكرام سكرا

وانظر هذا الرجز في مجاز القرآن ١/ ٣٦٣. ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٩. وجامع البيان ١٤/ ١٣٨. ومعاني النحاس ٤/ ٨٣. والنكت والعيون ٣/ ١٩٨. والكشاف ٢/ ٣٣٥. ومفاتيح الغيب ٢٠/ ٥٦.

أي : طُعْماً ، والرزق الحسن : ما يؤكل من الأعناب والتمور، وما يؤخذ منهما كالدِّبْسِ والخل والزبيب .

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ النحل : زنابير العسل ، والإيحاء إليها : إلهامها والقذف في قلوبها .

وقوله : ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى﴾ (أنْ) هنا تحتمل أن تكون المفسرة التي بمعنى (أي) ، لأن الإيحاء فيه معنى القول ، فلا محل لها على هذا . وأن تكون مصدرية، أي : بأن اتخذي ، فتكون في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[1] .

وقوله : ﴿ مِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ (مِنْ) على بابها وهي للتبعيض ، لأن البيوت تكون في بعض الجبال . وقيل : ﴿مِنَ﴾ بمعنى (في) والأول هو الوجه .

﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ﴾ انتصاب قوله : ﴿ذُلُلًا ۚ﴾ على الحال ، إما من السبل ، لأن الله جل ذكره ذلَّلَها [لها] وسهلها ، أو من المنوي في ﴿فَٱسْلُكِى﴾ ، ووُصفت بذلك لأنها منقادة لأمر الله مطيعة له ، فهي ذُلُلٌ ، والذُّلُلُ : جمع ذَلُولٍ ، والذَّلُولُ : السهل اللين .

ثم رجع من الخطاب إلى الغيبة فقال : ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ المراد بالشراب : العسل ، لأنه مما يُشْرَبُ . و ﴿مُّخْتَلِفٌ﴾ : نعت للشراب .

وقوله : ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾ اختلف في الضمير في ﴿فِيهِ﴾ فقيل :

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

للشراب[١] . وقيل : للقرآن[٢] . فإن أَعَدْتَهُ إلى الشراب ، كان ارتفاع ﴿شِفَآءٌ﴾ بالظرف على المذهبين لجريه وصفاً على المرفوع وهو الشراب ، كارتفاع ألوانٍ بـ﴿مُّخْتَلِفٌ﴾ على المذهبين لجريه وصفاً على الشراب[٣] . وإن أعدته إلى القرآن فيرتفع ﴿شِفَآءٌ﴾ بالابتداء على رأي صاحب الكتاب ، وبالظرف على رأي أبي الحسن .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ اللام من صلة ﴿يُرَدُّ﴾ ، والفعل منصوب بكي نفسها ، لا بإضمار أَنْ لأجل دخول اللام عليها ، و﴿شَيْـًٔا﴾ منصوب بالمصدر الذي هو ﴿عِلْمٍ﴾ على رأي أهل البصرة على إعمال الثاني . وبالفعل الذي هو ﴿يَعْلَمَ﴾ على رأي أهل الكوفة على إعمال الأول[٤] .

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ فيه أوجه :

أحدها : أن الجملة من المبتدأ والخبر جملة اسمية واقعة في موضع جملة فعلية ، ومحلها النصب على جواب النفي بالفاء ، والتقدير : فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا فيه مع عبيدهم ، أو على الحال على تقدير زيادة الفاء .

---

(١) أي العسل ، وهو قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة رضي الله عنهم جميعاً. انظر جامع البيان ١٤/ ١٤١. والنكت والعيون ٣/ ٢٠٠. وزاد المسير ٤/ ٤٦٦.
(٢) هذا قول مجاهد كما في المصادر السابقة .
(٣) انظر هذا الوجه في البيان ٢/ ٨٠ أيضاً .
(٤) انظر البيان ٢/ ١٦٩.

والثاني : أن محلها الرفع ، إما على الاستئناف ، أي : هم سواء في أني رزقت الجميع ، أو على العطف على موضع ﴿بِرَآدِّى﴾ ، على تقدير : فما الذين فضلوا يردون رزقهم على ما ملكت أيمانهم فما يستوون .

والثالث : أنه على إضمار ألف الاستفهام ، أي : أَفَهُمْ فيه سواء ؟ على سبيل التوبيخ والتقريع .

وقوله : ﴿يَجْحَدُونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته رداً على قوله : ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ . . . .﴾ الآية ، وبالتاء النقط من فوقه[١] حملاً على قوله : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَفَدَةً﴾ الحَفَدَةُ : جمع حافد ، كحرسة في حارس ، وهو الخادم[٢] ، ورجل محفود أي : مخدوم ، والحَفْدُ : الإسراع في الطاعة والخدمة ، ومنه قول القانت : «**وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِد**»[٣] .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ :

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده ، والباقون على الياء . انظر السبعة / ٣٧٤/ . والحجة ٥/ ٧٦. والمبسوط / ٢٦٥/ .

(٢) هذا أحد الأقوال في «الحفدة» . وهو قول مجاهد ، وقتادة ، وطاووس ، وعكرمة ، والحسن . وقيل : هم الأختان والأصهار . وقيل : هم أولاد الأولاد . وقيل غير ذلك . انظر جامع البيان ١٤/ ١٤٣ ـ ١٤٧. والنكت والعيون ٣/ ٢٠٢. وزاد المسير ٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠. واقتصر أبو عبيدة ١/ ٣٦٤ على الأول ، وقدمه في الصحاح (حفد) على ولد الولد .

(٣) من أثر وارد في قنوت الفجر ، وفيه : «اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق» . أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥. والطبراني في الدعاء (٧٥٠) . والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢١٠ وصححه من حديث عمر رضي الله عنه .

قوله عز وجل : ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ الرزق بكسر الراء : المرزوق ، وبفتحها : المصدر، وقد يكون بكسر الراء بمعنى المصدر، فإن أردت المصدر نصبت به ﴿شَيْـًٔا﴾ على أنه مفعول به ، والتقدير : لا يملك أن يرزقهم شيئاً[١] ، والفاعل يحذف لدليلٍ الحال عليه ، والأصل : ما لا يملك لهم رزقاً هو شيئاً ، على أن يكون (هو) فاعل ﴿رِزْقًا﴾ كزيد في قولك : أعجبني ضرب زيد عمراً .

وإنّ أردت المرزوق كان ﴿شَيْـًٔا﴾ بدلاً منه ، بمعنى : لا يملك لهم رزقاً قليلاً ولا كثيراً[٢] .

أو منصوباً على المصدر على أن يكون واقعاً موقع ملكاً ، كأنه قيل : لا يملك لهم رزقاً ملكاً ، على وجه التوكيد ، كقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[٣] أي : ضراً[٤] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من صلة الرزق إن جعلته مصدراً ، أي : من المطر والنبات ، وإنْ جعلته مرزوقاً كان في موضع الصفة ، أي : كائناً منهما .

وقوله : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ مستأنف ، أي : وهم لا يستطيعون ، وجُمع على معنى ﴿مَا﴾ بعد ما قيل : ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ على اللفظ .

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

---

(١) هذا الوجه للفراء ٢/ ١١٠. وهو مذهب الكوفيين كما في إعراب النحاس ٢/ ٢١٨. وبه قال أبو علي الفارسي من البصريين كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٢١٢.

(٢) هذا الوجه للأخفش ٢/ ٤١٨. وهو مذهب البصريين كما في إعراب النحاس الموضع السابق .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.

(٤) انظر هذا الوجه في الكشاف ٢/ ٣٣٧. والتبيان ٢/ ٨٠٢ ـ ٨٠٣ أيضاً .

وقوله عز وجل : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا﴾ ﴿مَثَلًا﴾ مفعول ﴿ضَرَبَ﴾ ، ومعنى ضربه : ذكره ووصفه . وفي قوله : ﴿عَبۡدًا﴾ وجهان :

أحدهما : بدل من (مثل) .

والثاني : على حذف مضاف ، أي : مثلاً مثل عَبْدٍ، فحذف المضاف ، و﴿مَّمۡلُوكًا﴾ : نعت لعبد .

وقوله : ﴿لَّا يَقۡدِرُ﴾ صفة أخرى لعبد ، أو حال منه لكونه قد وصف ، أو من المنوي في ﴿مَّمۡلُوكًا﴾ .

وقوله : ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ﴾ عطف على عبد ، وهي نكرة موصوفة ، أي : ضرب الله مَثَلاً عبداً مملوكاً وحراً رزقناه ، ولك أن تجعلها موصولة ، والأول أمتن ليشاكِل ﴿عَبۡدًا﴾ .

وقوله : ﴿سِرًّا وَجَهۡرًا﴾ مصدران في موضع الحال من المستكن في ﴿ يُنفِقُ﴾ ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب نظيرهما[١] .

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾ أي : ثِقْلٌ وَعِيَالٌ عليه ، يقال : كَلَّ على الأمر يَكِلُّ كَلًّا[٢] ، إذا ثَقُلَ عليه ، ولم ينبعث فيه ، وكَلَّ السيف والريح واللسان أيضاً ، إذا لم ينبعث في القول لِغلظه وذَهَاب حَدِّهِ ،

---

(١) انظر إعراب الآية (٥٦) من الأعراف (وادعوه خوفاً وطمعاً) . والآية (٢٠٥) منها أيضاً (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية) . وفي الرعد (٢٢) : (وأنفقوا مما رزقناكم سراً وعلانية) .

(٢) في الصحاح (كلل) جاء المصدر هنا : (كلالة) .

يَكِلُّ فيهن كَلًّا وَكِلَّةً وكلالةً وكُلُولاً ، وسَيْفٌ كليلُ الحد ، ورجل كليلُ اللِّسان[١] .

قوله : ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ أي يبعثه مولاه ويرسله ، والتوجيه : الإرسال إلى جهة ، يقال : وجهته إلى موضع كذا ، فتوجه إليه .

وقرئ : (أينما يوجَّه) بفتح الجيم على البناء للمفعول[٢] ، أي : أينما يُبعث ويُرسل .

وقرئ أيضاً : (أينما يوجِّه) بكسر الجيم[٣] ، على حذف المفعول ، والفاعل ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ كما في قراءة الجمهور ، أي الكليل ، بمعنى : أينما يوجِّه وَجْهَهُ ، فحذف للعلم به .

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ في محل النصب على الحال من الكاف والميم في ﴿أَخْرَجَكُم﴾ أي : أخرجكم غير عالمين شيئاً .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٤] ، حملاً على قوله : ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ و﴿لَا يَمْلِكُ لَهُمْ﴾ ، ﴿وَلَا

---

(١) كذا في الصحاح الموضع السابق .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، ومجاهد كما في مختصر الشواذ /٧٣/ . والكشاف ٢/ ٣٣٨. ونسبها ابن جني في المحتسب ٢/ ١١ إلى علقمة .

(٣) نسبت هذه في المحتسب الموضع السابق إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وعلقمة ، ويحيى ، ومجاهد ، وطلحة ، وانظر مختصر الشواذ ، ويظهر أن فيها عدة قراءات مثل : (توجهه) على الخطاب . كما قرئ بسكون الهاء الأولى وضمها بعد حذف الثانية . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٢١٥ ـ ٢١٦. وزاد المسير ٤/ ٤٧٤. وفي التبيان ٢/ ٨٣٠ قراءة أخرى على أنها فعل ماض .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾[1] وبالتاء النقط من فوقه[2] ، رداً على قوله : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم...﴾ الآية ، والطير : اسم جمع كركب ، وانتصابُ ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾ على الحال من الطيرِ ، أي : مذللات لأمر الله .

وقوله : ﴿فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ الجو ما بين السماء والأرض ، **قال أبو إسحاق** : الجو : [الهواء][3] البعيد من الأرض ، وأبعد منه السُّكَاكُ ، واللُّوح مثله[4] .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَكَنًا﴾ السكَن بالتحريك : كل ما سكنتَ إليه من منزل وغيره ، وهو فَعَلٌ بمعنى مفعولٍ ، والسَّكْنُ بالتسكين : أهل المنزل .

وقوله : ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ في موضع الصفة لبيوت . ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ ظرف لقوله : ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ واليوم بمعنى الوقت ، **وقرئ** : (ظَعَنِكُمْ) بتحريك العين وإسكانها[5] ، وهما لغتان كالشَّعَرِ والشَّعْرِ والنَّهَرِ والنَّهْرِ .

وقوله : ﴿أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا﴾ أي : وجعل لكم من أصواف الضأن ، وأوبار

---

(١) كلها من الآية (٧٣) المتقدمة .

(٢) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف . والآخرون على الأولى . انظر الحجة ٥/ ٦٧. والمبسوط / ٢٦٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٢.

(٣) من معاني أبي إسحاق كما سوف أخرج ، وهي كذلك كما نقلها عنه في زاد المسير ٤/ ٤٧٥.

(٤) معانيه ٣/ ٢١٤. والسُّكاك : الهواء الذي يلاقي أعنان السماء . واللُّوح بالضم : الهواء بين السماء والأرض . (الصحاح) . وفي المحرر الوجيز . ١٠/ ٢١٧: الجو ما يلي الأرض ، واللوح ما فوق ذلك .

(٥) قرأ ابن كثير ، والمدنيان ، والبصريان : بفتح العين . وقرأ الباقون : بسكون العين . انظر السبعة / ٣٧٥/ . والحجة ٥/ ٧٧. والمبسوط (٢٦٥) .

الإبل ، وأشعار المعز ﴿أَثَٰثًا﴾ متاع البيت ، واحدها : أثاثة[١] . ﴿وَمَتَٰعًا﴾ أي : وما تستمتعون به إلى مدة من الزمان .

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَكْنَٰنًا﴾ جمع كَنٍّ ، وهو ما سترك ووقاك من الحر والبرد .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إتماماً كذلك .

وقوله : ﴿تُسْلِمُونَ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر اللام بمعنى : تؤمنون ، **وقرئ** : (تَسْلَمُونَ) بفتحها[٢] ، بمعنى السلامة ، أي : تشكرون فتسلمون من العقاب[٣] .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ

---

(١) وقال الفراء : لا واحد له . انظر الصحاح (أثث) .

(٢) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٢/ ١١٢. وجامع البيان ١٤/ ١٥٦. ومعاني النحاس ٤/ ٩٩. ومختصر الشواذ /٧٤/ . والنكت والعيون ٣/ ٢٠٦.

(٣) الوارد في الرواية : لتسلموا من الجراح . وهو مناسب لسرابيل ، لكن قال الإمام الماوردي ٣/ ٢٠٦ : أي تسلمون من الضرر . فاحتمل أن يكون عنى ضرر الحر والبرد . واحتمل أن يكون ضرر القتال والقتل ، واحتمل أن يريد ضرر العذاب في الآخرة إن اعتبرتم وآمنتم . وانظر الكشاف ٢/ ٣٤٠.

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ﴾ أي : واذكر يوم نبعث .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي : ولا يطلب منهم العُتْبى ، وهي الرجوع إلى الرضا ، أي : لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى ما أمر الله به ويرضاه .

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهِيدًا﴾[1] نصب على الحال من الكاف في ﴿بِكَ﴾ .

وقوله : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا﴾ التبيان : مصدر ، وهو شاذ ، لأنّ المصادر إنما تجيء على التَّفْعَالِ بفتح التاء كالتَّذْكَارِ والتَّكرار . وقد جوز **أبو إسحاق** فتحه في غير القرآن[2] ، ولم تجئ بالكسر إلا التبيان والتلقاء ، وكلاهما في التنزيل[3] ، وانتصابه على أنه مفعول له ، وكذا ما عطف عليه إلى قوله : ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ . ولك أن تجعلهن في موضع الحال ، إما من الضمير في (نزلنا) بمعنى : متبينين وهادين وراحمين ومبشرين ، أو من الكتاب ، أي : متبيناً وهادياً وراحماً ومبشراً .

فإن قلت : تبيَّن لازمٌ أو متعدٍ ؟ قلت : يتعدى ولا يتعدى ، يقال : تبيَّن الشيء ، إذا ظهر ، وتبيَّنْتُهُ أنا ، ونظيره : أبان الشيء وأبنته ، واستبان الشيء واستبنته .

---

(١) أي (شهيداً) الثانية .

(٢) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٢١٧.

(٣) أما (تبيان) فهذه التي في النحل . وأما (تلقاء) فجاءت في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم ، أولها في الأعراف (٤٧) . وثانيها في يونس (١٥) . والأخير في القصص (٢٢) .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿وَيَنْهَىٰ﴾ أي : وينهى محذِّراً ، وأن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ المصدر مضاف إلى المفعول ، أي : بعد توثيقها باسم الله . وقيل : بعد تغليظها وتشديدها بالعقد عليه بخلاف لغوِ اليَمِين[١] ، ووكَّدَ يوكد توكيداً ، وأكَّدَ يؤكّد تأْكِيداً لغتان فاشيتان[٢] .

وقوله : ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾ محل الجملة النصب على الحال إما من الضمير في ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟﴾ ، أو من فاعل المصدر الذي هو توكيدها ، و﴿كَفِيلًا ۚ﴾ مفعول ثان ، أي : شاهداً .

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنكَـٰثًا﴾ جمع نِكْثٍ وهو ما نُقض من الغزل بعد الفَتْل ، وهو بمعنى المنكوث ، أي المنقوض ، وانتصابه إما على الحال من

---

(١) كون التوكيد بالعقود قاله الإمام الطبري ١٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥ ورجحه . وكونه بالحلف : هو قول مجاهد ، واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٤٢.

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ٢١٧. قال : والأصل الواو ، والهمزة بدل منها . وانظر الصحاح (وكد) .

الغزل ، أي : مَنْكُوثَةً ، أو على أنه مفعول ثان على تضمين ﴿نَقَضَتْ﴾ معنى صيَّرت .

وقال أبو إسحاق : منصوب ، لأنه في معنى المصدر ، لأن معنى نكثت ونقضت واحد[١] ، والوجه ما ذكرت لمن تأمل وأنصف[٢] .

وقوله : ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ حال إما من الضمير في ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ ، بمعنى : ولا تكونوا مشبهين التي نقضت غزلها متخذين أيمانكم دخلاً بينكم ، أي : غِشّاً وخِيَانَةً . وقيل : دَغَلاً ، والدغل : الفاسد من الشيء[٣] . أو من المنوي في الخبر .

و﴿دَخَلًا﴾ : مفعول ثان لـ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ ، وقيل : مفعول له ، للدخل[٤] .

وقوله : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ أي : لأن تكون ، أو بسبب أن تكون ، و(كان) هنا تحتمل أن تكون التامة ، وأن تكون الناقصة ، و﴿أُمَّةٌ﴾ فاعلها أو اسمها ، و﴿هِيَ﴾ مبتدأ ، و﴿أَرْبَىٰ﴾ خبره ، والجملة في موضع رفع على النعت لأمة ، أو نصب بخبر كان ، ولا يجوز أن تكون ﴿هِيَ﴾ هنا فصلاً كما زعم أهل الكوفة ، لأن الاسم الأول نكرة[٥] .

ومعنى ﴿أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ ، أي : أزيدُ عدداً ، يعني : لا تغدروا بقوم

---

(١) معاني الزجاج ٣/ ٢١٧. واقتصر النحاس ٢/ ٢٢٢. ومكي ٢/ ٢٠ وابن الأنباري ٢/ ٨٣. على هذا الإعراب .

(٢) تبع المؤلفُ في إعرابه هذا العكبري ٢/ ٨٠٥. واقتصر ابن عطية ١٠/ ٢٢٧. والقرطبي ١٠/ ١٧١ على كونه حالاً . وانظر الدر المصون ٧/ ٢٨١.

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٤٢. وهو بمعنى الأول ، انظر الصحاح (دغل) . وقال ابن عطية ١٠/ ٢٢٧ : والدخل الدغل بعينه .

(٤) هذا قول الزجاج ٣/ ٢١٧. وحكاه عنه النحاس ٢/ ٢٢٢ دون إضافة ، واقتصر عليه مكي ٢/ ٢٠ والأول للزمخشري ٢/ ٣٤٢. وقدمه أبو حيان ٥/ ٥٣١. وتلميذه ٧/ ٢٨١.

(٥) ذكرت شروط إعراب ضمير الفصل عند تعليقي على الآية (٩) من الحجر . وانظر الخلاف هنا مفصلاً منسوباً : في إعراب النحاس ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

لقلتهم [وكثرتكم ، أو قلتكم] وكثرتهم[١] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ اختلف في الضمير ﴿بِهِۦ﴾ ، فقيل : للعهد[٢] ، وقيل : للتكاثر دل عليه ﴿أَرْبَىٰ﴾[٣] ، وقيل : لقوله : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ ، لأنه في معنى المصدر[٤] ، أي : إنما يختبركم بكونكم أربى لننظر أتمسكون بحبل الوفاء أم لا ؟ وأحسن من هذا أن يكون الضمير للكثرة والقلة ، دل عليهما معنى الآية على تأويل (ذلك) ، و(ذلك) يقع على الاثنين بشهادة قوله : ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٥] .

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَزِلَّ﴾ منصوب على جواب النهي .

وقوله : (وَلَيَجْزِيَنَّ الذينَ) **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٦] ، حملاً على قوله : ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ ، وبالنون[٧] ، حملاً على قوله : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ ، لم يختلفوا فيه .

---

(١) هذا تعريف الفراء ٢/١١٣ والزيادة منه . وكذا حكاها عنه ابن الجوزي ، والقرطبي .

(٢) قاله مكي في المشكل ٢/ ٢١. وحكاه صاحب زاد المسير ٤/٤٨٦ عن ابن الأنباري .

(٣) قاله مكي في الموضع السابق . وابن عطية ١٠/٢٢٧ بلفظ : يعود على الربا . وعزاه ابن الجوزي في الموضع السابق إلى سعيد بن جبير ، وابن السائب ، ومقاتل .

(٤) قاله الزمخشري ٢/٣٤٢ لم يذكر غيره .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦٨.

(٦) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٧) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وعاصم . وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٥/ . والحجة ٥/ ٧٨. والمبسوط /٢٦٥/ .

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء ، وخبره : فعل الشرط أو الجواب .

وقوله : ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿عَمِلَ﴾ أي : كائناً منهما .

وقوله : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ أي : فإذا أردت قراءة القرآن ، كقولك : إذا أكلت فسمِّ ، أي : «فإذا أردت الأكل ، ونحو هذا شائع مستعمل في كلام القوم يعبرون عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لعدم اللَّبْسِ ، وكفاك دليلاً : الإجماع على أن الاستعاذة قبل القراءة[(١)] .

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ الضمير المجرور والمنصوب كلاهما للشيطان .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ في الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ وجهان :

أحدهما : لله جل ذكره ، بمعنى : يعدلون به الأصنام .

---

(١) يعني لا بعدها ، فخبر (أن) هو الظرف (قبل) . وقد زاد محقق المطبوع كلمة (واجبة) وقال : زيادة لابد منها . قلت : بل زيادتها خطأ فادح لأنه يحول المعنى إلى شيء آخر هو خطأ أيضاً . وقد علقت في مقدمة الكتاب على هذا الموضع بما يغني عن الإعادة مرة أخرى . وانظر في هذا أيضاً كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٨ ـ ١٠ .

والثاني : للشيطان ، أي : هم بسببه مشركون بالله سبحانه(١) .

وقوله : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾ (إذا) منصوب بـ﴿قَالُوٓاْ﴾ ، وما بينهما اعتراض ، وهو ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ .

﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ (بالحق) في موضع الحال ، أي : ملتبساً به .

وقوله : ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ من صلة ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ﴾ كلاهما مفعول له ، وهو عطف على محل ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ ، كأنه [قيل : نزله](٢) تثبيتاً وهدى وبشارة ، ولك أن تجعله في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : وهو هدى وبشرى .

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿أَعْجَمِىٌّ﴾ . والجمهور على تنكير اللسان مضافاً إلى الموصوف ، **وقرئ** : (اللسان) معرفاً(٣) موصوفاً بالموصول ، والوقف على ﴿بَشَرٌ﴾ ، والجملة بعده مستأنفة على كلتا القراءتين .

---

(١) الأول لمجاهد ، والثاني للربيع ، لكن فسره بقوله : أشركوه في أعمالهم . انظر جامع البيان ١٤/ ١٧٥. وحكى النحاس في معانيه ٤/ ١٠٥ المعنى الثاني لكن فسره بقوله : والذين هم من أجله مشركون . وبه قال مكي ٢/ ٢٢ . والبغوي ٣/ ١٨٤. ونسبه ابن الجوزي ٤/ ٤٩١ إلى ابن قتيبة . وهذا قريب مما قاله المؤلف ، وهو لصاحب الكشاف ٢/ ٣٤٤ قبله .

(٢) من (ط) فقط .

(٣) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ / ٧٤/ . والمحتسب ٢/ ١٢. والكشاف ٢/ ٣٤٤. والمحرر ١٠/ ٢٣٢.

والإلحاد: الميل، وكذلك اللحد، والأعجمي: هو الذي لا يُفصح وإن كان عربياً، والعجمي: هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، واللسان هنا: اللغة، وأعجميٌّ بمنزلة: أحْمَرِيٍّ من أَحْمَرَ، وأَشْقَرِيٍّ من أشْقَرَ.

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿مَن كَفَرَ﴾ فيه أوجه:

أحدها: بدل من ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ على أن تجعل ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ اعتراضاً بين البدل والمبدل منه، كأنه قيل: إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، واستثنى منهم المُكْرَهُ، فلم يدخل تحت حكم الافتراء، وهو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ فـ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء، وهو بمعنى (الذي) وفيه وجهان ـ أحدهما: متصل، لأن الكفر متعدٍ يطلق على القول والاعتقاد جميعاً. ـ والثاني: منقطع، لأن الكفر اعتقاد، والإكراه على القول دون الاعتقاد.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ (من) شرط في موضع رفع بالابتداء، والخبر فعل الشرط وهو ﴿شَرَحَ﴾ أو الجواب وهو ﴿فَعَلَيْهِمْ﴾، وفي ﴿شَرَحَ﴾ وجهان ـ أحدهما: متعد بمعنى وسع وفتح. والثاني: لازم بمعنى انشرح وطاب، و﴿صَدْرًا﴾ على الوجه الأول مفعول به، وعلى الثاني تمييز.

والثاني : بدل من المبتدأ الذي هو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، كأنه قيل : ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون .

والثالث : بدلٌ من الخبر الذي هو ﴿ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ ، كأنه قيل : وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه .

والرابع : مبتدأ وهو شرط وجوابه محذوف ، لأن جواب ﴿مَّن شَرَحَ﴾ دال عليه ، كأنه قيل : من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره ، ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب .

والخامس : منصوب على الذم[1] .

وقوله : ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ﴾ في موضع نصب على الحال من المستكن في ﴿أُكْرِهَ﴾ .

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ في خبر ﴿إِنَّ﴾ وجهان :

أحدهما : ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ و﴿إِنَّ﴾ الثانية : توكيد للأولى .

والثاني : لا خبر لـ﴿إِنَّ﴾ الأولى في اللفظ ، وإنما المذكور خبر ﴿إِنَّ﴾ الثانية ، وخبرها أغنى عن خبر الأولى[2] .

وقوله : ﴿مِنۢ بَعْدِهَا﴾ أي : من بعد الفتنة ، وقيل : من بعد تلك الفعلة التي فعلوها وهي التلفظ بكلمة الكفر[3] .

---

(١) انظر هذه الأوجه مجتمعة في الكشاف ٢/ ٣٤٥. واقتصر العكبري ٢/ ٨٠٧ على الأربعة الأولى .

(٢) انظر الوجهين في التبيان ٢/ ٨٠٨ أيضاً .

(٣) هذا القول للزجاج ٢/ ٢٢٠. والأول هو مذهب مقاتل كما في زاد المسير ٤/ ٤٩٨. وانظر القولين وغيرهما في المحرر الوجيز ١٠/ ٢٤٠.

وقرئ : (فُتِنُوا) على البناء للمفعول[١] ، أي عُذِّبوا ، **وقرئ** : (فَتَنُوا) على البناء للفاعل[٢] ، أي : من بعد ما عذَّبوا المؤمنين ، أو : أنفسهم بإظهار ما أظهروه للتقية .

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ يحتمل أن يكون منصوباً بـ﴿رَّحِيمٌ﴾ ، وأن يكون منصوباً بإضمار : اذكر ، فيكون مفعولاً به ، وعلى الأول يكون ظرفاً .

وقوله : ﴿تُجَـٰدِلُ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ .

وقوله : ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ مفعول ثان لـ(توفى) ، أي : جزاء ما عملته ، أو عملها .

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ : الواو للحال .

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ القول فيه كالقول في قوله : ﴿مَّثَلًا عَبْدًا﴾[٣] .

وقوله : ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾ خبرٌ بعد خبر . ﴿كَانَتْ﴾ وما اتصل بها : صفة لقرية .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن عامر وحده . وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٦/ . والحجة ٥/ ٧٩. والمبسوط / ٢٦٦/ .

(٣) من الآية (٧٥) المتقدمة في هذه السورة .

وقوله : ﴿رَغَدًا﴾ مصدر في موضع الحال من الرزق ، أي : واسعاً . وقيل : طيباً ، وقيل : هنيئاً[(١)] .

وقوله : ﴿بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ الأنعُم : جمع نعمةٍ على ترك الاعتداد بالتاء ، كدِرْعٍ وأَدْرُعٍ ، أو جمع نُعْم كودّ وأوُدٍّ ، يقال : هذه أيام طُعْم ونُعْم[(٢)] . وفي الحديث : «**نادى منادي النبي ﷺ بالموسم بمنى ، إِنَّهَا أَيَّامُ طُعْمٍ ونعم ، فلا تصوموا**»[(٣)] . أو جمع نَعْمَاء كبَأْسَاءَ وأبْؤسٍ ، وضرَّاء وأضُرٍّ[(٤)] .

وقوله : ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ الجمهور على جر الخوف عطفاً على الجوع . **وقرئ** : (والخوفَ) منصوباً[(٥)] عطفاً على اللباس ، أو على موضع ﴿ٱلْجُوعِ﴾ على أن ألبسهم الجوع والخوف ، أو على تقدير حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، أي : ولباس الخوف .

وقوله : ﴿وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ .

﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ

---

(١) كونه (واسعاً) هو قول أبي عبيدة ١/ ٣٦٩. والزجاج ٣/ ٢٢١. والطبري ١٤/ ١٨٥. واقتصر الماوردي على المعنيين الأخيرين لم يذكر غيرهما ، انظر النكت والعيون ٣/ ٢١٧.

(٢) قال الزجاج ٣/ ٢٢١. والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٢٦ : أنعم جمع نعمة عند سيبويه ، وقال قطرب : جمع نُعم ، مثل ودّ وأودّ . قلت : جمع أبو عبيدة بينهما فقال : واحدها نعم ، ومعناه نعمة ، وهما واحد . (مجاز القرآن ١/ ٣٦٩) .

(٣) بهذا اللفظ ذكره أبو عبيدة في الموضع السابق . والزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٤٦. وقال الحافظ في تخريجه ٩٦ ـ ٩٧ : لم أجده هكذا . قلت : ورد الحديث بكراهية صوم أيام منى لأنها أيام أكل وشرب وليس فيه لفظ (نعم) لكن روى الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن ابناً له تنحى عن الطعام في يوم من أيام التشريق لأنه صائم ، فقال له : أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «**إنها أيام طُعْمٍ وذِكْرٍ**» . انظر المسند ٢/ ٣٩. وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) حكاه الطبري ١٤/ ١٨٧ عن بعض أهل الكوفة . وانظر معالم التنزيل ٣/ ٨٨.

(٥) رواية عن أبي عمرو . انظر السبعة /٣٧٦/ . والحجة ٥/ ٨٠. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٤٢.

لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ قد ذكر في البقرة[١] ، وكذا ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ ، وفي ناصبه وجهان :

أحدهما : ﴿تَصِفُ﴾ و(ما) مصدرية ، وقوله : ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ من صلة ﴿وَلَا تَقُولُوا۟﴾ والتقدير : ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب[٣] .

والثاني : ﴿وَلَا تَقُولُوا۟﴾ و(ما) موصولة ، أي : ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرام[٤] . وقوله : ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : بدل من ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ ، والثاني متعلق بـ﴿تَصِفُ﴾ على إرادة القول ، أي : ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم فتقول : هذا حلال وهذا حرام .

وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ بدلاً من العائد المحذوف على قول من جعل (ما) موصولة .

وقرئ : (الكُذُبَ) بضم الكاف والذال وفتح الباء[٥] ، وهو جمع كِذَابٍ

---

(١) آية (١٦٨) .

(٢) آية (١٧٣) .

(٣) هذا الوجه للزجاج ٣/ ٢٢. والنحاس ٢/ ٢٢٦. وجوزه الزمخشري ٢/ ٣٤٧.

(٤) قدم الزمخشري هذا الوجه على الأول .

(٥) نسبها ابن جني ٢/١٢ إلى يعقوب . وليست من العشر . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٢٤٦. إلى سلمة بن محارب .

كَكِتَابٍ وَكُتُبٍ ، وهو مصدرٌ ، يقال : كَذِبَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ كَذِباً وكِذَاباً ، وجُمع لاختلاف الكذب وإرادة النوع ، والقول في إعرابه كالقول في إعراب قراءة الجمهور .

وقرئ : كذلك إلا أنه برفع الباء[1] على الوصف للألسنة ، وهو جمع كذوب كصَبُورٍ وصُبُرٍ .

وقرئ : كقراءة الجمهور إلا أنه بجر الباء[2] على الوصف لما المصدرية ، أي : لوصفها الكذب ، بمعنى : الكَاذِب ، أو على البدل منها كأنه قيل : ولا تَقُولُوا للكذب الذي تصف ألسنتكم .

وقوله : ﴿لِّتَفْتَرُواْ﴾ اللام لام كي ، وهي من صلة ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ . وقيل : لام العاقبة[3] .

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعة قليلة لا بقاء لها . و﴿قَلِيلٌ﴾ نعت لـ﴿مَتَٰعٌ﴾ ، ويجوز في الكلام نصبهما على : يتمتعون بذلك متاعاً قليلاً ، أي : تمتعاً قليلاً[4] .

---

(١) يعني (الكُذُبُ) وهي قراءة بعض أهل الشام ومعاذ بن جبل رضي الله عنه وابن أبي عبلة، انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٢٦ والمحرر الوجيز الموضع السابق . ونسبت في المحتسب ٢/ ١٢ إلى مسلمة ابن محارب .

(٢) يعني (الكَذِبِ) وهي قراءة الحسن ، والأعرج ، وطلحة وغيرهم . انظر إعراب النحاس ، والمحتسب في الموضعين السابقين ، ومشكل مكي ٢/ ٢٢.

(٣) وتسمى أيضاً لام الصيرورة ، وانظر البحر المحيط ٥/ ٥٤٥.

(٤) جوزه الزجاج ٣/ ٢٢٢. والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٢٧.

وقوله : ﴿مِن قَبۡلُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿قَصَصۡنَا﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿حَرَّمۡنَا﴾ .

وقوله : ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿عَمِلُواْ﴾ ، أي : عملوا جاهلين .

﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا﴾ (قانتاً) خبر بعد خبر ، أو صفة لأمة ، وكذلك ﴿حَنِيفٗا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿حَنِيفٗا﴾ حالاً من المنوي في ﴿قَانِتٗا﴾ ، والأمة : الرجل الجامع للخير ، والقانت : المطيع ، والحنيف : المايل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ، وقد ذكر(١) .

وقوله : ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ خبر أيضاً بعد خبر ، و﴿لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ متعلق به .

وقوله : ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً وقد معه مرادة .

﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ :

---

(١) انظر إعرابه للآية (١٣٥) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿حَنِيفًا﴾ حال إما من المنوي في ﴿أَتَّبِعْ﴾ ، أو من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ، إذ المعنى : اتبع (إبراهيم) .

وقوله : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟﴾ العقاب : العقوبة ، وقد عاقبه بذنب ، إذا جازاه بمثل ما فعل .

وقرئ : (وإن عَقَّبْتُمْ فعَقِّبُوا) بتشديد القاف من غير ألف فيهما[1] ، **قال أبو الفتح** : معناه وإن تَتَبَّعْتُمْ فَتَتَبَّعُوا بقدر الحق الذي لكم ولا تزيدوا عليه ، انتهى كلامه[2] .

وقوله : ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾ اللام لام قسم ، وإن شرط . ﴿لَهُوَ خَيْرٌ﴾ : جواب القسم ، وقد سدَّ جواب الشرط . والضمير في ﴿لَهُوَ﴾ للصبر ، وهو مصدر (صبرتم) دل عليه فعله ، أي : والله لَلصَّبْرُ خَيْرٌ للصابرين ، أو للعفو ، دل عليه معنى الكلام .

﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، أي : بتوفيقه وعونه . وقيل : إلا لله ، أي لأجله[3] .

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي : على الكافرين بإعراضهم عنك ، أو على المؤمنين بسبب ما فعل بهم الكافرون ، فإنهم أَفْضَوْا إلى رحمة الله ورضوانه ، وهم قتلى أُحُدٍ من المسلمين على ما فسر ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[4] .

---

(١) هي قراءة ابن سيرين . انظر مختصر الشواذ / ٧٤/ . والمحتسب ٢/ ١٣. والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥٢.

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) الجمهور على الأول . وانظر الثاني في النكت والعيون ٣/ ٢٢٢ لكن فيه : إلا لوجه الله .

(٤) كون الضمير في (عليهم) لكفار قريش : هو قول الطبري ، والماوردي ، والبغوي . ورجحه =

وقوله : ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ﴾ هنا ﴿وَلَا تَكُ﴾ بحذف النون ، وفي النمل[١] ﴿وَلَا تَكُن﴾ بإثباتها ، وقد جاء الأمران في كتاب الله جل ذكره في مواضع شتى ، وشهرتها تغني عن ذكرها ، فالإثبات هو الأصل ، والحذف تخفيف ، قيل : وإنما حذف هنا ليشاكل ما قبله ، وهو : ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٢] ، وأثبت في النمل ، تنويهاً على جواز الأمرين .

وقرئ : ﴿فِي ضَيۡقٖ﴾ بفتح الضاد وكسرها[٣] ، **قال أبو علي** : **قال أبو عبيدة** : الفتح تخفيف ضَيِّق ، يقال : أمر ضَيِّقٌ ، وَضَيْقٌ . **وقال أبو الحسن** : الضَّيق والضِّيق لغتان في المصدر[٤] . كالقول والقيل[٥] . وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

وقوله : ﴿مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ أي : من أجل مكرهم في إبطال ما جئت به ، فإن الله ناصرك ، دل عليه قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ .

هذا[٦] آخر إعراب سورة «النحل»

والحمد لله وحده

= ابن عطية ١٠/ ٢٥٣. وكونه للمؤمنين من شهداء أُحد : حكاه ابن الجوزي ٤/ ٥٠٨ عن علي ابن أحمد النيسابوري . واقتصر عليه القرطبي ١٠/ ٢٠٢. وانظر القولين في إعراب النحاس ٢/ ٢٢٧. والكشاف ٢/ ٣٤٩.

(١) آية (٧٠) منها .

(٢) الآية (١٢٠) .

(٣) قرأ ابن كثير وحده بكسر الضاد . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٣٧٦/ . والحجة ٥/ ٧٩ ـ ٨٠. والمبسوط /٢٦٦/ .

(٤) كذا حكى أبو علي في حجته ٥/ ٨٠ القولين عن أبي عبيدة ، وعن أبي الحسن . وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٦٩ .

(٥) هذا من تمثيل الزمخشري ٢/ ٣٤٩. وحكى الجوهري ـ (ضيق) ـ القولين دون نسبة . وقال الكوفيون ومنهم الفراء : الضَّيق بفتح الضاد في القلب والصدر ، والضِّيق بكسر الضاد في الثوب والدار وما يتسع . انظر معاني الفراء ٢/ ١١٥. وإعراب النحاس ٢/ ٢٢٧.

(٦) من (ب) فقط .

إعراب

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ﴾ قيل : ﴿سُبْحَٰنَ﴾ عَلَمٌ للتسبيح ، كعثمانَ للرجل[1] ، ولم ينون لأن فيه زائدتين وهما الألف والنون مع التعريف[2] ، ولم يستعمل إلا منصوباً ، وأكثر مجيئه مضافاً ، وانتصابه على المصدر بفعل مضمر متروك إظهاره ، تقديره : أسبح الله سبحان[3] ، ثم نُزِّلَ سبحان منزلة الفعل فسد مسده[4] .

ودل على التنزيه البليغ من كل ما لا يليق به مما نَسب إليه الجاهلون ، بشهادة ما روي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ عن تفسير

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٥٠ . وهو مأخوذ من كلام ابن جني في الخصائص ٢/ ١٩٧ قال : «سبحان» علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحمران.

(٢) حكى سيبويه ١/ ٣٢٦ تنوينه عن بعض العرب.

(٣) في اللسان (سبح) : حكى ثعلب سبّح تسبيحاً وسبحاناً. وفي التهذيب (سبح) : سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً بمعنى واحد ، فالمصدر تسبيح ، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر. وانظر القرطبي ١٠/ ٢٠٤ .

(٤) انظر في (سبحان) : الكتاب ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٢٩ . ومشكل مكي ٢/ ٢٤ . واللسان (سبح) . وقد تقدم الحديث عنه في البقرة (٣٢) .

سبحان الله فقال : «**تَنْزِيهُ اللهِ عَنْ كُلِّ سُوءٍ**»[١] .

وقيل : انتصابه على النداء[٢] ، وهو من التعسف .

وقوله : ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ أي : سَيَّرَ عبده ، وعُدِّيَ بالباء لأنه لازم ، يقال : أسريت وسريت ، لغتان بمعنى ، إذا سرتَ ليلاً ، وبالألف لغة أهل الحجاز[٣] ، و﴿لَيْلًا﴾ ظرف للإسراء ، قيل : وإنما قيده بقوله : ﴿لَيْلًا﴾ والإسراء لا يكون إلا بالليل ، تأكيداً ودفعاً للمجاز ، كما يقال : أخذه بيده ، وقاله بلسانه[٤] .

وقيل : أراد بقوله : ﴿لَيْلًا﴾ أي : في بعض الليل لا في كله ، على تقليل الوقت[٥] ، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ، تعضده قراءة من **قرأ** : (من الليل) وهما عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما[٦] ، أي : بعض الليل . و﴿مِّنَ﴾ و﴿إِلَى﴾ من صلة الإسراء .

وقوله : ﴿حَوْلَهُۥ﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : ظرف لـ﴿بَـٰرَكْنَا﴾ . والثاني : مفعول به على تضمين ﴿بَـٰرَكْنَا﴾ معنى طَيَّبْنَا .

وقوله : ﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ من صلة الإسراء أيضاً ، **وقرئ** : (ليريه) بالياء النقط من تحته[٧] لقوله : ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ .

---

(١) كذا هذا الحديث عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في إعراب النحاس الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥٦ . والقرطبي ١٠/ ٢٠٤ . وحكاه الآلوسي ١٥/ ٣ عن صاحب العقد . وذكره الماوردي ٣/ ٢٢٤ . وابن الجوزي ٤/ ٣ دون عزو . ورواه الطبري ١٥/ ٢ عن موسى بن طلحة .

(٢) حكاه النحاس ٢/ ٢٢٩ هنا عن أبي عبيد ، وفي البقرة (٣٢) عن الكسائي .

(٣) كذا في الصحاح (سرا) .

(٤) لم أجد هذا الوجه عند المتقدمين ، وحكاه من المتأخرين : النسفي عند تفسير الآية ، والآلوسي ١٥/ ٥ لكن هذا الأخير رده .

(٥) هذا الوجه للزمخشري ٢/ ٣٥٠ . وحكاه من جاء بعده عنه .

(٦) انظر قراءتهما أيضاً في الكشاف ٢/ ٣٥٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٥٦ .

(٧) قرأها الحسن كما في الكشاف ٢/ ٣٥١ . والبحر ٦/ ٦ . والدر المصون ٧/ ٣٠٧ . ويظهر أن=

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير لله جل ذكره ، أي : هو السميع لأقوال الكفرة في تكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام[١] .

وقيل : السميع لدعاء رسول الله ﷺ[٢] .

وقيل : الضمير لرسول الله ﷺ ، أي : إنه السميع لكلامنا ، البصير لذاتنا[٣] . والأول أظهر .

﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ الضمير المنصوب في (جعلناه) للكتاب ، أو لموسى عليه الصلاة والسلام ، أي : ذا هُدىً ، أو هَادِياً .

وقوله : (ألَّا يتخذوا) **قرئ** : بالياء[٤] على لفظ الغيبة لجري ذكرها في قوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي : جعلناه هدى لهم لئلا يتخذوا ، فحذف اللام ، فتكون (أن) في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته . وقد جُوِّزَ أن يكون نهياً على الغيبة ، فتكون (أنْ) هي المفسرة بمعنى (أي) كأنه قيل : هديناهم ، أي لا يَتَّخِذُوا .

وبالتاء[٥] على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة ، كقوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، وفي (أَنْ) ثلاثة أوجه :

= للحسن قراءتين في هذه الكلمة ، فقد ذكرها ابن خالويه /٧٤/ . والبنا ٢/١٩٢ هكذا (لَنَريه) بفتح النون .

(١) اقتصر الطبري ١٥/١٧ . وابن عطية ١٠/٢٥٧ على هذا المعنى .

(٢) انظر هذا المعنى في النكت والعيون ٣/٢٢٧ . والكشاف ٢/٣٥١ .

(٣) قاله العكبري ٢/٨١١ .

(٤) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة كما سوف أخرج .

(٥) وهذه قراءة الباقين من العشرة ، وانظر القراءتين في السبعة /٣٧٨/ . والحجة ٥/٨٣ . والمبسوط /٢٦٧/ وفيه سَقْطٌ .

أحدها : أنها الناصبة للفعل ، و(لا) صلة ، أي : وجعلناه هدى لهم كراهة أن تتخذوا ، أو لأن تتخذوا .

والثاني : (أن) صلة ، و(لا) نهي ، والقول مراد ، أي : وجعلناه هدى لهم وقلنا لا تتخذوا .

والثالث : أنها المفسرة بمعنى (أيْ) ، أي : وجعلناه هدى لهم ، أي : لاَ تَتَّخِذُوا ، كما تقول : كتبت إليه أن افعل كذا ، أي : افعل كذا[1] .

وبعد : فإن (اتَّخذ) منه فعل يتعدى إلى مفعولين بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[2] . وقوله : ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[3] . وأحد مفعوليه هنا ﴿وَكِيلًا﴾ ، وفي الثاني : وجهان ـ أحدهما : ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ وهو المفعول الأول ، و﴿وَكِيلًا﴾ هو المفعول الثاني ، أي : لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلاً ، أي : ربًّا تكلون إليه أموركم ، وهو في معنى وكلاء ، وفعيل قد يقع موقع الجمع بدليل قوله سبحانه : ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[4] ، أي : رفقاء .

وقوله : ﴿مِن دُونِي﴾ يحتمل أن يكون من صلة الاتخاذ ، وأن يكون من صلة ﴿وَكِيلًا﴾ ، وأن يكون حالاً من وكيل ، وهو في الأصل صفة له ، والثاني : هو المفعول الثاني ، أعني ﴿مِن دُونِي﴾ ، و﴿وَكِيلًا﴾ هو الأول ، وانتصاب قوله : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ على هذا : إما على الاختصاص ، أو على النداء فيمن **قرأ** : (لا تتخذوا) بالتاء ، أي : قلنا لهم : لا تتخذوا من دوني وكيلاً يا ذرية من حملنا مع نوح ، وإنما قيد النداء في قول من قرأ بالتاء ، لأن الياء للغيبة ، والنداء للخطاب ، فلا يسهل اجتماعهما إلا على تأويل ، أو على البدل من ﴿وَكِيلًا﴾ .

---

(١) انظر هذه الأوجه الثلاثة في الحجة الموضع السابق .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ١٦ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٦٩ .

وقد أجاز **الشيخ أبو علي** رَحِمَهُ اللهُ رفع ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ على البدل من الضمير المرفوع في (لا يَتَّخِذُوا)[١] على قول من قرأ بالياء النقط من تحته ، ولا يجوز البدل على قراءة من قرأ : بالتاء ، لأن المخاطب لا يبدل منه الغائب ، لا تقول : مررت بك زيد ؛ لوضعك العام موضع الخاص ، وقصدك تبيين الشيء بما هو دونه في الاختصاص ، فاعرفه فإنه نكتة .

وجره على البدل من بني إسرائيل ، كأنه قيل : وجعلناه هدى لذرية من حملنا[٢] .

و(من) تحتمل أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير لنوح[٣] ، وقيل : لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ[٤] . والشكور : الكثير الشكر ، والشكر : إظهار النعمة بالثناء على المنعم .

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي : أوحينا[٥] ، ولهذا عدي بإلى[٦] .

وقوله : ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ جواب قسم محذوف ، أي : والله

---

(١) انظر ذلك في حجة أبي علي ٥/ ٨٥ . وقد أجازه الزجاج ٣/ ٢٢٦ قبله .

(٢) أجازه أبو علي أيضاً . انظر الموضع السابق من حجته .

(٣) اقتصر عليه الإمام الطبري ١٥/ ١٩ وجمهور المفسرين بعده .

(٤) انظر النكت والعيون ٣/ ٢٢٨ . والقرطبي ١٠/ ٢١٣ .

(٥) هذا قول الزجاج ٣/ ٢٢٧ . وقال الفراء ٢/ ١١٦ : أعلمنا . وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما في جامع البيان ١٥/ ٢١ . وقال أبو عبيدة ١/ ٣٧٠: مجازه أخبرنا . وهذا قول مجاهد كما في جامع البيان الموضع السابق . وحكى الماوردي ٣/ ٢٢٨ عن قتادة أنه بمعنى حكمنا . وكلها بمعنى والله أعلم .

(٦) لأن قضى يتعدى بنفسه . وعلى قول قتادة (إلى) بمعنى (على) .

لتفسدن ، وقد جُوِّزَ أن يجري القضاء مجرى القسم ، فيكون (لتفسدن) جواباً له ، كأنه قيل : وأقسمنا لتفسدن ، وحذفت النون التي هي علم الرفع لأجل نون التوكيد ، وواو الضمير[^1] لسكونها وسكون نون التوكيد ، وبقيت ضمة الدال تدل عليها .

والجمهور على ضم التاء وكسر السين في ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ من أفسد مبنياً للفاعل ، أي : لتفسدن الأديان أو الخلق ، فحذف المفعول للعلم به .

وقرئ : (لَتُفْسَدُنَّ) على البناء للمفعول[^2] ، من أفسد أيضاً ، بمعنى : يفسدكم غيركم .

و(لَتَفْسُدُنَّ) بفتح التاء وضم السين[^3] ، من فسد ، لأنهم إذا أفسدوا فقد فَسَدُوا[^4] .

وانتصاب ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ على الظرف ، أي : وقتين ، أو على المصدر من غير لفظ فعله ، وفعله كرَّ ، يقال : كَرَّ كَرًّا وَكَرَّةً .

و﴿عُلُوًّا﴾ : منصوب على المصدر . و﴿كَبِيرًا﴾ : صفته .

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥﴾ :

---

[^1]: (١) يعني وحذفت واو الضمير . والأصل : لتفسدونَّ .

[^2]: (٢) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وجابر بن زيد ، ونصر بن عاصم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣١ . ومختصر الشواذ /٧٥/ . والمحتسب ٢/ ١٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٠ . والبحر المحيط ٦/ ٨ . وروح المعاني ١٥/ ١٦ . وكل هذه المصادر فيها جابر بن (زيد) عدا المحتسب ففيه جابر بن (يزيد) . وفي الدر المصون في الأصل (زيد) لكن المحقق الفاضل أبدلها بـ (يزيد) وليس لديه من حجة إلا أن جابر بن يزيد له ترجمة في كتب رجال الحديث!

[^3]: (٣) قرأها عيسى بن عمر الثقفي . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحرر الوجيز في المواضع السابقة .

[^4]: (٤) في (أ) : لأنه إذا فسد ، فسد غيره . معنى صحيح . وفي المطبوع : لأنهم إذا فسدوا فقد فسدوا . تحريف .

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : في الكلام حذف مضاف تقديره : وقت وعد أولى المرتين . والثاني : لا حذف ، والوعد بمعنى الموعود ، وهو ما وعد[١] به في المرة الأولى .

وقوله : ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ **وقرئ** : (عَبِيداً لَنا)[٢] ، **قال أبو الفتح** : أكثر ما يستعمل العبيد للناس ، والعباد لله جل ذكره[٣] .

﴿أُوْلِي بَأْسٍ﴾ : صفة لعباد أو لعبيد ، أي ذوي قوة ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأما من غير لفظه فواحده ذو ، وحذفت منه النون للإضافة[٤] ، وقد ذكر[٥] .

وقوله : ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ أي : تَرَدَّدُوا ، والجوس : طلب الشيء باستقصاء ، قال حسان رضي الله عنه :

٣٨٨ ـ وَمِنَّا الذِي لاَقَى بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الأَعْدَاءَ عُرْضَ العَسَاكِرِ[٦]

وقرئ : (فحاسوا) بالحاء[٧] ، والمعنى واحد ، كذا قال قارئه حين أنكر

---

(١) في (أ) : وهو ما (أوعد) به . . . .

(٢) نسبها ابن خالويه /٧٥/ إلى الحسن . ونسبها ابن جني ٢/ ١٤ إلى علي رضي الله عنه . وهي إلى الاثنين في المحرر الوجيز ١٠/ ٢٦١ .

(٣) المحتسب في الموضع السابق .

(٤) لم يذكر أحد أن له نون حتى تحذف ، وأوردوه في المعجمات في باب الألف اللينة هكذا (أولو) . وقالوا : جمع لا واحد له من لفظه . لكن قد يشهد للمؤلف ما جاء في القاموس المحيط في كتاب اللام فصل الهمزة مادة (أُلون) قال الفيروز : بالضم بمعنى ذَوو ، ولا يفرد له واحد ، ولا يكون مضافاً .

(٥) في البقرة عند إعراب الآية (١٧٩) .

(٦) كذا نسبوه لحسان رضي الله عنه وليس في ديوانه . وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٨ . والنكت والعيون ٣/ ٢٢٩ . والقرطبي ١٠/ ٢١٦ .

(٧) قرأها أبو السمال كما في المحتسب ٢/ ١٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٢ . ونسبها الزمخشري ٢/ ٣٥٢ إلى طلحة . ونسبها القرطبي ١٠/ ٢١٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وقال ابن خالويه / ٧٥/ : إن قراءة أبي السمال (فحاشوا) بالحاء والشين . . .

عليه ، وقيل له : إنما هو فجاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد[1] . و﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ ظرف له ، وهو جمع خلل ، كجمل وجمال ، وبه **قرأ** بعض القراء : (خَلَلَ الديار)[2] ، والخلل : الفرجة بين الشيئين .

وقوله : ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ اختلف في اسم كان :

فقيل : وكان الجوسُ قَضاءً قضاه الله على القوم وعداً محققاً ، لأن ما وعده الله تعالى لا بد أن يفعله .

وقيل : كان إفساد بني إسرائيل في الأرض مرتين وعداً من الله كائناً لا محالة .

وقيل : كان بعثنا وعداً . والأول أحسن للقرب[3] .

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي : رجعنا لكم الدولة والغلبة ، والكرة : الرجعة على الأعداء ، وهي مصدر في الأصل ، يقال : كَرَّ : يَكُرُّ . كَرًّا وَكَرَّةً .

و﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ : يحتمل أن يكون من صلة ﴿رَدَدۡنَا﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿ٱلۡكَرَّةَ﴾ بمعنى أن تكروا عليهم ، لأنه يقال : كر عليه . وقد جوز أن يكون حالاً منها ، فيكون متعلقاً بمحذوف[4] .

---

(١) المحتسب الموضع السابق . وعلق عليه أبو الفتح بقوله : وهذا يدل على أن بعض القراء يتخير بلا رواية ، ولذلك نظائر .

(٢) قرأها الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣١ . ومختصر الشواذ / ٧٥/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٣ . وفي زاد المسير ٥/ ١٠ هي قراءة أبي رزين ، والحسن ، وابن جبير ، وأبي المتوكل .

(٣) وهو الذي عليه جمهور المفسرين . انظر جامع البيان ، والكشاف ، ومفاتيح الغيب عند تفسير الآية .

(٤) جوزه العكبري ٢/ ٨١٣ .

وقوله : ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ النفير : مَن ينفر مع الرجل مِن قومه ، وهو اسم للجمع ، كالقوم والنفر والرهط . وقيل : هو جمع نَفْرٍ ككلِيبٍ وعَبِيدٍ في جمع كلْبٍ وعبْدٍ(١) ، وانتصابه على التمييز .

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـࣳٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ في اللام وجهان :

أحدهما : على بابها ، وهو الوجه ، لأن اللام للاختصاص ، والعامل مختص بجزاء عمله خيراً كان أو شراً ، والتقدير : فلها جزاء الإساءة .

والثاني : بمعنى على ، أي : فعليها(٢) ، كقوله : ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾(٣) والمعنى : وإن أسأتم فإنما تسيئون على أنفسكم ، وإنما قال : ﴿فَلَهَا﴾ ولم يقل : فعليها ازدواجاً للكلام .

وقوله : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ أي : المرة الآخرة من إفسادكم ، وجواب (إذا) محذوف ، حذف لدلالة ذكره أَوَّلاً ، تقديره : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، واللام من صلة هذا المحذوف ، والمعنى : ليحزنوكم . والمراد بالوجوه : أصحاب الوجوه ، أي : ذوي وجوهكم .

قال أبو علي : قال أبو زيد : سُؤْتُه مَسَاءَةً ، وَمَسَائِيَةً ، وَسَوَايَةً(٤) .

قلت : والأصل سَوَائِيَةٌ ، فَعَالِيَةٌ بمنزلة (علانية) ، ولكن حذفت

---

(١) جوزه الزجاج ٣/٢٢٨ .
(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/١٠ . والعكبري في التبيان ٢/٨١٣ . لكن رده النحاس في الإعراب ٢/٢٣١ وقال : لا يقوله النحويون الحذاق .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ .
(٤) انظر كلام أبي علي عن أبي زيد في الحجة ٥/٨٦ .

منها الهمزة تخفيفاً[١] .

وقرئ : (ليسوءُوا) بالياء النقط من تحته ، وضم الهمزة بعدها واو الجمع[٢] . أي : ليسوء العبادُ المبعوثون وجوهكم .

وقرئ : (لِيَسُوءَ) بالياء وفتح الهمزة[٣] ، على أن المنوي فيه لله جل ذكره ، أو للبعث ، أو للوعد .

وقرئ كذلك : إلا أنه بالنون[٤] ، على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع حملاً على ما قبله وهو (بعثنا) ، و(رددنا) ، و(أمددنا) .

هذه القراءات المشهورة ، وقرئ أيضاً : (لِيُسِيءَ) بضم الياء وكسر السين ، وياء بعدها ، وفتح الهمزة[٥] ، والضمير لله عز وجل أو للوعد ، أو للبعث ، على ما ذكر آنفاً ، أي : ليقبح أحد هؤلاء وجوهكم ، ومنه : امرأة سَوْآء ، أي : قبيحة[٦] .

وقرئ أيضاً : (لَيسوءنْ) بفتح اللام ، وهي لام قسم محذوف ، وبالنون الخفيفة ، والوقف عليها بالألف[٧] ، واللام في (ليدخلوا) على هذه القراءة :

---

(١) انظر قوله هذا في كتاب سيبويه ٤/ ٣٧٩ حكاه عن شيخه الخليل .
(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٣) قرأها أبو بكر عن عاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، وخلف كما سوف يأتي .
(٤) قرأها الكسائي وحده . وانظر هذه القراءات في السبعة /٣٧٨/ . والحجة ٥/ ٨٥ . والمبسوط /٢٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٤ .
(٥) هذه إحدى الروايتين عن أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وهي رواية أبي حاتم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٣٢ . والمحتسب ٢/ ١٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٤ . وحكاها العكبري ٢/ ٨١٤ دون نسبة .
(٦) كذا في الصحاح (سوأ) . وضبطتها منه ، وانظر اللسان .
(٧) أي : ليسوءا . وهي قراءة أُبي رضي الله عنه في الرواية الثانية . انظر إعراب النحاس الموضع السابق . ومختصر الشواذ /٧٥/ . وضُبطت في معاني الفراء ٢/ ١١٧ هكذا (لِنسوءن) بتخفيف النون . وفي المحتسب ٢/ ١٥ : (لِنسوءاً) بالتنوين . وصرح أبو حيان ٦/ ١١ أنها بلام الأمر ، والنون التي للعظمة ، ونون التوكيد الخفيفة آخراً . قلت : وقد ذكروا قراءة عن علي رضي الله عنه كهذه التي حكاها المؤلف تبعاً للنحاس وابن خالويه لكنها بنون التوكيد الثقيلة .

لام الأمر ، وكذلك في ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ ، وعلى القراءات التي قبلُ : لام كي .

وقوله : ﴿مَا عَلَوْا﴾ (ما) مفعول (ليتبروا) وهي موصولة ، أي : وليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه إهلاكاً ، والتَّبار : الهلاك ، وتَبَّرَهُ : أهلكه . أو مصدرية على تقدير المدة ، كقولك : أتيتك خفوقَ النجم ، ومَقْدَمَ الحاجِّ ، بمعنى : وليهلكوا الناس مدة علوهم ، أي : غلبهم واستيلائهم .

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَصِيرًا﴾ مفعول ثانٍ ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، ولهذا لم يؤنث . **قال أبو إسحاق** : معناه : حَبْساً ، أُخذ من قولك : حصرت الرجل ، إذا حبسته ، فهو محصور ، وهذا حصيره ، أي مَحْبسه . والحصيرُ المنسوجُ إنما سمي حصيراً ، لأنه حصرت طاقته بعضها مع بعض ، والجنب يقال له : الحصيرُ ، لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض(١) .

وعن الحسن : الحصير : هو الذي يُفرش ويبسط ، أي : جعلنا لهم مهاداً(٢) .

وقوله : ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع(٣) .

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ :

---

(١) إلى هنا ينتهي كلام أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ . وكون (حصيراً) بمعنى السجن : أخرجه الطبري ١٥/ ٤٥ عن قتادة ، وابن زيد وغيرهما .

(٢) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه ورجحه . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٣١ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

قوله عز وجل : ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عطف على ﴿أَنَّ لَهُمْ﴾ على معنى : أنهم بشروا بالأمرين بثوابهم وبعقاب أعدائهم .

وقوله : ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، والتقدير والمعنى : ويدعو الإنسان في حال ضجره وغضبه بالشر على نفسه وأهله وماله دعاءً مثل دعائه لهم بالخير ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، وحذف المضاف الذي هو مثل وأقيم المضاف إليه مقامه .

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ الجعل هنا يحتمل أن يكون بمعنى الخلق ، فيكون انتصاب ﴿ءَايَتَيْنِ﴾ على الحال . وأن يكون بمعنى التصيير فتكونا مفعولي ثانٍ ، وفيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، إما من أوله أو من آخره ، والتقدير : [جعلنا نَيِّرَي الليل والنهار آيتين أو][1] وجعلناهما ذوي آيتين ، ودل على ذلك قوله : ﴿ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ و﴿ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ﴾ .

والثاني : لا حذف فيه ، بل هما في أنفسهما آيتان ، وهو إقبال كل واحد منهما من حيث لا يعلم ، وإدباره إلى حيث لا يعلم وغير ذلك .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي : مضيئة[2] . وقيل : ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء[3] ، يقال : أبصر النهار ، إذا كان أصحابه

---

(١) ساقط من (أ) و(ب) .

(٢) هذا قول قتادة كما في جامع البيان ١٥/ ٥٠ . وبه قال الزجاج ٣/ ٢٣٠ . وحكاه النحاس في المعاني ٤/ ١٢٩ عن الفراء .

(٣) قاله صاحب الكشاف ٢/ ٣٥٣ .

بصراء ، كقولك : أجبن الرجل ، إذا كان أصحابُه جبناءَ[١] . وقيل : مبصرة ، أي : جاعلة الناس بصراء ، من قولهم : بصر فلان وَبَصَّرَهُ الله ، وأبصره ، أي : جعله بصيراً[٢] .

وقوله : ﴿لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا﴾ من صلة (جعلنا)، والابتغاء : الطلب ، وفضل الله : رزقه .

قوله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾ (كلَّ شيء) منصوب بفعل مضمر دل عليه ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ ، أي : وفصلنا كل شيء فصلناه ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، ونظيره : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ﴾[٣] أي : وألزمنا كل إنسان طائره ، أي : عمله[٤] . وقيل : ما قدر له[٥] . وقيل : حَظُّهُ وَجَدُّهُ[٦] .

قال أبو علي : وإنما قيل : لعمله : (طائره) ، و(طيره) في بعض القراءة[٧] على حسب تعارف العرب ذلك في نحو قولهم : جرى طائره بكذا ، من الخير والشر على طريق الفَأْلِ والطِّيَرَةِ ، فخاطبهم الله بما يستعملون ، وأعلمهم أنَّ ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر هو يلزم أعناقهم[٨] .

وقوله : ﴿فِي عُنُقِهِۦ﴾ تأكيد للإلزام على أن عمله لازم له لزوم القلادة العنق أو الغل ، يقال : هذا الشيء في عنقي ، أي : لازم .

---

(١) انظر جامع البيان في الموضع السابق .
(٢) حكاه ابن الجوزي ٥/ ١٤ عن ابن الأنباري . وانظر معاني النحاس ٤/ ١٢٩ .
(٣) من الآية التالية .
(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٥١ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، وقتادة ، وبه قال الفراء ٢/ ١١٨ .
(٥) رواه ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر جامع البيان الموضع السابق . ومعاني النحاس ٤/ ١٣٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٨ .
(٦) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٧٢ . وحكاه عنه الماوردي ٣/ ٢٣٣ .
(٧) قرأ الحسن ، وأبو رجاء ، ومجاهد : (طيره في عنقه) . انظر مختصر الشواذ / ٧٥/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٦٨ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٥/ ١٥ إلى ابن مسعود وأبي رضي الله عنهما .
(٨) انظر كلام أبي علي هذا في حجته ٥/ ٨٨ . وفيه زيادة شرح مأخوذة من كلام ابن قتيبة كما في زاد المسير ٥/ ١٥ .

وقوله : ﴿وَنُخْرِجُ﴾ **قرئ** : بالنون وبالياء مضمومة مبنياً للفاعل(١) ، وهو الله جل ذكره ، و﴿كِتَابًا﴾ مفعول به .

(ويُخْرَجُ) بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول(٢) . (وَيَخْرُج) بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل(٣) ، وهو الطائر ، و﴿كِتَابًا﴾ على هاتين القراءتين منصوب على الحال ، أي : مكتوباً .

وقوله : ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ كلاهما صفة للكتاب ، ولك أن تجعل ﴿يَلْقَاهُ﴾ صفة ، و﴿مَنشُورًا﴾ حالاً من الهاء في ﴿يَلْقَاهُ﴾ .

وقرئ : (يُلَقَّاهُ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف ، مبنياً للمفعول(٤) ، مُعَدًّى إلى مفعولين ، أحدهما : القائم مقام الفاعل ، وهو المنوي في الفعل ، والثاني : الهاء .

﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾ على إرادة القول ، أي : يقال له ذلك .

وقوله : ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (بنفسك) فاعل ﴿كَفَىٰ﴾ والباء صلة ، و﴿حَسِيبًا﴾ تمييز ، أو حال ، وهو فعيل بمعنى : فاعل ، كصريم

---

(١) أما بالنون المضمومة مبنياً للفاعل : فهي قراءة الجماعة . وأما بالياء المضمومة مبنياً للفاعل أيضاً : فنسبت إلى الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وأبي المتوكل ، ويحيى بن وثاب . انظر معاني النحاس ٤/ ١٣١ . والحجة ٥/ ٨٧ . وزاد المسير ٥/ ١٦ . والقرطبي ١٠/ ٢٢٩ .

(٢) هذه قراءة أبي جعفر من العشرة كما سوف أخرج .

(٣) وهذه قراءة يعقوب وحده من العشرة أيضاً . وانظر هذه القراءات المتواترة في المبسوط / ٢٦٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٤ . والنشر ٢/ ٣٠٦ .

(٤) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٣٧٨/ . والحجة ٥/ ٨٧ . والمبسوط /٢٦٨/ .

بمعنى صارم ، و(على) متعلق به ، أي : شاهداً ، وقيل : حاكماً ، وقيل : حفيظاً ، وقيل : كافياً[(١)] .

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الجمهور على القصر والتخفيف وفتح الميم في (أمرنا) بوزن (ضربنا) وفيه وجهان ـ أحدهما : بمعنى الأمر ، أي : أمرناهم بالطاعة فعصوا . والثاني : بمعنى التكثير ، يقال : أمرته مقصوراً ، وآمرته ممدوداً لغتان ، بمعنى : كثرته ، عن أبي عبيدة وغيره[(٢)] ، وفي الحديث : «**خَيْرُ المالِ سِكَّةٌ مأبورة ، أو مُهْرَةٌ مأمورة**»[(٣)] . أي : كثيرة النتاج والنسل ، وأما السكة هنا : فالطريقة المصطفة من النخل ، ومأبورة ، أي : مُلْقِحَةٌ ، يقال : أَبَرَ فلانٌ نخلَه ، أي : لقّحه وأصلحه[(٤)] .

وقال أبو الحسن : أَمِرَ مالُه بالكسر ، أي : كَثُرَ ، وأَمِرَ القومُ ، أي : كثروا ، وآمَرَ الله ماله بالمد ، قال : وإنما قيل : «مهرة مأمورة» للازدواج ، والأصل : مُؤْمَرَةٌ ، على مُفْعَلَةٍ ، كما قال [ﷺ] للنساء : «**ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ**»[(٥)] ، وإنما هو : موزورات من الوزر ، فقيل : مأزورات على

---

(١) انظر الأول والثاني في النكت والعيون ٣/ ٢٣٣ . والرابع في زاد المسير ٥/ ١٦ .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٧٢ . وهو قول قتادة كما في معاني النحاس ٤/ ١٣٥ . وقول أبي عبيد كما في غريبه ١/ ٣٥١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٦٨ . والطبراني في الكبير ٧/ ٩١ . والبغوي في شرح السنة ١٠/ ٣٨٧ . وعزاه الحافظ في تخريج الكشاف /٩٨/ إلى آخرين . وقال الهيثمي ٥/ ٢٥٨ : ورجال أحمد ثقات .

(٤) كذا في الصحاح (أبر) .

(٥) أخرجه ابن ماجه من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً في الجنائز ، باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز (١٥٧٨) . والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٧٧ . وأخرجه أبو يعلى في مسند أنس رضي الله عنه ٤/ ١٣٢ . والحديثان ضعيفان . انظر مصباح الزجاجة ١/ ٥١٧ . ومجمع الزوائد ٣/ ٢٨ . وحتى لا يفوتك الحكم الفقهي فإن اتباع النساء للجنائز مكروه ليس بحرام ، لما جاء في=

لفظ مأجورات ليزدوجا[١] .

وقيل : (أمرنا) : جعلناهم أمراء ، ويقال : أَمَرْتُه وأَمَّرْتُه ، إذا جعلته أميرا[٢] .

وقرئ : (آمرنا) ممدوداً بوزن عامرنا[٣] ، وقد ذكرنا معناه آنفاً .

وقرئ أيضاً : (أَمَّرْنَا) مشددة الميم[٤] ، أي : جعلناهم أمراء ، وقد ذكر أيضاً آنفاً . وقيل : هو بمعنى الممدود ، لأنه تارة يُعَدَّى بالهمزة ، وتارة بالتضعيف ، كقولك : كَثُرَ الشيءُ ، وأَكْثَرَهُ اللهُ ، وكَثَّرَهُ ، ولا يجوز أن يحمل أمَّرنا مشددة العين على جعلناهم أمراء ، لأنه لا يكاد يكون في قرية واحدة عدة أمراء[٥] .

وقرئ أيضاً : (أَمِرْنَا) بكسر الميم مقصوراً بوزن حَمِدْنَا[٦] ، بمعنى آمرنا عن أبي زيد ، قال : يقال : أَمِرَ اللهُ ماله وآمره[٧] . ووجه تعدية أَمِرَ ، أنه على لفظ عَمِرَ ومعناه ، لأن الكثرة أقرب شيء إلى العمارة ، فلما كان كذلك ، عُدِّيَ كما عُدِّيَ عَمِرَ ، فاعرفه فإنه من فوائد أبي الفتح رَحِمَهُ اللهُ[٨] .

= صحيح مسلم من حديث أم عطية رضي الله عنها : «**كنا نُنْهَى عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**» . انظر شرح النووي على مسلم ٧/ ٢ .

(١) إلى هنا انتهى كلام أبي الحسن الأخفش كما نقله عنه الجوهري في صحاحه (أمر) .

(٢) هذا قول الكسائي كما في معاني النحاس ٤/ ١٣٥ . وبه قال الجوهري أيضاً .

(٣) قرأها يعقوب ، ورواها خارجة عن نافع ، وحماد بن سلمة عن ابن كثير . انظر السبعة /٣٧٩/ . والحجة ٥/ ٩١ . والمبسوط /٢٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٤ . وهي قراءة الحسن البصري كما في معاني الفراء ٢/ ١١٩ . وجامع البيان ١٥/ ٥٥ . ومعاني النحاس ٤/ ١٣٣ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ١٥ إلى علي رضي الله عنه وآخرين بخلاف .

(٤) قرأها أبو عثمان النهدي ، وأبو العالية ، وآخرون بخلاف . انظر معاني الفراء ٢/ ١١٩ . وجامع البيان ١٥/ ٥٥ . ومعاني النحاس ٤/ ١٣٣ . والمحتسب ٢/ ١٦ .

(٥) انظر هذا القول للفارسي في حجته ٥/ ٩٣ .

(٦) قرأها الحسن ، وابن يعمر . انظر مختصر الشواذ /٧٥/ . والمحتسب ٢/ ١٦ . وهي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني النحاس الموضع السابق .

(٧) انظر قول أبي زيد في المحتسب ٢/ ١٧ .

(٨) المحتسب الموضع السابق .

والمترف : المنعم الذي قد أبطرته النعمة وَسَعَةُ العيشِ . ﴿وَإِذَا﴾ : منصوب بـ﴿أَمَرْنَا﴾ .

وقوله : ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ التدمير : الإهلاك باستئصال .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۢ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (كم) خبرية في موضع نصب بـ﴿أَهْلَكْنَا﴾ . و﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ بيان لـ﴿كَمْ﴾ وتمييز لها كما يميز العدد بالجنس ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب(١) .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ (بربك) فاعل ﴿كَفَىٰ﴾ ، و﴿خَبِيرًا﴾ تمييز أو حال ، وكذا ﴿بَصِيرًا﴾ .

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّن كَانَ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو كان أو جوابها وهو ﴿عَجَّلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ بدل من ﴿لَهُۥ﴾ بإعادة الجار ، وهو بدل البعض من الكل ، لأن الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ راجع إلى ﴿مَّن﴾ وهو في معنى الجمع والكثرة .

والجمهور على النون في قوله : ﴿مَا نَشَآءُ﴾ ، **وقرئ** : (ما يشاء) بالياء النقط من تحته(٢) . واختلف في المنوي فيه ، فقيل : لله جل ذكره ، فلا فرق إذاً بين القراءتين في المعنى ، وقيل : لـ(من) على أن له ما يشاء من الدنيا ،

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢١١) من البقرة ، وآية (٤) من الأعراف .

(٢) قرأها سلام كما في مختصر الشواذ / ٧٥/ . ونافع كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٤ . وذكرها الزجاج ٣/ ٢٣٣ . والنحاس في المعاني ٤/ ١٣٨ دون نسبة .

وأن ذلك لواحدٍ من الدهماء يريد به الله ذلك[١] .

والعاجلة : الدنيا ، سميت بذلك لتقدمها على الآخرة .

وقوله : ﴿يَصۡلَىٰهَا﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ أو من ﴿جَهَنَّمَ﴾ .

وقوله : ﴿مَذۡمُومًا مَّدۡحُورًا﴾ انتصابهما على الحال من المنوي في ﴿يَصۡلَىٰهَا﴾ ، والذم : العيب ، يقال : ذممته وذأمته بمعنى ، فهو مذموم ومذؤوم . والدحر والدحور : الطرد والإبعاد ، وقد أُوضحا في الأعراف إيضاحاً شافياً[٢] .

﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ (كلا) منصوب بنمد ، والتنوين عوض عن المضاف إليه ، أي : كل واحد من الفريقين ، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بدل من ﴿كُلّٗا﴾ و﴿مِنۡ﴾ متعلقة بـ﴿نُّمِدُّ﴾ ، أي : نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، والإمداد : الإعطاء شيئاً بعد شيء ، من أمددت فلاناً ، إذا أعطيته مَدَّةً بقلمٍ بعدَ مَدَّةٍ . والعطاء اسم للمعطَى ، وأصله : عطاوٌ ، لأنه من عَطَوْتُ .

وقوله : ﴿مَحۡظُورًا﴾ أي : ممنوعاً ، والحظر : المنع .

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾﴾ :

---

(١) انظر معاني الزجاج الموضع السابق . والكشاف ٢/٣٥٦ . ودهماء الناس : جماعتهم .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) منها .

قوله عز وجل : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ ﴿كَيْفَ﴾ نصب بـ﴿فَضَّلْنَا﴾ دون ﴿ٱنظُرْ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

وقوله : ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ﴾ اللام لام الابتداء ، وانتصاب ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ على التمييز ، وكذلك ﴿تَفْضِيلًا﴾ .

وقوله : ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ (فتقعد) منصوب على الجواب ، ﴿مَذْمُومًا﴾ على الحال من المستكن فيه ، وكذا ﴿مَّخْذُولًا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مَّخْذُولًا﴾ حال من الضمير في ﴿مَذْمُومًا﴾ .

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ أي : بألّا ، على تضمين (قضى) معنى أمر ، فتكون (لا) للنفي ، و(تعبدوا) منصوب ، أو على تضمين ألزم ، فتكون (لا) صلة ، و﴿تَعْبُدُوٓا۟﴾ منصوب أيضاً بأن ، وهو في موضع نصب على : أَلزمَكَ ربُّك عبادتَه . وعلى الوجه الأول : إما في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع[1] .

ولك أن تجعل (أن) مفسرة بمعنى (أي) ، فلا يكون لها محل من الإعراب ، ولا تعبدوا على هذا : نهي .

وقوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ أي : وأَمَرَ بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً ، ولا يجوز أن تكون الباء في ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ من صلة قوله : ﴿إِحْسَٰنًا﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وقد مضى الكلام على قوله : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ في «البقرة» بأشبع من هذا[2] .

وقوله : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ أصل (إمَّا) : إنْ مَا ، فإن هي الشرطية ، وما

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨٣) منها .

مزيدة ، زيدت عليها تأكيداً لها ، فلزم الفعل الذي هو فعل الشرط نون التوكيد وهو ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ ، ولو جردت (إن) من (ما) لم يصح دخول النون فيه ، والجزاء : ﴿فَلَا تَقُل﴾ . و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ : فاعل ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ ، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ : عطف عليه .

وقرئ : (يبلُغانِّ) على التثنية[١] ، وإنما ثُني ضمير الفعل لتقدم ذكر الوالدين ، فالألف فاعل الفعل ، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدل من الألف ، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ عطف على ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ ، وحكمه [حكمه] فاعلاً كان أو بدلاً ، فاعرفه فإنّ فيه أدنى غموض .

قال الزمخشري : فإن قلت : لو قيل : إما يبلغان كلاهما ، كان (كلاهما) توكيداً لا بدلاً ، فما لك زعمت أنه بدل ؟ قلت : لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً للاثنين ، فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله . فإن قلت : ما ضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً ، وعطفت التوكيد على البدل ؟ قلت لو أريد توكيد التثنية لقيل : كلاهما فحسب ، فلما قيل : أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد ، فكان بدلاً مثل الأول ، انتهى كلامه[٢] .

وقد جوز أن يكون ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ على قراءة من **قرأ** : (يبلغانِّ) فاعل فعل مضمر دل عليه هذا الظاهر[٣] ، وهو فعل ألف الضمير الراجع إلى الوالدين تقديره : إن بلغ أحدهما أو كلاهما .

وأن يكون الألف في (يبلغان) [حرفاً بمنزلة التي] في قولك : (قاما أخواك)[٤] ، فيكون ارتفاع ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بالفعل المذكور ، والوجه هو الأول لسلامته من الدَّخَل والرد .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع قراءة الباقين في السبعة /٣٧٩/ . والحجة ٥/٩٦ . والمبسوط /٢٦٨/ .

(٢) الكشاف ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

(٣) جوزه ابن خالويه في كتابه الحجة /٢١٦/ . والعكبري ٢/٨١٧ .

(٤) يعني أنها ليست ضميراً ، وإنما علامة تثنية .

وقوله عز وجل : ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (أف) اسم للفعل ، ومعناه التضجر والكراهة ، وبُني على حركة لسكون ما قبل آخره ، **وقرئ** بالحركات الثلاث منوناً وغير منون مثقلاً[1] ، فالكسر فيه على أصل البناء ، والفتح للتخفيف ، والضم للإتباع ، والتنوين للتنكير ، وتركه للتعريف .

وقرئ أيضاً : (أُفَ) مخففاً مفتوحاً[2] ، وكان القياس إذا خفف أن يسكن آخره ، لأنه لم يلتق فيه ساكنان فيحرك ، وإنما بقيت الحركة مع التخفيف تنبيهاً ودلالة على أنه قد كان مثقلاً مفتوحاً .

وفيه لغة أخرى (أُفّى) ممالاً ، وهي التي تقول العامة (إُفّي) بالياء[3] ، فهذه ثماني لغات فاعرفهن[4] .

قال الشيخ أبو علي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى : وهو وإن كان في الأصل مصدراً من قولهم : أُفَّة وتُفَّة ، أي : نَتْناً وَدَفْراً ، فقد سُمِّيَ الفعل به ، فلما صار اسماً للفعل الذي هو أَتَكَرَّهُ وأَتَضَجَّرُ بني . . ثم قال : فإن قلت : ما موضع (أُفٍّ) في هذه اللغات بعد القول ؟ هل يكون موضعه نصباً كما ينتصب المفرد بعده ،

---

(١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم : (أُفٍّ) منوناً مكسوراً مثقلاً . وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب : (أُفَّ) بفتح الفاء مثقلاً من غير تنوين . وقرأ أبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (أفِّ) مكسورة الفاء غير منونة . هذه هي القراءات الواردة في العشر ، وما سواها فليس منها . انظر السبعة /٣٧٩/ . والحجة ٥/ ٩٤ . والمبسوط /٢٦٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٥ . وانظر القراءات الأخر في إعراب النحاس ٢/ ٢٣٧ . ومختصر الشواذ /٧٦/ . والمحتسب ٢/ ١٨ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٨ . وزاد المسير ٥/ ٢٣ وهذا الأخير أوعبها .

(٢) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ٢/ ١٨ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٧٨ .

(٣) قالها أبو الحسن الأخفش ٢/ ٤٢٢ . والزجاج ٣/ ٢٣٤ . وحكاها النحاس في الإعراب ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ عن الأخفش . وذكرها ابن عطية ١٠/ ٢٧٨ عن الأخفش الكبير وهي للأوسط كما ذكرت والله أعلم . وضبطها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٢٣ بتشديد الفاء وبياء ، ونسبها إلى أبي العالية ، وأبي حصين الأسدي .

(٤) قال السمين ٧/ ٣٤١: أوصلها الرماني إلى تسع وثلاثين ، وذكر ابن عطية لفظة بها تمت الأربعون .

أو كما تكون الجمل ؟ فالجواب : أن موضعه موضع الجمل ، كما أنك لو قلت : قلت رويدَ لكان موضعه موضع الجمل ، وكذلك لو قلت : قلت فداء ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي : ولا تزجرهما ، يقال : نَهَرَهُ وانْتَهَرَهُ ، إذا استقبله بكلام يزجره .

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ الجمهور على ضم الذال ، وهو ضد العز ، **وقرئ** : بكسرها[٢] ، وهو الانقياد وضد الصعوبة . **قال أبو الفتح** : الذِّلُّ في الدابة ضد الصعوبة ، والذُّلُّ للإنسان وهو ضد العز ، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة ، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدراً مما يلحق الدابة ، فاختاروا الضمة لقوتها للإنسان ، والكسرة لضعفها للدابة ، ولا تستنكر مثل هذا ولا تَنْبُ عنه ، فإنه من عَرَفَ أَنِسَ ، وَمَنْ جَهِلَ استوحش ، وقد قال شاعرنا في معناه :

٣٨٩ ـ وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذان مِنْهُ عَلَى قَدْرِ القَرَائِحِ والعُلُومِ[٣]

انتهى كلامه[٤] .

---

(١) الحجة للقراء السبعة ٥/ ٩٤ ـ ٩٥ .
(٢) قرأها سعيد بن جبير ، وعاصم الجحدري ، ويحيى بن وثاب ، ورواية عن عاصم . انظر معاني الفراء ٢/ ١٢٢ . وجامع البيان ١٥/ ٦٧ . ومعاني النحاس ٤/ ١٤١ . ومختصر الشواذ / ٧٦/ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ١٨ إلى ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم .
(٣) البيتان لأبي الطيب المتنبي . انظر شرح ديوانه لأبي البقاء ٤/ ١٢٠ .
(٤) المحتسب ٢/ ١٩ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَٱخْفِضْ﴾ على : من أجل فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما . وأن يكون حالاً من ﴿جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ ، والمراد بخفض الجناح هنا : ترك الاستعلاء عليهما ، مأخوذ من خفض الطائر جناحه عند السقوط .

وقوله : ﴿كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ الكاف على بابه ، ومحله النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : ارحمهما رحمة مثل رحمتهما إياي حين التربية . **وعن أبي الحسن** : الكاف بمعنى على ، أي : ارحمهما على ما ربياني ، وكذا روي عنه في قوله : ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾[١] أي : على ما أمرت[٢] .

وانتصاب قوله : ﴿صَغِيرًا﴾ على الحال من الضمير في ﴿رَبَّيَانِى﴾ المنصوب .

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ أي : للأوابين منكم ، فحذف وهو مراد ، أو يكون المعنى والتقدير : فإنه كان لكم ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، لأنه أعم ، والأواب : فَعَّالٌ من آبَ يؤُوبُ أَوْباً وإِياباً ، إذا رجع .

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول [له] ، أو مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿تُعْرِضَنَّ﴾ ، أي : مبتغياً رحمة من ربك ، و﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ : في موضع الصفة للرحمة ، وكذلك ﴿تَرْجُوهَا﴾ ، ولك أن تجعل

---

(١) سورة هود ، الآية : ١١٢ . وسورة الشورى ، الآية : ١٥ .

(٢) نسب هذا القول في (ط) إلى أبي إسحاق ، ولم أجده لا عندهما ولا عند غيرهما .

﴿تَرْجُوهَا﴾ حالاً أيضاً ، أي : راجياً إياها ، و﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ من صلة ﴿تَرْجُوهَا﴾ وقُدِّم للاهتمام ، و﴿تُعْرِضَنَّ﴾ فعل الشرط ، والجواب ﴿فَقُل لَّهُمْ﴾ .

وقد جوز أن يكون قوله : ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ متعلقاً بجواب الشرط مقدماً عليه ، أي : فقل لهم قولاً سهلاً ليناً ، وعِدْهم وعداً جميلاً ، رحمة لهم وتطييباً لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك[1] . والوجه هو الأول لسلامته من هذا التعسف وتغيير النظم من غير اضطرار ولا احتياج .

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ انتصابه على المصدر لإضافته إليه .

وقوله : ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ﴿فَتَقْعُدَ﴾ منصوب على جواب النهي ، و﴿مَلُومًا﴾ على الحال من المنوي فيه ، وكذا ﴿مَّحْسُورًا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿مَّحْسُورًا﴾ حالاً من المستكن في ﴿مَلُومًا﴾ ، وقد ذكر نظيرهما فيما سلف من الكتاب في غير موضع[2] .

والملوم : الذي يلوم نفسه وَيُلامُ ، والمحسور : المنقطع به لذهاب ما في يديه ، مِن حَسَرَه السفرُ ، إذا بلغ منه ، وحَسَره بالمسألة ، إذا أفنى جميع ما عنده . والمحسور أيضاً : المكشوف ، من حَسَر كُمَّهُ عن ذراعه يَحْسِرُهُ حَسْراً ، إذا كشف عنها ، ومنه الحاسر ، وهو الذي لا مِغْفَر عليه ولا درع ، وكلاهما يحتمل هنا .

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ :

---

(١) أجازه الزمخشري ٢/٣٥٩ . والتعليل بلفظه له .

(٢) كقوله تعالى : ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة : ٦٥] . وقوله : ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٦٤] .

قوله عز وجل : ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ مفعول له ، والخشية : الخوف ، والإملاق : الفقر ، يقال : خشي الرجل خشية ، إذا خاف ، وأَمْلَقَ يُمْلِقُ إمْلاقاً ، إذا افتقر .

وقوله : ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ **قرئ** : (خِطْئاً) بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز[1] ، وهو مصدر خَطِئَ يَخطَأُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر خِطْئاً وَخِطْأَةً أيضاً على فِعْلَةٍ ، إذا تعمد الشيء ، عن الأصمعي[2] ، فهو خَاطِئ ، وفي التنزيل : ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾[3] ، والاسم : الخطيئة ، على فَعِيلَةُ .

وقرئ : (خَطَأً) بفتح الخاء والطاء والهمز[4] ، وفيه وجهان :

أحدهما : اسم من أخطأ بمعنى المصدر ، والمصدر من أخطأ [إِخْطَاءً] ، فَالخَطَأ من أَخْطَأْتُ ، كالعَطَاءِ مِنْ أعطيتُ .

والثاني : هو مصدر كالخِطء ، يقال : خَطِئَ خِطئاً وخَطَأً كَحَذِرَ حِذْرَاً وَحَذَراً . **قال أبو علي** : وجاء الخَطَأُ في معنى الخِطْءِ ، كما جاء خَطِئَ في معنى : أَخْطأ[5] . يقال : خَطِئَ في الدين ، وَأَخْطَأَ الغَرَضَ ونحوه ، وقد يتداخلان فيقال : أخطأ في الدين وَخَطِئَ في الرأي ونحوه .

و(خِطاءً) بالكسر والمد[6] ، وهو مصدر خَاطَأَ خِطَاءً ، كقاتل قتالاً . **قال الشيخ أبو علي** رَحِمَهُ اللَّهُ : يجوز أن يكون مصدر خَاطَأَ ، وإن لم يُسمع

---

(١) هذه قراءة الجماعة كما سوف أخرج .
(٢) حكاه عن الأصمعي أبو علي في الحجة ٥/٩٨ أيضاً .
(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٣٧ .
(٤) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر .
(٥) الحجة ٥/٩٨ .
(٦) هذه قراءة ابن كثير وحده . وانظر هذه القراءات الثلاث المتواترة في السبعة ٣٧٩ ـ ٣٨٠ . والحجة ٥/٩٦ . والمبسوط ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

خاطَأَ ، ولكن قد جاء ما يدل عليه ، وذلك أن أبا عبيدة أنشد :

٣٩٠ ـ تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ ....[1]

فتخاطأت يدل على خاطأ ، لأن التفاعل مطاوع فَاعَلَ ، كما أن تَفَعَّلَ مطاوع فَعَّلَ[2] . هذه القراءات المشهورة .

وقرئ أيضاً : (خَطَاءً) بالفتح والمد[3] ، وهو في معنى الخطأ ، وهو ضد الصواب .

و(خَطْئاً) بالفتح والسكون[4] ، وهو مصدر كالخطء و(خَطاً) و(خِطاً) بفتح الخاء وكسرها ، وفتح الطاء من غير همزة[5] ، على إلقاء حركة الهمزة على الطاء وحذفها على مذاق العربية في تخفيف الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها الصحيح ، كالخَبّ في الخَبْءِ ، فاعرفه .

و﴿كَانَ﴾ في قوله : ﴿كَانَ خِطْـًٔا﴾ يفيد الدوام .

---

(١) لأوفى بن مطر الخزاعي من أبيات أنشدها أبو علي القالي في ذيل الأمالي /٩١/ . يقول فيها :

ألا أبلغا خُلَّتي جابراً ... بأن خليلك لم يُقتلِ
تَخَطَّأت .... وأُخِّر يومي فلم يُعجلِ
فليتك لم تك من مازن ... وأنكَ في الرحم لم تحملِ

وانظر الشاهد في مجاز القرآن ٢/ ٥ . وحجة الفارسي ٥/ ٩٧ . و١٩٩ . والصحاح (خطأ) . وسمط اللآلي ١/ ٤٦٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٦ .

(٢) إلى هنا انتهى كلام أبي علي في الحجة ٤/ ٩٧ .

(٣) قرأها الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ١٤٧ . والمحتسب ٢/ ١٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٦ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٠ إلى أبي رزين .

(٤) رويت عن ابن عامر كما في المحتسب ٢/ ١٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٥ . وقرأها الحسن ، وقتادة كما في زاد المسير ٥/ ٣١ .

(٥) أما (خَطا) فقد قرأها الحسن بخلاف . وأما (خِطا) فقرأها أبو رجاء ، والزهري . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير في المواضع السابقة . وانظر أيضاً مختصر الشواذ /٧٦/ . والكشاف ٢/ ٣٥٩ .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ (الزنى) يمد ويقصر ، والقصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد[1] . قال الفرزدق :

٣٩١ ـ أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرا[2]

وقيل : هو مصدر زانى يُزَانِي مُزَانَاةً وَزِنَاءً ، لأنه يقع من اثنين ، كقاتل يقاتل قتالاً[3] .

وقوله : ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (سبيلاً) منصوب على التمييز . و(ساء) بمعنى : بئس ، وفاعله مضمر ، أي : ساء السبيل سبيلاً .

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا . . . فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ ﴿مَظْلُومًا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿قُتِلَ﴾ .

والجمهور على إسكان الفاء في ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ لأنه نهي ، **وقرئ** : (فَلاَ يُسْرِفُ) مرفوعاً[4] على لفظ الخبر ، ومعناه النهي ، كقوله عز وجل : (لا

---

(١) كذا في الصحاح (زنى) القصر لأهل الحجاز ، والمد لأهل نجد . وفي المقصور والممدود للفراء /٤٢/ . أن المد لغة أهل الحجاز . بينما قال أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٧٧: المد لغة أهل نجد . قالوا : والقصر لغة جميع كتاب الله تعالى .

(٢) ويروى (أبا خالدٍ) و(يظهر زناؤه) . وانظر البيت في مجاز القرآن ١/ ٣٧٧ . وجمهرة اللغة ٢/ ١٠٧١ . والمخصص ١٦/ ١٧ . والصحاح (زنى) . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٦ . وزاد المسير ٥/ ٣١ وفيه : أن أبا رزين ، وأبا الجوزاء ، والحسن قرؤوا بالمد . والخرطوم : الخمر .

(٣) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٤٠ . ومشكل مكي ٢/ ٢٩ ـ ٣٠ .

(٤) نسبت إلى أبي مسلم الخراساني . انظر المحتسب ٢/ ٢٠ . والكشاف ٢/ ٣٦٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٨٨ .

تضارُّ والدة) في قول مَنْ رفع[١] .

وقد جوز أبو الفتح أن يكون على تأويل : ينبغي ألا يُسْرِفَ ، وأنشد :

٣٩٢ - عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْماً إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَلاَّ يَجُورَ وَيَقْصِدُ[٢]

فرفعه على الاستئناف ، ومعناه : ينبغي أن يقصد[٣] .

وقرئ : (فلا يُسْرفْ) بالياء النقط من تحته[٤] ، وفي فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : الوَليُّ، على : فلا يجاوز الحق ، وهو أن يقتل غير القاتل ، أو أكثر من واحد كدأب الجاهلية ، أو يقتل بعد أخذ الدية ، أو يمثل بمقتوله .

والثاني : القاتل الأول ، على : فلا يجاوز القاتل في القتل ، وهو أن يقتل من لا يجب له قتله ، **قال أبو علي** : وجاز أن يُضمر وإن لم يجرِ له ذكر ، لأن الحال تدل عليه[٥] .

وبالتاء النقط من فوقه[٦] ، وفاعل الفعل أحد المذكورين آنفاً وهو الولي أو قاتل المظلوم ، على : فلا تجاوز أيها الإنسان فتقتل ظلماً من ليس لك قَتْلُه .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٣٣) من البقرة . والرفع قراءة متواترة خرجتها هناك .

(٢) نسب الزمخشري هذا البيت إلى أبي اللحام التغلبي ، وفي سيبويه أنه لعبد الرحمن بن أم الحكم . وانظره في الكتاب ٣/٥٦ . والمحتسب ٢/٢١ . والصحاح (قصد) . والمفصل/ ٣٠١/ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) الحجة ٥/٩٩ .

(٦) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . وانظرها مع القراءة السابقة في السبعة / ٣٨٠/ . والحجة ٥/٩٨ ـ ٩٩ . والمبسوط /٢٦٩/ . هذا وقد ذُكر في السبعة والحجة أن ابن عامر قرأها بالتاء أيضاً ، لكن لم يرد اسمه مع من قرأها بالتاء في المبسوط ، والتذكرة ٢/٤٠٥ . والكشف ٢/٤٦ . والنشر ٢/٣٠٧ .

وقرئ : (فَلا تُسْرِفُوا) على الجمع[١] ، رداً على : ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ اختلف في الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ :

فقيل : للمظلوم[٢] ، لأنه منصور في الدارين ، أما في الدنيا ، فقد أوجب الله عز وعلا على قاتله القصاص فنصره ، وأما في الآخرة ، فَيَنْصُرُهُ بالثواب الجزيل .

وقيل : للولي[٣] ، لأن الله تعالى والخلق ناصروه حيث مكنوه مِن القاتل بما يجوز له فيه .

وقيل : للذي يقتله الولي بغير حق ، ويسرف في قتله ، لأن الله تعالى نصره حيث أوجب قصاصه على المسرف[٤] .

وقيل : للقاتل الأول ، لأنه إذا قتل سقط عنه عقاب القتل في الآخرة ، عن أبي عبيد[٥] .

وقيل : للدم . وقيل : للحق . وقيل : للقتل لأنه فعل ، عن الفراء[٦] ، فهذه سبعة أقوال فاعرفها ، وفيهن ما لا أرتضيه .

---

(١) هي قراءة أبي ﷺ كما في معاني الفراء ٢/ ١٢٣ . ومعاني النحاس ٤/ ١٥١ . وفي معاني الفراء : (فلا يسرفوا) بالياء ، وأظنه تصحيفاً ، لأن الفراء أوردها بعد قراءة الياء . وكذا ضبطها الزمخشري ٢/ ٣٦٠ قال : رده على (ولا تقتلوا) . وانظرها أيضاً في القرطبي ١٠/ ٢٥٦ .

(٢) يعني المقتول . وهو قول مجاهد كما في جامع البيان ١٥/ ٨٣ . والنكت والعيون ٣/ ٢٤١ . وزاد المسير ٥/ ٣٣ .

(٣) وهذا قول قتادة . انظر المصادر السابقة .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٠ .

(٥) حكاه عنه مكي في مشكله ٢/ ٣٠ . وانظر التبيان ٢/ ٨٢٠ .

(٦) معانيه ٢/ ١٢٣ وقد ذكر فيها أن الهاء للدم أو للقتل . وأما كونه للحق : فانظره في التبيان الموضع السابق .

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي : بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن ، وهي حفظُه عليه وتثميرُه . قيل : وخص مال اليتيم بالنهي عن أخذه ، لأن ماله إلى الصون أحوج ، لضعفه وعجزه عن حفظ ماله(١) .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ناقض العهد كان مسؤولاً عنه ، أي : عن الوفاء به .

والثاني : أنَّ العهد كان مسؤولا تعييراً وتوبيخاً لناقضيه ، كقوله : ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾(٢) .

والثالث : على أن العهد كان مطلوباً يطلب من العاهد أَلا يضَيِّعَه ويفي به(٣) .

و﴿كَانَ﴾ يفيد الدوام على ما ذكر قبيل(٤) .

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ﴾ الإيفاء : الإتمام ، والتوفية مثله .

وقوله : ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ (القِسطاس) بضم القاف وكسرها لغتان بمعنى : وقد **قرئ** بهما(٥) ، ونظيره : القُرطاس والقِرطاس .

---

(١) انظر معنى هذا القول في النكت والعيون ٣/ ٢٤١ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٨ .

(٣) هذا قول السدي ، واقتصر عليه أبو عبيدة ١/ ٣٧٩ . والطبري ١٥/ ٨٤ . وابن عطية ١٠/ ٢٩١ . وانظر الأقوال الثلاثة مجتمعة في النكت والعيون ٣/ ٢٤٢ . والكشاف ٢/ ٣٦٠ .

(٤) عند إعراب ﴿كَانَ خِطْـًٔا﴾ من الآية (٣١) .

(٥) قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (بالقِسطاس) بكسر القاف . وقرأ الباقون : (بالقُسطاس) بضمها . انظر السبعة / ٣٨٠/ . والحجة ٥/ ١٠١ . والمبسوط / ٢٦٩/ .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي : الإيفاء خير من البخْسِ . و﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ نصب على التمييز ، والتأويل : مصير الشيء وعاقبته ، من آلَ يؤولُ ، إذا رجع ، لأنه يؤول إليه آخره .

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ القَفْوُ : التَّتَبُّعُ ، يُقَالُ : قَفَوْتُ أَثَرَهُ أَقْفُوهُ قَفْواً ، إذا اتَّبَعْتَه ، **وقرئ** : (ولا تَقُفْ) بضم القاف وإسكان الفاء كتَقُمْ[1] ، وماضيه قافَ يقُوفُ [قيافة] كقام يقوم قيامة ، إذا تَتَبَّعَ أيضاً ، ومنه القَافَةُ . وقد أجاز **أبو إسحاق** أن يكون مقلوباً من قفا يقفو ، لأن المعنى واحد[2] .

وقوله : ﴿كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ رفع بالابتداء ، والإشارة في ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ إلى السمع والبصر والفؤاد ، وهي لا تعقل ، لأن (أولئك) كما تكون إشارة إلى العقلاء تكون إشارة إلى غيرهم ، كقوله :

٣٩٣ - ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أولئك الأَيَّامِ[3]

والخبر (كان) وما اتصل بها ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : كل أفعال أولئك كان عنه مسؤولاً ، لأنه لا يُسْأل عن الجوارح ، وإنما يُسْأل عن أَفْعَالِهَا ، هذا هو الوجه والتحقيق فاعرف ، فإنه قول الشيخ أبي علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، ولك أن تجعلها مسؤولةً على وجه المجاز .

---

(١) نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٣٤ . وأبو حيان في البحر ٦/ ٣٦ إلى معاذ القارئ . وانظرها بدون نسبة في معاني الفراء ٢/ ١٢٣ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٩ . وجامع البيان ١٥/ ٨٧ . ومعاني النحاس ٤/ ٥٦ حيث حكاها عن الكسائي ، لكن صُحِّف الضبط فيها . وحكاها ابن خالويه /٧٦/ عن بعضهم .

(٢) انظر معانيه الموضع السابق .

(٣) البيت لجرير ، وهو من شواهد الأخفش ٢/ ٤٢٣ . والمبرد في المقتضب ١/ ١٨٥ والكامل ١/ ٤٣٩ . والزجاج ٣/ ٢٤٠ . والطبري ١٥/ ٨٧ . والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٤١ . والماوردي ٣/ ٢٤٤ . والزمخشري ٢/ ٣٦١ . وابن عطية ١٠/ ٢٩٤ وله على البيت اعتراض . وابن الجوزي ٥/ ٣٥ .

واسم كان راجع إلى صاحب الجوارح ، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ يرجع إلى ﴿كُلُّ﴾ ، و(عن) متعلق بقوله : ﴿مَسْئُولًا﴾ وفي ﴿مَسْئُولًا﴾ ضمير يرجع إلى الإنسان .

ولك أن تجعل المنوي في ﴿كَانَ﴾ لـ ﴿كُلُّ﴾ ، والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ له أيضاً ، والمستكن في ﴿مَسْئُولًا﴾ له أيضاً ، على معنى : إن كل واحد منهن كان مسؤولاً عنه عن ذاته على وجه المجاز .

و﴿عَنْهُ﴾ في كلا التقديرين يتعلق بمسؤول تعلق الجارِّ بالفعل ، وفي ﴿مَسْئُولًا﴾ ضمير لأحد المذكورين لا محيد عن هذا ، ولا يجوز أن تكون (عن) في موضع رفع على الفاعلية خالية عن الذكر بإسناد ﴿مَسْئُولًا﴾ إلى الجار والمجرور ، كـ(عليهم) في قوله جل ذكره : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ كما زعم الزمخشري[1] ، لأن القائم مقام الفاعل كالفاعل ، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على فعله ، ويسمى فاعلاً ، كذلك القائم مقامه ، فاعرفه فإنه موضع[2] .

وقوله : ﴿وَٱلْفُؤَادَ﴾ الجمهور على ضم الفاء وهو الوجه والمشهور في اللغة ، **وقرئ** : (والفَواد) بفتح الفاء[3] ، وأنكره أبو حاتم ، ولعله لُغةٌ لم تبلغ أبا حاتم . وقيل : وجهه أنه لما قلب الهمزة واواً بعد الضمة استصحب القلب مع الفتح[4] .

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ :

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٦١ .

(٢) انظر في هذه المسألة أيضاً : التبيان ٢/ ٨٢١ . والدر المصون ٧/ ٣٥٤ فقد رد العكبري والسمين الحلبي على الزمخشري أيضاً .

(٣) وبالواو ، ونسبت إلى الجراح قاضي البصرة . انظر مختصر الشواذ /٧٦/ . والمحتسب ٢/ ٢١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٤ .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦١ .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الجمهور على فتح الراء في ﴿مَرَحًا﴾ ، وهو مصدر في موضع الحال ، أي : مَرِحاً ، أي : ذا مرح ، أو مفعول من أجله ، **وقرئ** : بكسرها[1] ، وهو اسم الفاعل منصوب على الحال . وفضل أبو الحسن المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد[2] .

وقوله : ﴿لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ الجمهور على كسر الراء ، **وقرئ** : (لن تخرُق) بضمها[3] ، وهما لغتان غير أن الكسر أشيع .

وقوله : ﴿ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ (طولاً) مصدر ، وفي نصبه أوجه ، **أحدها** : تمييز . **والثاني** : في موضع الحال إما من الفاعل أو من المفعول . **والثالث** : مصدر من معنى (لن تبلغ)[4] .

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها) **قرئ** : (سَيِّئَةً) [غير] مضاف منوناً منصوباً[5] ، ونصبه على خبر كان ، واسمها مضمر فيها يعود إلى ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ ، و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما نُهي عنه من لَدُنْ قوله : ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ إلى قوله : ﴿طُولًا﴾ أي : كل ذلك المنهي عنه كان سيئة .

---

(١) أي (مَرِحاً) وهي قراءة حكاها يعقوب القارئ ، ونسبت إلى الضحاك ، ويحيى بن يعمر . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٤١ . ومختصر الشواذ /٧٦/ . ومشكل مكي ٢/ ٣٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٥ . وزاد المسير ٥/ ٣٦ .

(٢) هكذا هذا النقل عن أبي الحسن الأخفش تبعاً للزمخشري ٢/ ٣٦١، وإنما هو للزجاج كما في معانيه ٣/ ٢٤٠ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤١ . والذي في معاني الأخفش ٢/ ٤٢٤ أنه فضل اسم الفاعل على المصدر . وهكذا حكاه عنه النحاس في الموضع السابق ، وابن الجوزي في زاده ٥/ ٣٦ .

(٣) نسبت أيضاً إلى الجراح . انظر مختصر الشواذ /٧٦/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٦، وحكى ابن عطية عن أبي حاتم أنه أنكر هذه اللغة . وقال العكبري ٢/ ٨٢٢: لغتان . بدون ترجيح .

(٤) وأجاز العكبري ٢/ ٨٢٢ وجهاً رابعاً هو : مفعول لأجله .

(٥) قراءة متواترة ، قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

و﴿مَكْرُوهًا﴾ : يحتمل أن يكون بدلاً من (سَيِّئَةً) ، وأن يكون صفة لها ، وإنما لم يقل مكروهة ، حملاً على لفظ ﴿كُلُّ﴾ أو لأن التأنيث غير حقيقي[١] . وأن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : كان سيئة كان مكروهاً . وأن يكون حالاً من الذكر الذي في الظرف وهو ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ على أن تجعله صفة لسيئة .

و﴿سَيِّئُهُۥ﴾ مضافاً مذكراً مرفوعاً[٢] ، على أنه اسم ﴿كَانَ﴾ و﴿مَكْرُوهًا﴾ خبرها ، و﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ من صلة الخبر . ولك أن تجعل الظرف الخبر ، و﴿مَكْرُوهًا﴾ حالاً من المنوي فيه ، والإشارة في ﴿ذَٰلِكَ﴾ على هذه القراءة إلى جميع الخِصَالِ المعدودة المذكورة من لدن قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ إلى قوله : ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ ولما كان هذه الخصال بعضها سيئاً وبعضها حَسَناً ، أضيف فقيل : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ، لأن ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ هو المنهي عنه فاعرفه .

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ﴾ (ذلك) مبتدأ ، وما بعده خبر ، والإشارة إلى ما أمر به ونهى عنه ، أي : ذلك الذي أمر به ونهى عنه مما أنزله عليك ربك .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿أَوْحَىٰٓ﴾ ، وأن يكون حالاً من الذكر المحذوف الراجع إلى الموصول ، فيكون من صلة محذوف ،

---

(١) أجاب عنه الزمخشري ٢/ ٣٦١ بأوضح من هذا فقال: السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والإثم زال عنه حكم الصفات، فلا اعتبار بتأنيثه . . .

(٢) قرأها الخمسة الباقون وهم : ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٣٨٠/ . والحجة ٥/ ١٠٢ . والمبسوط / ٢٦٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٦ .

أي : كائناً من الحكمة ، وأن يكون بدلاً من (ما) بإعادة الجار ، و﴿مِنَ﴾ على هذا الوجه تكون للتبعيض . و﴿ٱلْحِكْمَةِ﴾ : القرآن ، وسماه حكمة لأنه كلام محكم ، لا مَدْخَلَ فِيهِ للفساد .

وقوله : ﴿فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ (فتلقى) في موضع نصب على جواب النهي ، و﴿مَلُومًا﴾ حال من المنوي فيه ، وكذا ﴿مَّدْحُورًا﴾ أو من المنوي في ﴿مَلُومًا﴾ .

﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ ، أي : آثركم ربكم بالبنين ، يقال : أصفاه بالشيء ، إذا آثره به وخصه على وجه الخلوص والصفاء ، أي : أفخصكم بالأجلِّ وجعل لنفسه الأدْوَنَ ؟ وألف (أصفى) عن واو ، لأنه من الصفوة ، وإنما أُمِيلتْ لرجوعها إلى الياء : يصفي .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ (اتخذ) هنا يحتمل أن يكون متعدياً إلى مفعول واحد ، وهو ﴿إِنَٰثًا﴾ كقوله : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[1] و﴿مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة (اتخذ) ، وأن يكون حالاً من ﴿إِنَٰثًا﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له .

وأن يكون متعدياً إلى مفعولين ، فيكون الثاني محذوفاً ، أي : واتخذ من الملائكة إناثاً أولاداً ، كقوله : ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[2] أي : رَبًّا أو معبوداً .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ الجمهور على تشديد الراء ، وقرئ :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٥١ .

(صَرَفْنَا) مخففاً[١] ، وهو بمعنى صَرَّفْنَا مشدداً ، والمفعول محذوف ، أي : صرفنا القول في القرآن فجعلناه على أنواع ، فمنه حُجَجٌ ودلائلُ ، ومنه مواعظ وعبر ، ومنه شرائعُ وأحكام . والتصريف : التبيين .

وقوله : ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ أي : وما يزيدهم القرآن ، أو تصريفنا القول فيه . ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ أي : إلا تباعداً عن اتباع الحق .

وقرئ : (ليذَّكَّروا) مشدداً ومخففاً[٢] ، فالتشديد من التذكُّرِ ، والتخفيف من الذِّكرِ ، وهما متقاربان .

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : كَوناً مثل قولكم ، أو إثباتاً مثل قولكم ، دل عليه ﴿مَعَهُۥٓ﴾ .

وقرئ : (كما يقولون) بالياء النقط من تحته[٣] ، لقوله : ﴿لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ أي : كما يقول المشركون ، وبالتاء : النقط من فوقه[٤] ، على مخاطبتهم على معنى : قل لهم يا محمد : لو كان معه آلهةٌ كما تقولون أيها المشركون .

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ **قرئ** : بالياء والتاء[٥] على ما ذكر آنفاً .

---

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٧٧/ . والمحتسب ٢/ ٢١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٢٩٨ .

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (لِيَذْكُرُوا) مخففاً . وقرأ الباقون : (لِيَذَّكَّرُوا) مشدداً . انظر السبعة ٣٨٠ ـ ٣٨١ . والحجة ٥/ ١٠٤ . والمبسوط /٢٦٩/ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٤) قرأها الباقون . وانظر القراءتين في السبعة /٣٨١/ . والحجة ٥/ ١٠٦ . والتذكرة ٢/ ٤٠٦ . والنشر ٢/ ٣٠٧ . وفي المبسوط تصحيف وسقط فتركت التخريج منه هنا .

(٥) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر مصادر القراءة السابقة مع الكشف ٢/ ٤٨ .

وقوله : ﴿عُلُوًّا﴾ منصوب على المصدر ، و﴿كَبِيرًا﴾ صفته ، وهو في معنى : تعالياً ، لأنه مصدر قوله : (تعالى) ، وهو في الأصل مصدر عَلاَ عُلُوًّا ، ولكنه وضع موضع تعالياً لكونهما بمعنى ، كما وَضَعَ ﴿تَنزِيلًا﴾ موضع (إنزالاً) من قرأ : (وأنزل الملائكة تنزيلاً)[1] وهو جائز مستعمل في كلام القوم ، وكفاك دليلاً قوله جل ذكره : ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[2] ، ولم يقل تَبَتُّلاً .

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُسَبِّحُ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه[3] لتأنيث لفظ السموات ، تعضده قراءة من **قرأ** : (سَبَّحتْ) ، وهو عبد الله[4] .

وبالياء النقط من تحته[5] ، لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل ، وهو ﴿لَهُ﴾ .

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه في معنى ساتر[6] ، والمفعول قد يأتي بمعنى الفاعل ،

---

(١) الآية (٢٥) من الفرقان ، وقوله : (أنزل) قراءة ليست من العشر ، وسوف تأتي في موضعها إن شاء الله .

(٢) سورة المزمل ، الآية : ٨ .

(٣) قرأها البصريان ، والكوفيون غير أبي بكر كما سوف أخرج .

(٤) ابن مسعود رضي الله عنه ، وانظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ١٢٤ . وحجة الفارسي ٥/ ١٠٧ . وحجة ابن خالويه /٢١٨/ . وكشف مكي ٢/ ٤٨ .

(٥) قرأها المدنيان ، والابنان ، وأبو بكر ، ورواية عن يعقوب . انظر مصادر قراءة (كما يقولون) و(عما يقولون) فقد ذكروا ثلاثة الحروف في موضع واحد .

(٦) هذا قول الأخفش ٢/ ٤٢٤ . وحكاه عنه الطبري ١٥/ ٩٣ . والنحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٣ .

كقوله : ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾[١] ، أي : آتيا .

والثاني : أنه على بابه ، أي : محجوباً بحجاب آخر[٢] .

والثالث : أنه على معنى النسب ، أي : حجاباً ذا سِتْر[٣] كـ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[٤] ، أي : ذات رضىً .

والرابع : أنه مستور عن الأعين لا يُبْصَرُ ، لا لكونه حجاباً من دون حجاب ، إنما هو قُدْرةٌ من قدر الله جل ذكره ، على معنى ـ والله تعالى أعلم ـ : إذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الكافرين حجاباً يحجب قلوبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم ، بشهادة قوله : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[٥] . والأكنة : جمع كنان وهو الذي يَكِنُّ الشيءَ ، أي : يستُرُه .

وقوله : ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أي : كراهة أن يفقهوه ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ أي : وجعلنا في آذانهم وقراً ، أي : ثِقْلاً يمنعهم من الاستماع .

وقوله : ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ لا يخلو من أن يكون جمع نافر ، كشهود وقعود في جمع شاهد وقاعد ، أو مصدراً كالشكور والكفور ، فإن كان جمعاً فهو منصوب على الحال ، أي : رجعوا نافرين ، وإن كان مصدراً فيحتمل أن يكون في موضع الحال ، أي : ذوي نفور ، أو نافرين ، وأن يكون مصدراً بمعنى تَولِيَةً ، أو لأنَّ وَلَّوْا بمعنى : نفروا .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٦١ .
(٢) هذا قول الزجاج بمعناه ، وقد رجحه الطبري ١٥/ ٩٤ . وانظر إعراب النحاس الموضع السابق .
(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٣ . والرازي ٢٠/ ١٧٧ .
(٤) سورة الحاقة ، الآية : ٢١ .
(٥) هذا معنى قول قتادة كما في النكت والعيون ٣/ ٢٤٦ . وقدمه البغوي ٣/ ١١٧ . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٠١ .

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ۝٤٧ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ۝٤٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ في الباء من ﴿بِهِۦٓ﴾ وجهان :

أحدهما : بمعنى اللام ، يقال : استمعت إليه ، أي : أصغيت .

والثاني : على بابها ، وفيه وجهان ـ أحدهما : من صلة ﴿يَسۡتَمِعُونَ﴾ ، على : يستمعون بقلوبهم أم بظاهر أسماعهم . والثاني : في موضع الحال كقولك : يستمعون بالهزء ، أي : هازئين .

وقوله : ﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ﴾ (إذ) منصوب بـ ﴿أَعۡلَمُ﴾ أي : أعلم وقت استماعهم ، أو بـ ﴿يَسۡتَمِعُونَ﴾ الأول .

وقوله : ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿نَجۡوَىٰٓ﴾ مصدر ، كقوله : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾[١] أي : وإذ هم ذوو نجوى ، ويجوز أن يكون جمع نجي ، كصريع وصرعى ، فلا حذف على هذا ، وقد مضى الكلام عليه فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿إِذۡ يَقُولُ﴾ بدل من ﴿إِذۡ هُمۡ﴾ وقيل : هو منصوب بإضمار اذكر .

وقوله : ﴿مَّسۡحُورًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه على بابه ، على أنه سُحِرَ حتى زال عقله فصار مجنوناً[٣] .

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٧ .

(٢) عند إعراب الآية (١١٤) من النساء .

(٣) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في زاد المسير ٥/ ٤٢ .

والثاني : أنه بمعنى فاعل ، أي : ساحراً ، كقوله : ﴿مَأْتِيًّا﴾ أي : آتيا[١] .

وقيل هو من السَّحْرِ ، أي : له سَحْرٌ يأكل ويشرب كسائر الناس ، أي : هو بشر مثلكم ، والسَّحْرُ : الرئةُ[٢] .

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ ناصب (إذا) مضمر دل عليه (مبعوثون) ، أي : أنُبْعَثُ إذا كنا ؟ ولا يجوز أن يكون ناصبه (مبعوثون) لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبله[٣] .

و﴿وَرُفَٰتًا﴾ أي : بالياً ، من رَفَتُّ الشيءَ ، إذا كسرتَه بيدك ، كالمَدَر والعظم البالي ، وكل ما كان من هذا النحو فهو مبني على فُعَال كالحُطَامِ والفُتَاتِ ، عن أبي إسحاق[٤] .

و﴿خَلۡقًا﴾ : منصوب على المصدر ، إما في معنى بعثاً ، أو لأن (مبعوثون) في معنى : (مخلوقون) ، ولك أن تجعل ﴿خَلۡقًا﴾ بمعنى مفعول كضَرْب الأمير ، وصَيْد الصائد . فيكون حالاً ، و﴿جَدِيدًا﴾ : صفة له وبه تحصل الفائدة ، وهو بمعنى مفعول ، أي : مجدود ، والله أعلم .

﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ :

---

(١) من الآية (٦١) من سورة مريم . وحكى الألوسي ١٥/ ٩٠ هذا القول عن بعضهم .
(٢) هذا قول أبي عبيدة ١/ ٣٨١ . ولم يستبعده الإمام الطبري ١٥/ ٩٦ . لكن قال النحاس في المعاني ٤/ ١٦١ : القول الأول أنسب بالمعنى ، وأعرف في كلام العرب .
(٣) كذا في الجميع . والوجه أن يكون : فيما قبلها . أي قبل (إن) .
(٤) معانيه ٣/ ٢٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ الرفع على الفاعلية بفعل دل عليه ﴿يُعِيدُنَا﴾ ، أي : يعيدكم الذي فطركم أول مرة ، لا على أنها خبر مبتدأٍ محذوف كما زعم بعضهم[١] ، لأن المضمر في مثل هذا إنما يكون من لفظ الخبر المتقدم ، فإن كان فعلاً أضمر فعلٌ ، وإن كان اسماً أضمر اسمٌ ، نحو : من قام ؟ ومن القائم ؟ و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ نصب إما على المصدر أو على أنه ظرف زمان .

وقوله : ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي : فسيحركونه استبعاداً لذلك واستهزاء ، والإنغاض : التحريك .

وقوله : ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾ (هو) مبتدأ ، وخبره (متى) قُدِّمَ عليه ، ولا يجوز تأخيره لما فيه من معنى الاستفهام ، وهو كناية عن البعث .

وقوله : ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ إن جعلت في (عسى) ضميراً كان ﴿أَن يَكُونَ﴾ في موضع نصب بخبر ﴿عَسَىٰ﴾ ، وإن لم تجعل فيها ضميراً كان في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ ، و﴿قَرِيبًا﴾ خبر (كان) .

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ (يوم) ظرف لمضمر دل عليه ما قبله ، أي : يقع يوم يدعوكم الله للجزاء . وقيل تقديره : اذكر يوم ، فيكون مفعولاً به[٢] . و﴿يَدْعُوكُمْ﴾ : في موضع جر بإضافة الظرف إليه . و﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ : عطف عليه .

وقوله : ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ في موضع الحال منهم ، أي : فتستجيبون حامدين

---

(١) هو الحوفي كما في البحر ٦/٤٧ . كما جوز أبو حيان وجهاً ثالثاً هو أن يكون (الذي) مبتدأ خبره محذوف . واقتصر العكبري ٢/ ٨٢٤ على هذا الوجه الذي ذهب إليه المؤلف رحمهما الله .

(٢) قاله ابن الأنباري في البيان ٢/ ٩١ . والعكبري في التبيان ٢/ ٨٢٤ . وذكر ابن عطية ١٠/ ٣٠٦ وجهين غير هذين قال : (يوم) بدل من (قريباً) . ويظهر أن يكون المعنى : هو يوم .

له ، بدليل ما روي عن **سعيد بن جبير** : يَخْرُجُونَ مِنْ قُبورِهِمْ ويقولون : سُبْحَانَكَ وبحَمْدِكَ[١] ، ولاَ يَنْفعُهُم في ذَلِك اليوم ، لأَنَّهم حَمَدُوا حِينَ لا يَنْفَعهُم الحَمْدُ . وقيل : الخطاب للمؤمنين ، يحمدونه على إحسانه إليهم[٢] .

وقوله : ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ أي : وأنتم تظنون ، والواو للحال .

﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : (إن) بمعنى ما النافية ، أي : ما لبثتم إلا وقتاً أو زماناً قليلاً ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟﴾ قد ذكر في سورة إبراهيم[٣] .

وقوله : ﴿يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ الجمهور على فتح الزاي ، **وقرئ** : بكسرها[٤] ، وهما لغتان ، ومعناه : يفسد بينهم .

وقوله : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) منصوب على الحال من الكاف ، أي : حافظاً إياهم من الكفر[٥] . وقيل : كفيلاً لهم بالإيمان[٦] . لا على أنه مفعول ثان لأرسلنا كما زعم بعضهم .

---

(١) كذا ذكره النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٤ عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ . وانظره أيضاً في الكشاف ٢/ ٣٦٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٦ . وزاد المسير ٥/ ٤٥ . والتفسير الكبير ٢٠/ ١٨١ .

(٢) قاله البغوي ٣/ ١١٩ . والرازي ٢٠/ ١٨٢ وقال : الأول هو المشهور ، والثاني ظاهر الاحتمال .

(٣) في الآية (٣١) منها . وانظر المحرر الوجيز ١/ ٣٠٧ .

(٤) قرأها طلحة بن مصرف . انظر مختصر الشواذ /٧٧/ . والكشاف ٢/ ٣٦٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٠٨ وفيه : قال أبو حاتم : لعلها لغة . وانظر مجاز أبي عبيدة ١/ ٣٨٣ .

(٥) هذا معنى قول الفراء ٢/ ١٢٥ .

(٦) حكاه الماوردي ٣/ ٢٥٠ . وابن الجوزي ٥/ ٤٨ .

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ (زَبوراً) فعول بمعنى مفعول ، كالركوب والحلوب ، وهو المكتوب ، زبره : إذا كتبه .

وقرئ : بضم الزاي[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : جمع زبور على حذف الزيادة وهي الواو ، كظروف في جمع ظريف ، على حذف الزيادة وهي الياء .

والثاني : مصدر كالشكور ، وقد سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ، وقد ذكر في «النساء»[٢] .

فإن قلت : قد قال جل ذكره هنا : ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ وقال في «الأنبياء» : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾[٣] فأدخل عليه حرف التعريف في موضع ، ولم يدخل عليه في آخر ، فهل هو عَلَمٌ أو غير عَلَمٍ ؟ قلت : فيه وجهان :

أحدهما : عَلَم منقول ، وهو في أصله مصدر ، وحرف التعريف فيه ليس بلازم له ، إنما هو كالعباس وعباس ، والفضل وفضل ، ونحوهما مما هو في الأصل صفة أو مصدر .

والثاني : هو نكرة ، أي : وآتينا داود بعض الزبور ، أي : كتاباً من جملة الكتب ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري[٤] .

---

(١) هذه قراءة حمزة ، وخلف . وقد تقدمت في سورة النساء (١٦٣) وخرجتها هناك .
(٢) انظر إعرابه للآية (١٦٣) منها .
(٣) الآية (١٠٥) .
(٤) الكشاف ٢/ ٣٦٤ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ﴾ (أولئك) مبتدأ ، و﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ صفة ، و﴿يَبۡتَغُونَ﴾ خبره ، والعائد إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾ محذوف وهو مفعول ﴿يَدۡعُونَ﴾ ، أي : المعبودون الذين يدعونهم[1] المشركون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، وهي ما يتوسل به إلى الله عز وجل . والجمع : الوَسِيل والوسَائِلُ[2] .

قال أبو إسحاق : الوسيلة والسُّؤل والطَّلِبَةُ في معنى واحد[3] . وقيل : هي مصدر بمعنى التوسل ، والمعنى : أن معبودهم الذين يدعونهم يطلبون القربة إلى الله عز وجل . وهم الملائكة . وقيل : عيسى وعزير عليهما السلام ، وغيرهما مما عُبد من دون الله[4] .

وقوله : ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ أي : ينظرون أيهم أقرب إليه ، فيتوسلون به إليه . فأي استفهام مبتدأ ، و﴿أَقۡرَبُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بينظرون المضمر ، ويجوز أن يكون ﴿أَيُّهُمۡ﴾ بدلاً من واو الضمير في ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ فيكون موصولاً ، أي : يبتغي الذي هو أقرب منهم الوسيلة إلى ربهم ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[5] .

---

(١) كذا في الجميع ، ومثله في معالم التنزيل ٣/ ١٢٠ . والدر المصون ٧/ ٣٧٢ . فهل فيه تصحيف أم أنه على لغة (أكلوني البراغيث)؟ الله أعلم .
(٢) كذا في الصحاح (وسل) .
(٣) معانيه ٣/ ٢٤٦ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٤٦ .
(٤) مثل الجن ، وهو ما رجحه الطبري . وانظر هذه الأقوال مجتمعة عنده في جامع البيان ١٥/ ١٠٤ ـ ١٠٦ .
(٥) انظر هذا الإعراب أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ . ومشكل مكي ٢/ ٣١ .

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ (أن) الأولى مع صلتها في موضع نصب بأنه مفعول به ثان لمنع ، (وأن) الثانية مع صلتها في موضع رفع بأنه فاعله ، والتقدير : وما منعنا من إرسال الآيات التي اقترحها كفارُ مكة إلا تكذيب الأولين بها ، أي : بمثلها ، وكانت سنة الله جل ذكره إهلاك من كذب بالآيات المقترحة ، ولم يرد سبحانه إهلاك كفار قريش لعلمه بإيمان بعضهم ، وإيمان من يولد منهم ، ولوعده إياهﷺ ألا يستأصل قومه في الدنيا بالعقاب ، بل يؤخره إلى يوم القيامة . والباء في قوله : ﴿بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ صلة . وقيل : للحال ، ومفعول الإرسال محذوف ، أي : وما منعنا إرسال الرسل ملتبسين بالآيات .

وقوله : ﴿مُبۡصِرَةٗ﴾ نصب على الحال من الناقة ، أي : مُبَيِّنَةً ، تبين لهم صدق صالح عليه السلام . وقرئ : (مَبْصَرَةً) بفتح الميم والصاد[1] ، أي : تبصرةً .

وقوله : ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ أي : فظلموا أنفسهم بعقرها ، وقيل : فكفروا بها[2] ، على معنى : جحدوا أنها معجزة دالة على نبوة صالح عليه السلام[3] .

وقوله : ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ قد سبق [الكلام] في الباء آنفاً ، و﴿تَخۡوِيفٗا﴾ مفعول له ، وقد جُوِّز أن يكون في موضع الحال[4] .

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا

(١) قرأها قتادة كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٣١٣ . والبحر المحيط ٦/ ٥٣ . وحكاها الفراء ٢/ ١٢٦ دون نسبة .

(٢) هذا قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٨٤ . واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٦٥ . وحكاه الطبري ١٥/ ١٠٩ لكن رده إلا أن يكون المعنى : فكفروا بالله بقتلها .

(٣) انظر هذين المعنيين أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٢٤٨ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٢١ .

(٤) جوزه العكبري ٢/ ٨٢٦ .

فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ أي : واذكر إذ أوحينا إليك[(١)] .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي : أريناك إياها ، و﴿فِتْنَةً﴾ : مفعول ثان لـ﴿جَعَلْنَا﴾ ، أي : ابتلاءً وامتحاناً .

وقوله : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ عطف على الرُّؤيا ، أي : وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة لهم أيضاً ، وهي شجرة الزقوم عند الجمهور[(٢)] .

وقيل : وصفها باللعْن ، لأنَّ اللعن : الإبعاد ، وهي في أصل الجحيم ، في أبعد مكان من الرحمة[(٣)] .

وقيل : المراد باللعن أهلها ، وآكلوها وهم الكفرة والفجرة ، والأصل : والشجرة الملعون أهلها ، فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول ، فأنث المفعول لجريه على الشجرة .

وقيل : العرب تقول لكل طعام مكروه ضار : ملعون[(٤)] .

وقرئ : (والشجرةُ الملعونةُ) بالرفع[(٥)] على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : والشجرة الملعونة في القرآن فتنة ، أو كذلك[(٦)] . وقد أجاز الفراء أن

---

(١) سقط إعراب هذه الجملة من (أ) و(ب) .

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومسروق ، والحسن ، وأبي مالك ، وعكرمة ، و . . . أخرجه الطبري ١٥/ ١١٣ - ١١٥ عنهم . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣١٥ . وزاد المسير ٥/ ٥٤ - ٥٥ .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٦ .

(٤) انظر هذا القول مع الذي قبله في معاني الزجاج ٣/ ٢٤٨ . ومعاني النحاس ٤/ ١٧٠ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٢٢ .

(٥) نسبها أبو حيان ٦/ ٥٥ . وتبعه السمين ٧/ ٣٧٧ إلى زيد بن علي .

(٦) هذا إعراب الزمخشري ٢/ ٣٦٦ . وجوز أبو البقاء ٢/ ٨٢٦ أن يكون الخبر (في القرآن) . لكن رده السمين ٧/ ٣٧٧ .

تكون عطفاً على المنوي في الفتنة ، كقولك : جعلتك عاملاً وزيداً وزيدٌ[١] . وهذا عند أصحابنا قبيح لعدم المؤكِّدِ .

قوله : ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾ . (طغياناً) مفعول ثان لـ﴿يَزِيدُهُمْ﴾ وفاعله التخويف ، أي : فما يزيدهم التخويف إلا مجاوزة حدٍّ في العصيان عظيمة .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ انتصاب قوله : ﴿طِينًا﴾ إما على الحال ، إما من الموصول والعامل فيها (أسجد) على معنى : أأسجد له وهو طين ؟ أي : أصله طين ، أو من الذكر الراجع إليه من الصلة ، والعامل فيه ﴿خَلَقْتَ﴾ ، على معنى : أأسجد لمن خلقته وهو طين ؟ أي : أنشأته في حال كونه طيناً . أو على نزع الجار ، أي : خلقته من طين ، فلما حذف نصب كقوله : ﴿أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ﴾[٢] أي : لأولادكم . وقيل : منصوب على التمييز[٣] .

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ الكاف في ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ حرف للخطاب مجرد من الإعراب هنا لكونه مؤكداً معنى الخطاب ، و﴿هَـٰذَا﴾ : مفعول به ، والمعنى : أخبرني عن هذا الذي كرمته عليّ ، أي :

---

(١) معاني الفراء ٢/١٢٦ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/٢٤٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

(٣) قاله الزجاج ٣/٢٤٩ . وانظره في البيان ٢/٩٤ . واقتصر مكي على الأول ، والعكبري على الأول والثاني .

فضلته عليّ ، لِمَ كرمته عليّ وفضلته وأنا خير منه ، لكونك خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ فحذف جميع ذلك ، لأن في الكلام دليلاً عليه .

ثم ابتدأ فقال : ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ . .﴾ الآية ، واللام موطئة للقسم المحذوف ، والجواب ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ ، أي : لإن أخرت موتي وأبقيتني إلى يوم القيامة ، واللهِ لأستأصلن ذريته إلا قليلاً منهم ، أي : لأهلكنهم بالإغواء ، من احتنك الجراد الزرع ، إذا استأصله كله . وقيل : هو من حَنَكَ دَابَّتَهُ ، إذا شد حبلاً في حنكها الأسفل يقودها به ، على : لأقتادنهم كيف شئت[(١)] .

و﴿قَلِيلًا﴾ : نصب على الاستثناء . وهم الذين عصمهم الله واصطفاهم لدينه : ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[(٢)] .

﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ أي : جزاؤهم وجزاؤك ، ثم غلّب المخاطب على الغائب .

وقوله : ﴿جَزَآءً﴾ منصوب على المصدر بما في ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ من معنى تجزون ، أو بإضمار تجزون ، وقد جوز أن يكون منصوباً على الحال لكونه موصوفاً بالموفور ، والموفور : المُوَفَّرُ ، أي : مُتَمَّماً مُكَمَّلاً ، يقال : وَفَرْتُ الشيء وَوَفَّرْتُهُ أفِرُهُ ، إذا كملته وفراً فهو موفور ، ووَفَرَ الشيءُ بنفسه وُفُوراً ، إذا تَمَّ ، يتعدى ولا يتعدى ، ولهذا قال بعضهم : موفوراً بمعنى وافر[(٣)] ، كقوله : ﴿مَأْتِيًّا﴾[(٤)] أي : آتياً . وقيل : منصوب على التمييز ،

---

(١) كونه من حنك الدابة هو قول ابن السكيت . انظر تهذيب الإصلاح /١٩٠/ . والمشوف المعلم ١/٢١٨ . وحكاه عنه النحاس في المعاني ٤/١٧١ . وكونه بمعنى الاستئصال : هو قول أبي عبيدة ١/ ٣٨٤ . وقال الفراء ٢/ ١٢٧ : معناه لأستولين عليهن . وهذا الأخير هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٥٠ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٣) هذا قول مجاهد كما أخرجه الطبري ١٥/١١٧ .

(٤) سورة مريم ، الآية : ٦١ .

والوجه هو الأول لسلامته من الرَّدِّ والدخل(١) .

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ﴾ (مَنْ) موصول منصوب بقوله : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ وما بعده صلته ، والراجع محذوف ، أي : استطعته ، لا استفهام منصوب بـ﴿ٱسْتَطَعْتَ﴾ كما زعم بعضهم(٢) لفساد المعنى . **قال أبو علي** : هذا زجر واستخفاف به ، والمعنى : ازعج من استطعت إزعاجه منهم(٣) . وقيل : اسْتَخِفْهُ(٤) . **وعن أبي إسحاق** : ادعهم دعاءً يحملهم على إجابتك(٥) . وقيل : اقطعهم عن عملهم بدعائك إياهم إلى طاعتك ، والفَزُّ : القطع ، ومنه فَزَّ ثوبَه ، إذا قَطَّعَه(٦) .

وقوله : ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ أي : واجمع عليهم خيَّالَتَك ، يقال : أَجْلَبُوا عليه : إذا تجمعوا وتألبوا ، وقيل : أجلب من الجلبة ، وهي الصياح ، يقال : جلب على فرسه وأجلب عليه ، إذا صاح به من خلفه ، على معنى : صح عليهم بخيلك(٧) .

---

(١) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/٨٢٦ ـ ٨٢٧ أيضاً .
(٢) هو أبو البقاء ٢/٨٢٧ حيث قدم هذا الإعراب على الأول .
(٣) انظر هذا المعنى عند الرازي ٢١/٦ . والراغب (فزّ) .
(٤) قاله أبو عبيدة ١/٣٨٤ . والفراء ٢/١٢٧ .
(٥) معانيه ٣/٢٥٠ .
(٦) كذا أيضاً هذا المعنى في القرطبي ١٠/٢٨٨ . وروح المعاني ١٥/١١١ . ولم أجد هذا في معجمات اللغة في باب الزاي وإنما ذكروه في باب الراء (فزر) . قال الجوهري : تفزَّر الثوب : إذا انقطع .
(٧) كون الجلب بمعنى الجمع : هو قول الزجاج ٣/٢٥٠ . وكونه من الجلبة وهي الصياح : اقتصر عليه الراغب (جلب) . والزمخشري ٢/٣٦٧ . وابن عطية ١٠/٣١٩ . وانظر المعنيين في معالم التنزيل ٣/١٢٣ . وزاد المسير ٥/٥٨ . قلت : والمعنيان واحد ، لأن الجمع=

وقوله : (وَرَجْلِكَ) قرئ : بسكون الجيم[١] ، وهو اسم جمع للراجل ، كالتَّجْر والرَّكْبِ والصَّحْبِ ، وليس بتكسير راجلْ عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى ، إنما هو بمنزلة الجامل والباقر . وعند أبي الحسن : تكسير راجلٍ[٢] . والقول قول صاحب الكتاب ، بدليل قولهم في تصغيره ، رُجَيْلٌ وَرُكَيْب ، ولو كما زعم لقالوا : رُوَيْجِلُون ورُوَيْكبون ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا .

وقرئ : (ورَجِلِكَ) بكسرها[٣] ، على أن فَعِلاً بمعنى فاعل ، يقال : رَجِلَ يرجَلُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَجَلاً فهو رَجِلٌ وراجلٌ بمعنىً ، إذا بقي راجِلاً ، عن أبي زيد[٤] ، وعنه أيضاً ضم الجيم ، تقول : رَجُلَ وَرَجِلَ ، كما تقول : حَذُر وحذِر ، ونَدُس وندِس[٥] .

قال أبو علي : ويجوز فيمن أسكن الجيم أن يكون قوله : ورَجْلِكَ ، فَعْلٌ الذي هو مُخَفَّفٌ مِنْ فَعُلٍ أو فَعِلٍ ، كعَضْدٍ وكَتْفٍ ، انتهى كلامه[٦] .

وقوله : ﴿وَعِدْهُمْۚ﴾ أي : وعدهم المواعيد الباطلة حتى يغتروا بها .

وقوله : ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ مفعول ثان ، والغرور : تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب .

وقوله : ﴿وَكِيلًا﴾ حال أو تمييز .

= يكون بالتصويت والصياح . وانظر جامع البيان ١٥/١١٨ .

(١) هذه قراءة الجمهور عدا عاصم كما سوف أخرج .

(٢) انظر قولي سيبويه ، وأبي الحسن في المحتسب ٢/٢٢ . والجامل والباقر : القطيع من الإبل والبقر مع رعاتهما .

(٣) قرأها عاصم في رواية حفص فقط . وانظرها مع قراءة الباقين في السبعة ٣٨٢ ـ ٣٨٣ . والحجة ٥/١٠٩ . والمبسوط / ٢٧٠/ .

(٤) انظر قوله في الصحاح (رجل) .

(٥) رجل نَدُس . ونَدِس : أي فهم . وانظر قول أبي زيد الثاني في حجة الفارسي ٥/١١٠ . وزاد المسير ٥/٥٨ .

(٦) الحجة الموضع السابق .

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ (ربكم) مبتدأ ، و﴿ٱلَّذِى﴾ وصلته خبره ، وقيل : هو صفة لقوله : ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ﴾ ، أو بدل منه وإن طال الكلام[١] ، لأن القرآن كالسورة الواحدة . والإزجاء : السَّوْقُ والتسيير .

وقوله : ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ (ضل) جواب (إذا) وهو ناصبها ، أي : بطل وزال . وقيل : غاب وذهب عن أوهامكم وخواطركم كلُّ من تدعونه في حوادثكم إلا الله[٢] .

فقوله : ﴿إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ نصب على الاستثناء المنقطع ، على : ولكن الله وحده هو الذي ترجونه . وقيل : هو متصل خارج على أصل الباب[٣] ، لا على أنه نصب بتدعون كما زعم بعضهم ، لأن قوله : ﴿تَدْعُونَ﴾ قد استوفى مفعوله ، وهو الذكر المحذوف الراجع إلى الموصول .

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار ، والفاء للعطف على محذوف دل عليه معنى الكلام تقديره : أنجوتم فأمنتم ، فحملكم ذلك على الإعراض ؟

---

(١) من الآية (٥١) . وانظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٨٢٧ أيضاً .
(٢) قاله الزمخشري ٢/ ٣٦٧ .
(٣) قاله العكبري ٢/ ٨٢٧ .

﴿أَن يَخْسِفَ﴾ : أن وما اتصل بها في موضع نصب بأمنتم ، أي : أفأمنتم الخسف ؟

وقوله : ﴿بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ (جانب البر) منصوب بـ ﴿يَخْسِفَ﴾ على أنه مفعول به كالأرض في قوله : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[1] لا على أنه ظرف له كما زعم بعضهم[2] ، لأنه هو المخسوف نفسه لا غيره فيه . و﴿بِكُمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة الخسف ، أي : بسببكم ، وأن يكون حالاً من جانب البر ، على : أن نخسف جانب البر وأنتم عليه أو به .

قوله : ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ عطف على ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ . **قال أبو إسحاق** : الحاصب : التراب الذي فيه حصباء ، والحصباء : حصىً صغارٌ ، انتهى كلامه[3] .

والحاصب أيضاً : الريح الشديدة التي تثير الحصباء ، أي : نرسل ريحاً ترمي بالحصباء[4] .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ عطف أيضاً على ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ ، أي : ناصراً ، والوكيل : الناصر ، والوكيل : الحافظ .

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ :

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٨١ .

(٢) هو النحاس كما في إعرابه ٢/ ٢٥١ . وحكاه أبو حيان ٦/ ٦٠ عن الحوفي .

(٣) معانيه ٣/ ٢٥١ .

(٤) كذا في النكت والعيون ٣/ ٢٥٧ . وحكاه عن الفراء ، وابن قتيبة . وهو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٨٥ . وانظر جامع البيان ١٥/ ١٢٤ . ومعاني النحاس ٤/ ١٧٥ .

قوله عز وجل : ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ﴾ (أم) هنا المنقطعة ، أي : بل أأمنتم أن يعيدكم فيه ؟ أي : في البحر . و﴿تَارَةً﴾ : نصب على المصدر .

وقوله : ﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ عطف أيضاً . والقاصف : الريح التي لها قصيف ، وهو الصوت الشديد ، كأنها تتقصف ، أي : تتكسر[1] .

وقوله : ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ في موضع الصفة لقاصف .

وقوله : ﴿فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ﴾ عطف أيضاً ، و(ما) مصدرية ، أي : بسبب كفركم .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾ عطف أيضاً ، والباء من ﴿بِهِۦ﴾ متعلق بقوله : ﴿تَبِيعٗا﴾ ، والتبيع : التابع ، وهو المطالب ، ولك أن تجعله من صلة ﴿لَا تَجِدُواْ﴾[2] ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للخسف ، أو للإرسال ، أو للإغراق .

وقرئ : (أَنْ نَخْسِفَ) (أَوْ نُرْسِلَ) (أَنْ نُعِيدَكُمْ) (فَنُرْسِلَ) (فَنغرقَكُم) بالنون في الخمسة[3] ، على وجه الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بلفظ الجمع تعظيماً ، وهو الواحد الأحد تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وبالياء فيهن النقط من تحته[4] ، على وجه الإخبار عنه بلفظ الغيبة ،

---

(١) كذا حرفياً من الكشاف ٢/٣٦٨ . وقال أبو عبيدة ١/ ٣٨٥: (قاصفاً) أي تقصف كل شيء ، أي تحطم . وقال ابن قتيبة كما في زاد المسير ٥/ ٦٢: القاصف : الريح التي تقصف الشجر ، أي تكسره . وانظر معاني النحاس ٤/ ١٧٥ .

(٢) وجوز أبو البقاء وجهاً ثالثاً ، وهو أن تكون حالاً من تبيع . انظر التبيان ٢/ ٨٢٨ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج وهي مثبتة بالنون في الأصل .

(٤) قرأها الباقون من العشرة عدا أبي جعفر ، ويعقوب في رواية رويس فقد قرآ : (فتغرقكم) بالتاء . انظر السبعة /٣٨٣/ . والحجة ٥/ ١١١ . والمبسوط /٢٧٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧ .

لقوله : ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّـٰكُمْ﴾[١] .

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ (يوم) يحتمل أن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، أي : اذكر يا محمد يوم ندعو ، فيكون مفعولاً به . وأن يكون ظرفاً إما لما دل عليه قوله : ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ﴾ على : نعطي كل إنسان كتابه في ذلك اليوم ، أو لما دل عليه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ ، أي : ولا يظلمون في ذلك اليوم . أو لما دل عليه ﴿مَتَىٰ هُوَ﴾[٢] أي : يقع أو يكون في اليوم ، أو لقوله : ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾[٣] ، أو لما دل عليه معنى قوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا﴾[٤] .

ولا يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿وَفَضَّلْنَـٰهُمْ﴾[٥] كما زعم بعضهم[٦] ، لأن المراد بالتفضيل هنا في الدنيا[٧] . ولا ﴿نَدْعُواْ﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف[٨] . وقد جوز أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾[٩] وذلك جائز ، وإن طال ما بينهما[١٠] .

---

(١) من الآية (٦٧) المتقدمة .
(٢) من الآية (٥١) المتقدمة .
(٣) من الآية (٥٢) .
(٤) من الآية (٥١) .
(٥) من الآية التي قبلها .
(٦) هو ابن عطية ١٠/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ . وعلله بأن فضل البشر يوم القيامة على سائر الحيوان بيّن ، لأنهم المنعمون ، المكلمون ، المحاسبون ، الذين لهم القدر . لكن عاد فقال : أما إن هذا يرده أن الكفار أخسر من كل حيوان ، إذ يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً .
(٧) علله صاحب البيان ٢/ ٩٤ بقوله : لأن الماضي لا يعمل في المستقبل .
(٨) انظر مشكل مكي ٢/ ٢٢ .
(٩) من أول الآية (٥٢) .
(١٠) جوزه أبو البقاء ٢/ ٨٢٨ .

والجمهور على البناء للفاعل في ﴿نَدْعُواْ كُلَّ﴾ ، وقرئ : (يُدْعَوْ) بضم الياء وفتح العين وواو بعدها ، ورفع (كل) على البناء للمفعول[١] ، على قلب الألف واواً ، والأصل يُدْعَا ، وبه قرأ بعض القراء[٢] على لغة من يقول : أَفْعَوْ وحُبْلَوْ ، وذكر ذلك صاحب الكتاب رحمه الله تعالى ، وأكثر هذا القلب إنما يكون في الوقف ، وإجراء الوصل مجرى الوقف غير مُنْكَرٍ في كلام القوم .

وقد جُوِّزَ أن تكون الواو في (يُدْعَوْ) علامة الجمع ، كما في ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٣] على أحد الأوجه[٤] . **قال الزمخشري** : والرفع مقدر كما في (يدعى) فيمن قرأ ولم يؤتِ بالنون قِلَّةَ مبالاة بها ، لأنها غير ضمير ، ليست إلا علامة ، انتهى كلامه[٥] .

وليس قول من قال[٦] : إنها ضمير ـ والأصل يُدْعَوْن ، فحذف النون ، و(كُلٌّ) بدل من الضمير ـ بمستقيم ، لأن النون الذي هو علم الرفع لا يجوز حذفه إلا بعامل ناصب أو جازم فاعرفه .

والباء في ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿نَدْعُواْ﴾ لأن كل أناس يُدْعَى بإمامه في ذلك اليوم ، فيقال : يا أتباع فلان ، أو يا أهل دين كذا ، أو كتاب كذا على ما فسر[٧] . وأن يكون حالاً من ﴿كُلَّ أُنَاسٍ﴾ أي : ندعوهم مختلطين بإمامهم ، على : ندعوهم وإمامهم ، أو معهم إمامهم ، أي كتابهم الذي في أعمالهم .

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ . انظر معاني الفراء ٢/١٢٧ . والمحتسب ٢/٢٢ . والكشاف ٢/٣٦٩ . والمحرر الوجيز ١٠/٣٢٥ . والتبيان ٢/٨٢٨ .
(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٧٧/ . والمحرر الوجيز الموضع السابق . ونسبت في زاد المسير ٥/٦٤ إلى أبي عمران الجوني .
(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣ .
(٤) على لغة (أكلوني البراغيث) .
(٥) الكشاف ٢/٣٦٩ .
(٦) هو العكبري ٢/٨٢٨ .
(٧) انظر جامع البيان ١٥/١٢٦ ـ ١٢٧ . وإعراب النحاس ٢/٢٥٢ .

وقوله : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (فتيلاً) مفعول ثان ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مقدار فتيل ، والفتيل : القشرة التي في شق النواة ، ويقال : هو مما يفتل بين الإصبعين من الوسخ ويطرح ، يضرب به المثل في الشيء الحقير[(١)] .

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ (أعمى) الأول : بمعنى فاعل ، من عَمِيَ يعمى فهو أَعْمَى ، وقوم عُمْيٌ كأحول وأعور . وأما الثاني : فهو للتفضيل بدلالة ما عطف عليه ، وهو قوله : ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ، وكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل الذي يقتضي (مِن) كذلك المعطوف عليه ، ومن ثم **قرأ** ابن العلاء : الأول ممالاً ، والثاني مَفَخّماً[(٢)] ، لأن أفعل التفضيل تمامه بمِن ، فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كأعماهم ، وأما الأول فلم يتعلق به شيء ، فكانت ألفه واقعة في الطرف معرضة للإمالة ، أي : ومن كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى ، أي : أعمى منه في الدنيا ، لأنه إذا عَمِيَ في الدنيا ، وقد عَرَّفه الله الهدى ، وجعل له التوبة وُصْلَةً ، وفسح له في ذلك إلى وقت مماته ، فعمي عن رشده ولم يتب ، ففي الآخرة لا يجد متاباً ولا مُتَخَلَّصاً مما هو فيه ، فهو في الآخرة أشد عمىً ، لأنه فاته وقت العمل ، فاعرفه فإنه من كلام أبي إسحاق[(٣)] .

و﴿فِي﴾ : في الموضعين متعلقة بـ﴿أَعْمَىٰ﴾ . و﴿سَبِيلًا﴾ : نصب على التمييز .

---

(١) تقدم معنى الفتيل وتخريجه في سورة النساء (٤٩) .

(٢) كذا عبر عنه ابن خالويه في حجته /٢١٩/ بالإمالة والتفخيم أيضاً . وعبروا عنه في بقية المصادر بكسر الميم في الأول وفتحها في الثاني . وانظر قراءة أبي عمرو بن العلاء ـ وهي قراءة رويس عن يعقوب ، ونصير عن الكسائي ـ في السبعة /٣٨٣/ . والحجة ٥/ ١١٢ . والمبسوط /٢٧٠/ .

(٣) معانيه ٣/ ٢٥٣ .

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ (إن) مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، ومثلها : ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾[١] ، والمعنى : أن الأمر أو الشأن قاربوا أن يزيلوك ويصرفوك عن القرآن وما فيه من الأحكام . يقال : فتنه عن كذا ، إذا صرفه عنه وأزاله .

وقوله : ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ اللام من صلة يفتنونك ، أي : لتختلق علينا غير الذي أوحينا إليك .

وقوله : ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وفي الكلام حذف تقديره : لو فعلت ما دَعوكَ إليه لاتخذوك خليلاً ، و﴿خَلِيلًا﴾ : مفعول ثان .

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي : لولا تثبيتنا لك وعصمتنا ، ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ لقارب أن تميل إلى خدعهم ومكرهم ، ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ أي : ركوناً قليلاً ، و﴿شَيْـًٔا﴾ : واقع موقع المصدر ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[٢] ، وقد مضى الكلام على معنى الركون ومستقبله في «هود» عند قوله : ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟﴾[٣] فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ :

---

(١) من الآية (٧٦) التالية .
(٢) انظر أول ذلك في إعرابه للآية (٢٨) من البقرة .
(٣) الآية (١١٣) منها .

قوله عز وجل : ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ﴾ أي : لو وقع هذا الركون أو قارب لأذقناك ضعفَ عذاب الدنيا وضعفَ عذاب الآخرة ، وضعفُ الشيء في اللغة : مثله ، وضعفاه : مثلاه ، وأضعافه : أمثاله . وقيل : الضعف : المثلان[١] .

و﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ضعف الحياة : مفعول ثان ، يقال : ذاق الشيءَ ، وأذاقه الله وبال أمره . و﴿إِذًا﴾ يأتي للجواب والجزاء .

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ أي : ناصراً .

وقوله : (وإذاً لا يلبثون خَلْفَكَ) الجمهور على إثبات النون على إلغاء ﴿إِذًا﴾ لأجل العاطف قبلها ، وهي إذا وقعت حشواً لا تعمل ، وعن أُبي رضي الله عنه : (وإذاً لا يلبثوا) بحذفها[٢] ، على إعمال (إذن) ولم يعتد بالعاطف ، لأنه قد يقع مستأنفاً ، والتقدير : إن فعلوا ذلك إذن لا يلبثوا خلفك ، أي : بعدك ، يعني بعد خروجك . **وقرئ** : (خلافك)[٣] ، وهو أيضاً بمعنى خلفك .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي : إلا لبثاً أو زماناً قليلاً .

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ انتصاب قوله ﴿سُنَّةَ﴾ على

---

(١) قاله الخليل في العين ١/ ٢٨٢ . والماوردي في النكت ٣/ ٢٦٠ . وانظر القولين في الصحاح (ضعف) .

(٢) انظر قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه في مختصر الشواذ /٧٧/ . والكشاف ٢/ ٣٧١ . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٣٣١ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) قرأها ابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب . وباقي العشرة على (خلفك) . انظر السبعة ٣٨٣ ـ ٣٨٤ . والحجة ٥/ ١١٣ . والمبسوط /٢٧١/ .

المصدر ، وهو مصدر مؤكد ، أي : سَنَنَّا ذلك سُنةً لمن أخرج نبياً قبلك ، وهو أن كل قوم أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم ، سن الله فيهم أن يهلكهم ، ولا تجد لسنة الله تحويلاً .

وعن الفراء : هو منصوب على تقدير حذف الكاف ، أي : كَسُنَّةِ ، فلما حذف نصب(١) .

وقيل : هو مفعول به على معنى : اتبع سنة من تقدم(٢) ، وليس بشيء إذ لا معنى عليه .

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ أي : بعد دلوك الشمس ، كقولك : كتبت لخمس خلون ، أي : بعد خمس ، ودلوك الشمس : زوالها ، تقول العرب : دَلَكَتِ الشمسُ : إذا زالت ، ويقال لها إذا زالت نصف النهار : دالكة ، وقيل : دلوكها غروبها ، عن الخليل(٣) . فإن كان الدلوك الزوال ، فالآية جامعة للصلوات الخمس ، وإن كان الغروب ، فقد خرجت منها الظهر والعصر(٤) .

وقوله : ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يحتمل أن تكون : من صلة ﴿أَقِمِ﴾ فتكون لانتهاء غاية الإقامة ، أي : إلى أن يدخل سواد الليل وظلمته . والغسق :

---

(١) معاني الفراء ٢/ ١٢٩ . وعنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٥٥ . ومكي في المشكل ٢/ ٣٣ واللفظ له ولابن عطية ١٠/ ٣٣١ .

(٢) قاله العكبري ٢/ ٨٣٠ .

(٣) معجم العين ٥/ ٣٢٩ وهو قول عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ﷺ . وانظر القولين في جامع البيان ١٥/ ١٣٤ ـ ١٣٦ . ورجح الطبري الأول ، وهو مذهب الشافعي ومالك رحمهما الله . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٦٢ .

(٤) كذا في الكشاف ٢/ ٣٧٢ .

الظلمة ، وهو وقت صلاة العشاء . وأن تكون حالاً من الصلاة ، فتكون من صلة محذوف ، أي : إلى ذلك الوقت .

وقوله : ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ عطف على ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي : وأقم قرآن الفجر ، أي : صلاة الفجر . قيل : وإنما سميت الصلاة قرآناً وهو القراءة ، لأنها ركن ، كما سميت ركوعاً وسجوداً[(١)] .

قال أبو إسحاق : وفي هذا الموضع فائدة عظيمة تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة ، لأن قوله : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وأقم قرآن الفجر ، قد أمر أن نقيم الصلاة بالقراءة ، حتى سميت الصلاة قرآناً ، فلا تكون صلاة إلا بقراءة ، انتهى كلامه[(٢)] .

أو : واقرأ قرآن الفجر ، أي : ما يقرأ به في صلاة الفجر .

ولك أن تنصبه على الإغراء ، أي : عليك ، أو الزم قرآن الفجر ، فيوقف على هذا الوجه على ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[(٣)] .

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ أي : وعليك بعض الليل ، أي : وقم في بعض الليل فاستيقظ للصلاة . والتهجد : ترك الهجود وهو النوم ، كقولهم : تحرّج ، وتحوّب ، إذا ترك الحرج والحُوب[(٤)] . قيل : ولا يقال : للمستيقظ متهجداً إلا إذا كان مصلياً[(٥)] .

---

(١) قاله الزمخشري في الموضع السابق .
(٢) معانيه ٣/٢٥٦ .
(٣) هذا الوجه للأخفش ٢/٤٢٦ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/٢٥٥ .
(٤) انظر المحرر الوجيز ١٠/٣٣٥ . والتفسير الكبير ٢١/٢٥ . والجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٠٨ . والحوب : الإثم .
(٥) كذا في جامع القرطبي الموضع السابق أيضاً .

وقوله : ﴿بِهِۦ﴾ أي : بالقرآن[١] .

وقوله : ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ انتصاب قوله : ﴿نَافِلَةً﴾ إما على المصدر ، كأنه قيل : فتهجد تَهَجُّداً ، فوُضع موضع (تهجداً) ، لأن التهجد عبادة زائدة ، والنافلة كذلك ، أو فتنفل تنفلاً ، فتكون مصدراً من معناه ، وفاعلةٌ تكون مصدراً كالعافية والعاقبة وشبههما . أو على الحال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ إذ المراد به : الصلاة على أحد الوجهين ، أي : فتهجد به زائدة .

وقوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾ (أَن) وما اتصل بها في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰٓ﴾ ، أي : وجب أو قرب بعث ربك إياك ، وفي نصب (مقام) ثلاثة أوجه :

أحدها : حال من الكاف ، على معنى : أن يبعثك ذا مقام .

والثاني : ظرف ، وفي عامله وجهان ـ أحدهما : محذوف تقديره : عسى أن يبعثك ربك فيقيمك في مقام . والثاني : على تضمين البعث معنى الإقامة .

والثالث : هو مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ، بمعنى : أن يبعثك فتقوم مقاماً .

﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ . . . مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ منصوبان على المصدر ، كالإدخال والإخراج ، ويجوز فتح ميمهما على : أدخلته فدخل ، وأخرجته فخرج مَدخلاً ومَخرجاً ، والمصدر من أَفْعَلَ مُفْعَلٌ ومِنْ فَعَلَ مَفْعَلٌ ،

---

(١) قدم عليه ابن عطية ١٠/ ٣٣٤ قولاً آخر هو أن يعود على الوقت المقدر ، أي : وقم وقتاً من الليل فتهجد بذلك الوقت .

وكذا المكان[١] ، وإضافتهما إلى الصدق مدح لهما ، أي : إدخالاً مرضياً وإخراجاً مرضياً .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أي : إن الباطل يذهب ويزول ولا يبقى ، وزهوق : فعول من زَهَقَتْ نفسُهُ : إذا ماتت وذهبت ، يعني : إن الباطل كثير الذهاب والاضمحلال ، و﴿كَانَ﴾ هنا يفيد الدوام .

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ (من) هنا يحتمل أن يكون للتبيين ، أي : من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء ، فجميع القرآن شفاء[٢] . وأن تكون للتبعيض على : أن كل شيء نزل منه فهو شفاء للمؤمنين[٣] . لا على : أن بعضه شفاء كما زعم بعضهم[٤] ، لأن المنزل كله شفاء ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «**مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بالقُرْآنِ فلاَ شَفَاهُ الله**»[٥] . ولم يُفَصِّل ﷺ . وقيل : شفاء من الضلال . وقيل : من الجهل[٦] .

وقوله : ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطف على ﴿شِفَآءٌ﴾ . وعن الكسائي : أنه أجاز نصب (رحمة) عطفاً على ﴿مَا﴾[٧] .

---

(١) كذا في إعراب النحاس ٢/ ٢٥٥ .

(٢) اقتصر النحاس في المعاني ٤/ ١٨٧ على أن (من) لبيان الجنس وليست للتبعيض .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٣٧٣ أيضاً .

(٤) هو العكبري ٢/ ٨٣٠ . وأنكره الحوفي كما في الدر المصون ٧/ ٤٠٢ لأنه يلزم ألا يكون بعضه شفاء . وانظر جواب ابن عطية ١٠/ ٣٣٨ عليه .

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف /١٠٢/ : رواه الثعلبي من طريق أحمد بن الحرث الغساني ، حدثتنا ساكنة بنت الجعد قالت : سمعت رجاء الغنوي يقول : قال رسول الله ﷺ . . فذكره . وانظره في جامع القرطبي ١٠/ ٣١٥ ـ ٣١٦ أيضاً .

(٦) انظر الأقوال الثلاثة في النكت والعيون ٣/ ٢٦٨ . وزاد المسير ٥/ ٧٩ .

(٧) حكاه عنه العكبري ٢/ ٨٣٠ .

وقوله : ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (خساراً) مفعول ثانٍ لـ﴿يَزِيدُ﴾ ، أي : ولا يزيد القرآن المشركين إلا هلاكاً .

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَـَٔا﴾ **قرئ** : بألفٍ بعد الهمزة بوزن (نعا)[(١)] على الأصل ، لأنه من النأي وهو البعد . **وقرئ** : بهمزة بعد الألف بوزن ناع[(٢)] على القلب بتقديم اللام على العين ، كقولهم : رآني وراءني على الأصل والقلب كما ترى .

وعن الفراء : أن (ناء) بمعنى نهض[(٣)] ، أي : نهض بالمعصية والكبر ، ومنه قوله جل ذكره : ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[(٤)] ، ومنه يسوؤك وينوؤك ، أي : يثقل عليك ، والوجه أن يكون مقلوباً وعليه الجمهور ، فتَرْكُ القلبِ لغة أهل الحجاز ، والقلبُ لغة هوازن وكنانة وكثير من الأنصار ، عن الفراء أيضاً[(٥)] .

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ يحتمل أن يكون أفعل من هدى غيره ، وأن يكون من هدى بمعنى اهتدى ، وأن يكون من اهتدى فيكون على حذف الزيادة[(٦)] . و﴿سَبِيلًا﴾ : نصب على التمييز . أي : أَسَدُّ مذهباً وطريقة ، أو أحسن مذهباً وديناً .

---

(١) قرأها أكثر العشرة ، وفيها تفصيل انظره في موضعه الآتي .

(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر في رواية ابن ذكوان . وانظر القراءتين في السبعة / ٣٨٤/ . والحجة ٥/ ١١٥ ـ ١١٦ . والمبسوط / ٢٧١/ . والنشر ٢/ ٣٠٨ .

(٣) أخذه من تفسير الفراء ٢/ ٣١٠ عند قوله تعالى : ﴿لتنوء بالعصبة﴾ قال : نوؤها بالعصبة أن تثقلهم . وقال الجوهري (نوأ) : ناء بالحمل : إذا نهض به مثقلاً . . . ثم ساق قول الفراء .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٧٦ .

(٥) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٥٦ .

(٦) انظر هذه الأوجه في التبيان ٢/ ٨٣١ أيضاً .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ مبتدأ وخبره ، أي : مِن علم ربي ، أي : مما استأثر الله بعلمه .

وقوله : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (من العلم) من صلة ﴿أُوتِيتُم﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من قليل ، لأن ذلك يؤدي إلى جواز تقديم المعمول على ﴿إِلَّا﴾ وذلك لا يجوز ، و﴿قَلِيلًا﴾ مفعول ثان لـ﴿أُوتِيتُم﴾ .

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِن شِئْنَا﴾ (إن) شرطية ، واللام موطئة للقسم ، و﴿لَنَذْهَبَنَّ﴾ جواب قسم محذوف مع نيابته عن جواب الشرط ، ومثله ﴿لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ . . . لَا يَأْتُونَ﴾(١) ، أي : فوالله لا يأتون بمثله ، ثم حذف القسم للعلم به ، وجواب الشرط لِسَدِّ جوابِ القسم مسده ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب(٢) .

وقيل : ﴿لَا يَأْتُونَ﴾ هو جواب الشرط ، وإنما لم ينجزم لكون فعل الشرط ماضياً(٣) . والوجه هو الأول ، إذ السابق أولى بالجواب ، والسابق هو القسم حكماً بشهادة اللام الموطئة للقسم الداخلة عليها ، أعني على إن الشرطية ، فاعرفه فإنه موضع(٤) .

---

(١) الآية (٨٨) من هذه السورة .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٤٥) من البقرة . والآية (١٥٧) من آل عمران .

(٣) قاله أبو البقاء ٢/ ٨٣٢ .

(٤) انظر في هذا أيضاً : البيان ٢/ ٩٥ .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ (وكيلاً) مفعول ﴿تَجِدُ﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للمذهوب به وهو القرآن ، أي : لا تجد بعد الذهاب به مَن يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً مستوراً[(١)] .

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ في نصب قوله : ﴿رَحْمَةً﴾ وجهان :

أحدهما : نصب على الاستثناء المنقطع ، أي : ولكن رحمة كائنة من ربك أدركته فبقي في قلبك .

والثاني : مفعول له ، أي : بقيناه في صدرك رحمة ، أي : لأجل الرحمة[(٢)] .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ نصب بـ(أَبَى) على أنه مفعول به ، و(أَبَى) فيه معنى النفي ، ولذلك أتى بعده (إلا) مَيْلاً إلى المعنى ، كأنه قيل : فلم يرضوه إلا كفوراً ، أي : جحوداً للحق ، وقيل : هو مصدر[(٣)] وفعله مقدر على : فأبى أكثر الناس إلا أن يكفروا كفوراً ، والوجه هو الأول لمن تأمل .

---

(١) من الكشاف ٢/ ٣٧٤ .

(٢) أجاز العكبري ٢/ ٨٣١ أن تكون (رحمة) منصوبة على المصدر ، والتقدير : لكن رحمناك رحمة .

(٣) قاله ابن عطية ١٠/ ٣٤٥ .

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ يقال : فَجَرْتُ الماءَ فَجْراً ، إذا شققته وفتحته ، وفجَّرْتُهُ أيضاً بالتشديد للتكثير والمبالغة ، وقد **قرئ** بهما[1] .

و﴿يَنۢبُوعًا﴾ : نصب بـ﴿تَفْجُرَ﴾ ، والينبوع : العين الذي ينبع فيها الماء ، يفعول من نبع الماء ، إذا فار ، كيعبوب من عَبَّ ، واليَعْبُوبُ : النهر الشديدُ الجِرْيَةِ .

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ﴾ عطف على ﴿تَفْجُرَ﴾ . و﴿نَّخِيلٍ﴾ . جمع نخل ، كعبيد وكليب في جمع عبد وكلب .

﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ : عطف على ﴿أَوْ تَكُونَ﴾ . و﴿ٱلْأَنْهَـٰرَ﴾ : نصب بقوله : ﴿فَتُفَجِّرَ﴾ وهو جمع نهر ، والنهر : المتسع من الأرض ، و﴿خِلَـٰلَهَا﴾ : نصب على الظرف وهو ظرف مكان ، أي : في وسطها . ﴿تَفْجِيرًا﴾ : مصدر مؤكد ، أي : مرة بعد أخرى .

﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ﴾ عطف على ﴿أَوْ تَكُونَ﴾ . و﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ : نصب بتسقط .

﴿كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر

---

(١) قرأ الكوفيون ، ويعقوب : (حتى تَفْجُرَ) مخففة الجيم . وقرأ الباقون : (حتى تُفَجِّر) مشددة الجيم . انظر السبعة ٣٨٤ ـ ٣٨٥ . والحجة ١١٨/٥ . والمبسوط / ٢٧١/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٧ .

محذوف ، و(ما) مصدرية، إسقاطاً مثل زعمك أن ربك إن شاء فعل ، أي : مزعومك .

وقرئ : (كِسَفاً) بفتح السين[١] ، وهو جمع كِسْفَةٍ ، كقِطَع وسِدَرٍ في جمع قِطْعة وسِدْرة . وبسكونها[٢] ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مخففة من المفتوحة أو كسِدْرَة وسِدْرٍ .

والثاني : هو واحد يؤدى عن جمع ، وهو فعل بمعنى مفعول ، وعن الفراء : سمع أعرابياً يقول : أعطني كِسْفاً من هذا الثوب ، أي : قطعة منه[٣] .

والثالث : هو مصدر يقال : كسفت الشيء كَسْفاً وكِسْفاً بفتح الكاف وكسرها ، والمشهور في المصدر الفتح ، وعليه الجل .

قال أبو إسحاق : واشتقاقه من كَسَفْتُ الشَّيءَ ، إذَا غَطَّيته ، انتهى كلامه[٤] . ومنه كُسِفَت الشمس .

وانتصابه على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ، لأن أسقط فعل لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد ، والحال هو ذو الحال في المعنى ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون الكسف هو السماء ، فيصير المعنى على الجمع ، أو تسقط السماء علينا قطعاً مغطية ، وعلى الإفراد طبقاً مغطياً ، وعلى المصدر ذات كسف ، فاعرفه[٥] .

وقوله : ﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ عطف على ﴿أَوْ تُسْقِطَ﴾ ، والقبيل يكون مفرداً لفظاً ومعنىً ، ومفرداً لفظاً ، وجَمْعاً معنىً ، وهو الكفيل ،

---

(١) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، وعاصم كما سيأتي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٣٨٥/ . والحجة ٥/ ١١٩ . والمبسوط / ٢٧٢/ . والتذكرة ٢/ ٤٠٨ .

(٣) معانيه ٢/ ١٣١ .

(٤) معانيه ٣/ ٢٥٩ .

(٥) انظر في هذا : حجة الفارسي ٥/ ١٢٠ .

وقد قَبَلَ به يَقْبُلُ ويَقْبِلُ قَبالَةً ، ونحن في قَبالَتِهِ ، أي : في كفالته وعرافته(١) . ويكون مصدراً كالنكير والنذير ، وانتصابه على الحال على الأوجه الثلاثة ، أما على الوجه الأول : فحال من الله جل ذكره وحده ، على معنى : أو تأتي بالله قبيلاً ، وبالملائكة قُبُلاً يقبلون بصحة ما تقول ، كقوله :

٣٩٤ ـ .... كُنْتُ منهُ ووالِدِي بَرِيًّا ....(٢)

أي : كنت بريئاً ووالدي كذلك . وأما على الثاني : فحال منهما ، وكذا الثالث ، أي : ذوي قبيل ، أي : مقابلة ، يعني عياناً .

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ عطف على ﴿أَوْ تَأْتِيَ﴾ . و﴿مِّن زُخْرُفٍ﴾ : في موضع الصفة لـ﴿بَيْتٌ﴾ .

وقوله : ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ عطف أيضاً منصوب ، غير أنه لا يظهر فيه الإعراب لكون آخره ألفاً ، أي : أو تصعد في معارج السماء ، فحذف المضاف . يقال : رَقِيتُ في السُّلَّم أرقى رُقِيًّا ، أي : صَعِدتَ(٣) .

وقوله : ﴿نَّقْرَؤُهُۥ﴾ في محل النصب ، إما على النعت لكتاب ، أو على

---

(١) انظر الصحاح (قبل) .

(٢) نسب إلى عمرو بن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة الفراصي كما في اللسان (جول) . وهو بتمامه هكذا :

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريّاً ومن أجل الطَّوِيّ رماني

ويروى : ومن (جُول) الطوي . وانظره في الكتاب ١/ ٧٥ . ومعاني الفراء ١/ ٤٥٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٥٠ . والمقاييس ١/ ٤٩٦ . والصحاح (جول) . وشرح المرزوقي ٢/ ٩٣٦ . والكشاف ٢/ ٣٧٥ .

(٣) من الصحاح (رقي) إلا أن المصدر فيه : رَقْياً ورُقِيًّا . واقتصر النحاس في الإعراب ٢/ ٢٦٠ على ما أثبت .

الحال من المنوي في ﴿عَلَيْنَا﴾ إن جعلته حالاً من كتاب لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له ، أي : كتاباً وارداً علينا ، وإن جعلته من صلة ﴿تُنَزِّلَ﴾ [فلا][1] .

وقوله : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ **قرئ** : (قُلْ) على الأمر ، و(قال) على الخبر[2] ، على وجه الحكاية عن الرسول ﷺ .

وقوله : ﴿بَشَرًا﴾ خبر ﴿كُنتُ﴾ ، و﴿رَسُولًا﴾ صفة له ، أو خبر بعد خبر .

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ محل ﴿أَن﴾ الأولى مع صلتها نصب مفعول ثان لمنع ، ومحل الثانية مع صلتها رفع فاعل له ، أي : وما منعهم الإيمان إلا قولهم أبعث الله بشراً رسولاً ؟ و﴿بَشَرًا﴾ : مفعول لـ﴿بَعَثَ﴾ . و﴿رَسُولًا﴾ : صفة له ، أو حال منه وإن كان نكرة نظراً إلى المعنى لا إلى اللفظ ، إذ المراد به محمد ﷺ ، فاعرفه فإنه موضع لطيف[3] .

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾

---

(١) من (ب) فقط ، وهو الصحيح .

(٢) قرأ ابن كثير ، وابن عامر : (قال) بالألف على الخبر ، وعليه مصاحف مكة والشام . وقرأ الباقون : (قل) على الأمر . انظر السبعة / ٣٨٥/ . والحجة ٥/ ١٢١ . والمبسوط / ٢٧٢/ .

(٣) لم أجد من نص على هذا الوجه ، والذي حكوه ـ وهو ما يناسب المعنى ـ أن (بشراً) ومثله (ملكاً) في الآية التالية إما أن يكون مفعولاً به وما بعده صفته كما نص المؤلف ، أو حالاً من (رسولاً) لتقدمه عليه . انظر الكشاف ٢/ ٣٧٦ . ومن جاء بعده كأبي حيان ، والسمين ، والنسفي ، وأبي السعود ، والألوسي .

﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ : اسم ﴿كَانَ﴾ . و﴿يَمْشُونَ﴾ : صفة للملائكة ، و﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ : حال من الضمير في ﴿يَمْشُونَ﴾ ، أي : ساكنين في الأرض قارّين فيها ، ومعنى الطمأنينة : السكون ، والمراد بها هنا : الإقامة والاستيطان ، وليس المراد السكون الذي هو ضد الحركة .

﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ : خبر ﴿كَانَ﴾ ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ هو الخبر ، ويكون ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ظرفاً ليمشون ؟ قلت : منع ذلك ، لأنه لا كثير فائدة تحته ، إذ لا يكون المشي في الغالب إلا على الأرض .

وقوله : ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ . و﴿مَلَكًا﴾ : نصب بأنه مفعول به ، و﴿رَسُولًا﴾ صفة له .

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَهِيدًا﴾ حال أو تمييز ، أي : كفاك الله في حال الشهادة ، أو من الشهداء .

وقوله : ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ كلاهما خبر كان .

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ يحتمل أن يكون من صلة ﴿تَجِدَ﴾ وهو الجيد ، وأن يكون صفة لأولياء .

وقوله : ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ في محل النصب على الحال ، أي : ماشين على وجوههم [بشهادة قوله ﷺ حين سئل كيف يمشون على وجوههم][(1)] ؟ فقال : «**إنَّ الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أنْ يمشيهم على**

(١) سقط من (أ) و(ب) . والالتباس واضح .

وجوههم»[(١)] . أي : مسحوبين ، بدليل قوله جل ذكره : ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿عُمْيًا﴾ حال إما من الهاء والميم في ﴿وَنَحْشُرُهُمْ﴾ أو من المنوي في الظرف ، وما بعده من الأحوال عطف عليه .

وقوله : ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ حال أخرى وهي مقدرة ، ويحتمل أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ محل الجملة النصب على الحال من ﴿جَهَنَّمُ﴾ ، والعامل فيها ما في مأوى من معنى الفعل ، أي : يصيرون أو : يأوون إليها مسعورة أو مُحْمَاةً ، ولا يجوز أن تكون صفة لها لكونها معرفة والجملة نكرة ، ولك أن تجعلها مستأنفة . و﴿كُلَّمَا﴾ : ظرف لزدنا . ﴿سَعِيرًا﴾ : مفعول ثان .

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، والإشارة إلى ما وصف من حشرهم على الصفات المذكورة ، و﴿جَزَآؤُهُم﴾ : خبره . و﴿بِأَنَّهُمْ﴾ : من صلة الجزاء . أو ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ : بدل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ أو : عطف بيان له ، و﴿بِأَنَّهُمْ﴾ الخبر ، فيكون متعلقاً بمحذوف .

وقوله : ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ قد ذكرت

---

(١) بهذا اللفظ جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ، سورة بني إسرائيل (٣١٤١) وحسنه . وهو بهذا اللفظ في مسند الإمام أحمد ٢/٣٥٤ أيضاً ، لكن الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف /١٠٢/ قال : فيه راو ضعيف ، وأصله في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال : أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ .

(٢) سورة القمر ، الآية : ٤٨ .

قبيل[١] أن العامل في (إذا) محذوف دل عليه (مبعوثون) أي : أنُبعث إذا صرنا عظاماً ؟ لا (مبعوثون) ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها . و﴿خَلْقًا﴾ : منصوب على المصدر من غير اللفظ ، كأنه قيل : لمخلوقون خلقاً جديداً[٢] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (٩٩) ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ عطف على ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ لأن المعنى : قد علموا[٣] ، أو الرؤية هنا بمعنى العلم .

وقوله : ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ قد مضى الكلام عليه قبيل[٤] .

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا (١٠٠) ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ محل ﴿أَنتُمْ﴾ الرفع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، لا على الابتداء ، لأن (لو) حقها أن تدخل على الفعل دون الاسم كإنْ الشرطية ، والتقدير : لو تملكون تملكون ، فلما أضمر الفعل على شريطة التفسير صار الضمير المتصل منفصلاً لسقوط ما يتصل به من اللفظ ، أو أبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو والضمير المنفصل الذي هو (أنتم) لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه فإنه موضع[٥] .

---

(١) عند إعراب الآية (٤٩) من هذه السورة حيث تكررت الآية هنا .

(٢) هكذا أوله ، والأصح أن يقول : لمبعوثون بعثاً جديداً . كما يجوز هنا أن يعرب حالاً ، أي : مخلوقين مستأنفين ، انظر تفسيري أبي السعود والألوسي .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٣٧٦ .

(٤) في الآية (٨٩) من هذه السورة .

(٥) انظر هذا الإعراب في مجاز أبي عبيدة ١/ ٣٩٢ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦٢ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦١ ومشكل مكي ٢/ ٣٤ . والكشاف ٢/ ٣٧٦ واللفظ له . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٥١ . و . . .

وقوله : ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ جواب ﴿لَّوْ﴾ . ومفعول (أمسكتم) محذوف ، أي : لأمسكتم يدكم أو أموالكم عند الصدقةِ والبذل . وقيل : هو لازم ، أي : لبخِلْتُمْ[١] . والإمساك : البخل ، والممسك : البخيل ، و﴿خَشْيَةَ﴾ : مفعول له ، أي : لخشية الإنفاق ، والإنفاق ها هنا الفقر[٢] ، يقال : أنفق الرجل وأمْلَق وأقْتر : إذا افتقر وذهب ماله ، والإنفاق أيضاً : إخراج المال في وجوه الإرادة .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ أي : بخيلاً ممسكاً ، وسماهم قتوراً وإن كان فيهم الجواد ، لأن كل جواد بخيل بالإضافة إلى جود الله وكرمه جلت قدرته .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ (ببينات) نعت لـ﴿ءَايَٰتٍۭ﴾ ، أو لـ﴿تِسْعَ﴾ ، فتكون في موضع نصب .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اختلف في تأويله :

فقيل : التقدير فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى عليه السلام وبين فرعون وقومه .

وقيل : التقدير فقلنا لموسى : سل بني إسرائيل ، أي : سلهم مِن[٣]

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٧٧ . والعكبري ٢/ ٨٣٤ .

(٢) أخرجه الطبري ١٥/ ١٧٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة .

(٣) كذا (من) في الأصلين ، وحرفت في المطبوع إلى (عن) دون إشارة . وأصل العبارة من الكشاف ٢/ ٣٧٧ وفيه (من) وقد حكاها السمين ٧/ ٤٢٠ عنه لكن أثبت المحقق الفاضل (عن) على الرغم من أنه أشار إلى سقط في العبارة . أقول : إن عبارة (سلهم عن فرعون) لا تفيد هنا معنى واضحاً . وأما (سلهم مِن فرعون) فمعناها : اطلبهم من فرعون . يؤيده ما أخرجه الطبري ١٥/ ١٧٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما (أنه كان يقرأ (فَسَال) بمعنى : فَسَأَلَ موسى فرعونَ بني إسرائيل أن يرسلهم) . قال ابن عطية ١٠/ ٣٥٣: أي طلبهم لينجيهم من=

فرعون ، وقل له : أرسل معي بني إسرائيل ، أو سلهم عن إيمانهم وعن حال دينهم ، أو سلهم أن يعاضدوك ، وتكون قلوبهم وأيديهم معك ، تعضده قراءة من **قرأ** : (فَسَالَ بني إسرائيل) . على لفظ الماضي بغير همز ، وهي لغة قريش ، وهو رسول الله ﷺ وغيره[١] .

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ على الوجه الأول : معمول (جرى) المقدر المذكور ، بمعنى : سلهم عما جرى حين جاءهم ، أو عن[٢] قول موسى إذ جاءهم ، أو ما يشبه هذا المعنى ، ولا يجوز أن يكون معمول سل ، لأنَّ السؤال لم يكن في ذلك الوقت . وأما على الوجه الثاني : فمعمول القول المقدر ، أي : فقلنا له : سلهم حين جاءهم ، أي : فقلنا له حين جاءهم سلهم ، أو سل ، أو : فَسَأل على قول من قرأ على الخبر .

وقد جُوّز أيضاً أن يكون ظرفاً لـ﴿ءَاتَيْنَا﴾ ، وأن يكون مفعولاً به على تقدير : اذكر إذ جاءهم[٣] . والمأمور [به][٤] نبينا ﷺ على هذين الوجهين ،

= العذاب . ثم إني وجدت مثل ما أثبته في إرشاد العقل السليم ٣/ ٤٨٦ . وروح المعاني ١٥/ ١٨٤ ، والحمد لله على توفيقه .

(١) كذا في الكشاف الموضع السابق . وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في الطبري ١٥/ ١٧٣ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٠٠ . ومختصر الشواذ /٧٧/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٥٩ . وزاد المسير ٥/ ٩٤ . وفي كل هذه المصادر لم تضبط القراءة فيها ، لكن محققيها أثبتوا الهمزة فوق الألف دون أن يشير أحدهم إلى أي ضبط . وهي كما ضبطها المؤلف رحمه الله في الكشاف ٢/ ٣٧٧ . وجامع القرطبي ١٠/ ٣٦٦ ونسبها إلى أبي نهيك أيضاً . وروح المعاني ١٥/ ١٨٤. أقول : فهل ما أُثبت في المصادر الأولى قراءة ثانية لابن عباس رضي الله عنهما أم أنه تصحيف؟ ويقوي الثاني أن السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٤٤ أخرج هذه القراءة عن ابن عباس رضي الله عنهما عند كثيرين ، كما رواها الطبري في التخريج السابق إلا أنه زاد في آخرها : قال مالك بن دينار : وإنما كتبوا (فسل) بلا ألف كما كتبوا قال (قل) . قلت : وهذا يقوي ما ذهبت إليه والله أعلم . ثم إني وجدتها في كتاب المصاحف للسجستاني /١١٧/ كما ضبطها المؤلف ، والحمد لله .

(٢) في (ب) : على .

(٣) جوز الزمخشري ٢/ ٣٧٧ الوجهين .

(٤) من (أ) فقط .

فاعرفه فإنه موضع مشكل . ومعنى ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾ : إذ جاء آباءهم[١] .

وقوله : ﴿مَسْحُورًا﴾ فيه وجهان ـ أحدهما : على بابه ، أي : سُحِرْتَ حتى زال عقلك . والثاني : بمعنى فاعل ، أي : إني لأظنك ساحراً ، كقوله : ﴿مَأْتِيًّا﴾[٢] أي : آتياً .

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ **قرئ** : بفتح التاء[٣] ، على الخطاب لفرعون ، لأنه قد علم وتحقق صحة ما جاء به عليه الصلاة والسلام ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[٤] . أي : لقد علمت أن هذه المعجزات لم ينزلها إلا الله عز وجل ، ولكنك عاندتَ .

وبالضم[٥] ، على إسناد الفعل إلى موسى عليه السلام على معنى : إني لست بمسحور كما وصفتني ، بل عالم بصحة الأمر ، وإنَّ هذه المعجزات منزلها رب السموات . وبالفتح قرأ ابن عباس رضي الله عنهما[٦] محتجاً بقوله سبحانه : ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ قائلاً : إنَّ علم موسى لا يكون حجة على فرعون[٧] .

---

(١) كذا في الكشاف الموضع السابق أيضاً .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١ .

(٣) هذه قراءة الجمهور غير الكسائي كما سيأتي .

(٤) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٥) أي : (علمتُ) . وهي قراءة الكسائي وحده من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة / ٣٨٦/ . والحجة ٥/ ١٢٢ . والمبسوط / ٢٧٢/ .

(٦) يعني مثل قراءة الجمهور . وانظر معاني الفراء ٢/ ١٣٢ فقد نسبها إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم جميعاً . وكذلك أخرجها الطبري ١٥/ ١٧٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٧) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما هذا في معاني النحاس ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

وقوله : ﴿بَصَآئِرَ﴾ انتصابها على الحال من ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ، أي : عِبَراً ودلالات ، أو على المفعول له ، أي : للعبر[١] .

وقوله : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ أي : لأعلم وأتيقن ، وإنَّما جيء بلفظ الظن دون العلم لأجل التشاكل . و﴿مَثۡبُورٗا﴾ : مفعول ثان للظن ، وكذا ﴿مَسۡحُورٗا﴾[٢] ، والمثبور : المُهْلَكُ ، ثَبَرْتُهُ ، أي : أهلكته ، والمثبور أيضاً : المحبوس عن الخير المصروف عنه ، من قولهم : ما ثبرك عن هذا ؟ أي : ما منعك وصرفك[٣] ؟

﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَمِيعٗا﴾ حال من فرعون ومن معه .

وقوله : ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ حال أيضاً بمعنى : جميعاً ، وهو فعيل بمعنى الجمع ، وهم المختلطون من كل شكل ، يقال : جاؤوا بلفهم ولفيفهم ، أي : وأخلاطهم ، وهم المجتمعون من قبائل شتى . وقيل : هو مصدر كالنكير والنذير ، فيكون مصدراً في موضع الحال ، أي : مجتمعين ، أو : ذوي لفيف[٤] .

﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الباء من صلة ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ، أي : أنزلنا القرآن بالحق ، أي : بسبب إثبات الحق وإقامته . وقد جوز أن تكون في موضع الحال ، إما من الفاعل بمعنى : أنزلناه ملتبسين بالحق أو محققين ،

---

(١) اقتصر المعربون على الأول لدلالة المعنى عليه .

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) هذا المعنى للفراء ٢/ ١٣٢ . والذي قبله لأبي عبيدة ١/ ٣٩٢ . والزجاج ٣/ ٢٦٣ .

(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ١٥/ ١٧٧ . والتبيان ٢/ ٨٣٥ .

أو : ومعنا الحق . أو من المفعول ، أي : أنزلناه ملتبساً بالحق ، أو : ومعه الحق ، أو غير مشكوك فيه ، كقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[١] .

وقوله : ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ يحتمل أيضاً أن تكون من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، أي : ونزل بالحق ، وأن تكون في موضع الحال ، أي : ملتبساً أو غير مشكوك فيه ، ونحو هذا .

وقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (مبشراً ونذيراً) حالان من الكاف ، أي : مبشراً للمؤمنين ونذيراً لهم ، يعني : تبشرهم بالجنة ، وتنذرهم من النار ، أو مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين .

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُرْءَانًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : منصوب بفعل مضمر يفسره ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ ، أي : وفرقنا قرآناً فرقناه ، ونصب ولم يرفع وإن كان جائزاً ، لأن قبله فعل وفاعل فاختير النصب لذلك .

والثاني : عطف على قوله : ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٢] أي : مبشراً ونذيراً وذا قرآن ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والثالث : منصوب على تقدير : وآتيناك قرآناً ، دل عليه : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾[٣] والمختار الوجه الأول وعليه الجمهور[٤] .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢ وغيرها . وانظر وجهي الحال في التبيان ٢/ ٨٣٥ . واقتصر صاحب البيان ٢/ ٩٧ على كونه حالاً من المفعول به .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) من الآية (١٠١) المتقدمة .

(٤) اقتصر الفراء ٢/ ١٣٢ . ومكي ، وابن الأنباري على الوجهين الأول والثاني . ولم يذكر العكبري إلا الأول والثالث مع تقديم الأخير . وبقي وجه لم يذكره المؤلف قاله ابن عطية ١٠/ ٣٥٦ بعد الوجه الأول ، وهو كونه معطوفاً على الكاف في ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ .

فإن قلت : ما محل ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ من الإعراب على الأوجه المذكورة ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فلا محل له لأنه مفسر ، وأما على الثاني والثالث : فمحله النصب على النعت لقرآن .

والجمهور على تخفيف الراء في (فَرَقْناه) ، وقرئ : (فَرَّقْنَاهُ) مشدداً[١] ، بمعنى : فصّلناه ونزلناه مفرقاً شيئاً بعد شيء .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ مشدداً ، وقال : لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة[٢] . قيل : والتخفيف في معناه[٣] . وقيل : معناه فرقناه بين الحق والباطل[٤] ، فلما حذف الجار وصل الفعل إليه فنصب . وقيل : معناه : بيناه[٥] .

وقوله : ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ من صلة ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿لِتَقْرَأَهُۥ﴾ ، أي : متمهلاً ، ليفهموه بالتمهل ، ويعلموا ما فيه بالتفكر ، أو متمكثاً على قدر نزوله ، وذلك أنه كان ينزل عليه عليه الصلاة والسلام شيء ثم يمكث بعده ما شاء الله ، ثم ينزل بعده شيء آخر على ما فسر[٦] ، والمكث بضم الميم وفتحها وكسرها لغات[٧] ، ومعناه التثبت والتوقف .

---

(١) قرأها ابن عباس ، وأبي ، وعلي ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، والشعبي ، وقتادة ، وعكرمة وآخرون . انظر جامع البيان ١٥/ ١٧٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٣ . والمحتسب ٢/ ٢٣ . والنكت والعيون ٣/ ٢٧٩ .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في معاني الفراء ٢/ ١٣٣ . وجامع البيان ١٥/ ١٧٨ .

(٣) قاله النحاس في الإعراب ٢/ ٢٦٣ قال : يحتمل أن يكون معناه كمعنى (فَرَقناه) إلا أن فيه معنى التأكيد ، والمبالغة ، والتكثير .

(٤) هذا قول الحسن كما في النكت والعيون ٣/ ٢٧٩ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٤١ .

(٥) ذكره النحاس في المعاني ٤/ ٢٠٥ . والرازي ٢١/ ٥٨ عن أبي عمرو . وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما : بَيّنَّا حلاله وحرامه . (زاد المسير ٥/ ٩٦) .

(٦) انظر تفسير الماوردي ٣/ ٢٧٩ .

(٧) كذا في جامع البيان ١٥/ ١٧٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٣ .

وقوله : ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ التنزيل : هو إنزال شيء بعد شيء ، وقد نزله سبحانه على حسب الحوادث والحاجات ، وهو مصدر مؤكد لفعله .

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ﴾ (إذا) منصوب بـ﴿يَخِرُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ اللام من صلة ﴿يَخِرُّونَ﴾ وهي على بابها ، يقال . خر لِذَقَنِهِ ولوجهه ، جعل ذَقَنَهُ ووجهه للخرور ، وهو السقوط ، وخص باللام لأن اللام للاختصاص . وقيل : هي بمعنى على[1] . وذقن الشخص : مجمع لحييه ، قيل : وإنما خُصَّ الذقن بالخرور ، وهو للوجه ، لأن الساجد أول ما يلقى به الأرض من وجهه الذقن[2] .

و﴿سُجَّدًا﴾ : جمع ساجد ، وانتصابه على الحال من الضمير في ﴿يَخِرُّونَ﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ عطف على ﴿يَخِرُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (إنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية على ما ذكر في غير موضع[3] ، أي : إن الأمر أو الشأن كان وعد ربنا لمفعولاً . وقيل : إنَّ ﴿إِن﴾ بمعنى (ما) واللام بمعنى إلا وهو مذهب أهل الكوفة[4] .

---

(١) قاله ابن الجوزي ٥/ ٩٧ . والعكبري ٢/ ٨٣٦ . وكونها للاختصاص هو قول الزمخشري ٢/ ٣٧٨ .

(٢) انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٦٤ . والكشاف ٢/ ٣٧٨ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣) من «يوسف» .

(٤) كذا فسره الزجاج ٣/ ٢٦٤ قال : معناه ما كان وعد ربنا إلا مفعولاً .

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩ ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ عطف على ما قبله ، ومحل ﴿يَبْكُونَ﴾ النصب على الحال من الضمير في ﴿يَخِرُّونَ﴾ . وقيل : وإنما كرر ﴿يَخِرُّونَ﴾ لاختلاف الحالين وهما : خرورهم في حال كونهم ساجدين ، وخرورهم في حال كونهم باكين[(١)] .

وقوله : ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ مفعول ثان ، أي : ويزيدهم القرآن ، أي : تلاوته ، أو السجود ، أو البكاء ، أو : الخرور خشوعاً ، أي : تواضعاً لله جل ذكره .

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾ الدعاء هنا يتعدى إلى مفعولين ، لأنه بمعنى التسمية لا بمعنى النداء ، يقال : دعوته زيداً ، أي : سميته زيداً ، ثم يترك أحدهما استغناء عنه ، فيقال : دعوت زيداً ، **قاله الزمخشري** ، ثم قال : والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى ، وأو للتخيير ، فمعنى : ﴿ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ سَمُّوا بهذا الاسم أو بهذا ، واذكروا إما هذا وإما هذا[(٢)] .

وقوله : ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ (أيًا) منصوب بـ﴿تَدْعُواْ﴾ ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، و(ما) مزيدة مؤكدة عند الجمهور ، و﴿تَدْعُواْ﴾ مجزوم [به][(٣)] والأصل : تدعون ، لأنه خطاب للجماعة .

وقوله : ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ جواب الشرط ، والمعنى : أيّ هذين

---

(١) قاله الزمخشري . وقال ابن الجوزي ٥/ ٩٨ : كرر القول ليدل على تكرار الفعل منهم .

(٢) الكشاف ٢/ ٣٧٨ .

(٣) من (ب) فقط .

الاسمين سميتم وذكرتم فقد أصبتم ، أو فهو حسن ، لأن أسماءه صفات مدح لذاته وأفعاله .

وقيل : (ما) شرطية ، وجاز الجمع بينهما لاختلاف اللفظين و(ما) على هذا الوجه معمول ﴿تَدْعُواْ﴾ ، وتدعوا معمول له ، و﴿أَيًّا﴾ منصوب بفعل مضمر دل عليه ﴿تَدْعُواْ﴾(١) .

وقوله : ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ المخافتة والتخافت : إسرار المنطق ، والخفت مثله ، يقال : خَفَتَ صوته خَفْتاً ، إذا ضعّفه ، وخفت صوتُه خُفُوتاً ، إذا سكن ، يتعدى ولا يتعدى ، قال :

٣٩٥ ـ أُخَاطِبُ جَهْراً إذْ لَهُنَّ تَخَافُتٌ وَشَتَّانَ بَيْنَ الجَهْرِ وَالمَنْطِقِ الخَفْتِ(٢)

والجهر : رفع الصوت .

وقوله : ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي : واطلب سبيلاً بين الجهر والمخافتة .

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ أي : ناصر من أجل الذُّلِّ .

وقوله : ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أي : وعظمه تعظيماً .

هذا آخر إعراب سورة الإسراء [بكمالها](٣)
والحمد لله وحده

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في البيان ٢/٩٨ . وفيه أن يعقوب الحضرمي كان يقف على (أي) ويجعل (ما) شرطاً . . .

(٢) هكذا هذا البيت في المعجمات الثلاثة : المقاييس ، والصحاح ، واللسان (خفت) دون نسبة .

(٣) من (أ) فقط .

إعراب

سُورَةُ الكَهْفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ أي : اختلافاً والتباساً بحيث يناقض بعضه بعضاً ، والعِوج بكسر العين في المعاني كالعَوج بفتحها في الأعيان ، يقال : في دينه عِوَجٌ ، وفي العصا عَوَجٌ[(١)] ، والمراد نفي الاختلاف والتناقض عنه كقوله : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[(٢)] .

وقوله : ﴿قَيِّمًا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الحال من الكتاب ، وفيه تقديم وتأخير ، والتقدير : أنزل على عبده الكتاب قيماً ، ولم يجعل له عوجاً ، فقوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ اعتراض بين الحال وبين ذي الحال الذي هو الكتاب .

---

(١) كذا في معاني الزجاج ٣/ ٢٦٧ . وجامع البيان ١٥/ ١٩٠ . والنكت والعيون ٣/ ٢٨٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٢ .

والثاني : منصوب بإضمار فعل ، أي : ولكن جعله قيماً ، لأنه إذا نفى عنه العوج ، فقد أثبت له الاستقامة ، فيكون مفعولاً ثانياً لهذا الفعل المقدر ، واختير هذا الوجه(١) .

وقيل : لأن قوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَل﴾ عطف على ﴿أَنزَلَ﴾ فهو داخل في حيّز الصلة ، فجاعله حالاً من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة(٢) . قلت : وهو جائز ، لأن كليهما داخل في الصلة .

ولك أن تجعل قوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ حالاً أيضاً من الكتاب ، إحداهما جملة ، والأخرى مفردة ، وهو الجيد ، لأنه يغنيك عن التقديم والتأخير والإضمار .

وقد جوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿لَّهُۥ﴾ ، وأن يكون التقدير : أنزله قيّماً ، فيكون حالاً أيضاً ، وفي الحال هنا وجهان ـ أحدهما : مؤكدة . والثاني : منتقلة(٣) .

وقوله : ﴿قَيِّمًا﴾ أي : مستقيماً ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره(٤) .

وقيل : قيماً على جميع كتب الله ، مصدقاً لها ، شاهداً بصحتها(٥) .

وقوله : ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ من صلة ﴿أَنزَلَ﴾ ، وفاعل الإنذار

---

(١) نعم اختاره الزمخشري ٢/ ٣٧٩ . إلا أن جل أهل التفسير واللغة على الأول ، كالفراء ٢/ ١٣٣ . والأخفش ٢/ ٤٢٧ . والزجاج ٣/ ٢٦٧ . والكسائي ، وأبي عبيد كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٦٥ . واقتصر عليه مكي في المشكل ٢/ ٣٦ . ورجحه الطبري ١٥/ ١٩٠ وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرج القول الثاني عن قتادة . وانظر معاني النحاس ٤/ ٢١٢.

(٢) من الكشاف ٢/ ٣٧٩ .

(٣) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٨٣٧ أيضاً .

(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ١٩٠ عنه وعن الضحاك ، وابن إسحاق . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٨٤.

(٥) انظر هذا القول في المصدرين السابقين أيضاً . واقتصر عليه الفراء ٢/ ١٣٣ .

محمد ﷺ أو ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ، وأحد مفعوليه محذوف ، أي : لينذركم ، والإنذار : الإعلام مع تخويف .

وقوله : ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة الإنذار ، وأن يكون صفة أخرى لقوله : ﴿بَأۡسٗا﴾ وأن يكون حالاً منه لكونه قد وصف ، أو من المنوي في ﴿شَدِيدٗا﴾ أي : صادراً من قبله .

وفي (لدن) لغات : لَدُنْ بفتح اللام وضم الدال وسكون النون ، وهي الفصيحة وعليها الجمهور من القراء ، ويسكن الدال مشماً[1] ، تنبيهاً على أصله ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة[2] .

وقوله : ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾ انتصاب ﴿مَّٰكِثِينَ﴾ على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمۡ﴾ والعامل فيها الاستقرار . ولا يجوز أن يكون صفة لأجر ، لأجل الضمير الراجع من ﴿فِيهِ﴾ إلى الأجر كما زعم بعضهم[3] لأنه لو كان صفة له لقيل : ماكثين هم فيه ، بإبراز الضمير الذي في اسم الفاعل لأنه للقوم ، وقد جرى على الأجر ، وذلك أن اسم الفاعل إذا جرى صفة أو خبراً أو حالاً أو صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل ، بخلاف الفعل[4] .

(١) أي يشمها الضم مع كسر النون والهاء . وهي قراءة عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر ، انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٣٨٨/ . والحجة ٥/ ١٢٤ . والمبسوط /٢٧٥/ . والتذكرة ٢/ ٤١٢ .

(٢) انظر تفصيل هذه اللغات في حجة الفارسي الموضع السابق حيث ذكر منها : لَدُن . ولَدْن . ولُدْن . ولَدَن . وقال الجوهري : في لدن ثلاث لغات : لَدُنْ . ولَدَى . ولَدُ . وقال ابن عطية ١٠/ ٣٦٣: هي لفظة مبنية على السكون ، ويلحقها حذف النون مع الإضافة .

(٣) هو أبو البقاء ٢/ ٨٣٧ .

(٤) انظر الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه : الإنصاف ١/ ٥٧ وما بعدها .

و﴿أَبَدًا﴾ : ظرف لـ﴿مَّٰكِثِينَ﴾ أي : مقيمين في ذلك الأجر ، وهو الجنة . ﴿أَبَدًا﴾ ، أي : دائماً .

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي : بالولد ، أو باتخاذه ، ومحل الجملة النصب ، إما على النعت لقوله : ﴿وَلَدًا﴾ أو على الحال من الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ أي : قالوا ذلك جاهلين .

وقوله : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿كَلِمَةً﴾ ، وانتصابها على التمييز ، والفاعل مضمر ، و﴿كَلِمَةً﴾ تفسير له ، والمخصوص بالذم محذوف ، والتقدير : كبرت الكلمةُ كَلِمَةً كَلِمَةٌ[1] ، كقوله : ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾[2] أي : ساء المثل مثلاً مثل القوم .

و﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ﴾ : صفة للكلمة التي هي المخصوص بالذم لا للمفسرة كما زعم الجمهور ، لأنها القائمة مقام المخصوص بالذم ، والفائدة بها منوطة ، أعني بالصفة .

هذا إذا جعلت كبر من باب نعم وبئس كقولك : كرم رجلاً زيد ، ولؤم رجلاً عمرو ، وأما إذا أُخرجت من هذا الباب ونصبت (كلمة) على التمييز في الفعل المنقول[3] كقولك : تَصَبَّبْتُ عرقاً ، كان صفة لها ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

فإن قلت : ما حملك أن تخرجه من باب نعم وبئس ؟ قلت : لأن الضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾ راجع إلى مذكور وهو قولهم : ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ

---

(١) سقطت الكلمة الثالثة من (أ) . وسقطت الأولى من (ب) .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٧ .
(٣) كذا في (أ) و(ط) . وفي (ب) : المقول .

﴿وَلَدًا﴾ ، وفاعل نعم وبئس لا يكون معهوداً . والمراد بالكلمة التي هي الفاعلة : قولهم : ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ ، وسميت كلمة ، كما سميت القصيدة وإن كانت مائة بيت كلمة[1] .

وقرئ : (كَلِمَةٌ) بالرفع[2] ، وارتفاعها على الفاعلية على معنى : عظمت . و﴿كَبُرَتْ﴾ على هذه ليس بمعنى بئس ، و﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ صفة لها .

قال الزمخشري : والنصب أقوى وأبلغ ، وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : ما أكبرها كلمة ، ثم قال : **وقرئ** : (كَبْرَتْ) بسكون الباء مع إشمام الضمة ، انتهى كلامه[3] ، والإسكان تخفيف ، والإشمام تنبيه .

وقوله : ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (إن) هنا بمعنى النفي ، و﴿كَذِبًا﴾ نصب ، بـ﴿يَقُولُونَ﴾ على أنه مفعول به ، أو نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً كذباً ، والكذب : هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه .

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الجمهور على تنوين ﴿بَٰخِعٌ﴾ ، ونصب قوله : ﴿نَّفْسَكَ﴾ على الأصل ، **وقرئ** : بحذفه وجر ما بعده على الإضافة[4] . وعلى كسر (إنْ) في قوله : ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ﴾ على أنها الشرطية .

---

(١) كذا في المحتسب ٢/ ٢٤ .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والحسن ، ومجاهد ، ويحيى بن يعمر ، وابن محيصن وغيرهم . انظر معاني الفراء ٢/ ١٣٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٢١ وإعرابه ٢/ ٢٦٥ . ومختصر الشواذ / ٧٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٦٤ . وزاد المسير ٥/ ١٠٤ .

(٣) الكشاف ٢/ ٣٨٠ . ولم أجد من نسب هذه القراءة ، لكن قال أبو حيان ٦/ ٩٧ : إنها لغة في تميم .

(٤) قرأها قتادة ، وسعيد بن جبير ، وأبو الجوزاء . انظر مختصر الشواذ /٧٨/ . وزاد المسير ٥/ ١٠٤ .

وقرئ : بفتحها[١] على أنها التعليلية ، و﴿بَٰخِعٌ﴾ للاستقبال على القراءتين فيمن قرأ : (إن لم يؤمنوا) بالكسر ، وللمضي فيمن قرأ : (أَنْ لم يؤمنوا) بالفتح ، أي : لأن [لم] يؤمنوا .

والباخع : القاتل ، يقال : بخع نفسه يَبْخَعُهَا بَخْعاً ، إذا قتلها ، أي : قاتلها ومهلكها .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ قيل : من بعد توليهم وإعراضهم عنك[٢] . وقيل : ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ على موتهم على الكفر[٣] . يقال : بكى على أثر فلان ، إذا بكى على فراقه .

وقوله : ﴿بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ أي : بهذا القرآن ، و﴿أَسَفًا﴾ : مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿بَٰخِعٌ﴾ ، أي : أسيفاً أو ذا أسف ، أو مفعول له ، أي : لفرط الحزن ، أو لفرط الغيظ .

والأسف : الحزن على ما فات ، والأسف : الغيظ أيضاً ، وقد أَسِفَ على ما فاته يَأْسَفُ أَسَفاً فهو أسِفٌ وأسِيفٌ ، وأسِفَ عليه أَسَفاً ، أي : غضب . وآسَفَهُ : أغضبه ، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[٤] .

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً﴾ جعل هنا يحتمل أن يكون متعدياً إلى مفعولين وهما ﴿مَا﴾ و﴿زِينَةً﴾ ، وأن يكون متعدياً إلى واحد وهو ﴿مَا﴾ ، و﴿زِينَةً﴾ مفعول [له] ، أو حال أي : ذات زينة ، أو ذا زينة ،

---

(١) أي بفتح همزة (إن) . وقد ذكرها الفراء ٢/ ١٣٤ دون نسبة . وهي قراءة عاصم في رواية الأعشى عن أبي بكر كما في مختصر الشواذ /٧٨/ .

(٢) زاد المسير ٥/ ١٠٥ . والقرطبي ١٠/ ٣٥٣ .

(٣) النكت والعيون ٣/ ٢٨٤ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

و(جعل) على الوجه الأول بمعنى صير ، وعلى الثاني : بمعنى خلق .

وفي ﴿مَا﴾ وجهان :

أحدهما : على بابها ، والمراد بها : ما على وجه الأرض من الشجر والنبات والمياه والمعادن والذهب والفضة وأنواع الجواهر ، جعلها الله زينة لها زينها بها .

والثاني : ﴿مَا﴾ بمعنى مَن ، والمراد بها : الأنبياء عليهم السلام والعلماء ، وقيل : حفظة القرآن . وقيل : جميع الرجال ، جعلهم الله زينة للأرض . وقيل : ما على الأرض من المشتبهات المحرمات ، جعلها زينة الأرض وزينها في أعين الخلق ليبلوهم بالصبر عنها . والوجه هو الأول وعليه الأكثر(١) .

وقوله : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ اللام من صلة ﴿جَعَلْنَا﴾ . و﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ﴾ : مبتدأ وخبر ، ولم يعمل في أيٍّ ما قبله لأنه استفهام ، والاستفهام له صدر الكلام ، والمعنى : لتختبرهم أيهم أحسن عملاً في الترك والزهد فيها . و﴿عَمَلًا﴾ : نصب على التمييز .

قوله : ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (ما) : مفعول أول لِجاعلون . و﴿صَعِيدًا﴾ : هو المفعول الثاني ، و﴿جُرُزًا﴾ : صفة له . والصعيد : التراب ، والجرز : الأرض التي لا تنبت ، كأنها تأكل ما عليها أكلاً ، يعني : مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة .

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (أم) هنا هي المنقطعة بمعنى : بل أحسبت ؟ و﴿ أَنَّ﴾ وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسبان . و﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ : خبر كان ، أي : آية من

(١) انظر هذه الأقوال وأصحابها في النكت والعيون ٣/ ٢٨٥ . وزاد المسير ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٦ .

آياتنا . و﴿عَجَبًا﴾ : وصف لخبر كان ، وصف بالمصدر ، كقولك : رجلٌ عدلٌ ، أو كانوا آية ذات عجب .

ولك أن تجعل ﴿عَجَبًا﴾ خبر كان ، و﴿مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ حالاً منه ، ولا يجوز أن تكون من صلة قوله : ﴿عَجَبًا﴾ لأن ما كان من صلة المصدر لا يتقدم عليه .

ولك أن تجعل ﴿عَجَبًا﴾ حالاً من المنوي في الخبر ، أو خبراً بعد خبر .

والكهف : المغارة الواسعة في الجبل ، فإذا صَغُرَ فهو غار(١) .

واختلف في (الرقيم)، فقيل : هو اللوح الذي كانت فيه أسماؤهم(٢) ، قيل : وإنما سمي رقيماً ، لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه ، والرقم : الكتابة .

وقيل : هو الوادي الذي فيه الكهف(٣) .

وقيل : اسم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف(٤) .

وقيل : اسم كلبهم(٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما أدري ما الرقيم ، أكتاب أم بنيان ؟(٦) .

---

(١) كذا في زاد المسير ٥/١٠٧ أيضاً .
(٢) قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما . وهو قول وهب بن منبه ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد . انظر جامع البيان ١٥/١٩٩ . ومعاني النحاس ٤/٢١٨ . وزاد المسير ٥/١٠٧ ـ ١٠٨ . واقتصر عليه الفراء ٢/١٣٤ .
(٣) أخرجه الطبري ١٥/١٩٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة . وعزاه النحاس في المعاني ٤/٢١٧ . والماوردي ٣/٢٨٦ إلى الضحاك . واقتصر عليه أبو عبيدة ١/٣٩٤ .
(٤) حكاه ابن عباس رضي الله عنهما عن كعب . انظر جامع البيان ، والنكت والعيون ، وزاد المسير المواضع السابقة .
(٥) حكاه يزيد بن درهم عن أنس رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٤/٢١٧ . وقاله ابن جبير كما في النكت والعيون ٣/٢٨٧ . وزاد المسير ٥/١٠٨ .
(٦) أخرجه الطبري ١٥/١٩٩ .

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ﴾ (إذ) يجوز أن يكون منصوباً بإضمار اذكر، أو يكون ظرفاً للظرف، وهو ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾، أو لقوله : ﴿عَجَبًا﴾، لأن كونهم عجباً وقع في ذلك الوقت. ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿حَسِبْتَ﴾ كما زعم بعضهم، لأن الحسبان لم يكن في ذلك الوقت.

والفتية : الشبان، جمع فتى، كصبية في جمع صبي. ومعنى آووا إلى الكهف : أي صاروا إليه وجعلوه مأواهم.

وقوله : ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أي : وأصلح لنا، يقال : هيأت الأمر، إذا أصلحته. وقيل : يسر وسهل من أمرنا رشداً، أي : من أمرنا ما يكون سبباً للرشد. والرَّشَدُ والرُّشْدُ واحد، وكذلك الرشاد، وهو نقيض الضلال.

فإن قلتَ : لِمَ لَمْ يختلف القراء فيه هنا كما اختلفوا فيه في آخر السورة؟ قلت : قيل : قصدوا التشاكل، لأن فواصل الآيات هنا على فَعَلٍ، نحو : أَمَدٍ وعَدَدٍ[(١)].

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ :

وقوله عز وجل : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ أي : سددنا آذانهم بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات إليها. والضَّرْبُ عليها عبارة عن السد.

وقيل : هو من قولهم : ضربت عليه الحجاب، أي : ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع، يعني : أنمناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصواتُ،

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٢٧٠. وانظر إعرابه للآية (٦٦).

فحذف المفعول الذي هو الحجاب ، كما يقال : بنى على حليلته ، يريدون : بنى عليها القبة[١] .

و﴿سِنِينَ﴾ : نصب على الظرف ، و﴿عَدَدًا﴾ : صفة لـ﴿سِنِينَ﴾ ، أي : ذوات عدد أو معدودة . وقد **جوز أبو إسحاق** أن يكون منصوباً على المصدر مع تجويزه ما ذكرت ، على معنى : تُعَدُّ عدداً . قلت : لو كان مصدراً لكان مدغماً . ثم قال : والفائدة في قولك : عدد في الأشياء المعدودات ، أنك تريد توكيد كثرة الشيء ، لأنه إذا قَلَّ فُهِمَ مقدارُهُ ومقدارُ عدده فلم يحتج أن يُعَدّ ، وإذا كثر احتاج إلى أن يُعَد[٢] .

وقال غيره : يحتمل أن يريد الكثرة ، وأن يريد القلة ، لأن الكثير قليل عنده ، كقوله : ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾[٣] .

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ عطف على ﴿فَضَرَبْنَا﴾ . ومعنى بعثناهم : أيقظناهم .

وقوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ، الجمهور على النون في (لنعلم) ، **وقرئ** : (لِيُعْلَمَ) على البناء للمفعول[٤] ، والفعلان معلقان عن ﴿أَىُّ﴾ لكونه استفهاماً ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وارتفاعه بالابتداء ، والخبر ﴿أَحْصَىٰ﴾ ، وفاعل[٥] (يُعْلَمَ) مضمون الجملة ، كما أنه مفعول (نَعْلَمَ) على قراءة الجمهور .

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٢/ ٣٨١ .
(٢) معاني الزجاج ٣/ ٢٧١ .
(٣) سورة الأحقاف ، الآية : ٣٥ . والقول للزمخشري ٢/ ٣٨١ .
(٤) قرأها أبو الجوزاء ، وأبو عمران ، والنخعي كما في زاد المسير ٥/ ١١٤ . وحكاها ابن خالويه في مختصره /٧٨/ . عن الأخفش .
(٥) يعني القائم مقامه .

وفي ﴿أَحْصَىٰ﴾ وجهان :

أحدهما : وهو الوجه وعليه الجمهور : أنه فعل ماض كقوله : ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾[(١)] ، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[(٢)] ، وأن ﴿أَمَدًا﴾ نصب به ، والأمد : الغاية ، و(ما) مصدرية ، واللام من ﴿لِمَا﴾ من صلة ﴿أَحْصَىٰ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لنعلم أيهم ضَبَطَ أَمَداً لأوقاتِ لَبْثِهِم ، كقولك : آتيك مقدمَ الحاج ، وخفوقَ النجم ، أي : وقتهما . وقيل : اللام مزيدة ، و(ما) موصولة ، و﴿أَمَدًا﴾ نصب بقوله : ﴿لَبِثُوٓاْ﴾[(٣)] ، وليس بشيء لأنه لا معنى عليه ، والوجه أن يكون منصوباً على التمييز ، أي : لنعلم أيهم ضبط ما لبثوه أو فيه أمداً .

والثاني : هو اسم ، والمراد به التفضيل ، وهو على حذف الزيادة كقولهم : مَا أَوْلَاهُ لِلْخَيْرِ ، وَمَا أَعْطَاهُ لِلْدِرْهَم[(٤)] . و﴿أَمَدًا﴾ نصب على التمييز ، أو بفعل دل عليه هذا الاسم وهو ﴿أَحْصَىٰ﴾ . **وأنكر أبو علي** ذلك وغيره ، وقالوا : لأن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ، وما ذكره من بناء أفعل شاذ نادر ، والقياس على الشاذ النادر في غير القرآن ممتنع ، فكيف به ؟ ولأن ﴿أَمَدًا﴾ لا يخلو إما أن تنصب بأفعل ، فأفعل لا يعمل في ظاهر لضعفه ، لأنه مشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل ، فلما كانت الصفة التي شبه أفعل بها لا تعمل إلا في السبب ، وكان أفعل أنقص منها درجة لم يعمل إلا في المضمر . وإما أن تنصب بقوله : ﴿لَبِثُوٓاْ﴾ فلا يسد عليه المعنى ،فإن زعمت أني أنصبه بإضمار فعل يدل عليه ﴿أَحْصَىٰ﴾ كما أضمر في قوله :

٣٩٦ ـ . . . . وَأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ القَوَانِسَا[(٥)]

---

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٦ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٣) قاله الفراء ٢/١٣٦ . والطبري ١٥/٢٠٧ . ومكي ٢/٣٧ . وانظر التبيان ٢/٨٣٩ .

(٤) انظر مشكل مكي ٢/٣٧ .

(٥) عجز بيت من حماسية لعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه ، وصدره : =

على : نضرب القوانسا ، فقد أبعدت المتناول وهو قريب ، حيث أبيت أن يكون أحصى فعلاً ، ثم رجعت مضطراً إلى تقديره وإضماره[١] .

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَامُوا﴾ (إذ) ظرف لـ(زدنا) أو لـ(ربطنا) ، ومعنى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي : وقوينا قلوبهم على إتمام ما نووا ، وقيل : ثبتنا قلوبهم وألهمناها الصبر[٢] .

وقوله : ﴿لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ يجوز أن يكون مفعول القول ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : قولاً شططاً ، والأصل : قولاً ذا شطط ، وهو الجور والإفراط في الظلم والإبعاد فيه ، من شَطَّ ، إذا بعد ، وشط أيضاً وأشط ، إذا جار . **وعن أبي عمرو** : الشطط مجاوزة القدر في كل شيء[٣] .

﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا﴾ (هؤلاء) رفع بالابتداء ، و﴿قَوْمُنَا﴾ : عطف بيان ، والخبر ﴿اتَّخَذُوا﴾ أو ﴿قَوْمُنَا﴾ الخبر ، و﴿اتَّخَذُوا﴾ خبر بعد خبر[٤] .

وقوله : ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ ﴿لَّوْلَا﴾ بمعنى هَلَّا وَهُوَ تحضيض ،

= أَكَرَّ وأحمى للحقيقة منهمُ ....

وانظره في نوادر أبي زيد /٥٩/ . وجامع البيان ٣٠/ ١٠ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٤٤١ . والكشاف ٢/ ٣٨١ . والمفصل /٢٨٣/ .

(١) الكشاف ٢/ ٣٨١ .

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٩٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٢٢ . والنكت والعيون ٣/ ٢٨٩ .

(٣) حكاه عنه الجوهري (شطط) .

(٤) أعربه السمين ٧/ ٤٥٣ على هذا الوجه : حالاً .

وفي الكلام حذف مضاف ، أي : هلا يأتون على عبادتهم ، أو على دعواهم بأنها آلهة ، فحذف المضاف . ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ : أي : بحجة ظاهرة . و﴿كَذِبًا﴾ : نصب بـ﴿افْتَرَىٰ﴾ ، وذلك أن توقعه موقع افتراء .

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ (إذ) نصب بمضمر تقديره : وقال بعضهم لبعض : إذ اعتزلتموهم ، وهذا خطاب من بعضهم لبعض . وفي (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : موصولة ، وموضعها نصب عطفاً على الهاء والميم ، أي : وإذ اعتزلتم القوم واعتزلتم معبودهم إلا الله ، واسم الله منصوب على الاستثناء ، وفيه وجهان ـ أحدهما : متصل ، لأن القوم كانوا مُقِرّين بالله ويشركون معه كأهل مكة ، أو كان منهم من يعبد الله . والثاني : منقطع ، أي : إلا عبادة الله .

والثاني : مصدرية ، ومحلها النصب أيضاً عطفاً على المذكور ، أي : وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله ، ويخرّج الاستثناء على الوجهين .

والثالث : أنها نافية عارية عن المحل معترضة بين كلام الفتية ، وفي الآية تقديم وتأخير ، واسم الله منصوب بـ﴿يَعْبُدُونَ﴾ ، والتقدير : وإذا اعتزلتموهم فأووا إلى الكهف ، وهو جواب (إذ) عند بعضهم كقولك : إذْ أَذْنَبْتَ فَتُبْ ، ثم أخبر تعالى عن الفتية على وجه المدح والثناء عليهم أنهم لم يعبدوا غير الله ، فقال : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ .

وقوله : ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ أي : ويسهل عليكم خوفكم من الملك وعدوانه ، فيأتيكم باليسر والرفق .

وقرئ : (مِرْفَقاً) بكسر الميم وفتح الفاء ، و(مَرْفِقاً) بالعكس[(١)] . قيل : وهما لغتان في كل ما يرتفق به[(٢)] ، أي : ينتفع ، وهما [لغتان] أيضاً في مرفق اليد[(٣)] .

وعن **الأصمعي** : لا نعرف في كلام العرب إلا مِرْفَقاً ، بكسر الميم وفتح الفاء في اليد والأمر ، وفي كل شيء[(٤)] .

وعن **الأخفش** : فيه ثلاث لغات : مِرْفَقٌ ومَرْفِقٌ ومَرْفَقٌ بفتحهما ، فمن قال : مِرْفَقٌ جعله مما ينقل كالمِبرد والمِقطع ، ومن قال : مَرْفِقٌ جعله كالمسجد ، لأنه من رَفَقَ يَرْفُقُ ، كسجد يسجد ، يعني اسماً ، ومن قال : مَرْفَقٌ ، بمعنى الرفق ، يعني مصدراً كالمطلع[(٥)] .

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ محل (تَزَّاوَرُ) النصب على الحال من الشمس ، لأن الرؤية من رؤية العين ، أي : لو رأيتهم لرأيت الشمس إذا طلعت متزاورة . و﴿إِذَا﴾ : نَصْبٌ بـ(تَزَّاوَرُ) ، وأصله : تتزاور ، فخفف بإدغام التاء في الزاي [بعد قلبها زاياً] أو بحذفها ، وقد **قرئ** بهما[(٦)] .

---

(١) الأكثر على الأولى ، وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورواية عن أبي بكر عن عاصم : بفتح الميم وكسر الفاء . انظر السبعة /٣٨٨/ . والحجة ٥/ ١٣٠ . والمبسوط ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

(٢) أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٥ .

(٣) الفراء في معانيه ٢/ ١٣٦ .

(٤) انظر كلام الأصمعي في معاني الزجاج ٣/ ٢٧٢ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٨ .

(٥) معاني الأخفش ٢/ ٤٢٨ . وحكاه عنه النحاس ٢/ ٢٦٩ . والفارسي في الحجة ٥/ ١٣١ .

(٦) قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (تَزَاور) خفيفة الزاي . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو : (تَزَّاور) مشددة الزاي . انظر التخريج التالي .

وقرئ أيضاً : (تَزْوَرُّ) و(تَزْوَارُّ) بسكون الزاي وتشديد الراء من غير ألف بين الواو والزاي ، وبألف بينهما بوزن تحمر وتحمار[(١)] ، وكلها من الزَّوْرِ وهو الميل ، ومنه زاره ، إذا مال إليه ، والزور الميل عن الصدق ، والمعنى تميل عن كهفهم ولا يقع شعاعها عليهم ، لأن الكهف في مقابلة بنات نعش .

وقوله : ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ ظرف لـ﴿تَّزَاوَرُ﴾ أي في ناحية اليمين أو في جهة اليمين ، وحقيقتها : الناحية أو الجهة المسماة باليمين .

وقوله : ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ ظرف لـ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ ، أي : تعدل عنهم وتتركهم في ناحية الشمال ، وأصل القرض : القطع ، ومنه قرضت الثوب بالمقراض ، ويقول الرجل لصاحبه : هل مررت بمكان كذا وكذا ؟ فيقول المسؤول : قرضته ذات اليمين ليلاً[(٢)] ، ومنه قول ذي الرمة :

٣٩٧ ـ إِلَى ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ شِمَالاً وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الفَوَارِسُ[(٣)]

مشرف والفوارس موضعان ، يقول : نظرت إلى ظعن يجزن بين هذين الموضعين .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ محل الجملة النصب على الحال ،

(١) أما (تَزْوَرّ) بوزن تَحْمَرّ : فهي من المتواتر أيضاً ، وقرأها ابن عامر ، ويعقوب . وأما (تزوار) بوزن تحمار : فنسبت إلى أبي ﷺ ، والجحدري ، وأيوب السختياني ، وأبي رجاء ، وأبي مجلز . انظر مختصر الشواذ /٧٨/ . والمحتسب ٢/ ٢٥ . والمحرر الوجيز ١/ ٣٧٥ . وزاد المسير ٥/ ١١٧ . وانظر القراءات الثلاث الأولى المتواترة في السبعة / ٣٨٨/ . والحجة ٥/ ١٣١ ـ ١٣٢ . والمبسوط /٢٧٦/ . والتذكرة ٢/ ٤١٢ .

(٢) من كلام أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٦ .

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في مجاز القرآن الموضع السابق . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٣ . وجامع البيان ١٥/ ٢١١ . والصحاح (قرض) . والمخصص ١٢/ ١١٤ . والكشاف ٢/ ٣٨٢ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٦ . وزاد المسير ٥/ ١١٧ . ويروى : أقواز بدل : أجواز . والأقواز : جمع قوز ، وهو الكثيب الصغير . وأجواز : من المجاوزة كما سوف يشرح المؤلف .

والفجوة : الفرجة والمتسع بين الشيئين ، أي : وهم في متسع من الكهف . و﴿مِّنْهُ﴾ : في موضع الصفة لفجوة .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر ، والإشارة إلى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة ، أي : ذلك المذكور آية من آياته .

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد .

﴿أَيْقَاظًا﴾ : مفعول ثان ، وهو جمع يَقِظٍ ، أو يَقُظٍ ، كأنجاد في جمع نَجِدٍ ، أو نَجُدٍ .

﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ : الواو للحال ، وهو جمع راقد ، كشهود وقعود في جمع شاهد وقاعد ، أو مصدر ، أي : وهم ذوو رقود ، والأول أمتن ليشاكل ﴿أَيْقَاظًا﴾ لكونه جمعاً ليس إلا .

قيل : وإنما كان يحسبهم الناظر أيقاظاً وهم نائمون ، لأن عيونهم كانت مفتحة[١] .

وقيل : لكثرة تقلبهم[٢] .

وقيل : لهم تقلبتان في السنة ؛ لئلا تأكل الأرض ما يليها من لحومهم[٣] .

(١) ذكره الماوردي ٣/ ٢٩١ . وهو قول ابن السائب كما في زاد المسير ٥/ ١١٨ .

(٢) معاني الزجاج ٣/ ٢٧٤ . بالإضافة إلى المصدرين السابقين .

(٣) ذكروه عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي عياض رضي الله عنهم ورحمهم . انظر جامع البيان ١٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٥٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٨ . والرازي ٢١/ ٨٦ . بالإضافة إلى المصدرين السابقين .

وقيل : تقلبة واحدة في يوم عاشوراء[(١)] .

والأيقاظ : المتنبهون ، والرقود : النائمون .

وقوله : ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ الجمهور على النون على الإخبار عن الله عز وجل بلفظ الجمع على وجه التفخيم والتعظيم ، **وقرئ** : (ويُقَلِّبُهُمْ) بالياء النقط من تحته[(٢)] ، والمنوي له فيه أيضاً جلت قدرته[(٣)] . **وقرئ** أيضاً : (وَتَقَلُّبَهُمْ) بفتح التاء والقاف وضم اللام وفتح الباء[(٤)] ، وهو مصدر قولك : تَقَلَّبَ يَتَقَلَّبُ تَقَلُّباً ، إذا تحرك وانتقل من حال إلى حال ، وانتصابه بفعل دل عليه ما قبله وهو قوله : ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ كأنه قيل : وترى أو تشاهد تقلبهم ، قيل : فإن قيل : إن التقلب حركة ، والحركة غير مرئية . قيل : هذا غور آخر ليس من القراءة في شيء ، ألا إنك تراهم يتقلبون ، فالمعنى مفهوم ، وليس كل أحد يقول : إن الحركة لا ترى .

وقوله : ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ ظرفا مكان . وأُنِّثا على تأويل البقعة ، وناصبهما ونقلب ، أو التقلب .

وقوله : ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ و(كلبهم) : مبتدأ ، و﴿بَٰسِطٌ﴾ : خبره ، و﴿ذِرَاعَيْهِ﴾ : نصب به ، وإنما نَصَبَ ﴿بَٰسِطٌ﴾ وهو

---

(١) حكاه البغوي ٣/ ١٥٤ . والزمخشري ٢/ ٣٨٣ . والرازي ٢١/ ٨٦ .

(٢) كذا حكى صاحب الكشاف ٢/ ٣٨٣ هذه القراءة أيضاً . وذكرها أبو حيان ٦/ ١٠٩ عنه . وتبعه السمين ٧/ ٤٦٠ . والألوسي ١٥/ ٢٢٥ . ولم أجد من نسبها بهذا الضبط .

(٣) في (أ) عظمته .

(٤) كذا ضبطها ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٦ . وهي قراءة الحسن كما فيه وفي مختصر الشواذ /٧٨/ . وحكى ابن عطية ١٠/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ قراءة الحسن عن أبي حاتم ، لكنه ضبطها بالتاء المفتوحة ، وضم اللام والباء على الابتداء . ثم حكى ضبط ابن جني وقال : وأبو حاتم أثبت . قلت : وللكلمة قراءات أخر بغير هذا الضبط ، انظرها في زاد المسير ٥/ ١١٨ . والبحر ٦/ ١٠٩ .

ماض[١] ، لأنه حكاية حال ماضية ، فجرت مجرى الحال التي أنت فيها فأُعمل لذلك ، كأنه قيل : يبسط ذِرَاعَيْهِ .

واختلف في الوصيد ، فقيل : فناء الكهف . وقيل : الباب . وقيل : العتبة[٢] .

وقوله : ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ﴾ كَسْرُ الواوِ على الأصل ، ويجوز ضمها تشبيهاً بواو الضمير ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] ، أي : لو أشرفت عليهم ونظرت إليهم . ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ : لأدبرت وأعرضت عنهم هارباً منهم ، و﴿فِرَارًا﴾ نصب لكونه مصدراً في موضع الحال ، ولك أن تجعله مصدراً مؤكداً من معنى : (وَلَّيْتَ) لأنه في معنى فررت ، كأنّه قيل : فررت فراراً[٤] .

وقوله : ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ **قرئ** بتخفيف اللام وهو أصل الفعل ، وبتشديدها[٥] للمبالغة والتكثير .

وقرئ : بتخفيف الهمزة[٦] على مذاق العربية .

---

(١) لأن من شروط عمل اسم الفاعل أن يدل على الحال أو الاستقبال .

(٢) وقيل : الصعيد . وخرجها الطبري ١٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥ عدا كونه (عتبة الباب) ، وهو قول عطاء كما في معالم التنزيل ٣/ ١٥٤ . وانظر النكت والعيون ٣/ ٢٩٢ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٩ .

(٣) رويت عن يحيى بن وثاب ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٦٩ . ومختصر الشواذ ٧٨ ـ ٧٩ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٧٩ .

(٤) اقتصر الزجاج ٣/ ٢٧٥ على الوجه الثاني . وقال مكي ٢/ ٣٩: هو منصوب على التمييز لا غير . وأضاف العكبري ٢/ ٨٤١ على الوجهين الأولين وجهاً ثالثاً هو : كونه مفعولاً له .

(٥) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير : (ولملّئت) مشددة اللام . وقرأ الباقون : (ولملِئت) خفيفة اللام . انظر السبعة /٣٨٩/ . والحجة ٥/ ١٣٤ . والمبسوط /٢٧٦/ .

(٦) يعني (ولَمُلِيْتَ) ، وذلك حسب أصولهم في الهمز . وقال ابن غلبون في تذكرته ٢/ ٤١٣ : وكلهم همز إلا الأعشى ، وأبا عمرو إذا ترك الهمز ، وحمزة إذا وقف ، فإنهم أبدلوا من الهمزة ياء ساكنة . وانظر حجة ابن خالويه /٢٢٢/ . في تعليلها .

و(رعباً) بالتخفيف والتثقيل[١] ، وهما لغتان فاشيتان كالسُّحُتِ والسُّحْتِ .

وهو منصوب على التمييز ، وقيل : هو مفعول ثان[٢] ، وليس بشيء ؛ لأن (ملأ) لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد . والرعب : الخوف الذي يرعب الصدر ، أي : يملؤه ، من رعبت الحوض : إذا ملأته ، ومنه سيل راعب ، إذا ملأ الوادي ، وسنام رعيب ، أي : ممتلئ سمين[٣] .

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم بعثاً كذلك ، أي : مثل ما قصصنا عليك وأنبأناك به من شأنهم .

وقوله : ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ من صلة (بعثنا) أي : ليسأل بعضهم بعضاً فيعرفوا ما جرى عليهم ، ويعلموا قدرة الله جل ذكره .

وقوله : ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ المميز محذوف و﴿كَمْ﴾ منصوب الموضع على أنه ظرف زمان ، وناصبه ﴿لَبِثْتُمْ﴾ ، والتقدير : كم

(١) مثلها مثل كلمة (الرعب) في آل عمران ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، والكسائي ، ويعقوب بضم العين في جميع القرآن . وقرأ الباقون بإسكان العين في جميع القرآن . انظر المبسوط /٢٧٦/ . والكشف ٢/ ٥٧ . والإتحاف ٢/ ٢١١ .

(٢) قاله أبو البقاء ٢/ ٨٤١ . والسمين ٧/ ٤٦١ . واقتصر الزجاج ٣/ ٢٧٥ على الأول ، قال : تقول : امتلأت ماءً ، وامتلأت فرقاً ، أي : امتلأت من الفرق ، ومن الماء .

(٣) انظر الصحاح (رعب) .

يوماً لبثتم ؟ دل عليه قوله : ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ .

وقوله : ﴿بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ (ما) مصدرية ، أي : أعلم بمدة لبثكم .

وقوله : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ (بورقكم) يحتمل أن يكون من صلة قوله : ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

وقرئ : (بوَرِقكم) بفتح الواو وكسر الراء[1] وهو الأصل مع إظهار القاف على الأصل ، وبإدغامها في الكاف[2] لقرب مخرجيهما .

وقرئ : بإسكان الراء[3] تَخفيفاً كفَخْذٍ في فَخِذٍ . وبإسكانها وكسر الواو[4] على نقل حركة العين إلى الفاء استثقالاً للكسرة فيها ، كما قيل : في فَخِذٍ وَكَبِدٍ . فِخْذٌ وكِبْدٌ بكسر أولهما على نقل حركة العين إلى الفاء . وأما من قال : فَخْذٌ وَكَبْدٌ بفتح الفاء وإسكان العين فإنه حذف حركة العين حذفاً ، ولم ينقلها إلى ما قبلها ، **وعن بعض القراء** : أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم[5] وأنكر عليه ، لأنه جمع بين الساكنين على غير حدة ، وقيل : أخفى كسرة القاف فظنها القارئ مدغمة ، ولعمري صدق فيما زعم ، لأن القُرّاء يعبرون عن المخفي بالمدغم لعدم اللبس ، وذلك في موضعين ـ أحدهما : أن يكون ما قبل الحرف المدغم ساكناً صحيحاً . والثاني : أن يكون الحرف

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) الجمهور على إظهار القاف ، وروي الإدغام عن أبي عمرو كما في السبعة /٣٨٩/ . وعن ابن كثير كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٧٠ . والكشاف ٢/ ٣٨٣ . وعن ابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٧٩/ . وعن أبي رجاء كما في المحتسب ٢/ ٢٤ .

(٣) يعني (بوَرْقكم) . وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، وأبي بكر عن عاصم ، وخلف . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٣٨٩/ . والحجة ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦ . والمبسوط / ٢٧٦/ .

(٤) يعني (بوِرْقِكم) دون إدغام . وهي قراءة حكاها الزجاج ٣/ ٢٧٥ . وذكروها عنه ، وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٨١ .

(٥) هذه قراءة أبي رجاء كما في المحتسب ٢/ ٢٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٨١ . وابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٧٩/ . والكشاف ٢/ ٣٨٣ . وإلى الاثنين كما في البحر ٦/ ١١٠ .

[المدغم][(١)] الأول أزيد من الثاني ، وشهرتهما تغني عن ذكرهما[(٢)] .

والوَرِقُ : الفضة المضروبة وغير المضروبة[(٣)] ، وكذلك الرِّقَةُ ، والهاء عوض من الواو ، وفي الحديث : «**في الرِّقَةِ رُبْعُ العُشْرِ**»[(٤)] . قيل : وكأن لغة هذا وِرْقٌ بكسر الواو ، فحذف الواو وألقى حركتها على الراء .

وعن الفراء : في الورقِ ثلاث لغات : وَرِقٌ وَرْقٌ وِرْقٌ[(٥)] ، وإنما قال هذه ، لأنه عنى بالوَرِقِ الدراهم والفضة .

وقوله : ﴿أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ ابتداء وخبر ، ومضمون الجملة نصب بقوله : ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ وإنما علق الفعل عنه في اللفظ لما ذكر قبيل[(٦)] من أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، لأن له صدر الكلام . و﴿طَعَامًا﴾ : نصب على التمييز .

وقوله : ﴿أَيُّهَا﴾ أي : أيُّ المدينة ، أي : أهلها ، فحذف المضاف كما حذف في قوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[(٧)] .

وقوله : ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (أحداً) منصوب بقوله : ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ﴾ ، والمنوي فيه راجع إلى ﴿أَحَدَكُم﴾ المبعوث . والإشعار : الإعلام ، أي : ولا يخبرن بكم وبمكانكم أحداً من أهل المدينة .

---

(١) من (أ) فقط .
(٢) انظر المحتسب الموضع السابق .
(٣) كذا قال صاحب الكشاف ٢/ ٣٨٣ . وحكاه ابن الجوزي ٥/ ١٢١ عن ابن قتيبة قال : الورق : الفضة ، دراهم كانت أو غير دراهم ، يدلك على ذلك حديث عرفجة : أنه اتخذ أنفاً من وَرِق . قلت : لم يذكر الجوهري إلا الدراهم المضروبة .
(٤) بهذا اللفظ جزء من حديث طويل صحيح ، أخرجه الأئمة البخاري ، وأحمد ، والنسائي ، وأبو داود وغيرهم . وانظره في فتح الباري كتاب الزكاة ، باب زكاة الغنم (١٤٥٤) . والمسند ١/ ١٢ .
(٥) معانيه ٢/ ١٣٧ . وحكاه عنه الجوهري (ورق) .
(٦) انظر إعرابه للآية (١٢) المتقدمة قبل .
(٧) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

وقيل : ولا يفعلن ما يُؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بنا ، فسمى ذلك إشعاراً منه بهم ، لأنه سبب فيه(١) .

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ الضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعود إلى الأهل المقدر في ﴿أَيُّهَآ﴾(٢) . وقيل : يعود إلى (أحدٍ) لأنه للعموم ، كقوله : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾(٣) .

وقوله : ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ أي : يقتلوكم بالحجارة ، وهو من أخبث القتل .

وقوله : ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ﴾ أي : يردوكم في ملتهم ـ وهو الكفر ـ ويصيروكم إليها . قيل : والعود في معنى الصيرورة أكثر شيء في كلامهم ، يقولون : ما عُدْتُ أفعل كذا . يريدون ابتداء الفعل(٤) .

وقوله : ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ أي : ولن تسعدوا في الدارين إن عدتم إلى ملتهم ، و﴿أَبَدًا﴾ أي : دائماً .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي : كما أعلمناك قصتهم أعثرنا عليهم ، أي : أطلعنا الناس عليهم . وقيل : كما أنمناهم وأيقظناهم لما

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٨٤ .
(٢) من الآية التي قبلها حيث قدر (أيها) بـ : أهلها .
(٣) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .
(٤) الكشاف ٢/ ٣٨٤ .

في ذلك من الحكمة أطلعنا الناس عليهم[(١)] .

يقال : عَثَر على الشيء عَثْراً وعُثُوراً ، إذا اطّلع عليه . وأَعْثَرَهُ عليه ، إذا أطلعه عليه وأعلمه إياه ، وهو من العثار بمعنى السقوط ، لأن من سقط على شيء وهو غافل عنه ، نظر إليه ليعلم ما هو ، ثم استعير مكان التبيين[(٢)] .

وقوله : ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾ أي : ليعلم الذين أطلعناهم عليهم .

وقوله : ﴿إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ﴾ (إذ) ظرف لـ﴿أَعْثَرْنَا﴾ ، أي : أعثرناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان في حقيقة البعث وغيره من أحوالهم ، أو ليعلموا .

و﴿بُنْيَـٰنًا﴾ : فيه وجهان ـ أحدهما : هو مفعول ﴿ٱبْنُواْ﴾ وهو جمع بنيانة ، أي : ابنوا عليهم بنياناً يسترهم عن الناس بأن تجعلوهم وراء ذلك البنيان . والثاني : هو مصدر .

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُونَ﴾ قيل : الضمير فيه لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله ﷺ[(٣)] .

﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم ثلاثة ، وكذلك ما بعده من خمسة وسبعة .

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٣٨٤ .

(٢) كذا في زاد المسير ٥/ ١٢٢ عن ابن قتيبة .

(٣) وهم نصارى نجران الذين ناظروا رسول الله ﷺ في عدة أصحاب الكهف . رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما . (زاد المسير ٥/ ١٢٤) . وانظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٨٤ .

وقوله : ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، ومحل الجملة الرفع على أنها نعت لـ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ ، ولا يجوز أن يكون ﴿رَّابِعُهُمْ﴾ وصفاً لـ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ ، وترفع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ به على الفاعلية ، لأنه يراد به الماضي ، واسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لم يعمل عمل الفعل في قول الجمهور من النحاة ، إلا أن تجعله حكاية الحال الماضية كقوله : ﴿هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[1] ، بمعنى يَرْبَعُهُمْ كَلْبُهُمْ بانضمامه إليهم ، فحينئذ يعمل عمل الفعل ، ولا يجوز أن يكون محل الجملة النصب على الحال من ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ لأمرين :

أحدهما : عدم العامل ، إذ ليس قبله فعل ، ولا معنى فعل ، وإنما المقدر (هم) و(هم) لا يعمل . فإن قلت : أقدر هؤلاء مكان هم . قلت : منع ذلك لأن هؤلاء إشارة إلى الحُضَّر ، وهم لم يكونوا مشاهدين[2] .

والثاني : أن قوله : ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ نكرة ، ومن شرط ذي الحال أن يكون معرفة إلا إذا قدمت عليه . كقوله :

٣٩٨ ـ لِعَزَّةَ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمُ ....[3]

وهذا أيضاً يصح على رأي أبي الحسن لا على رأي صاحب الكتاب لعدم العامل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وكذلك القول في قوله : ﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ كالقول في قوله : ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ في جميع ما ذكرت .

فإن قلت : إن الجملة الأولى ليس معها العاطف فيجوز أن تكون صفة لـ﴿ثَلَـٰثَةٌ﴾ وكذا الثانية ، وأما الثالثة فمعها العاطف وهي ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فكيف يصح وقوعها صفة لسبعة والصفة لا تحتاج إلى معلق يعلقها بالأول ، لا تقول : أتاني زيدٌ والظريف ، على الوصف ؟

---

(١) سورة القصص ، الآية : ١٥ .
(٢) انظر في هذا أيضاً : التبيان ٢/٨٤٢ ـ ٨٤٣ .
(٣) تقدم هذا الشاهد عدة مرات أولها برقم (٥٥) .

قلت : أجَلْ الأمر كما زعمت ، غير أن بين ما ذكرتُ وذكرتَ فريقاً ، وذلك أن ما ذكرتَ مفرد معرفة ، وما ذكرتُ جملة ، والجملة إذا وقعت صفة للنكرة جاز أن يكون معها العاطف ، لأن صورة هذه الجملة إذا كانت صفة للنكرة كصورتها إذا كانت حالاً من المعرفة .

فكما جاز أن تقول : جاءني زيد ومعه صقر ، جاز أن تقول : جاءني رجل وفي يده سيف ، وكفاك دليلاً قوله سبحانه : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] ، فقوله : ﴿وَلَهَا كِتَابٌ﴾ الجملة صفة لقرية ومعها العاطف كما ترى ، وليس دخول العاطف بينهما بضربة لازب ، بل القياس ألا يدخل بينهما كما في قوله جل ذكره : ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[2] ، قيل : وفائدة ذلك توكيد لصوق الصفة بالموصوف ، كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب ، وجاءني وعليه ثوب .

وقيل : الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ واو عطف ظهرت في هذه الجملة الثالثة لتدل على أنها مرادة أيضاً في الجملتين المتقدمتين[3] وهما : ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ والتقدير : ورابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم ، وإنما حذفت الواو منهما لأن ما فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما ، فاستغني عن العاطف ، وهذا معنى **قول أبي إسحاق** : إن دخول الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ وإخراجها من الأول على سواء[4] . ولهذا تقول النحاة : إن الجملة إذا عطفت على جملة وفي الثانية ما يعود على الأولى ، فأنت في إلحاق الواو وحذفه مخير ، نحو : رأيت زيداً وأبوه خارج ، وإن شئت قلت : أبوه خارج ، بغير العاطف لأجل الذكر العائد إلى زيد ، ولو قلت : رأيت

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٢٠٨ .

(٣) حكاه ابن الجوزي ٥/ ١٢٥ عن أبي نصر في شرح اللمع .

(٤) انظر معاني أبي إسحاق ٣/ ٢٧٧ .

زيداً وعمرو خارج لم يجز حذف العاطف لعدم الراجع ، وهذه الواو تسمى واو الحال ، وواو الابتداء ، وواو إذ ، أي : هي بمعنى إذ ، ومنه قوله عز وجل : ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[١] .

وقيل : الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ للاستئناف ، دخلت على أنَّ ما بعدها مُسْتَأْنَفٌ حَقٌّ وليس من جنس المقُول برجم الظنون[٢] ، وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما : «حين دخلت الواو انقطعت العدّة»[٣] ، أي : لم تبق بعدها عدّة يُلتفت إليها ، وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والبتات[٤] ، فاعرفه فإنه قل ما يوجد في كتاب .

و﴿رَجْمًا﴾رجماً : نصب على المصدر ، وفعله متروك للعلم به ، أي : يرجمون القول فيهم رجماً بالغيب ، أي : ظناً من غير يقين ، أي : يرمونه رمياً .

وقوله : ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ (مراء) منصوب على المصدر ، و﴿ظَٰهِرًا﴾ نعت له ، وهو الجدال ، يقال : مَارَيْتُ فلاناً أُمارِيه مراء ، إذا جادلته .

وقوله : ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ (منهم) في موضع نصب على الحال من (أحد) ، وهو في الأصل صفة له ، والضمير في ﴿فِيهِم﴾ لأصحاب الكهف ، وفي ﴿مِّنْهُمْ﴾ لليهود والنصارى .

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ :

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ . وانظرها مع التفصيل الذي قبلها في مشكل مكي ٢/ ٣٩ .
(٢) بهذا اللفظ قاله أبو البقاء ٢/ ٨٤٣ . وهو بمعنى القول الثاني للزجاج ٣/ ٢٧٧ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٧١ . وهو قول مقاتل بن سليمان كما في زاد المسير ٥/ ١٢٥ .
(٣) كذا هذا القول في الكشاف ٢/ ٣٨٥ . ولم أجده في مكان آخر .
(٤) في (أ) و(ب) : والثبات .

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ (ذلك) مفعول لـ﴿فَاعِلٌ﴾ ، و﴿غَدًا﴾ ظرف له ، والإشارة إلى الشيء المقول ، أي : ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إني فاعل ذلك الشيء غداً ، يعني فيما يستقبل من الزمان ، ولم يرد الغد خاصةً .

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ : اختلف في المستثنى منه :

فقيل : هو من النهي على : ولا تقولن ذلك القول إلا أن يأذن الله لك فيه ، أو إلَّا أن تقول إن شاء الله ، فأضمر أن تقول ، ولَمَّا حذف (أن تقول) نقل (شاء) إلى لفظ الاستقبال لا من قوله : ﴿إِنِّي فَاعِلٌ﴾ ، لأنه لو قال : إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله ، كان معناه : إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله ، وذلك ما لا مدخل فيه للنهي .

وقيل : هو من ﴿فَاعِلٌ﴾ ، على : ولا تقولن إني فاعل ذلك الشيء غداً حتى تقرن به قول إن شاء الله ، أي : لا أفعله إلا بمشيئة الله .

ومحل ﴿أَن يَشَآءَ﴾ : النصب إما على الاستثناء ، على : ولا تقولن ذلك الشيء في وقت من الأوقات إلا وقت أن يشاء الله ، أي : وقت إذنه ، فحذف الوقت وهو مراد ، أو على الحال ، أي : ملتبساً بمشيئة الله قائلاً : إن شاء الله ، وقيل : الاستثناء منقطع[(١)] .

وقوله : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (إذا) منصوب بـ (أذكر) ، والمعنى : إذا نسيت كلمة الاستثناء ، ولا يصح الاستثناء إلا متصلاً بكلامه ، لأنه إخراج الشيء مما دخل فيه هو وغيره لفظاً ، فلا يكون إلا متصلاً بالمستثنى منه ، وهذا هو الصحيح وعليه النحاة[(٢)] ، وهو مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه[(٣)] وفيه كلام هنا

---

(١) قاله النحاس ٢/ ٢٧١ مقتصراً عليه .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٣) انظر مذهبه رحمه الله في كتابه الأم ٧/ ٥٦ ـ ٥٧ . وحكاه عنه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٣١٥ ـ ٣١٦ . والماوردي في النكت والعيون ٣/ ٢٩٩ . وبه قال الإمام الطبري ١٥/ ٢٢٩ .

ومذاهب لا يليق ذكرها هنا[١] .

وقوله : ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ أن وما عملت فيه في موضع رفع بـ﴿عَسَىٰ﴾ لا في موضع نصب بأنها خبر عسى كما زعم بعضهم .

و﴿رَشَدًا﴾ منصوب على التمييز ، واختلف في معناه .

فقيل : معناه عسى أن يدلني على ما هو أقرب من هذا الذي نسبته إلى الرشد وأصلح لي منه[٢] .

وقيل : معناه لعل الله أن يسددني لأقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون[٣] .

وقيل : معناه عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على نبوتي ما يكون أقرب من الرَشَدِ ، وأدل على الحق من قصة أصحاب الكهف ، وهذا هو الظاهر ، وهو قول أبي إسحاق[٤] .

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ (ثلاث مائةٍ) ظرف للبثوا .

وقرئ : بتنوين ﴿مِا۟ئَةٍ﴾[٥] على أن ﴿سِنِينَ﴾ بدل من ﴿ثَلَٰثَ﴾ أو من ﴿مِا۟ئَةٍ﴾ ، لأن مائة في معنى الجمع كقول الشاعر :

---

(١) انظر أقوال العلماء ومذاهبهم في هذه المسألة : في النكت والعيون ٣/٢٩٩ . والمحرر الوجيز ١٠/٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

(٢) قاله الزمخشري ٢/٣٨٧ ورجحه . وهو قول ابن الأنباري كما في زاد المسير ٥/١٢٩ .

(٣) قاله الطبري ١٥/ ٢٣٠ .

(٤) معانيه ٢/٢٧٨ .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

٣٩٩ ـ فيها اثنتانِ وأربعونَ حَلُوبَةً سُــــــوداً . . . .[١]

فجعل سوداً صفة لحلوبة لما كانت في معنى الجمع . وقيل : عطف بيان لثلاث[٢] ، وليس بالمتين ، لأن عطف البيان من النكرة مردود عند البصريين[٣] . وبترك التنوين على الإضافة[٤] ، على إجراء الجمع مجرى الواحد في التمييز ، والذي جوز ذلك : أن المائة لما كانت تضاف إلى واحد في معنى جمع ، أضيفت إلى الجمع تنبيهاً على الأصل الذي كان يجب استعماله وإشعاراً به ، كما جاء (استَحوَذَ) مصححاً تنبيهاً على الأصل وإشعاراً به[٥] .

وقيل : إن أول ما نزل : ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ فلما قالوا : ما الذي لبثوا أسنين أم شهوراً أم أياماً أم ساعات ؟ قال : (سنين)[٦] .

وقوله : ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ عطف على قوله : ﴿وَلَبِثُواْ﴾ . و﴿تِسْعًا﴾ : نصب بقوله : ﴿وَٱزْدَادُواْ﴾ ، وهو مفعول به ، وزاد فعل لازم ومتعد إلى اثنين ، نحو زاد الشيء ، وزاده الله خيراً ، فلما بُني هنا على افتعل تعدى إلى واحد ، وأصله : وازتيدوا ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدلت من

---

(١) لعنترة من معلقته ، وتمامه :

. . . . **كخافية الغُراب الأسْحَم**

وانظره في معاني الفراء ٢/ ١٣٨ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٩ . وشرح القصائد السبع الطوال / ٣٠٥/ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٢ . وحجة الفارسي ٥/ ١٣٨ . والمخصص ٧/ ٣٦ .

(٢) قاله الزجاج ٣/ ٢٧٨ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٢٧٢ . واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٨٧ . وجوزه ابن عطية ١٠/ ٣٩٠ .

(٣) تابعه أبو حيان ٦/ ١١٧ على عدم جوازه على مذهب البصريين دون هذا التعليل .

(٤) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٣٨٩/ . والحجة ٥/ ١٣٦ . والمبسوط / ٢٧٦/ .

(٥) انظر في هذا أيضاً البيان ٢/ ١٠٦ .

(٦) هذا أثر أخرجه الطبري عن الضحاك بن مزاحم . انظره قريباً من هذه الصيغة في جامع البيان ١٥/ ٢٣١ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٢٧ . وعزاه السيوطي في الدر ٥/ ٣٧٩ إلى آخرين وقال : أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الضحاك عن ابن عباس موصولاً .

التاء دالاً لتوافق الدال التي بعدها ، والزاي التي قبلها في الجهر ، وكان الدال أولى بذلك لكونه من مخرج التاء ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وازدادوا لبثَ تسعٍ ، دل عليه قوله : ﴿وَلَبِثُوا۟﴾ .

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب ، أي : ما أبصره وأسمعه ، والأصل : أبصر به وأسمع به ، ولكن حذف لدلالة الأول عليه ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لله جل ذكره ، ومحله الرفع ، والباء صلة ، والتقدير : أبصر الله لكل مبصر ، وأسمعه لكل مسموع .

وقوله : ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ **قرئ** : بالياء ورفع الكاف[(١)] على الخبر عن الله جلت قدرته ، أي : لم يجعل لأحد أن يحكم بغير حكمه ، فيصير شريكاً له في حكمه .

وقرئ : (ولا تشركْ) بالتاء والجزم[(٢)] على النهي ، أي : ولا تشرك أيها المخاطب في حكم ربك أحداً ، على النهي عن الإشراك في حكمه ، وهو رجوع من الغيبة إلى الخطاب .

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ﴾ يحتمل أن يكون من التلو وهو الاتِّباع ، على : اتَّبِعِ القرآن واعمل به ، وأن يكون من التلاوة ، على : اقرأ القرآن وتدبره[(٣)] .

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سوف أخرج .
(٢) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر السبعة / ٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤١ . والمبسوط / ٢٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٤١٣ . والنشر ٢/ ٣١٠ .
(٣) المعنيان في جامع البيان ١٥/ ٢٣٣ . وزاد المسير ٥/ ١٣٢ .

وقوله : ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ يحتمل أن يكون مصدراً ، أي : عدولاً ، وأن يكون مكاناً ، أي : مُلْتَجأً تعدل إليه ، وهو مُفْتَعَلٌ من لحد أو أَلْحَدَ إذا مال ، والالتحاد : الميل والعدول .

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ أي : احبسها معهم ، والصبر : حبس النفس عند الجزع .

وقوله : ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ **وقرئ أيضاً** : (بالغُدْوَةِ)[١] ، والغَدَاةُ أمتن عند النحاة ، لأن (غُدْوَة) عَلَمٌ عندهم ، والأعلام لا يدخلها اللام في الأمر العام إلا على تأويل التنكير ، وقد مضى الكلام في الغداة والغدوة في سورة الأنعام فأغناني عن الإعادة هنا[٢] .

وقوله : ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ الجمهور على إسناد الفعل إلى العينين ، أي : ولا تتجاوز عيناك ، يقال : عداه ، إذا جاوزه . وعدا عنه ، إذا انصرف عنه . يتعدى بنفسه وبالجار كما ترى ، وقيل : عُدِّي بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا ، يقال : نَبَتْ عنه عَيْنُهُ ، وعلت عنه عينُه ، إذا اقتحمته ولم تعلق به[٣] .

وقرئ : (ولا تُعْدِ عَيْنَيْكَ)[٤] ، (وَلا تُعَدِّ عَيْنَيْكَ)[٥] من أعدَيْتُ عيني عن

---

(١) بالواو وضم الغين هي قراءة ابن عامر وحده من العشرة . انظر السبعة /٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤٠ . والمبسوط /١٩٤/ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٥٢) منها .

(٣) القول للزمخشري ٢/ ٣٨٨ .

(٤) بضم التاء وسكون العين ونصب العينين . قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٧٣ . ومختصر الشواذ /٧٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٧ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٣٩٤ .

(٥) بضم التاء وفتح العين وشد الدال المكسورة ونصب العينين . قرأها الحسن أيضاً كما في=

كذا وَعَدَّيْتُهَا عنه ، بمعنى صرفتها عنه . نقل بالهمزة مرة ، وبتثقيل الحشو أخرى ، قال الشاعر :

٤٠٠ ـ حتى لَحِقْنا بهم تُعْدِي فوارسُنا ....[1]

أي : تُعدِي فوارسنا خيلهم عن كذا ، فحذف مفعوليه ، أو تُعْديها ، من عدا الفرس ، إذا جرى ، والمعنيان متقاربان ، لأن الفرس إذا عدا فقد جاوز مكاناً إلى غيره ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[2] . وقال :

٤٠١ ـ فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إذْ لا ارْتِجَاعَ لَهُ ....[3]

أي : فعدَّ همك عما ترى .

وقوله : ﴿تُرِيدُ﴾ في موضع الحال من العينين ، وإنما وحد لأنها جارحة واحدة ، وقال :

٤٠٢ ـ .... بِهَا العَيْنَانِ تَنْهَلُّ[4]

= معاني النحاس ٤/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ . ومختصر الشواذ /٧٩/ . والمحرر الوجيز الموضع السابق .

(١) البيت للنابغة الجعدي ، وعجزه :
.... كأننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا
وانظره في المعاني الكبير ٢/ ٨٨٣ . وجمهرة اللغة ٢/ ٦٦٦ . وأمالي القالي ٢/ ٢٢٨ . والخصائص ١/ ١٣٤ . والمحتسب ٢/ ٢٧ . والصحاح (أول) . وجميع المصادر السابقة ـ عدا ابن جني ـ على : (لحقناهم) . وتُعدي فوارسنا : أي تحمل أفراسها على العدو ، وهو السير السريع . ورعن القف : أنف الجبل . والآل : ما يشبه السراب .

(٢) المحتسب ٢/ ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني من معلقته ، وعجزه :
.... وانم القُتود على عيرانة أُجُد
وانظره في شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢/ ١٦١ . وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي /٣٥٢/ . واستشهد به الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٨٨ .

(٤) لامرئ القيس ، وصدره :
لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ ....
وانظره في جمهرة اللغة ١/ ٥٩ . وأمالي القالي ١/ ٤٢ . والمحتسب ٢/ ١٨٠ . والصحاح (زلل) .

أو حملاً على المعنى ، لأن النهي وإن كان للعينين فالمراد صاحبها ، كأنه قيل : لا تعد أنت عنهم مريداً زينة الحياة الدنيا ، لا من الكاف في ﴿عَيۡنَاكَ﴾ كما زعم بعضهم لعدم العامل ، لأن الفعل لم يعمل في الكاف شيئاً(١) .

وقوله : ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾ الجمهور على إسناد الفعل إلى الضمير وهو النون والألف ، ونصب قوله : ﴿قَلۡبَهُۥ﴾ به على معنى : جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر عقوبة [له] ، أو : وجدناه غافلاً عنه ، كقولك : أجبنت الرجل وأبخلته ، إذا وجدته كذلك ، أو : من أغفل إِبِلَهُ ، إذا تركها بِغير سِمَة ، أي : لم نَسِمْهُ بالذكر كما وَسَمْنا به قلوب المؤمنين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾(٢) .

وقرئ : (مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ) بفتح اللام ورفع قوله : (قلبه)(٣) ، على إسناد الفعل إليه ، على معنى : وَجَدَنا قلبُه معرضين عنه ، أو حَسِبنا قلبُه غافلين عنه ، من أغفلته ، إذا وجدته غافلاً . فإن قلت : فكيف يجوز أن يجد الله عز وعلا غافلاً ويوصف بذلك ؟ قلت : قيل : لما فعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف ، صار كأن الله غافل عنده في زعمِهِ وحسبانه ، وهو جل ذكره بخلاف ذلك(٤) .

وقوله : ﴿فُرُطٗا﴾ أي : سَرفاً وَتَضْيِيعاً ، يقال : أَمْرٌ فُرُطٌ ، أي مُجَاوَزٌ فيه الحدُّ . وقيل : متقدماً للحق والصواب ، نابذاً له وراء ظهره ، من قولهم : فرسٌ فُرُطٌ ، إذا كان متقدماً للخيل(٥) .

---

(١) أو لأن مجيء الحال من المجرور بالإضافة مثل هذا فيه إشكال ، لاختلاف العامل في الحال وذي الحال . (من البحر ٦/ ١١٩) .

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٣) قرأها عمرو بن فائد كما في مختصر الشواذ / ٧٩/ . والمحتسب ٢/ ٢٨ . وذكر ابن عطية ١٠/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ عن أبي عمرو الداني أنها قراءة عمرو بن عبيد .

(٤) انظر المحتسب الموضع السابق .

(٥) قاله الزمخشري ٢/ ٣٨٨ .

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ ابتداء وخبر . وقيل : ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : قل لهم هذا الذي أتيتكم به الحق[١] . و﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ على هذا يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو من ربكم . وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ، أي : كائناً منه . والذي أتى به هو القرآن ، عن قتادة[٢] . وقيل : تقريب الفقراء[٣] .

وقوله : ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ أي : أحدقت بهم جوانبها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : هو حائط من نار محيط بهم[٤] . والسرادق عند أهل اللغة : هو الحجرة التي تكون حول الفسطاط[٥] .

وقوله : ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾ أي : وإن يطلبوا الغوث من شدة ما هم فيه من العطش ، ﴿يُغَاثُوا۟﴾ أي : يعطوا الغوث بماء كالمهل ، أي : يجعل لهم مكان الغوث ماء كالمهل ، وهو ما أذيب من جواهر الأرض من الذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ، عن أبي عبيدة[٦] . وقيل : هو دُرْدِيُّ الزَّيْتِ[٧] .

---

(١) قاله الزجاج ٣/ ٢٨١ . واقتصر عليه الزمخشري ٢/ ٣٨٨ . ولم يذكر الطبري ١٥/ ٢٣٧ إلا المعنى الأول .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم . انظر الدر المنثور ٥/ ٣٨٤ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ١٠/ ٣٩٥ . ومفاتيح الغيب ٢١/ ١٠١ .

(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٣٩ . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣٠٣ .

(٥) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٣٩٨ . وذكره الزمخشري ٢/ ٣٨٨ دون نسبة . وقال الجوهري (سرق) : السرادق واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ ولفظه : كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص ونحو ذلك . وقوله : جواهر الأرض هو لفظ الزمخشري . وأخرج الطبري ١٥/ ٢٣٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قَذَف بسقاية من ذهب وفضة في أخدود فيه نار ، وأن أهل الكوفة دخلوا عليه وقالوا : ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل أدنى من هذا . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٢ .

(٧) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني النحاس ٤/ ٢٣٤ . والنكت والعيون ٣/ ٣٠٣ . وزاد=

وقوله : ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ يحتمل أن يكون نعتاً لماء ، وأن يكون حالاً من الماء لكونه قد وصف ، أو من المنوي في قوله : ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ إن جعلت الكاف حرفاً .

وقوله : ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ أي : بئس الشراب المهل .

﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ : أي : وساءت النار مرتفقاً ، أي : متكأ ، يقال : ارتفق فلان ، إذا توكّأ على مرفقه ، وقيل : وهذا لمشاكلة قوله : ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء[1] . وقيل : ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي : منزلاً ومقراً[2] ، وانتصابه على التمييز .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ في خبر ﴿إِنَّ﴾ وجهان :

أحدهما : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ ، وقوله : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ. . .﴾ الآية ، اعتراض بينهما .

والثاني : ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ، على تقدير : من أحسن عملاً منهم ، فحذف الراجع منه إلى المبتدأ تخفيفاً ، وللعلم به كما حذف من

= المسير ٥/ ١٣٥ . ورجحه أبو جعفر النحاس . ودردي الزيت وغيره ما يبقى في أسفله . (الصحاح درد) .

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٨٩ . وكون ﴿مُرْتَفَقًا﴾ بمعنى متكأ : هو قول أبي عبيدة ١/ ٤٠٠ . وحكاه الزجاج ٣/ ٢٨٢ عن أهل اللغة .

(٢) قاله الزجاج ٣/ ٢٨٢ . وحكاه الماوردي ٣/ ٣٠٤ عن الكلبي . ونسبه ابن الجوزي ٥/ ١٣٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

قوله جل وعز : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[١] . وقولهم : السَّمْنُ مَنوانِ بِدِرْهَم[٢] . أو أجرهم ، فوضع المظهر موضع المضمر لأن ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ هم الذين آمنوا بأعيانهم ، وهذا قريب من معنى قول أبي إسحاق[٣] ، لأنَّ ذِكْرَ (مَن) كذِكْرِ (الذين) ، وذِكْرَ حُسْنِ العَمَل كَذِكْرِ الإيمان ، فلما جمعهما معنى واحد ـ أعني : (من أحسن) و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ـ قامَ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ مقام الراجع وأغنى عنه لعمومه ، كما أغنى دخول زيد تحت الرجل في باب (نِعْمَ) عن راجع يعود عليه لذلك .

وقوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ على هذا يجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً بياناً للأجر المبهم فيوقف على ﴿عَمَلًا﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر .

وقيل[٤] : الخبر محذوف تقديره : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم ، دل عليه ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ . . .﴾ الآية[٥] . والوجه ما ذكرت .

وارتفاع قوله : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ على المذهبين لجريه خبراً عن ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذي هو مبتدأ واعتماده عليه .

وقوله : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ محل ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ النصب على الحال من الضمير في ﴿تَحْتِهِمُ﴾ لا الرفع على النعت لجنات كما زعم بعضهم ، لأن الفعل لأصحاب الجنات لا للجنات وهم المحلَّوْن لا هي .

و﴿مِن﴾ الأولى يحتمل أن تكون للبعضية مبعضها محذوف[٦] ،

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٣ .
(٢) تقدم تخريج هذا القول في كتب النحو . والمنوان : مثنى منا ، وهو معيار قديم يكال ويوزن به . والتقدير هنا : السمن منوان منه بدرهم .
(٣) معانيه ٣/ ٢٨٣ .
(٤) وجه ثالث في خبر (إن الذين آمنوا) .
(٥) انظر هذا الإعراب في مشكل مكي ٢/ ٤١ . والبيان ٢/ ١٠٧ .
(٦) جاءت هذه الجملة في (أ) و(ط) هكذا : يحتمل أن تكون للتبعيضية مبعضها محذوف=

والمعنى : يحلون جملة أو شيئاً من أساور . وأن تكون لابتداء الغاية . وأن تكون مزيدة على رأي أبي الحسن ، أي : يحلون أساور ، كقوله : ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ﴾[(١)] وقيل : بمعنى الباء ، أي : يحلون بأساور[(٢)] .

وأما الثانية فلبيان الجنس ، ومحلها الجر أو النصب على النعت لأساور ، إما على اللفظ ، أو على المحل .

وقيل : في موضع نصب على التمييز[(٣)] للأساور على تقدير التنوين ، قيل : وإنما جيء بمن لأن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بمن . فيقال : عنده جُبَبٌ من خَزٍّ .

و﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ وأساور : جمع أَسْوِرَة ، وأَسْوِرَةٌ جمع سِوَار أو سُوَارٍ ، يقال : سِوَار اليد وسُوَارها بكسر السين وضمها . **وعن قطرب** : إسْوَار اليد[(٤)] . **قال أبو إسحاق** : ويجوز أن يكون أساور جمع إسْوَارٍ على حذف الياء ، لأن جمع إسْوَارٍ أساوير ، انتهى كلامه[(٥)] .

وقوله : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ عطف على ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ . و﴿مِّن سُندُسٍ﴾ في موضع نصب على النعت لثياب ، و﴿سُندُسٍ﴾ جمع سُنْدُسَةٍ . و﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ جمع إسْتَبْرَقَةٍ . وقيل : هما جنسان . والسندس

= وجاءت في (ب) هكذا : . . أن تكون للبعضية تبعيضها محذوف . وضبطتها كما ترى والله أعلم .

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢١ . وانظر رأي أبي الحسن في التبيان ٢/٨٤٦ أيضاً .

(٢) نقل في الجَنَى الداني /٣١٤/ عن الأخفش عن يونس أن (مِن) تأتي موافقة الباء .

(٣) هذا إعراب النحاس . انظر ٢/٢٧٣ .

(٤) يعني أن (أساور) عند قطرب هي جمع إسوار . وانظر قول قطرب في معاني الزجاج ٣/٢٨٣ ومعاني النحاس ٤/٢٣٧ وإعرابه ٢/٢٧٤ وعلق عليه بقوله : قطرب صاحب شذوذ قد تركه يعقوب وغيره فلم يذكروه . قلت : إن قول قطرب هذا هو قول أبي عبيدة في المجاز ١/ ٤٠١ . وحكاه الجوهري (سور) عن أبي عمرو بن العلاء . وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥/١٣٧ عن الفراء . واقتصر عليه الطبري ١٥/٢٤٣ دون نسبة .

(٥) معانيه ٣/٢٨٣ .

والإستبرق : نوعان من الديباج ، أما السندس : فما رَقَّ منه ، وأما الإستبرق : فما غلظ منه ، وهو أعجمي ، وأصله بالفارسية إِسْتَبْرَه ، فَعُرِّب[1] .

وقوله : ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ انتصاب ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ على الحال ، إما من الضمير في ﴿تَحْتِهِمُ﴾ ، أو من الضمير في ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ أو ﴿يَلْبَسُونَ﴾ . و﴿فِيهَآ﴾ من صلة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ ، والضمير للجنة . وأما ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ : فيحتمل أن يكون من صلة ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أيضاً ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في متكئين ، أي : متكئين في الجنة ، عالين على الأرائك . والأرائك جمع أريكة ، وهي سرير الحَجَلةِ ، وهو من ذهب متكلل بالدر والياقوت ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] . والاتكاءُ والتوكؤ بمعنىً ، وفي التنزيل : ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا﴾[3] .

وقوله : ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعم الثواب ثوابهم ، أو الجنة . و﴿حَسُنَتْ﴾ ، أي : وحسنت الجنة ، وقيل : الأرائك[4] . ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي : متكأ ، وقيل : منزلاً[5] . ونصبُه على التمييز .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾﴾ :

---

(١) كذا (إستبره) بالباء في النكت والعيون ٣/ ٣٠٤ . وجاءت في المعرّب للجواليقي / ١٥/ . وزاد المسير ٥/ ١٣٨ (إستفره) بالفاء . وفي نسخة من المعرب مثل ما نص عليه المؤلف والماوردي . وقال ابن دريد في الجمهرة ٣/ ١٣٢٦ : أصله (إستروة) . ثم إني وجدت الآلوسي ١٥/ ٢٧١ ينقل عن ابن قتيبة أنه عُرِّب من الرومية ، وأصله : استبره ، فأبدلوا الهاء قافاً .

(٢) كون الأريكة هي السرير في الحجلة : أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور حديث (٣٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٨٨ إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . والحجلة : قبة تضرب للعروس .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٨ .

(٤) قاله الطبري ١٥/ ٢٤٣ قال : وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ . واقتصر الفراء ٢/ ١٤١ . والنحاس في المعاني ٤/ ٢٣٧ . وفي الإعراب ٢/ ٢٧٤ . وابن عطية ١٠/ ٣٩٩ على الأول .

(٥) تقدم القول في المرتفق آخر الآية (٢٩) وخرجته هناك .

قوله عز وجل : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ (مثلاً) نصب بقوله : ﴿وَٱضْرِبْ﴾ ، و﴿رَّجُلَيْنِ﴾ : بدل منه ، وفي الكلام حذف مضاف والتقدير : مَثَلاً مَثَلَ رجلين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقوله : ﴿جَعَلْنَا﴾ يجوز أن يكون تفسيراً للمثل فلا محل له ، وأن يكون في موضع نصب نعتاً لـ﴿رَّجُلَيْنِ﴾ . و﴿مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ في موضع النعت لـ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ .

وقوله : ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ أي : وجعلنا النخل مطيفاً بالجنتين محيطاً بجوانبهما ، والحف : الإحاطة بالشيء ، وحَفَّ يتعدى إلى مفعول واحد بغير الجار ، وإلى الثاني به .

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ مبتدأ وخبره : ﴿ءَاتَتْ﴾ ، وأُفْرِد حملاً على اللفظ ، لأن ﴿كِلْتَا﴾ مفرد اللفظ مثنى المعنى ، كما أَنَّ (كُلًّا) مفرد اللفظ مجموع المعنى؛ ولو قيل : آتتا على المعنى لجاز[1] . وكلتا تأنيث كلا ، وليست التاء للتأنيث ؛ لأن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها ساكناً ، بل التاء بدل من الواو عند الجمهور ، وأصله : كِلْوَى ، والألف فيه للتأنيث[2] .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي : ولم تنقص من ثمرها المعهود شيئاً .

وقوله : ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ الجمهور على تشديد قوله : ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ للمبالغة والكثرة ، **وقرئ** : بالتخفيف[3] وهو أصل الفعل . وانتصاب قوله :

(١) في غير القرآن طبعاً . وانظر في جواز ذلك معاني الفراء ٢/ ١٤٢ . ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٤ .

(٢) حكاه الجوهري (كلى) عن سيبويه .

(٣) قرأهما يعقوب برواية روح وزيد كما في المبسوط /٢٧٧/ . ونسبت إلى سلام ، وعيسى بن عمر ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /٧٩/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٠ . والإتحاف ٢/ ٢١٤ .

﴿خِلَٰلَهُمَا﴾ على الظرف ، وهو ظرف مكان بمعنى وسط .

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ **قرئ** : بفتح الثاء والميم[1] ، وهو جمع ثَمَرة كبَقَرةٍ وبقر .

وقرئ : بضمهما[2] ، وهو جمع ثِمَارٍ ، وَثِمَارٍ جمع ثَمَرٍ ، وثَمَر جمع ثَمَرَةٍ ، فهو جمع جمع الجمع ، أو جمع ثَمَرة ، كخشبة وخُشُب .

وقرئ : بتسكين الميم مع ضم الثاء[3] وهو مخفف منه . والثمر : حمل الأشجار ، وأكثر المفسرين على أن الثمر ها هنا : الأموال[4] .

وقوله : ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ الواو للحال ، أي : يراجعه الكلام ، من حَارَ يَحُورُ ، إذا رجع ، ومنه : «**أَعُوذُ باللهِ مِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ**»[5] ، أي : الرجوع بعد الاجتماع والكمال .

وقوله : ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (مالاً ونفراً) منصوبان على التمييز .

---

(١) قرأها أبو جعفر ، وعاصم ، ويعقوب كما سيأتي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة عدا أبا عمرو كما سيأتي .

(٣) هذه قراءة أبي عمرو وحده . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة / ٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤٢ . والمبسوط / ٢٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٤١٣ .

(٤) انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ . والنكت والعيون ٣/ ٣٠٦ .

(٥) جزء من حديث صحيح في السفر ، أخرجه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد رحمهم الله جميعاً ، وروايته في صحيح مسلم (١٣٤٣) هكذا : والحور بعد الكون . بالنون ، قال الترمذي : هما روايتان وكلاهما له وجه ، وهما الرجوع من الإيمان إلى الكفر ، أو من الطاعة إلى المعصية . وانظر كتاب الأذكار للنووي ، وغريب أبي عبيد ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ . وغريب ابن الجوزي ١/ ٢٥١ . وتفسير المؤلف رحمه الله قريب من هذا الأخير . وانظره أيضاً في كتب الأمثال والمعاجم فقد فسروه بمعنى النقصان بعد الزيادة .

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ قيل : وإنما أفرد الجنة بعد التثنية لأنهما جميعاً ملكه فصارا كالشيء الواحد[(١)] . وقيل : لاتصالهما[(٢)] . وقيل : المعنى ودخل ما هو جنته ، ماله جنة غيرها ، يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون ، ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما[(٣)] .

وقوله : ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ محل الجملة النصب على الحال من المنوي في ﴿وَدَخَلَ﴾ .

وقوله : ﴿أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي : أن تهلك هذه الجنة ، وقيل : هذه الأرض[(٤)] . و﴿أَبَدًا﴾ : ظرف زمان ، وعامله : ﴿أَن تَبِيدَ﴾ .

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ **قرئ** : (مِنْهَا) على التوحيد رداً على الجنة ، **وقرئ** : (مِنْهُمَا) على التثنية[(٥)] رداً على الجنتين .

---

(١) قاله العكبري ٢/٨٤٧ .

(٢) كذا ذكره أبو السعود ٣/ ٥٢١ . والآلوسي ١٥/ ٢٧٥ . وقال ابن عطية ١٠/ ٤٠٢ : أفرد الجنة من حيث الوجود كذلك ، إذ لا يدخلهما معاً في وقت واحد . واختار هذا أبو حيان ٦/ ١٢٥ . وقال العكبري في الموضع السابق : اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٣٩٠ . والرازي ٢١/ ١٠٧ .

(٤) يعني الدنيا وما فيها من سماوات ، وأرضين ، ومخلوقات . وانظر معاني النحاس ٤/ ٢٤١ . وزاد المسير ٥/ ١٤٢ . والقرطبي ١٠/ ٤٠٤ . وروح المعاني ١٥/ ٢٧٦ .

(٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر : (منهما) على التثنية ، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام . وقرأ الباقون : (منها) على الإفراد ، وكذلك هي في مصاحف أهل البصرة والكوفة . انظر السبعة / ٣٩٠/ . والحجة ٥/ ١٤٤ . والمبسوط / ٢٧٧/ .

والمُنْقَلَبُ : موضع الانقلاب ، وقيل : الانقلاب[١] . وانتصابه على التمييز ، و(وجدت) هنا من وجدان الضالة[٢] .

وقوله : ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ انتصاب قوله : ﴿رَجُلًا﴾ على الحال من الكاف ، على معنى : عَدّلك وأَكْمَلك رجلاً ، أي : ذَكَراً بالغاً مبلغ الرجال ، ولك أن تجعله مفعولاً ثانياً على تضمين التسوية معنى التصيير ، أي : صيرك إنساناً ذكراً .

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ الأصل في ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ (لكنْ أنا) فألقيت حركة الهمزة على النون وحذفت الهمزة فبقيت لكننا بنونين متحركتين كما ترى ، فلما تلاقت النونان أسكنت الأولى وأدغمت في الثانية .

وقيل : بل حذفت الهمزة مع حركتها حذفاً ، وأدغمت النون في النون فصارت (لكنّ) كما ترى[٣] .

فلكن : حرف استدراك لقوله : ﴿أَكَفَرْتَ﴾ على معنى لست أكفر بالله كما كفرت ، لكني أقر بأن الله ربي . و(أنا) مبتدأ ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ثان . وهو ضمير الشأن ، و﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ ثالث . و﴿رَبِّي﴾ خبر المبتدأ الثالث . وهو الشأن ، أعني : الله ربي ، والجملة خبر عن هو ، وهو وما بعده من الجملة خبر عن (أنا) ، والراجع من الجملة إلى المبتدأ الأول الياء في ﴿رَبِّي﴾ كقولك : أنا قام غلامي .

فإن قلت : فالجملة إذا وقعت خبراً لا بد فيها من راجع إلى المبتدأِ ، فأين الراجع على ﴿هُوَ﴾ من الجملة بعده التي هي خبر عنه ؟ قلت : حكم

(١) يعني هو اسم مكان أو مصدر .
(٢) يعني أنه لا يتعدى إلا إلى واحد .
(٣) انظر البيان ٢/١٠٧ . والتبيان ٢/٨٤٧ .

هذه الجملة حكم المفرد في قولك : زيد غلامك ، في أنه هو المبتدأ في المعنى ، وذلك أن قوله : ﴿ٱللَّهُ رَبِّى﴾ هو الشأن الذي هو عبارة عنه ، فلما كانت هذه الجملة هي نفس المبتدأ لم تحتج إلى راجع إليها منها .

ولا يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ مبتدأ ثانياً و﴿ٱللَّهُ﴾ خبره ، و﴿رَبِّى﴾ صفة لله جل ذكره ، والجملة خبر (أنا) ، والراجع منها إليه ياء الضمير كما زعم بعضهم[١] ، لأن ضمير الشأن لا يكون مفسره إلا جملة ، كقولك : هو زيد منطلق ، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾[٢] ولا أن يكون اسم الله بدلاً من ﴿هُوَ﴾ ، و﴿رَبِّى﴾ الخبر كما زعم بعضهم[٣] أيضاً لما ذكرت آنفاً .

فإن قلت : هل يجوز أن تكون ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ هنا هي المشددة الناصبة كالتي في قوله عز وجل : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾[٤] ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٥] قلت : لا ، لأن ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ هذه لو كانت تلك ، لما جاز وقوع الضمير المرفوع بعدها ، وتعضده أيضاً قراءة من **قرأ** : (لكن أنا هو الله ربي) على الأصل وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[٦] وقراءة من **قرأ** : (لكن أنا لا إله إلا هو ربي) وهو عبد الله رضي الله عنه[٧] .

وأكثر القراء على حذف ألف ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الوصل ، وعلى إثباتها في الوقف ، لأن الاسم من (أنا) عند البصريين هو الهمزة والنون ، والألف زيدت

---

(١) هو ابن الأنباري في البيان ٢/١٠٨ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٧٤ .

(٣) هو العكبري في التبيان ٢/٨٤٨ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .

(٦) انظر قراءته هذه ـ وهي قراءة الحسن أيضاً ـ في إعراب النحاس ٢/٢٧٦ . ومختصر الشواذ /٨٠/ . والمحتسب ٢/٢٩ . والكشاف ٢/٣٩٠ .

(٧) كذا حكاها عنه الزمخشري في الموضع السابق . وحكاها عنه ابن خالويه (لكن هو الله ربي لا إله إلا هو) . وجعل ابن عطية ١٠/٤٠٣ قراءته مثل قراءة أبي . والله أعلم .

فيه لبيان الحركة . **وقرئ** : بإثباتها في الوصل[١] ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ (لولا) هنا للتحضيض بمعنى هَلَّا ، وتختص بالفعل ، و﴿إِذْ﴾ منصوب بقوله : ﴿قُلْتَ﴾ . وفي ﴿مَا﴾ وجهان :

أحدهما : موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : الأمر ما شاء الله ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أي : ما شاء الله كائن لا محالة .

والثاني : شرطية منصوبة الموضع بـ﴿شَآءَ﴾ ، والجواب محذوف ، والتقدير : أي شيء شاء الله كان ، ونظيرها في حذف (لو) في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ. . .﴾ الآية[٢] ، أي : لكان هذا القرآن . والمعنى : إن شاء الله تخريب هذه الجنة كان ذلك لا محالة ، فحذف الجواب .

وقوله : ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (إن) شرط ، جوابه : ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ﴾ والرؤية هنا من رؤية القلب ، وياء الضمير مفعول أول ، و﴿أَنَا۠﴾ فصل أو توكيد للمفعول الأول و﴿أَقَلَّ﴾ مفعول ثان .

وقرئ : (أَقَلُّ) بالرفع[٣] ، فيكون [أنا] مبتدأ ، و(أَقَلُّ) خبره ، والجملة

---

(١) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، ورويس عن يعقوب ، والمسيبي عن نافع ، وابن فليح عن ابن كثير . والباقون على حذفها في الوصل . انظر السبعة / ٣٩١/ . والحجة ٥/ ١٤٤ - ١٤٥ . والمبسوط / ٢٧٧/ . والتذكرة ٢/ ٤١٤ . والنشر ٢/ ٣١١ . والإتحاف ٢/ ٢١٥ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣١ .

(٣) قرأها عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٧٦ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٤ . وفي زاد المسير ٥/ ١٤٥ هي قراءة ابن أبي عبلة .

في موضع نصب على أنها مفعول ثان لـ﴿تَـرَنِ﴾ . و﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ منصوبان على التمييز .

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّن جَنَّتِكَ﴾ من صلة قوله : ﴿خَيْرًا﴾ .

وقوله : ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾ عطف على ﴿أَن يُؤْتِيَنِ﴾ . واختلف في حسبان ، فقيل : مرامي ، الواحدة حُسْبَانَة[١] ، يعني : ويرسل عليها مرامي من عذابه .

وقيل : هو مصدر كالكفران والبطلان بمعنى الحساب[٢] ، أي : مقداراً قدره الله وحسبه ، وهو الحكم بتخريبها .

وقال أبو إسحاق : هذا موضع لطيف يحتاج إلى أن يشرح ، وهو أن الحسبان في اللغة هو الحِسَابُ ، قال الله عز وجل : ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٣] أي : بحساب ، والمعنى في هذه الآية : أنْ يرسل عليها عذاب حسبان ، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله : ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ عطف على ﴿وَيُرْسِلَ﴾ ، أي : فتصبح جنتك هذه أرضاً ملساء لا نبات فيها ، والصعيد : وجه الأرض .

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ عطف على ﴿فَتُصْبِحَ﴾ .

---

(١) هذا قول أبي عبيدة ١/٤٠٣ . وحكاه الماوردي ٣/٣٠٧ عن الأخفش . وانظر القرطبي ١٠/٤٠٨ .

(٢) هذا قول الزجاج كما سيأتي ، وانظر معاني النحاس ٤/٢٤٥ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٥ .

(٤) معانيه ٣/٢٩٠ .

وَوُصِفَ الماءُ بالمصدر كما وصف الصعيد به ، وهو أبلغ من قولك : غائراً أو ذا غور ، كقولك : رجل صَوْمٌ وَزَوْرٌ ، وإنْ شئت قدرت باسم الفاعل ، أو على حذف مضاف ، وكلٌّ حَسَنٌ جائز شائع في كلام القوم ، غير أن الوصف بالمصدر أبلغ وأفخم .

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ في القائم مقام الفاعل وجهان :

أحدهما : ﴿بِثَمَرِهِۦ﴾ بمعنى : أُهلك ثمرُهُ؛ وأحيط بفلان : عبارة عن إهلاكه ، قيل : وأصله من أحاط به العدو ، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ، ثم استعمل في كل إهلاك[1] .

والثاني : مضمر وهو المصدر .

وقوله : ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ (يقلب) في موضع نصب لكونه خبر (أصبح) أي : مُقَلِّباً . و﴿كَفَّيْهِ﴾ مفعول ﴿يُقَلِّبُ﴾ ، وتَقَلُّبُ الكفين : كناية عن الندم والتحسر ، لأن النادم يفعله كثيراً ، فصار ذلك عبارة عن الندم .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ يحتمل أن يكون : من صلة ﴿يُقَلِّبُ﴾ لأنه في معنى الندم ، ولما كان في معناه عُدِّيَ تعديته بعلى ، كأنه قيل : فأصبح يندم على الذي أنفقه فيها ، أو على الإنفاق فيها . وأن يكون : في موضع الحال من المنوي في ﴿يُقَلِّبُ﴾ أي : متأسفاً ، أو متحسراً على ذلك .

وقوله : ﴿وَيَقُولُ﴾ محله النصب إما على خبر (أصبح) عطفاً على ﴿يُقَلِّبُ﴾ أو على الحال عطفاً على الحال المقدرة المذكورة آنفاً . ﴿يَٰلَيْتَنِى﴾ أي : يا قوم أيا هؤلاء ليتني لم أشرك بالله أحداً .

---

(١) الكشاف ٢/ ٣٩١ .

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه لأجل تأنيث لفظ ﴿فِئَةٌ﴾ ، وبالياء النقط من تحتها[(١)] لأجل الحائل وهو ﴿لَّهُۥ﴾ ، أو لأجل أن التأنيث غير حقيقي ، أو حملاً على المعنى ، لأن الفئة : الرجال أو القوم .

وقوله : ﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ في موضع الصفة لفئة ، وهو محمول على المعنى دون اللفظ ، ولو حمل على اللفظ لقيل : تنصره ، كقوله : ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ﴾[(٢)] .

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ (هنالك) هنا يحتمل أن يكون ظرف زمان ، أي : في ذلك الوقت ، وأن يكون ظرف مكان ، أي : في ذلك المقام ، وفي عامله وجهان :

أحدهما : ﴿مُنتَصِرًا﴾ على معنى : وما كان ممتنعاً لقوته هنالك من عذاب الله ، فيوقف عليه ، ويُبتدَأ بقوله : ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾ ، فـ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ : مبتدأ ، و﴿لِلَّهِ﴾ : الخبر .

والثاني : هو ظرف للخبر الذي هو ﴿لِلَّهِ﴾ ومعمول له ، وقُدِّم الظرفُ الذي هو معمول الخبر على المبتدأ للاهتمام به كما قُدم في قوله جلَّ ذكره : ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[(٣)] ، ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[(٤)] ، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[(٥)] ، و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[(٦)] وما أشبه ذلك .

---

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على التاء النقط من فوقه . انظر السبعة /٣٩٢/ . والحجة ٥/١٤٩ . والمبسوط /٢٧٨/ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١٧ .

(٥) سورة الذاريات ، الآية : ١٨ .

(٦) سورة الرحمن ، الآية : ٢٩ .

ولك أن ترفع ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿هُنَالِكَ﴾ ، أو بهنالك على رأي أبي الحسن . ﴿وَلِلَّهِ﴾ من صلة الخبر ، أو من صلة العامل في الظرف ، أو حال من المنوي في الخبر على رأي صاحب الكتاب ، أو من الولاية على رأي أبي الحسن ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والولاية بفتح الواو وكسرها لغتان في معنى الصداقة ، بمعنى أنهم يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدونه من دون الله . وقيل : إنهم يوادون الله ولا يعادونه في ذلك اليوم كما كانوا يفعلونه في الدنيا . وقيل : بالفتح : النصرة ، على معنى : أن النصرة لله وحده لا يملكها غيره ، وبالكسر : السلطان والملك ، على معنى : أن الله تعالى هو المنفرد بالملك والسلطان يومئذ[١] ، وقد **قرئ** بهما[٢] .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع[٣] ، وفيه أوجه :

أحدها : صفة للولاية ، وهو جائز وإن كان فيه فصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، **قال أبو علي** : وصف الولاية بالحق ، أنه لا يشوبها غيره ، ولا يخاف فيها ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق[٤] .

والثاني : مبتدأ وما بعده خبره .

والثالث : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أو هو الحق .

والرابع : خبر بعد خبر ، فـ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ مبتدأ و﴿لِلَّهِ﴾ خبره ، و(الحَقُّ) خبر بعد خبر .

---

(١) انظر هذه الأقوال مجتمعة في النكت والعيون ٣/ ٣٠٩ . وزاد المسير ٥/ ١٤٥ .

(٢) أما (الوِلاية) بكسر الواو : فقرأها الكسائي ، وحمزة ، وخلف . وقرأ الباقون (الوَلاية) بفتح الواو . انظر السبعة /٣٩٢/ . والحجة ٥/ ١٤٩ . والمبسوط /٢٧٨/ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو ، والكسائي . انظر مصادر التخريج السابق .

(٤) حجته ٥/ ١٥٠ .

وبالجر[١] ، وهو صفة ﴿لِلَّهِ﴾ عز وجل ، أي : ذي الحق ، أو تجعله نفس الحق مبالغة .

وقرئ : (الحقَّ) بالنصب[٢] على التأكيد ، كقولك : هذا عبد الله الحقَّ لا الباطل .

وقوله : ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ أي : أفضل ثواباً ممن يرجى ثوابه . ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي : عاقبة ، والْعُقْبُ والعاقبة والعُقْبَةُ والعُقْبَى كله بمعنىً واحد ، عن أبي عبيدة[٣] .

وقرئ : (عُقُباً) بضم القاف وبسكونها[٤] ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف . و﴿ثَوَابًا﴾ و﴿عُقْبًا﴾ : منصوبان على التمييز .

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمَآءٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : ضرباً مثل ماءٍ منزل ، وأن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هي كماء ، والمعنى : اذكر لهم ، أو صف لهم ما يشبه الحياة الدنيا .

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة ، انظر مصادر القراءة السابقة .

(٢) قرأها عمرو بن عبيد كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والكشاف ٢/ ٣٩٢ . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٤٠٦ إلى أبي حيوة . فيكون إعرابها مفعولاً مطلقاً .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٤٠٥ .

(٤) كلاهما من المتواتر . فقد قرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف : (عقْبا) بسكون القاف . وقرأ الباقون : (عقُبا) بضمها . انظر السبعة /٣٩٢/ . والحجة ٥/ ١٥٠ . والمبسوط /٢٧٨/ .

وقوله : ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ الباء للسبب ، أي : فالتف بسبب الماء النازل من السماء وتكاثف حتى خالط بعضه بعضاً . وقيل : اختلط بالماء ، يعني : أصابه المطر فشرب الماء وجرى فيه حتى قوي ونما ، وقد ذكر في «يونس» بأشبع من هذا[١] .

وقوله : ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ فعيل بمعنى مفعول ، وهو ما يبس من النبات وتهشم ، أي : تكسر وتفتت .

وقوله : ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ في موضع النعت له ، ومعنى تذروه : تفرقه ، يقال : ذَرَتْهُ الريح تَذْرُوه ذَرْواً[٢] ، وَأَذْرَتْهُ تُذْرِيهِ إذْراءً ، وفيه لغة ثالثة ذَرَتْهُ تَذْرِيهِ بفتح التاء ، وقد **قرئ** بهن[٣] .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ أي : كان على الإنشاء والإفناء مقتدراً ، و﴿وَكَانَ﴾ للدوام .

وقوله : ﴿عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ (عند) من صلة ﴿خَيْرٌ﴾ ، و﴿ثَوَابًا﴾ تمييز ، وكذا ﴿أَملًا﴾ .

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ (ويوم) مفعول به ، أي : واذكر يوم . وقيل معمول لـ﴿خَيْرٌ﴾ معطوف على ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ . بمعنى : الصالحات خير عند ربك وخير يوم نسير ، وهو قول أبي إسحاق[٤] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٤) منها .

(٢) و(ذَرْياً) ، كما في الصحاح ، فلامه واو أو ياء .

(٣) أما العامة فعلى : (تذروه) . وأما (تُذريه) بضم التاء فهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والكشاف ٢/٣٩٢ . والمحرر الوجيز ١٠/٤٠٧ . وأما (تَذريه) بفتح التاء فهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٢/١٤٦ . وإعراب النحاس ٢/٢٧٨ . وزاد المسير ٥/١٤٨ . وذكرها ابن خالويه في الموضع السابق لكن قال : (يَذريه) بالياء .

(٤) معانيه ٣/ ٢٩٢ .

وقرئ : (تُسَيَّرُ) بالتاء مضمومة وفتح الياء على البناء للمفعول ، ورفع (الجبالُ) به[(١)] ، كقوله تعالى : ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾[(٢)] وقوله : ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[(٣)] .

وقرئ : (ونُسيِّر الجبالَ) بالنون مضمومة وكسر الياء على البناء للفاعل ونصب الجبال به[(٤)] .

و(تَسِيْرُ) بالتاء مفتوحة وكسر السين وإسكان الياء ورفع (الجبالُ) به[(٥)] على الفاعلية ، من سارت ، بمعنى : تسير في الجو ويُذْهَبُ بها ، بأن تُجعل هباء منبثاً .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ الجمهور على فتح التاء في ﴿وَتَرَى﴾ على البناء للفاعل وهو النبي ﷺ أو كل إنسان ، ونصب ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ به ، **وقرئ** : (وتُرَى الأرضُ) بضم التاء على البناء للمفعول ، ورفع الأرض به[(٦)] . و﴿بَارِزَةً﴾ حال من ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ على كلتا القراءتين ، لأنَّ الرؤية من رؤية العين ، أي : ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال والأشجار وغيرهما .

وقوله : ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ في موضع الحال ، وقد معه مرادة ، أي : وقد جمعناهم جميعاً إلى الموقف للحساب .

وقيل : وإنما جيء بـ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ ماضياً بعد قوله : ﴿وَيَوْمَ . . نُسَيِّرُ

---

(١) قرأها أبو عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر كما سوف أخرج .

(٢) سورة النبأ ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة التكوير ، الآية : ٣ .

(٤) قرأها الباقون من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة /٣٩٣/ . والحجة ٥/ ١٥١ وفيه سقط فانتبه . والمبسوط ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٥) هكذا قرأها ابن محيصن كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٠٩ . وزاد المسير ٥/ ١٥٠ . والإتحاف ٢/ ٢١٦ .

(٦) قرأها عيسى كما في مختصر الشواذ /٨٠/ . والبحر المحيط ٦/ ١٣٤ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ١٥١ إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وابن السميفع ، وأبي العالية .

﴿وَتَرَى﴾ للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير، ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم[١].

وقوله: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: فلم نترك منهم أحداً، يقال: غَادَرَهُ يُغَادِرُهُ مُغَادَرَةً، وَأَغْدَرَهُ يُغْدِرُهُ إِغْدَاراً، إذا تركه، ومنه الغدر: ترك الوفاء، والغدير: ما غادره السيل[٢].

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ انتصاب قوله: ﴿صَفًّا﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَعُرِضُواْ﴾ أي: وأظهروا مصطفين أو مصفوفين، يقال: عَرَضْتُه فأعرض، أي: أظهرته فظهر، ومنه قوله جل ذكره: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾[٣] أي: أظهرناها حتى رآها الكفار، وقوله:

٤٠٣ - وَأَعْرَضَتِ اليَمَامَةُ واشْمَخَرَّتْ ... كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا[٤]

أي: ظهرت.

وقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أي: قلنا لهم، أو يقال لهم: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا﴾، والقول المقدر مع ما اتصل به في موضع الصفة لقوله: ﴿صَفًّا﴾، أي: عرضوا على ربك صفاً مقولاً لهم.

وقوله: ﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ﴾ محل الكاف النصب إما على النعت لمصدر

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٣٩٢.

(٢) كذا في الكشاف الموضع السابق أيضاً.

(٣) الآية (١٠٠) من هذه السورة.

(٤) لعمرو بن كلثوم من معلقته. وانظره في شرح المعلقات السبع الطوال /٣٨٣/. وشرح القصائد المشهورات ١/ ٩٥. وهو من شواهد العين ١/ ٢٧٢. والمقاييس ٤/ ٢٧٢. والصحاح (عرض).

محذوف ، أي : مجيئاً مثل خلقنا إياكم ، أو على الحال . و﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ظرف لـ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (بل) هنا للعطف بمعنى الواو ، أي : وزعمتم . وأن مخففة من الثقيلة ، وقد سدت مسد مفعولي الزعم ، والخطاب هنا لمنكري البعث خاصة .

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ انتصاب قوله : ﴿مُشْفِقِينَ﴾ على الحال ، لأنّ الرؤية هنا من رؤية البصر .

قوله : ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ في موضع الحال ، أي : وقائلين ، و﴿يَٰوَيْلَتَنَا﴾ : منادى مضاف ، دعوا بالويل على أنفسهم ، **قال أبو إسحاق** : كل من وقع في هلكة دعا بالويل(١) .

وقوله : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾ محل قوله : ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، والعامل فيها معنى الاستقرار ، أي : أي شيء لهذا الكتاب غير تارك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، أي : إلا ضبطها وحصرها ، والضمير في ﴿أَحْصَىٰهَا﴾ للكبيرة ، واستُغْنِيَ عن ذكر الصغيرة بها ، كقوله : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾(٢) ، أو للأشياء ، لأنَّ الصغيرة والكبيرة عبارة عن الأشياء كلها . أو للفعلة ، لأنَّ الفعلة تشتمل عليهما .

وقوله : ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا﴾ (حاضراً) نصب على الحال من ﴿مَا﴾

---

(١) معانيه ٣/ ٢٩٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٦٢ .

أو من الراجع المحذوف إلى ﴿مَا﴾ ، لا من الضمير في ﴿وَجَدُواْ﴾ كما زعم بعضهم ، أي : مكتوباً مثبتاً ذكره في الصحف ، أو جزاء ما عملوه .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ أي : واذكر إذ قلنا .

وقوله : ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ نصب على الاستثناء ، والاستثناء متصل عند قوم ومنقطع عند آخرين على ما ذكر في «البقرة» وأُوضح[1] .

وقوله : ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : كلام مستأنف جارٍ مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ، كأن قائلاً قال : ما له لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجن .

والثاني : في موضع الحال ، وقد مرادة معه ، أي : وقد كان من الجن .

وقوله : ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ قيل : الفاء للتسبيب أيضاً ، جعل كونه من الجن سبباً في فسقه ، يعني أنه لو كان مَلَكاً كسائر من سجد لآدم عليه السلام لم يفسق عن أمر الله ، لأنَّ الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الثقلين ، وعلى الوجه الثاني : عطف على ﴿كَانَ﴾ وحكمه في الإعراب حكمه ، وقد ذكر أنَّ ﴿كَانَ﴾ في موضع الحال على إرادة قد .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير المنصوب في قوله : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ والذرية ، أي : أفتتخذونهم معادين لكم ؟

---

(١) وذلك على حسب الاختلاف في كون إبليس من الملائكة أم لا . وانظر إعراب الآية (٣٤) من سورة البقرة .

يعني في حال عداوتهم إياكم ، لا من الضمير المرفوع في ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ كما زعم بعضهم[١] لفساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى ، والعدو يقع على الواحد والاثنين والجماعة ، وهو فعول ، قيل : وأصله : من عَدْوَتَي الوادي ، وهما جانباه ، لأن كل واحد من المتباغِضَين يعادي صاحبه ، أي : يباعده .

وقوله : ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ منصوب على التفسير ، مُفَسِّرُهُ فاعل بئس المضمر ، والمقصود بالذم محذوف ، والتقدير بئس البدل بدلاً من الله هو وذريته لمن استبدله فأطاعه بدل طاعته . وقيل : بئس البدل بدلاً النار من الجنة .

وفي ﴿لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ وجهان ـ أحدهما : من صلة ﴿بِئْسَ﴾ . والثاني : حال من بدل وهو في الأصل صفة ، فلما قدم عليه نصب على الحال .

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني : إبليس وذريته ، أي : أحضرتهم خلقهما استعانة بهم على خلقهما أو مشاورة إياهم فيه ، ﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي : ولا أحضرت بعضهم خلق بعض لأستعين ببعضهم على خلق بعض .

وقرأ ابن القعقاع : (ما أشهدناهم)[٢] ، لقوله : ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ﴾ ﴿كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ﴾ ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾[٣] .

---

(١) أجازه السمين ٧/٥٠٨ .

(٢) قرأها أبو جعفر بن القعقاع وحده . والجمهور على (ما أشهدتهم) بالتاء . انظر المبسوط / ٢٧٩ . والنشر ٢/٣١١ .

(٣) من الآيات (٤٧) و(٤٨) و(٥٠) التي قبلها على الترتيب .

وقوله : ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي : وما كنت متخذهم أعواناً ، فوضع الظاهر موضع الضمير ، يقال : عضدت فلاناً ، إذا أعنته ، وهو من العَضُدِ ، لأن العَضُدَ به قوامُ اليدِ .

والجمهور على ضم التاء في قوله : ﴿وَمَا كُنتُ﴾ على الإخبار عن الله جل ذكره عن نفسه بذلك ، **وقرئ** : (وما كنتَ) بفتحها[1] ، والخطاب لرسول الله ﷺ على معنى : وما صح لك الاعتضاد بهم ، وما ينبغي لك .

وعلى ترك التنوين في قوله : ﴿مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ على الإضافة ، **وقرئ** : (متخذاً المضلين) بالتنوين[2] على الأصل .

وعلى فتح العين وضم الضاد في قوله : ﴿عَضُدًا﴾ ، وفيه أربع لغات : عَضُدٌ بفتح العين وضم الضاد ، وَعَضِدٌ بفتح العين وكسر الضاد ، وعَضْدٌ بفتح العين وإسكان الضاد ، وعُضْدٌ بضم العين وسكون الضاد . **وحكى أبو إسحاق** أيضاً : عُضُدٌ بضم العين والضاد[3] .

فإذا فهم هذا ، **فقرئ** أيضاً : (عَضْداً) بفتح العين وإسكان الضاد[4] ، فالأول وهو قراءة الجمهور أصل ، والثاني يحتمل أن يكون تخفيفاً ، وأن يكون لغة .

وقرئ أيضاً : (عُضْداً) بضم العين وإسكان الضاد[5] ، ويحتمل وجهين - أحدَهما : أن يكون مخففاً من (عُضُداً) وبه قراءة بعض القراء[6] . وأن يكون

---

(١) قرأها أبو جعفر ، والجحدري ، والحسن بخلاف . انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤١٤ . وزاد المسير ٥/ ١٥٥ . والنشر ٢/ ٣١١ .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه كما في مختصر الشواذ / ٨٠/ . والكشاف ٢/ ٣٩٣ .

(٣) معانيه ٣/ ٢٩٥ .

(٤) نسبت إلى عيسى . انظر مختصر الشواذ / ٨٠/ . والبحر ٦/ ١٣٧ . وهي لغة تميم كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠ وقد صحفت فيه . وانظر القرطبي ١١/ ٢ .

(٥) نسبت إلى عكرمة كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٤١٤ . والقرطبي ١١/ ٢ .

(٦) هو الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠ . ومختصر الشواذ / ٨٠/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤١٤ . وأضافها ابن عطية إلى أبي عمرو أيضاً .

منقولاً من عَضُداً نقلت ضمة الضاد إلى العين بعد أن أزيلت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى .

وقرئ أيضاً : (عَضَداً) بفتح العين والضاد[١] ، وهو جمع عاضد كخادم وخدم .

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ أي : واذكر يوم يقول الله للكفار نادوا شركائي ، **وقرئ** : بالنون[٢] حملاً على ما قبله مما هو على لفظ الجمع . وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم وتقريعاً .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي : الذين زعمتموهم إياهم ، أي : زعمتموهم شركاء ، فحذف مفعولا الزعم ، لا بد من هذا التقدير : إذ بهما يتم الموصول .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ (بينهم) فيه وجهان ، أحدهما : ظرف . والثاني : مفعول به ، والمعنى : وصيرنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة . وقيل : عداوة[٣] .

والمَوْبِقُ يحتمل أن يكون مكاناً ، يعضده قول من قال : هو اسم وادٍ عميق في جهنم ، وهما قتادة ومجاهد[٤] . وأن يكون مصدراً ، يعضده قول

---

(١) نسبها ابن خالويه / ٨٠/ إلى الجحدري ، ويزيد بن القعقاع ، والحسن . ونسبها ابن عطية ١٠/ ٤١٤ إلى عيسى بن عمر .

(٢) قرأها حمزة من العشرة ، والباقون على الياء (يقول) ، انظر السبعة / ٣٩٣/ . والحجة ٥/ ١٥١ . والمبسوط / ٢٧٩/ .

(٣) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٦٤ عن الحسن . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣١٦ . وزاد المسير ٥/ ١٥٦ .

(٤) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ عنهما .

من قال : مهلكاً ، وهو ابن عباس رضي الله عنهما[١] . يقال : وَبَق يَبِقُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وُبُوقاً ، إذا هلك ، وهو وابق ، والمَوْبِقُ مَفعِل منه ، كالمورِد والموعِد من ورد يرد ، ووعد يعد ، وفيه لغة أخرى : وَبِقَ يَوْبَقُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر وَبَقاً وهو وَبِقٌ ، وفيه لغة ثالثة : وَبِق يَبِق بالكسر فيهما[٢] ، وأوبقه ، أي : أهلكه ، والإيباق : الإهلاك . والضمير المجرور في ﴿بَيْنَهُم﴾ للعابد والمعبود من دون الله .

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي : فأيقنوا أنهم ملابسوها ومخالطوها ، والمواقعة : ملابسة الشيء بشدة ، من وقع ، إذا سقط .

وقوله : ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ فالمصرف يجوز أن يكون مكاناً ، على معنى : ولم يجدوا عن النار مَعْدِلاً ، أي : مكاناً يرجعون إليه ، وأن يكون مصدراً ، أي : لم يجدوا عنها انصرافاً ، وإنما لم يجدوا عنها ذلك ، لأنها أحاطت بهم من كل جانب فلم يقدروا على الخلاص منها .

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ مفعول ﴿صَرَّفْنَا﴾ على رأي صاحب الكتاب محذوف ، أي : صرفنا أنواعاً أو أقوالاً من كل مثل يحتاجون إليه ، أي : بينا . وعلى رأي أبي الحسن ﴿مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ هو المفعول ، و﴿مِن﴾ صلة[٣] .

---

(١) أخرجه الطبري في الموضع السابق عنه وعن قتادة ، وابن زيد ، والضحاك . وانظر النكت ، والزاد .

(٢) انظر هذه اللغات في الصحاح (وبق) .

(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٥٢ .

وقوله : ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ قيل : فإن قال قائل : وهل يجادل غير الإنسان ؟ فالجواب في ذلك : أن إبليس جادل ، وأن كل ما يعقل من الملائكة والجن يجادل ، ولكن الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً ، يعني : أَنَّ جَدَلَ الإنسان أكثر من جدل كل شيء ممن يأتي منه الجدل . و﴿جَدَلًا﴾ : منصوب على التمييز .

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (أن) الأولى مع صلتها في موضع نصب مفعول ثان لـ﴿مَنَعَ﴾ ، و﴿وَيَسْتَغْفِرُوا۟﴾ عطف عليها ، و﴿أَن﴾ الثانية مع صلتها في موضع رفع فاعله ، وقبلها مضاف محذوف تقديره ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني : أهل مكة الإيمان والاستغفار ، أي : من الإيمان والاستغفار إذا طلب ، أو انتظار إتيان سنة الأولين وهي العذاب ، أو انتظار أن يأتيهم العذاب قبلاً ، و﴿إِذْ﴾ ظرف لقوله : ﴿أَن يُؤْمِنُوٓا۟﴾ و﴿ما﴾ في قوله : ﴿وَمَا مَنَعَ﴾ نافية ، وقيل : استفهامية[1] .

وقرئ : (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء[2] ، وفيه وجهان ـ أحدهما مصدر في موضع الحال ، أي : عياناً ، أو مقابلة ، أي : معاينة . والثاني : ظرف ، كقولك : لِي قِبَلَهُ حَقٌّ .

وقرئ : (قُبُلاً) بضم القاف والباء[3] ، وفيه وجهان أيضاً ، **أحدهما** :

---

(١) كذا أيضاً في البحر ٦/ ١٣٩ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب ، ونافع ، وابن عامر . انظر السبعة / ٣٩٣/ . والحجة ٥/ ١٥٢ . والمبسوط ٢٠٠ ـ ٢٠١ . والتذكرة ٢/ ٤١٥ .

(٣) وهي قراءة الخمسة الباقين من العشرة . انظر مصادر الأولى .

بمعنى الكسر فيما حكاه أبو زيد[١] ، لقيت فلاناً قِبَلاً ومُقابَلَةً وَقَبَلاً وقُبُلاً وَقَبَلِيًّا وَقَبِيلاً بمعنى واحد ، أي : عياناً ، هكذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي بقراءة غيري عليه ، وأنا أسمع بالإسناد الصحيح عن الشيخ أبي علي الفارسي عنه رحمة الله عليهما[٢] . **والثاني** : جمع قبيل ، كرُغُفٍ في جمع رغيف ، أي : أنواعاً . وانتصابه على الحال ، أي : مُنَوَّعاً ، أي : ضروباً مختلفة ، وقد يكون ضرباً واحداً ويجيئهم منه شيء بعد شيء ، أي : صنفاً صنفاً ، فاعرفه فإنه من كلام الشيخ أبي علي[٣] .

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ حالان من ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ .

وقوله : ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ أي : ليزيلوا بالجدال الحق ويبطلوه ، من الدحْض وهو : الزَّلَق ، يقال : دَحَضَتْ قدمُه تَدْحَضُ دَحْضَاً إذا زَلِقت[٤] ، ومنه : دَحَضَتْ حُجتُهُ دُحُوضاً ، أي : بطلت ، وأدحضتها أنا ، أي : أبطلتها .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ (ما) في موضع نصب عطفاً على ﴿ءَايَٰتِى﴾ وفيها وجهان :

أحدهما : موصولة ، والراجع من الصلة محذوف ، أي : وما أنذروه من العذاب والقيامة .

والثاني : مصدرية ، أي : وإنذاري إياهم هزواً ، فـ﴿هُزُوًا﴾ هو :

---

(١) في نوادره / ٢٢٥/ .
(٢) حكاه الفارسي ٥/ ١٥٣ عن أبي زيد .
(٣) حجته الموضع السابق .
(٤) في (ب) : زلت .

المفعول الثاني لقوله : ﴿وَاتَّخَذُوٓاْ﴾ أي : مكان استهزاء ، والهُزُوُ : الاستهزاء .

وقد يجوز أن تكون نافية رداً إلى قوله : ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ أي : ولم ينذروا هزواً . فإن قلت : فأين المفعول الثاني لقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ﴾ ؟ قلت : محذوف دل عليه ﴿هُزُوٗا﴾ ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وقوله : ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن يفهموه .

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ۝٥٧ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ۝٥٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ أي : وجعلنا في آذانهم وقراً ، أي : ثقلاً يمنع عن استماع الحق .

وقوله : ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ الفاء جواب الشرط ، و﴿إِذًا﴾ جزاء وجواب ، و﴿أَبَدٗا﴾ ظرف لقوله : ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ﴾ . ونفى عنهم الاهتداء ، لأجل الأكنة والوقر .

وقوله : ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ﴾ قيل : ﴿يُؤَاخِذُهُم﴾ مضارع يحكى به الحال . وقيل : هو بمعنى الماضي(١) . و(ما) موصولة أو مصدرية ، أي : بالذي كسبوه أو بكسبهم .

وقوله : ﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾ الموعد : يجوز أن يكون مكاناً ، أي : مكان الموعد ، وأن يكون مصدراً ، أي : لهم وعد . وقيل الموعد : وقت الوعد ،

---

(١) القولان في التبيان ٢/ ٨٥٣ أيضاً .

أي : بل لهم وقت وعد[١] .

وقوله : ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ (موئلاً) مَفْعِلٌ من وَأَلَ يَئِلُ وُؤُولاً وموئلاً ، إذا نجا ، ويحتمل أيضاً أن يكون مكاناً ، أي : موضع نجاة ، [وأن يكون مصدراً ، أي : نجاة][٢] .

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ محل ﴿تِلْكَ﴾ الرفع بالابتداء ، و﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ نعت لها ، لأنَّ أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وأهل تلك القرى . و﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ الخبر ، أو النصب بإضمار أهلكنا ، دل عليه المذكور .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ **قرئ** : (لِمُهْلَكِهِم) بضم الميم وفتح اللام[٣] ، وهو مصدر بمعنى الإهلاك مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف أي : وجعلنا لإهلاكنا إياهم وقتاً معلوماً لا يتأخرون عنه . وقيل : لوقت إهلاكنا إياهم .

والمهلك : الإهلاك ووقته ، ويجوز أن يكون موضعاً للإهلاك ، وكذلك كل فعل ماضيه على أفعل ، فالمصدر منه مُفْعَلٌ أو إِفْعَالٌ ، واسم الزمان مُفْعَلٌ ، وكذلك اسم المكان ، تقول : أدخلت فلاناً مُدْخلاً أو إِدْخَالاً وهذا مُدْخَلُه ، أي : المكان الذي يُدْخَلُ فيه ، وهذا مُدْخَلُه ، أي : وقت إدخاله .

وقرئ : (لِمَهْلَكِهِم) بفتح الميم واللام[٤] ، وهو مصدر هلك ، لأن ما

---

(١) فيكون اسم زمان . قال الطبري ١٥/ ٢٢٩: وذلك ميقات محل عذابهم ، وهو يوم بدر . وقال الماوردي ٣/ ٣٢٠: أجل مقدر يؤخرون إليه .

(٢) سقط ما بين المعكوفتين من (أ) و(ب) والالتباس واضح . وانظر الوجهين في التبيان ٢/ ٨٥٣ .

(٣) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سيأتي .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر فقط كما سوف أخرج بعد .

كان على فَعَل يَفْعِلُ فالمصدر مفعَل بفتح العين في الأمر العام ، والزمان والمكان مفعِل بكسر العين . والمصدر مضاف إلى الفاعل ، أي : وجعلنا لهلاكهم موعداً ، أو إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾(١) أي : من دعائه الخير على ما حكي من أن تميماً يقولون : هلكني زيد(٢) ، كأنهم جعلوه من بابِ شجب فلان وشجبته ، وسكب الماء وسكبته ، أي : وجعلنا لهلاكنا إياكم موعداً .

وقرئ بفتح الميم وكسر اللام(٣) وهو مصدر أيضاً كالمرجع ، والوجهان في إضافته جائزان ، أو زمان ، أي : لوقت هلاكهم ، والموعد وقت أو مصدر .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ أي : واذكر يا محمد إذ قال موسى لعبده . وقيل : هو يوشع بن نون ، وكان يصحبه ويسعى في حاجته ، فلذلك قيل : فتاه . وقيل : كان يأخذ منه العلم(٤) .

وقوله : ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : هي الناقصة بمعنى : لا أزال ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : محذوف ، وإنما حذف لأن الحال والكلام معاً يدلان عليه ،

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٢) في (ب) : أهلكني زيد .

(٣) أي (لِمَهْلِكهم) وهي قراءة عاصم في رواية حفص . انظرها مع القراءتين السابقتين في السبعة /٣٩٣/ . والحجة ٥/١٥٦ . والمبسوط /٢٧٩/ .

(٤) انظر في اسمه ، ومعنى (فتاه) : النكت والعيون ٣/٣٢١ . وزاد المسير ٥/١٦٤ . وقال الفراء ٢/ ١٥٤ : إنما سمي فتاه لأنه كان لازماً له يأخذ عنه العلم . وقال الزجاج ٣/ ٢٩٩ : إنما سمي كذلك لأنه كان يخدمه .

أما الحال : فلأنّها كانت حال سفر ، وأما الكلام : فلأن قوله : ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ غاية مضروبة تستدعي ما هو غاية له ، فلا بدَ أن يكون المعنى : لاأبرح ماشياً ، والمعنى : لا أزال أسير ، أي : أدوم على السير ولا أفتر ، وهو اختيار أبي إسحاق . وهو أن يكون بمعنى لا أزال ، قال : ولو كان معناه لا أزول لكان محالاً ، لأنه إذا لم يزل من مكانه لم يقطع أرضاً ، انتهى كلامه[١] .

والثاني : الخبر ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ﴾ ، على أن المعنى والتقدير : لا يبرح سيري حتى أبلغ ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو ضمير التكلم ، فانقلب الفعل عن لفظ الغائب إلى لفظ المتكلم ، فيكون متعلقاً بمحذوف ، أي : لا يبرح سيري واقفاً حتى كذا .

والوجه الآخر : أن تكون التامة ، والمفعول محذوف ، أي : لا أبرح ما أنا عليه ، بمعنى : ألزم السير والطلب ، ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ ، كما تقول : لا أبرح المكان ، أي : لا أفارقه .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ أي : حتى أصل الموضع الذي يجمع البحرين . قيل : وهما بحر فارس والروم ، وقيل : بحر المشرق والمغرب ، وهما اللذان يحيطان بجميع الأرض[٢] .

والجمهور على فتح الميم الثانية وهو الوجه ، لأن ما كان على فَعَل يَفْعَلُ فالمصدر منه والمكان والزمان كلهن مفتوح نحو : ذهبت مَذْهَباً ، أي : ذهاباً ، ومَذْهَباً أي : مكاناً يُذهب فيه ، وهذا مَذْهَبُك ، أي : زمان ذَهابك . وأما المَفْعِل بالكسر من يَفْعَلُ فهو شاذ[٣] ، وهو في الشذوذ مِن يَفْعَل ،

---

(١) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٢٩٨ .

(٢) وفيه أقوال أخرى . انظر الطبري ١٥/ ٢٧١ . والبغوي ٣/ ١٧١ . وابن عطية ١٠/ ٤٢١ .

(٣) وردت القراءة به ، فقد قرأ عبد الله بن مسلم بن يسار (مَجْمِعَ) . انظر مختصر الشواذ / ٨٠/ . والمحتسب ٢/ ٣٠ .

كالمشرق والمغرب والمطلع والمنسك من يفعل[١] .

وقوله : ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ عطف على ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ﴾ ، وفي ﴿أَوْ﴾ وجهان ، **أحدهما** : أنها لأحد الشيئين ، بمعنى أسير حتى يقع إما لقاء الخضر بمجمع البحرين ، وإما السير حتى أصل إليه . **والثاني** : أنها بمعنى إلَّا أنْ ، أي : إلا أن أمضي زماناً أتيقن معه فوات مجمع البحرين .

والمجمع مفعول به لا ظرف كما زعم بعضهم[٢] ، لأنه مخصوص ، والفعل الذي قبله متعد وليس ثَم مفعول سواه ، ولا يحسن معه (في) إلا على تكلف وتعسف .

واختلف في الحُقُب ، فقيل : ثمانون سنة . وقيل : سبعون سنة . وقيل : زمان غير محدود . وقيل : الدهر[٣] . وهو منصوب لكونه ظرف زمان للمضي .

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ (بين) ظرف أضيف إليه على الاتساع ، كقوله : ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[٤] . وقد جوز أن يكون بمعنى الوصل ، أي : مجمع وصلهما[٥] .

وقوله : ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نُسب إليهما وهو في الحقيقة لأحدهما وهو فتاه ، بدليل قوله : ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ ، وقوله : ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾[٦] ، وفيه وجهان :

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق .
(٢) هو أبو البقاء ٢/ ٨٥٤ .
(٣) انظر هذه الأقوال وأصحابها في جامع البيان ١٥/ ٢٧٢ . والنكت والعيون ٣/ ٣٢٢ .
(٤) سورة المائدة ، الآية : ١٠٦ .
(٥) ذكره أيضاً الآلوسي ١٥/ ٣١٤ .
(٦) من الآيتين التاليتين .

أحدهما : كقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[(١)] ، وإنما يخرج من أحدهما وهو الأُجاج[(٢)] .

والثاني : على حذف المضاف ، والتقدير : نسي أحدهما ، فحذف وارتفع الضمير .

وقيل : بل النسيان وقع منهما جميعاً ، وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام . نسي تَفَقُّدَ أمر الحوت وما كان منه ، والفتى نسي أن يخبره بما كان من شأن الحوت[(٣)] .

وقوله : ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : الحوت ، أي : فاتخذ الحوت سبيله في البحر سرباً .

والثاني : موسى عليه السلام ، أي : فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر سرباً .

و﴿سَرَبًا﴾ : مفعول ثان لاتخذ ، كقولك : اتخذت فلاناً وكيلاً . ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[(٤)] . والسَّرَبُ : المكان الذي يسرب فيه ، أي : يدخل .

وقوله : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يحتمل أن يكون من صلة قوله : ﴿فَٱتَّخَذَ﴾ ، وأن يكون حالاً من السبيل أو من السرب ، وهو في الأصل صفة له ، أعني للسرب ، فلما قدم عليه نصب على الحال .

وقد جوز **أبو إسحاق** أن يكون ﴿سَرَبًا﴾ مصدراً دل عليه (اتخذ) ، كأنه قيل : سرب الحوت سرباً[(٥)] . فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ .

---

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٢٢ .

(٢) هذا قول الفراء ٢/ ١٥٤ .

(٣) قاله الزجاج ٣/ ٢٩٩ . والنحاس في المعاني ٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ . والماوردي في النكت والعيون ٣/ ٣٢٣ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٥) معانيه ٣/ ٢٩٩ .

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ المفعول محذوف ، أي : جاوزا مجمع البحرين .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ (أن أذكره) في موضع نصب على البدل من الهاء في ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، لاشتمال الذكر على الهاء في المعنى ، أي : وما أنساني ذكره إلا الشيطان ، والضمير للحوت .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (عجباً) منصوب على أحد ثلاثة أوجه :

إما مفعول ثان لاتخذ ، كقوله : ﴿سَرَبًا﴾ أي : واتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلاً عجباً .

أو نعت لمصدر محذوف ، أي : اتخاذاً عجباً . وهذا من كلام فتى موسى عليه السلام .

أو مصدر ، بأن قال عجباً في آخر كلامه ، أي : عجبت عجباً ، تعجباً من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها ، ويكون من تمام كلام يوشع عليه السلام أيضاً .

وقوله : ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقيل : إن ﴿عَجَبًا﴾ من قول موسى عليه السلام ، أي : عجبت عجباً[1] .

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٨٤ . ومشكل مكي ٢/ ٤٦ .

وقيل : فاعل الفعل الذي هو (اتخذ) : موسى عليه السلام[١] ، بمعنى : واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً ، [أي : عجب عجباً] من سلوك الحوت سبيله في البحر من غير أن يلتئِمَ الماء بعد سروبه ، وذلك أن أثر الحوت بقي بعد انسيابه فيه ، وذلك عجب . وقيل : جمد الماء تحته . وقيل : صار الماء صحراء . وقيل : بقي أثره كالكوة ، وهذا كله مما يتعجب منه[٢] .

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝٦٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾ مبتدأ ، وما بعده خبره ، و﴿مَا﴾ موصولة ، والإشارة في ذلك إلى اتخاذه سبيلاً ، أي : ذلك الذي كنا نبغيه ، أي : نطلبه .

وقوله : ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (قصصاً) مصدر فعل محذوف ، أي : فرجعا في السبيل الذي سلكاه يقصان الأثر قصصاً[٣] ، والقصص اتباع الأثر ، كأنه قيل : يتبعان آثارهما اتباعاً .

وقيل : هو في موضع الحال ، أي : فارتدا مقتصين[٤] ، كقولك : أتيته مشياً ، أي : ماشياً .

وقيل : بل هو مصدر ﴿فَٱرْتَدَّا﴾ على المعنى[٥] ، لأن معنى ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ : اقتصا آثار أقدامهما .

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾ :

---

(١) قاله أحمد بن يحيى كما في إعراب النحاس الموضع السابق . وانظر المشكل .
(٢) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ١٥/ ٢٧٤ . وزاد المسير ٥/ ١٦٦ .
(٣) انظر هذا الوجه في معاني الزجاج ٣/ ٣٠٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٤ . ومشكل مكي ٢/ ٤٦ .
(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٣٩٦ . والعكبري ٢/ ٨٥٥ .
(٥) قاله العكبري ٢/ ٨٥٥ مقدماً إياه على الوجهين السابقين .

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (من لدنا) يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾ ، وأن يكون حالاً من ﴿عِلْمًا﴾ لتقدمه عليه ، و﴿عِلْمًا﴾ مفعول به ثان لِعَلَّمْنا ، وهو من العلم الذي يتعدى إلى مفعول واحد[1] ، كقوله : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[2] ولو كان مصدراً لكان تعليماً[3] .

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ **قرئ** : (رَشَداً) بفتحتين و﴿رُشْدًا﴾ بضمة وسكون[4] . وهما لغتان بمعنى . وفي نصبه وجهان :

أحدهما : مفعول له متعلق بقوله : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ أي : هل أتبعك للرشد ؟ أي : لطلب الرشد .

والثاني : مفعول به ثان لـ﴿تُعَلِّمَنِ﴾ ، والتقدير : هل أتبعك على أن تعلمني رشداً مما عُلِّمْتَهُ ؟ أي : علماً ذا رشد أنتفع به في ديني ، فحذف الضمير في ﴿عُلِّمْتَ﴾ الراجع إلى الموصول ، وهو المفعول الثاني لـ﴿عُلِّمْتَ﴾ . ولا يجوز أن يكون المفعول الثاني ، أعني الرد لـ﴿عُلِّمْتَ﴾ لبقاء الموصول بلا راجع .

وقوله : على الوجه الأول : في موضع الحال من الكاف في ﴿هَلْ

---

(١) وتعدى هنا إلى مفعولين بالتضعيف .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .

(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٥٥ .

(٤) قرأ البصريان بفتحتين ، وقرأ الباقون بضمة وسكون . انظر السبعة / ٣٩٤/ . والحجة ٥/ ١٥٤ ـ ١٥٥ . والمبسوط / ٢٧٩/ . والتذكرة ٢/ ٤١٦ .

أَتَبِعُكَ﴾ ، أي : أتبعك باذلاً لي . وعلى الوجه الثاني : يجوز أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ ، وأن يكون حالاً أيضاً .

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ (وكيف) منصوب بـ﴿تَصْبِرُ﴾ ، و﴿خُبْرًا﴾ منصوب على المصدر على المعنى ، لأن معنى ﴿مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ : لم تخبره خبراً ، وهو **قول أبي إسحاق**[١] ، وأنشد قول امرئ القيس :

٤٠٤ ـ فَصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلامُنَا وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ[٢]

فنصب (أيَّ إذلال) على المصدر ، لأن معنى رُضْتُ : أذللت . أو على التمييز . بمعنى لم يحط به خبرك ، وهو **قول الزمخشري**[٣] . والأول أمتن ، والخُبْرُ والخِبْرَةُ : العلم المستيقن ، أي : وكيف تصبر على ما لم تعلمه يقيناً ؟

﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ (صابراً) مفعول ثان كقولك : وجدت زيداً ذا الحفاظ ، وما بين المفعولين اعتراض ، أي : سوف تجدني صابراً إن شاء الله على ما أرى منك ، أي : أصبرُ عن السؤال ، فلا أسأل عنه ، وقيل : أصبر عن الإنكار فلا أنكره عليك[٤] .

وقوله : ﴿وَلَآ أَعْصِى﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿سَتَجِدُنِىٓ﴾ ، وأن

---

(١) معانيه ٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

(٢) انظر هذا الشاهد أيضاً في المقتضب ١/ ٧٤ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٢ . وإعراب النحاس ١/ ٣٢٦ و٢/ ٢٨٥ . والمحتسب ٢/ ٢٦٠ . وشرح الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٦٢٤ . وصار هنا تامة بمعنى رجع . وانظر الخزانة ٩/ ١٨٧ .

(٣) الكشاف ٢/ ٣٩٧ .

(٤) انظر المعنيين في زاد المسير ٥/ ١٦٩ .

يكون عطفاً على ﴿صَابِرًا﴾ ، فيكون في محل النصب . بمعنى : ستجدني صابراً وغير عاص ، والعصيان : مخالفة الأمر .

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ **قرئ** : بإسكان اللام وتخفيف النون وإثبات الياء ، وبفتح اللام وتشديد النون وإثبات الياء[1] . وقد أوضحت وجه ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

وقوله : ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ في الاستفهام هنا وجهان ، أحدهما : للتوبيخ والإنكار . والثاني : للاستعلام .

وقوله : ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (اللام) لام كي . وقيل : لام العاقبة[2] . **وقرئ** : بتاء مضمومة وكسر الراء مسنداً إلى المخاطب ، حملاً على ما قبله وعلى ما بعده ، فالذي قبله قوله : ﴿أَخَرَقْتَهَا﴾ ، والذي بعده قوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَ﴾ ، ونصب الأهل به . وبياء وراء مفتوحتين مسنداً إلى الأهل[3] .

وقوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي : أتيت شيئاً عظيماً ، من أَمِرَ الأَمْرُ يَأْمَرُ ـ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ـ أَمَراً ، إذا عظم واشتد ، والاسم : الإمر بالكسر ، قال الراجز :

---

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، وابن عامر : (فلا تسألَنِّي) مفتوحة اللام مشددة النون . وقرأ الباقون : (فلا تسألْنِي) ساكنة اللام خفيفة النون . واتفقوا على إثبات الياء في الوقف والوصل إلا ما رُوي عن ابن ذكوان عن ابن عامر أنه حذف في الحالين . انظر السبعة /٣٩٤/ . والحجة ٣/١٥٧ ـ ١٥٨ . والمبسوط /٢٨٠/ . والتذكرة ٢/٤١٦ .

(٢) انظر جامع القرطبي ١١/١٩ . والبحر ٦/١٤٩ . وأكثر تفصيلاً في روح المعاني ١٥/٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(٣) هكذا (لِيَغْرَقَ أهلُها) ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة /٣٩٥/ . والحجة ٥/١٥٨ . والمبسوط /٢٨٠/ .

٤٠٥ ـ قَـدْ لَـقِـيَ الأَقْـرَانُ مِـنِّـي نُـكْـرَا   دَاهِـــيَـــةً دَهْـــيَـــاءَ إِدًّا إِمْـــرَا[١]

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾ في (ما) ثلاثة أوجه ، **أحدها** : موصولة وعائدها محذوف ، أي : بالذي نسيته . **والثاني** : موصوفة ، أي : بشيء نسيته . **والثالث** : مصدرية ، أي : بنسياني ، أي : لا تؤاخذني بما تركته من عهدك ، وهو العهد الذي كان أعطاه من نفسه ألا يسأله عن شيء حتى يخبره هو به ، كذا روي عن ابن عباس ﷺ قال : هو من النسيان الذي هو الترك ، لا من النسيان الذي هو السهو[٢] .

وقوله : ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (عسراً) مفعول ثان للإرهاق ، يقال : رَهِقَه يَرْهَقُه بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر رَهَقاً ، إذا غشيه ، من قوله تعالى : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[٣] . وأرهقه طغياناً ، أي : أغشاه إياه . و﴿مِنْ أَمْرِي﴾ : في موضع الحال من ﴿عُسْرًا﴾ أي : ولا تغشني عسراً كائناً من أمري ، والمعنى : عاملني باليسر لا بالعسر[٤] .

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ **قرئ** : (زاكية) و(زكية)[٥] ، وهما

---

(١) هكذا أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤٠٩ ورووه عنه . انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٤ و١٦/ ١٢٩ . والصحاح (أمر) . والنكت والعيون ٣/ ٣٢٧ . والكشاف ٢/ ٣٩٧ .

(٢) أخرجه الطبري ١٥/ ٢٨٥ . والماوردي ٣/ ٣٢٧ واللفظ له ، والمعنى الأول أصح لما جاء في الصحيحين من حديث أبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**كانت الأولى من موسى نسياناً**» . انظر البخاري (٤٧٢٥) . ومسلم (٢٣٨٠) .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٦ .

(٤) كذا في معاني الزجاج ٣/ ٣٠٢ .

(٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب في=

بمعنى واحد ، وهي الطاهرة من الذنوب ، إما لأنها طاهرة عنده ، لأنه لم يرها قد أذنبت ، وإما لأنها صغيرة لم تبلغ الحنث . إلا أن الزكية أشد مبالغة من الزاكية ، وقيل : الزاكية : التي لم تذنب ، والزكية التي أذنبت ثم غفر لها(١) .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ من صلة ﴿أَقَتَلْتَ﴾ وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بغير قتل نفس ، يعني : لم تقتل نفساً فتقتص منها ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، إما من الفاعل ، أي : ظالماً ، أو المفعول لكونه قد وصف ، أي : مظلوماً .

وقوله : ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ (شيئاً) مفعول به ، أي : أتيت شيئاً منكراً ينكره أولو النُّهى ، والنكر مصدر ، أي : شيئاً ذا نكر ، والنُّكْرُ والنُكُر لغتان بمعنىً ، كالشُّغْلِ والشُّغُلِ والعُنْقِ والعُنُقِ ، وقد **قرئ** بهما(٢) .

قيل : فإن قيل : لم قال : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ بغير فاء ، و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ بالفاء ؟ فالجواب ، أنه جعل ﴿خَرَقَهَا﴾ جزاء للشرط ، وجعل ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ من جملة الشرط معطوفاً عليه ، والجزاء : ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ﴾(٣) .

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا﴾ أي : بعد هذه المرة ، أو الكَرَّةِ ، أو المسألة ، أو الفعلة ، أو النفس المقتولة .

= رواية رويس : (زاكية) بالألف . وقرأ الخمسة الباقون (زكية) بغير ألف وتشديد الياء . انظر السبعة / ٣٩٥/ . والمبسوط / ٢٨٠/ . والتذكرة ٢/ ٤١٧ .

(١) نسبه الماوردي ٣/ ٣٣٠ إلى أبي عمرو بن العلاء ، وكونها للمبالغة هو فيه من قول ثعلب .

(٢) أما (نُكْراً) بالتخفيف : فهي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، وأبي عمرو ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم ، وإسماعيل عن نافع . وأما (نُكُراً) بالتثقيل : فقرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأبو بكر عن عاصم ، ونافع عدا إسماعيل . انظر السبعة / ٣٩٥/ . والحجة ٥/ ١٥٩ . والمبسوط / ٢٨٠/ .

(٣) القول وجوابه للزمخشري ٢/ ٣٩٨ .

﴿فَلَا تُصَاحِبْنِى﴾ أي : فاترك صحبتي وفارقني ، وإنْ طلبت صحبتك فلا توافقني عليها ، وقرئ : (فَلاَ تَصْحَبْني) بفتح التاء[١] ، من صحبه ، أي : فلا تكن صاحبي . وقرئ أيضاً : (فَلاَ تُصْحِبْنِي) بضم التاء[٢] ، من أصحبه الشيء إذا جعل له صاحباً ، بمعنى : فلا تصحبني إياك ، ولا تجعلني صاحبك ، أو : فلا تُصْحِبْني شيئاً من علمك؛ وقد **جوز أبو إسحاق** أن يكون من : أَصْحَبَ البعيرُ ، إذا انقاد بعد صعوبة . بمعنى : فلا تتابعني في شيء ألتمسه منك[٣] . وفيه ما فيه ، لأن قولهم : أصحب الدابة ، إذا انقاد لازم ، وهنا متعد كما ترى .

وقوله : ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ (عذراً) مفعول البلوغ ، و﴿مِن لَّدُنِّى﴾ حال منه ، وهو في الأصل صفة له ، أي : قد بلغت عذراً كائناً من عندي ، ولك أن تجعله من صلة ﴿بَلَغْتَ﴾ .

وقرئ : (من لدنِّي) بتشديد النون[٤] ، والاسم (لدن) ، والنون الثانية وقاية زيدت ليسلم سكون النون فيه ، كما زيدت في عَنّي ومِنّي لذلك ، وأدغمت الأصلية في المزيدة .

وبتخفيفها[٥] ، وفيه وجهان :

---

(١) من غير ألف وإسكان الصاد . وهي قراءة يعقوب في روايتي روح وزيد . انظر المبسوط / ٢٨٠/ والنشر ٢/ ١١٣ . والإتحاف ٢/ ٢٢٢ .

(٢) وكسر الحاء ، ونسبت إلى الجحدري ، والنخعي ، وأبي رجاء ، وعيسى ، ورواها سهل عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ / ٨١/ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٠ . وزاد المسير ٥/ ١٧٤ .

(٣) معاني الزجاج ٣/ ٣٠٣ .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) يعني (من لَدُنِي) ، وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي بكر عن عاصم ، والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٣٩٦/ . والحجة ٥/ ١٦٠ . والمبسوط / ٢٨١/ . والنشر ٢/ ٣١٣ .

أحدهما : حذفت نون الوقاية ، كما حذفت في (قد) فقيل : قدي وقدني قال :

٤٠٦ ـ * قَـدْنِي مِنْ نَصْرِ الـخُـبَـيْـبَـيْـنِ قَـدِي[1] *

والثاني : أصله لَدُ ، وهي لغة في لَدُنْ ، والنون للوقاية .

وبتخفيفها مع إشمام الدال شيئاً من الضم[2] تنبيهاً على أصلها ، إذ أصلها الضم ، وإنما أسكنت تخفيفاً ، كقولهم في عَضُدٍ : عَضْدٌ .

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۝٧٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ (استطعما) جواب ﴿إِذَآ﴾ ، وهو العامل فيها ، وإعادة ذكر الأهل توكيد . وقيل : ليس بجواب ﴿إِذَآ﴾ بل هو صفة للقرية ، ولهذا قال : ﴿أَهْلَهَا﴾ ولم يقل : استطعما ، ليرجع إلى القرية عائد يصح به أن تكون الجملة صفة لها ، وجواب ﴿إِذَآ﴾ : ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ﴾ .

وقوله : ﴿فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ عطف على ﴿ٱسْتَطْعَمَآ﴾ ، والجمهور على فتح الضاد وكسر الياء مشددة . **وقرئ** : (أن يُضِيْفوهما) بكسر الضاد وإسكان الياء[3] ، وهما بمعنىً ، يقال : ضَيَّفْتُ الرجل وأضفته ، إذا أنزلتَهُ وجعلتَهُ

---

(١) رجز لحميد الأرقط ، وبعده :

* ليس الإمام بالشحيح الملحد *

وهو في مدح الحجاج وهجاء ابن الزبير رضي الله عنهما . وقد تقدم الثاني برقم (٢٣٩) وانظر هذا في الكتاب ٢/ ٣٧١ . ونوادر أبي زيد /٢٠٥/ . والكامل ١/ ١٨٨ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٧ . والحجة ٥/ ١٦١ . والمحتسب ٢/ ٢٢٣ . والبيان ٢/ ١١٤ .

(٢) أي (من لَدْنِي) وهي قراءة عاصم في إحدى روايات أبي بكر عنه : انظر مصادر القراءتين السابقتين .

(٣) قرأها أبو رجاء العطاردي كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٨٨ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ . وهي رواية المفضل عن عاصم كما في زاد المسير ٥/ ١٧٥ . كما نسبت إلى ابن الزبير رضي الله عنهما ، وأبي رزين ، وسعيد بن جبير ، والحسن أيضاً . انظر مختصر الشواذ /٨١/ . والمحرر الوجيز الموضع السابق .

ضيفاً لك تَضْيِيفاً وإضَافَةً ، وضِفْتُهُ ضِيَافَةً ، إذا نزلت عليه ضيفاً ، وحقيقته : مال إليه ، لأن الضيف يميل إلى من يضيفه .

وقوله : ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ الإرادة من الحائط مجاز ، والمراد به : المقاربة والمشارفة ، وانقضاضه : سقوطه ، شبه بانقضاض الطائر ، وهو : هَوِيّهُ ، ومنه انقضاض الكواكب ، ولم يستعملوا منه تَفَعَّل إلا مبدلاً ، قالوا : تَقَضَّى فاستثقلوا ثلاث ضادات ، فأبدلوا من إحداهن ياء ، كما قالوا : تَظَنَّى من الظن ، قال :

٤٠٧ ـ * تَقَضِّيَ البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرْ[1] *

وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو يَفْعَلُّ من النقض ، كيحمرّ من الحمرة . **والثاني** : يَنْفَعِلُ من القضّ وهو الثقب ، من قضضت اللؤلؤة ، إذا ثقبتها .

وقرئ : (أَن يُنْقَضَ) مخففاً مبنياً للمفعول[2] من النقض .

و : (أَنْ يَنْقَاضَ)[3] ، وهو ينفعل من انقاض البناء ، إذا تهدم ، أو من انقاضت السن ، إذا انشقت طولاً ، **قال الأصمعي** : المنقاض بالضاد المعجمة : المنشق طولاً .

وقرئ كذلك غير أنه بالصاد المهملة[4] . **قال أبو الفتح** : هو مطاوع قِصْته فانقاص ، أي : كسرته فانكسر ، انتهى كلامه[5] .

قلت : ويحتمل أن يكون من انقاصت البئر ، إذا انهارت . **وعن**

---

(١) رجز للعجاج ، وقد تقدم برقم (١٠٥) .
(٢) هي قراءة النبي ﷺ كما في المحتسب ٢/ ٣١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ .
(٣) قرأها أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبو رجاء كما في زاد المسير ٥/ ١٧٦ . ونسبت إلى الزهري في الدر المصون ٧/ ٥٣٤ .
(٤) قرأها علي رضي الله عنه ، وعكرمة ، وأبو شيخ الهنائي . انظر المحتسب ٢/ ٣١ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ١٧٦ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي العالية ، وأبي عثمان النهدي .
(٥) المحتسب ٢/ ٣١ .

الأصمعي : المنقاص : المنقعر من أصله .

وقرئ أيضاً : (يريد لِيُنْقَضَ)[١] ، وفي اللام وجهان :

أحدهما : مزيدة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يريد أن يُنْقَضَ) من النقض ، وقد ذكر .

والثاني : أن تكون للتعليل والسبب ، بمعنى : إرادته لكذا ، كما تقول : قيامه لكذا ، وقعوده لكذا ، ثم وضع الفعل موضع المصدر ، ونظيره ما أنشده أبو زيد[٢] :

٤٠٨ ـ فَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فقلت : أَلْهُو إِلَى الإِصْبَاحِ آثِرَ ذِي أَثِيرِ[٣]

أي : اللهو ، فوضع (ألهو) موضع مصدره كما ترى ، فاعرفه .

قوله عز وجل : ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ **قرئ** : (لَتَخِذْتَ) بتخفيف التاء وكسر الخاء[٤] ، وهو من تَخِذَ يَتخذُ تَخذاً ، كتبع يتبع تبعاً ، بمعنى : أخذ وتناول ، لغة حكاها أبو زيد ، وليس من لفظ أخذ[٥] .

وقرئ : بتشديد التاء وفتح الخاء[٦] ، وفيه وجهان :

---

(١) هذه قراءة عبد الله بن مسعودﷺ ، والأعمش . انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين .

(٢) كذا حكاه عن أبي زيد أيضاً الفارسي في شرح الأبيات المشكلة الإعراب /٤٩٩/ .

(٣) من قصيدة لعروة بن الورد ذكرها صاحب الأغاني ٣/ ٧٧ . والبيت من شواهد الفراء ٢/ ١١ . وإيضاح الشعر /٤٩٩/ . والمقاييس ١/ ٥٤ . والصحاح (أثر). والمقتصد ١/ ٨٠ . وشرح المفصل ٢/ ٩٥ .

(٤) قرأها ابن كثير ، والبصريان أبو عمرو ، ويعقوب . وكلهم يدغم الذال إلا ابن كثير وحفص عن عاصم . انظر السبعة /٣٩٦/ . والحجة ٥/ ١٦٣ . والتذكرة ٢/ ٤١٧ . والمبسوط / ٢٨١/ . وسقط منه اسم أبي عمرو . والنشر ٢/ ٣١٤ .

(٥) انظر قول أبي زيد في حجة الفارسي ٥/ ١٦٣ .

(٦) هذه قراءة الباقين من العشرة كما في تخريج القراءة السابقة .

أحدهما : هو افتعل من تَخِذَ ، كاتَّبَعَ مِنْ تَبِعَ ، وليس من الأخذ في شيء عند البصريين .

والثاني : هو افتعل من الأخذ ، والأصل : ائتخذ ، فقلبت الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها كراهة اجتماع الهمزتين ، ثم أدغمت الياء في التاء بعد قلبها تاء ، كما قيل في افتعل من الوعد ، والوزن : اتَّعَدَ واتَّزَنَ ، والوجه هو الأول ، وقد أوضحت ذلك فيما سلف من الكتاب(١) .

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ﴾ ابتداء وخبر ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : هذا الإنكار عليّ بترك أخذ الأجرة هو سبب فراق بيننا . وقيل : التقدير : هذا الوقت وقت فراق بيننا .

والجمهور على إضافة المصدر إلى الظرف على سبيل السعة كما يضاف إلى المفعول به ، **قال أبو إسحاق** : البين : الوصل ، وكرره تأكيداً ، والمعنى : هذا تفريق وصلنا .

وقرئ : بالتنوين ، والبين منصوب على الظرف(٢) .

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿ٱلسَّفِينَةُ﴾ ، والفاء جواب ﴿أَمَّا﴾ . وأما الفاء في ﴿فَأَرَدتُّ﴾ فهي للعطف ، وكذا ما بعدهما .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٥١) من البقرة .

(٢) هكذا (هذا فراقٌ بيني وبينَك) وهي قراءة ابن أبي عبلة كما في الكشاف ٢/ ٣٩٩ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ١٧٨ إلى أبي رزين ، وابن السميفع ، وأبي العالية أيضاً .

وقوله : ﴿وَرَآءَهُم﴾ أي : قدامهم ، وقيل : خلفهم[١] .

وقوله : ﴿غَصْبًا﴾ فيه ثلاثة أوجه ، **أحدها** : مصدر مؤكد من معنى الفعل ، كأنه قيل : يغصب كل سفينة غصباً . **والثاني** : في موضع الحال من المنوي في ﴿يَأْخُذُ﴾ . **والثالث** : مفعول له لوجود الشرائط فيه .

والغصب : الاستيلاء على مال الغير من غير إذنٍ .

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ الجمهور على نصب ﴿مُؤْمِنَيْنِ﴾ على خبر كان ، **وقرئ** : (مؤمنان) بالرفع[٢] ، على أن في (كان) ضمير الغلام ، أو ضمير الشأن والحديث ، أي : فكان هو أبواه مؤمنان ، أو فكان الشأن والحديث أبواه مؤمنان . ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام : «**كُلُّ مَوْلُودٍ يولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ حَتَّى يكونَ أبواه هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرَانِهِ**»[٣] ، وهما اللذين[٤] ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا﴾ (طغياناً) مفعول به ثان للإرهاق ، وقد أوضحت عند قوله : ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾[٥] والمعنى : فخشينا أن

---

(١) الأول هو قول ابن عباس ، وأُبي ، وابن مسعودﷺ ، وبه قال الفراء ٢/١٥٧ . وأبو عبيدة ١/٤١٢ . وابن قتيبة كما في زاد المسير ٥/١٧٨ . وانظر القولين في معاني الزجاج ٣/٣٠٥ . ومعاني النحاس ٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧ وقد رجحا الثاني .

(٢) هي قراءة أبي سعيد الخدريﷺ كما في المحتسب ٢/٣٣ . والمحرر الوجيز ١٠/٤٣٧ . وقراءة الجحدري كما في الكشاف ٢/٣٩٩ . وهي إلى الاثنين في البحر ٦/١٥٥ .

(٣) حديث مخرج في الصحيحين وغيرهما . انظر جامع الأصول ١/٢٦٨ لكن ليس فيه لفظ (هما اللذان) وانظر فتح الباري عند شرح الحديث (١٣٨٥) . والحديث بهذا اللفظ الذي ساقه المؤلف هو للنحاة ، انظر سيبويه ٢/٣٩٣ . وإعراب النحاس ٢/٢٨٩ . والمحتسب ٢/٣٣ . ومغني اللبيب /١٧٠/ .

(٤) يعني ويجوز: هما اللذين .

(٥) الآية (٧٣) المتقدمة في هذه السورة .

يغشيهما حبه تجاوزاً للحد . **وقال أبو إسحاق** : يحملهما على الرهق وهو الجهل(١) . فنصب قوله : ﴿طُغْيَنًا﴾ على أنه مصدر في موضع الحال ، أو مفعول له .

وقوله : ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (خيراً) مفعول ثان ، و﴿وَأَقْرَبَ﴾ عطف عليه ، والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ للغلام ، و﴿زَكَوٰةً﴾ نصب على التمييز ، وكذا ﴿رُحْمًا﴾ نصب على التمييز ، يقال : رُحْمٌ ورُحُمٌ كعُسْرٍ وعُسُرٍ ، وقد **قرئ** بهما(٢) وهو الرحمة ، وأنشد لرؤبة :

٤٠٩ ـ يَا مُنْزِلَ الرُّحْمِ عَلَى إدْرِيس   ومُنْزِلَ اللَّعْنِ عَلَى إبْلِيس(٣)

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعول له ، أي : فعلنا ذلك رحمة . أو مصدر مؤكد منصوب بأراد ، لأنه في معنى رحمهما . أو في موضع الحال إما من الفاعل أو من المفعول .

وقوله : ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾ الضمير لجميع ما صدر منه ، أي : وما فعلتُ ما رأيت . ﴿عَنْ أَمْرِى﴾ عن رأيي واجتهادي ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلتُه بأمر الله .

---

(١) معانيه ٣/ ٣٠٥ .

(٢) قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، ويعقوب ، ورواية عن أبي عمرو : (رُحُما) بضم الحاء . وقرأ الباقون : (رُحْما) ساكنة الحاء . انظر السبعة /٣٩٧/ . والحجة ٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦ . والمبسوط /٢٨٢/ . والتذكرة ٢/ ٤١٨ .

(٣) انظر هذا الرجز أيضاً في إعراب النحاس ٢/ ٢٩٠ . وحجة الفارسي ٥/ ١٦٦ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٣٨ . والقرطبي ١١/ ٣٧ . واللسان (رحم) .

﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك المذكور وهو ما سلف من الأجوبة الثلاثة تفسير ما لم تستطع عليه صبراً ، واسطاع واستطاع بمعنىً ، وحَذْفُ التاء من الثاني تخفيف .

وقوله : ﴿سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ الضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ يجوز أن يكون لذي القرنين ، أي : سأقرأ عليكم خبراً من أخباره ، فحذف المضاف ، وأن يكون لله جل ذكره . و﴿مِّنْهُ﴾ يحتمل أن يكون من صلة التلاوة ، وأن يكون حالاً من ﴿ذِكْرًا﴾ .

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ﴾ المفعول محذوف ، أي : ما يريد فيها .

وقوله : ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ قيل السبب : ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة .

وقوله : ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ **قرئ** : بوصل الألف وتشديد التاء[١] ، وهو يتعدى إلى مفعول واحد كتَبِعَ ومفعوله : ﴿سَبَبًا﴾ .

وقرئ : بقطع الألف وإسكان التاء[٢] ، وهو يتعدى إلى مفعولين بشهادة قوله عز وجل : ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾[٣] ، أحدهما : ﴿سَبَبًا﴾ والآخر محذوف ، أي : فأتبع أمرَه سبباً ، أو فأتبع سبباً سبباً[٤] ، وقد مضى الكلام على تَبِعَ وَاتَّبَعَ وأَتْبَعَ وما قال فيهن أهل اللغة بأشبع ما يكون في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[٥] .

---

(١) أي (فاتَّبع) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب . والخمسة الباقون على القراءة التالية .

(٢) أي (فأَتْبع) وهي قراءة ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة ٣٩٧ ـ ٣٩٨ . والحجة ٥/١٦٦ ـ ١٦٧ . والمبسوط / ٢٨٢/ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٤٢ .

(٤) كذا قدر أبو علي في الحجة ٥/١٦٨ في الموضعين .

(٥) انظر الكلام فيهن : الصحاح (تبع) .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ أي : ما زال يسير في البلاد حتى بلغ موضع غروب الشمس .

﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ (تغرب) : في موضع الحال ، لأنَّ وجد هنا بمعنى صادف .

وقوله : ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ **قرئ** : بالهمز من غير ألف[1] وهي فَعِلَةٌ من حمِئَتِ البئرُ تحمَأ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَمَأً ، إذا صارت فيها الحَمْأَةُ وهي الطين الأسود ، وأحمأتها إحماء ألقيتَ فيها الحَمْأَةَ ، وحمأتها أخرجت منها الحمأة . والمعنى : في عينٍ ذاتِ حَمْأَةٍ[2] .

وقرئ : (حامية) بالألف من غير همز[3] ، وفيها وجهان :

أحدهما : هي فاعلة من حميت تحمى فهي حامية ، أي : حارة ، أي وجدها في رأى العين كذلك .

والثاني : هي فاعلة من الحمأة ، فخففت الهمزة بأن قلبت ياء خالصة لانفتاحها وانكسار ما قبلها ، والقلب في نحو هذا مذهب جميع النحاة .

وأما قول الشيخ أبي علي هنا فيها ، فخفف الهمزة على قياس قول أبي الحسن فقلبها ياء محضة ، وإن خفف الهمزة من فاعلة على قول الخليل كانت

---

(١) قرأها كذلك نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ١/ ٤١٣ . وعنه الفارسي في الحجة ٥/ ١٦٩ .

(٣) هي قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع التي سبقتها في السبعة /٣٩٨/ . والحجة ٥/ ١٦٩ . والمبسوط / ٢٨٢/ .

بين بين ، قال سيبويه : وهو قول العرب والخليل[١] . فهو سهو منه ، لأن الهمزة إذا كانت مفتوحة مكسوراً ما قبلها أو مضموماً نحو : مِئَرٍ وجُؤَر[٢] وأريد تخفيفها ليس فيها إلا أن تقلب ياء محضة في حال الكسر ، وواواً خالصة في حال الضم ، ولا يجوز فيها بين بين ، وذاك أن الهمزة المفتوحة إذا جعلتها بين بين قربتها من الألف ، والألف لا تقع بعد الضمة والكسرة بوجه ، فكذلك لا يقع بعدهما ما يقارب الألف ، كما أن الألف لما لم يمكن الابتداء به ، لم يكن جعل الهمزة بين بين في الابتداء ، وإذا امتنع كونها بين بين، فليس إلا القلب فاعرفه .

فإن قلت : ولعل أبا علي أراد بقوله : وإن خفف الهمزة من فاعلة نحو : قائمة وبائعة . قلت : لا يصح ما ذهبت إليه لأمرين :

أحدهما : أن الكلام في (حامية) لا في غيرها ، وفيها تَكَلَّمَ لا في نحو : قائم وقائمة .

والثاني : أن أبا الحسن يوافق الخليل وصاحب الكتاب رحمة الله عليهم في الجعل بين بين في هذا الضرب ، لا أعرف في ذلك خلافاً بينهم . وإذا تقرر هذا ، ثبت أنه سهو منه ، ومَن الذي لا يسهو؟ فسبحان الذي لا يسهو .

وقوله : ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (أنْ) مع الفعل في الموضعين بتأويل المصدر ، وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب بإضمار فعل تقديره : إما أن توقع هذا أو هذا . أَباحَهُ الله تعالى أحدَ هذين الحكمين ، كما أباحَ المسلمين في قوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾[٣] .

---

(١) إلى هنا انتهى كلام أبي علي كما في حجته الموضع السابق . وانظر كتاب سيبويه ٣/ ٥٤٢ .

(٢) المِئَرُ : جمع مِئْرَة بالهمز ، وهي الذَّحْل والعداوة . وحرفت الكلمة في (ط) إلى (بئر) ولا يصح هذا على ضبط المؤلف . وأما (الجُؤَر) فعن الأصمعي : غيث جُؤَر ، مثال نُفَر : أي غزير كثير المطر .

(٣) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٤ .

والثاني : في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : إما الجزاء أن تعذب أو أن تتخذ ، أو بالعكس ، أي : إما التعذيب واقع منك بهم ، أو اتخاذ أمر ذي حسن واقع فيهم .

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **قرئ** : بالرفع مضافاً[١] ، ورفعه بالابتداء ، و(له) الخبر ، أو بله ، والتقدير : فله جزاء الأعمال الحسنى ، أي : الصالحة ، أو الحال الحسنى ؛ لأنَّ الأعمال حال . وقيل : الحسنى : الجنة ، وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء ، كقوله : ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[٢] ، ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾[٣] .

وقرئ : بالنصب والتنوين[٤] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : مصدر في موضع الحال ، أي : فله الحسنى مجزياً بها ، والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من (له) ، وذو الحال الهاء في (له) ، أي : ثبتت أو استقرت له الحسنى . **والثاني** : مصدر محض على المعنى ، أي : يجزى بها جزاء .

وقرئ أيضاً : بالرفع والتنوين[٥] ، على أن الحسنى بدل منه ، والحسنى : الجنة ، ولك أن ترفع الحسنى ، على هذه القراءة على إضمار

---

(١) أي (فله جزاءُ الحسنى) ، وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٩٥ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٩ . وانظر القول في معاني الفراء ٢/١٥٩ . وجامع البيان ١٦/١٣ .

(٤) قرأها الباقون وهم : حمزة ، والكسائي ، وحفص ، ويعقوب ، وخلف . انظر السبعة / ٣٩٨/ . والحجة ٥/١٧٠ . والمبسوط ٢٨٢ ـ ٢٨٣ . والتذكرة ٢/٤١٨ .

(٥) هذه قراءة ابن أبي إسحاق كما في إعراب النحاس ٢/٢٩٢ وقد صحفت فيه . وانظر المحرر الوجيز ١٠/٤٤٦ . والقرطبي ١١/٥٣ .

مبتدأ ، ويجوز في الكلام حذف التنوين من (جزاء) لالتقاء الساكنين مرفوعاً كان أو منصوباً[١] . وأجاز الفراء نصب (جزاء) على التمييز[٢] .

وقوله : ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي : أمراً ذا يسر ، كقوله : ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[٣] .

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ الجمهور على كسر اللام في (مطلِع) وهو موضع الطلوع ، **وقرئ** : (مَطْلَع) بفتحها[٤] ، وهو مصدر ، وفي الكلام على هذه القراءة حذف مضاف ، والتقدير : حتى إذا بلغ موضع مطلع الشمس ، أي : موضع طلوعها .

﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف **الرفع** على أنه خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : أمر ذي القرنين كذلك ، أي : كما ذكرنا ووصفنا تعظيماً لأمره ، أو **النصب** على أنه نعت لقوله : ﴿سِتْرًا﴾ ، بمعنى : لم نجعل لهم من دون الشمس ستراً مثل ما جعلنا لأهل المغرب ، أو لقوله : ﴿سَبَبًا﴾ ، أي : ثم أَتْبَعَ سبباً مثل ذلك السبب السالف ذكره ، أو لمصدر محذوف ، أي : بلغ مطلع الشمس بلوغاً مثل ما بلغ مغرب الشمس . أو **الجر** على أنه نعت لـ﴿قَوْمٍ﴾ على معنى : تطلع على قوم مثل ذلك القوم الذين تغرب عليهم ،

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٠/٤٤٦ وحكى الجواز عن المهدوى . وانظر المشكل ٢/٤٨ .

(٢) معاني الفراء ٢/١٥٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٢٨ .

(٤) نسبت إلى الحسن ، ومجاهد ، وأبي رجاء ، وابن محيصن ، وابن كثير ، وأهل مكة . انظر المحرر الوجيز ١٠/٤٤٦ . وزاد المسير ٥/١٨٧ .

يعني أنهم كفرة مثلهم ، وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه إياهم إن أبوا ما يدعوهم إليه من الملة المرضية ، وإحسانه إليهم إن قبلوا منه ما يدعوهم إليه .

وقوله : ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ انتصاب قوله : ﴿خُبْرًا﴾ على المصدر ، لأنَّ ﴿أَحَطْنَا﴾ بمعنى خبرنا ، أو على التمييز بمعنى : أحاط خبرنا بما لديه .

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ (بين) هنا مفعول به كما تقول : بلغ فلان البلد والأجل ، لأنه من الظروف التي تستعمل أسماء وظروفاً ، ولهذا جُرَّ في قوله : ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ﴾[(١)] ورفع في قوله : (لقد تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ)[(٢)] وأقيم مقام الفاعل في قوله : (يُفْصَلُ بَيْنَكم)[(٣)] في قول من ضم الياء[(٤)] .

وقرئ : (السدَّين) بفتح السين وضمها[(٥)] . واختلف فيهما ، فقيل : هما لغتان بمعنىً[(٦)] ، كالضَّعْفِ والضُّعْفِ .

وقيل : ما كان من خَلْقِ اللَّهِ فهو مضموم ، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح[(٧)] .

---

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ . وهذا على القراءة الثانية الصحيحة أيضاً ، وقد خرجتها في موضعها .

(٣) سورة الممتحنة ، الآية : ٣ .

(٤) قراءة متواترة ، سوف أخرجها في موضعها إن شاء الله .

(٥) أما فتح السين : فقراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم . وقرأ الباقون بضم السين . انظر السبعة /٣٩٩/ . والحجة ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١ . والمبسوط /٢٨٣/ .

(٦) قاله الكسائي كما في جامع البيان ١٦/ ١٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٩٣ .

(٧) قاله عكرمة كما في المصدرين السابقين ، وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤١٤ . ويعني بقوله : ما كان من خلق الله ، أي من الجبال والشعاب وغيرهما .

قال أبو علي : والسَّدُّ : مصدر ، والسُّدُّ : المسدود[١] وهو معنى قول سيبويه : المضموم الاسم ، والمفتوح المصدر[٢] . والله تعالى أعلم .

وقوله : ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ **قرئ** : بفتح الياء والقاف[٣] ، بمعنى : لا يكادون يفهمون قولاً إلا بجهد ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم .

وقرئ : بضم الياء وكسر القاف[٤] ، بمعنى : لا يُفْقِهون السامع أو أحداً قولاً ، فحذف أحد المفعولين[٥] للعلم به ، وَحَذْفُ كليهما جائز .

﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ اختلف فيهما ، فقيل : هما اسمان أعجميان ، ومنعا من الصرف للعجمة والتعريف[٦] . ويجوز همزهما وترك همزهما ، وقد **قرئ** بهما[٧] ، ولا اشتقاق لهما لكونهما أعجميين .

وقيل : هما عربيان مأخوذان من أَجَّ الظَّلِيم[٨] ، إذا أسرع ، أو من أجت النار ، إذا التهبت ، ووزن (يأجوج) : يَفْعُول كيربوع ، ووزن (مأجوج) : مفعول كمعقول ، وكلاهما من أصل واحد في الاشتقاق وهو ما ذكر آنفاً ،

---

(١) الحجة ٥/ ١٧١ .
(٢) كذا قاله النحاس ٢/ ٢٩٣ عن الخليل وسيبويه ، وحكاه عن المبرد أيضاً .
(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .
(٤) أي (يُفقِهون) ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة/ ٣٩٩/ . والحجة ٥/ ١٧٢ . والمبسوط/ ٢٨٣/ .
(٥) (فَقِه) يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين كما في هذه القراءة الثانية .
(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٤ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٠ . واقتصر الجواليقي/ ٣١٧/ و/ ٣٥٦/ على كونهما أعجميين .
(٧) قرأهما بالهمز عاصم وحده . وقرأ الباقون بغير همز فيهما . انظر السبعة/ ٣٩٩/ . والحجة ٥/ ١٧٢ . والمبسوط/ ٢٨٣/ . والتذكرة ٢/ ٤١٩ .
(٨) الظليم : الذَّكر من النَّعام .

وإنما لم ينصرفا على هذا للتأنيث والتعريف ، لأنهما قبيلتان ومعرفتان[١] ، وقد مضى الكلام عليهما في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا .

وقوله : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ **قرئ** : (خَرْجاً) و(خَرَاجاً) بحذف الألف وإثباتها[٢] . واختلف فيهما أيضاً ، فقيل : الخرج : العطية والجُعْل ، أي : فهل نجعل لك جعلاً تخرجه من أموالنا ؟ والخراج المتعارف هو المال المضروب على الأراضي ، أو الرقاب[٣] .

وقيل : الخرج والخراج واحد ، كالنول والنوال ، وهو شيء يخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم[٤] .

وقيل غير ذلك ، وأصله الظهور . واستخرجت الخراج ، أي : أظهرته ، ومنه : ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾[٥] أي : الظهور .

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ (ما) مبتدأ ، موصولة ، ونهاية صلتها ﴿رَبِّي﴾ ، والخبر : ﴿خَيْرٌ﴾ . **وقرئ** : (مكَّني) بالإدغام كراهة اجتماع المثلين ، وبفكه على الأصل[٦] ، لأنهما من كلمتين ، والثاني غير لازم ، لأنك تقول : مكنتك ومكنته ، وهو منقول من مَكُنَ معدى بالتضعيف ، كَشرُفَ

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٢٩٤ . وحجة الفارسي ٥/ ١٧٣ . ومشكل مكي ٢/ ٤٩ .

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (خراجاً) بالألف . وقرأ الباقون : (خرجاً) بدون ألف . انظر السبعة /٤٠٠/ . والحجة ٥/ ١٧٤ . والمبسوط /٢٨٣ ـ ٢٨٤/ .

(٣) انظر هذا القول في معاني النحاس ٤/ ٢٩٣ . وحجة الفارسي ٥/ ١٧٤ .

(٤) كونهما لغتين بمعنى واحد : قاله أبو عبيدة والليث كما في زاد المسير ٥/ ١٩١ .

(٥) من الآية (٤٢) من سورة (ق) .

(٦) أي (مكنني) بنونين ، وهي قراءة ابن كثير وحده . وقرأ الباقون مدغماً بنون واحدة مشددة ، انظر السبعة /٤٠٠/ . والحجة ٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧ . والمبسوط /٢٨٤/ .

وشرّفْته وعَظُمَ وَعَظَّمْتُهُ ، يقال : رجل مَكِينٌ عند السلطان من قوم مكناء ، وقد مكن مكانة ، قاله أبو زيد ، والمعنى : ما جعلني الله فيه مَكِيناً من اليسار والسعة في الدنيا خير من خرجكم الذي تبذلونه لي ، فلا حاجة بي إليه .

وقوله : ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي : برجال ذوي قوة ، فحذف الموصوف والصفة ، أو بمُتَقَوَّى به ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخَلْقِ الله ، وضَرْبِ الأمير ، أي : بما أتقوى به على ما أريد .

وقوله : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الردم مصدر قولك : رَدَمت الثُّلْمَةَ أَرْدِمُها بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر رَدْماً ، أي : سددتها ، والردم أيضاً الاسم ، وهو السد المتراكب بعضه على بعض . وهو هنا يجوز أن يكون بمعنى المردوم ، من قولهم : ثوب مُرَدَّمٌ ، أي مُرَقَّعٌ ، والرَّدِيمُ : الثوبُ الخَلِقُ ، يقال : رَدَمْتُ الثَّوْبَ وَرَدَّمْتُهُ تَرْدِيماً ، فهو ثوب رَدِيمٌ ، ومُرَدَّمٌ ، وأن يكون بمعنى الرادم ، أي : الحاجز ، والأول أمتن[1] .

﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ **قرئ** : (آتوني) بقطع الهمزة والمد[2] ، بمعنى أَعْطوني ونَاولُونِي زبر الحديد ، أي : قطعه ، واحدتها زبرة . **وقرئ** : بوصلها من غير مد[3] ، بمعنى : جيئوني بزبر الحديد ، فلما حذف الجار وصل الفعل فنصب ، كقوله :

---

(١) كونه بمعنى المردوم أو الرادم حكاه العكبري ٢/ ٨٦١ أيضاً . وانظر في تصاريف ومعاني الكلمة : الصحاح (ردم) .

(٢) هذه قراءة الجمهور كما سوف أخرج .

(٣) قرأها عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عنه . انظر السبعة / ٤٠٠/ . والحجة ٥/ ١٧٤ - ١٧٥ . والمبسوط / ٢٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٤١٩ .

٤١٠ ـ أَمَرْتُكَ الخَيْرَ.................... [1]

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ (ساوى) بمعنى : سَوَّى ، يقال : ساويت بينهما ، أي : سويت ، أي : سوّى ذو القرنين بين الصدفين بما نضد من زبر الحديد . أو بمعنى : عادل ، يقال : هذا لا يساوي هذا ، أي : لا يعادله ، أي : حتى عادل المنضود الصدفين ، بمعنى : صار متساوياً لهما .

وقرئ : (الصَّدَفَيْنِ) بفتحتين[2] ، و : (الصُّدُفَيْنِ) بضمتين[3] ، و : (الصُّدْفَيْنِ) بضم الأول وإسكان الثاني[4] ، و : (الصَّدُفَيْنِ) بفتح الأول وضم الثاني[5] ، وكلها لغات مشهورة في هذه الكلمة . **قال أبو الفتح** : وهما جبلان متقابلان ، فكأن أحدهما صادف صاحبه ، ولذلك لا يقال ذلك لما ينفرد بنفسه عن أن يلاقي مثله من الجبال[6] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ أي : حتى إذا جعل المنفوخ فيه ـ وهو الحديد ـ ناراً بالإحماء .

وقوله : ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا﴾ (قطراً) منصوب بـ﴿أُفۡرِغۡ﴾ دون ﴿ءَاتُونِيٓ﴾ ، والمفعول الثاني للإتيان محذوف ، والتقدير : آتوني قطراً أفرغ عليه قطراً ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه[7] ، هذا مذهب صاحب الكتاب

---

(١) تقدم مراراً أولها برقم (١٨) .
(٢) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج .
(٣) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .
(٤) هي قراءة عاصم برواية أبي بكر . وانظر القراءات الثلاث في السبعة /٤٠١/ . والحجة ٥/ ١٧٧ . والمبسوط /٢٨٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٠ .
(٥) نسبت إلى الماجشون كما في المحتسب ٢/ ٣٤ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٥١ . ونسبت في زاد المسير ٥/ ١٩٣ إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء ، وابن يعمر .
(٦) المحتسب الموضع السابق .
(٧) كذا نص الزمخشري ٢/ ٤٠٢ .

رحمه الله وموافقيه[(١)] .

ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ﴿ءَاتُونِى﴾ كما زعم أهل الكوفة[(٢)] ، لأنه إذا كان منصوباً بآتوني كان مقدماً في النية ، نحو : آتوني [زبر الحديد آتوني أفرغ عليه][(٣)] قطراً ، وكان يجب إضماره في الفعل الثاني نحو أن تقول : أفرغه عليه ، كما تقول : ضربني وضربته عبد الله ، لأن التقدير : ضربني عبد الله وضربته ، إذ من المحال أن تُعمل الأول ولا تنوي به التقديم ، وتضمره في الفعل الثاني كما ذكرت آنفاً ممثلاً .

فإن قلت : إذا نصبت ﴿قِطْرًا﴾ بـ﴿أَفْرِغْ﴾ كنت مضمراً (قِطْراً) آخر لـ﴿ءَاتُونِى﴾ لاقتضائه ذلك لا محيد عنه ، وإذا نصبت قطراً بـ﴿ءَاتُونِى﴾ كنت مضمراً ضميراً راجعاً إلى ﴿قِطْرًا﴾ وهو منصوب بـ﴿أَفْرِغْ﴾ لا بد لك من أحدهما لاقتضاء كل واحد من الفعلين مفعولاً ، فلِمَ اختير إضمار المفعول للفعل الأول دون الثاني ، وهلا عكس ؟ قلت : لأنك إذا نصبت ﴿قِطْرًا﴾ الظاهر بـ﴿ءَاتُونِى﴾ دون ﴿أَفْرِغْ﴾ ، كنت فاصلاً بين العامل ومعموله بقوله : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ﴾ ، وإذا نصبته بـ﴿أَفْرِغْ﴾ لم تكن فاصلاً بينهما بشيء ، وحَذْفُ ما لم يؤد إلى فصل في الكلام أولى من حذف ما يؤدي إلى فصل خصوصاً في الكتاب العزيز فاعرفه .

والقطر : النحاس المذاب ، سمي بذلك لقطرانه . وقيل : الحديد المذاب ، عن أبي عبيدة[(٤)] . وقيل : الرصاص ، عن ابن الأنباري[(٥)] .

---

(١) من البصريين ، وانظر مذهب سيبويه في الحجة ١٧٨/٥ . ومذهب البصريين في البيان ٢/ ١١٦ . وروح المعاني ٤١/١٦ .

(٢) كذا حكى ابن الأنباري في البيان ١١٧/٢ عنهم أيضاً . وانظر معاني الفراء ٢/ ١٦٠ . والغريب من العكبري ٨٦٢/٢ أنه جعل الوجه الأول هو مذهب الكوفيين .

(٣) سقطت العبارة من (ب) و(ط) .

(٤) مجاز القرآن ٤١٥/١ .

(٥) ذكره عنه الماوردي ٣٤٣/٣ . وابن الجوزي ١٩٣/٥ . وابن الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم إمام حافظ نحوي لغوي ، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ، وأكثرهم حفظاً ، وكان دَيِّناً صدوقاً فاضلاً ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن ، وغريب الحديث والمشكل ، وله عدة=

وقيل : الصفر المذاب ، عن قتادة[١] . وكل ذلك إذا أذيب قَطَر كما يقطر الماء ، والمختار الوجه الأول وهو المشهور في اللغة ، وهو قول : ابن عباس وغيره رضي الله عنهما[٢] .

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ **قرئ** : (فما اسطاعوا) بالطاء مخففة[٣] ، وأصله استطاعوا ، فحذف التاء تخفيفاً كراهة اجتماعهما ، لأن التاء قريبة المخرج من الطاء ، فكأنهما مثلان لذلك .

وقرئ : (فما اسطّاعوا) مشددة الطاء[٤] على إدغام التاء فيها بعد قلبها طاء ، وقارئه جامع بين الساكنين على غير الحد ، والذي جوز ذلك ارتفاع اللسان عن المدغم والمدغم فيه ارْتِفاعةً واحدةً ، كارتفاعه عن المتحرك . والمعنى : ما قدروا على أن يعلوا السد ويصعدوه لارتفاعه وانملاسه ، وما استطاعوا له نقباً لصلابته وثخانته . و﴿نَقْبًا﴾ : مفعول به .

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ﴾ الإشارة إلى السد ، أو إلى العمل ، أي :

= كتب مطبوعة ، وكان يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن ، توفي سنة ثلاثمائة وثمان وعشرين ، وانظر ترجمته المطولة في تاريخ بغداد ٣/ ١٨١ ـ ١٨٦ . وطبقات الزبيدي ، وسير أعلام النبلاء . وقد أطلت في ترجمته لأن محقق المطبوع ترجم للأنباري النحوي صاحب الإنصاف ، والبيان ، ونزهة الألباء . فكيف يكون هذا . والماوردي الذي نسب القول لابن الأنباري متوفى قبل هذا الأخير بأكثر من مائة وعشرين عاماً؟! .

(١) حكاه الماوردي ، وابن الجوزي في الموضعين السابقين عن مقاتل .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ٢٦ عنه وعن مجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، كلهم قال : إنه النُّحاس . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣٤٣ .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة سوى حمزة كما سيأتي .

(٤) قرأها حمزة وحده . انظر السبعة /٤٠١/ . والحجة ٥/ ١٧٨ . والمبسوط /٢٨٥/ .

هذا العمل نعمة من ربي على عباده . وقيل : الإشارة إلى التمكين ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] .

وقوله : (جعله دَكاً) أي : مدكوكاً ، أو ذا دك ، وهو مفعول به ثان ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، على أن يكون جعل بمعنى خلق ، ولك أن تنصبه على المصدر على تضمين جعل معنى دك .

وقرئ : (دكاء) ممدوداً[٢] ، أي : كأرض دكاء ، أي : مستوية ، أو كناقة دَكَّاءَ ، وهي التي لا سنام لها ، لا بد من تقدير هذا ، لأن الجبل مذكر ، [والمذكر لا يوصف بدكاء ، وإنما ذاك للمؤنث][٣] فحذف المضاف ، وقد ذكر في «الأعراف»[٤] .

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ (جمعاً) مصدر مؤكد ، ومثله ﴿عَرْضًا﴾ ، ومعنى (عَرَضْنَا): أظهرنا ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٥] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ﴾ إما موصول بـ(الكافرين) على النعت ، أو منصوب على الذم ، أو مرفوع على : هم الذين .

---

(١) اقتصر الطبري ١٦/ ٢٧ . والبغوي ٣/ ١٨٢ على الأول . واقتصر النحاس في الإعراب ٢/ ٢٩٦ على الثاني . ولم يذكر الزجاج ٣/ ٣١٣ إلا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم أجد من نسبه إليه . وانظر هذه المعاني في النكت والعيون ٣/ ٣٤٤ . وزاد المسير ٥/ ١٩٥ .

(٢) مهموز غير منون ، قرأها عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على (دكّاً) منون غير ممدود . انظر السبعة /٤٠٢/ والحجة ٥/ ١٨٢ . والمبسوط /٢٨٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٢١ .

(٣) ساقط من (أ) و(ب) .

(٤) آية (١٤٣) منها . وانظر أوجه الإعراب هنا في الحجة أيضاً الموضع السابق .

(٥) انظر إعرابه للآية (٤٨) من هذه السورة .

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ١٠٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ﴾ الجمهور على كسر السين وفتح الباء على أنه فعل ماض ، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ فاعله ، وقوله : ﴿أَن يَتَّخِذُواْ﴾ أن وما اتصل بها سدت مسد مفعوليه ، و﴿عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ مفعولا الاتخاذ .

وقرئ : (أَفَحَسْبُ الذين كفروا) بإسكان السين ورفع الباء[١] على الابتداء ، والخبر ﴿أَن يَتَّخِذُوٓاْ﴾ ، ولك أن ترفع ﴿أَن يَتَّخِذُوٓاْ﴾ على الفاعلية سادة مسد الخبر ، على معنى : أفكافيهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء ؟ لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة أو حرف النفي ، ساوى الفعل في العمل ، نحو : أقائم أخواك ؟ وما ذاهب غلامك . والمعنى : أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ، واختار هذه القراءة أبو الفتح وغيره ، قال : لكونه أذهب في الذم لهم ، وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ، ومجموع مطلبهم ، وليست القراءة الأخرى كذا[٢] .

وقوله : ﴿أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ (نزلاً) مفعول ثان ، وهو ما يقام للنزيل وهو الضيف ، جُعِلت جهنم طعاماً لهم[٣] . **وقال أبو إسحاق** : هو المَنزِلُ[٤] . والمَنْزَلُ : النزول ، وهو الحلول ، يقال : نزلت نزولاً ومَنْزَلاً[٥] .

---

(١) قرأها الأعشى عن أبي بكر ، وزيد عن يعقوب ، وهي قراءة علي ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وابن محيصن ، وآخرين . انظر المبسوط /٢٨٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٢١ . ومعاني الفراء ٢/ ١٦١ . وجامع البيان ١٦/ ٣٢ . ومعاني النحاس ٤/ ٢٩٧ . ومختصر الشواذ /٨٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٤ . وزاد المسير ٥/ ١٩٦ .

(٢) المحتسب الموضع السابق . وممن استجادها : الزجاج ٣/ ٣١٤ . والزمخشري ٢/ ٤٠٣ .

(٣) كون النزل هو الطعام : قاله قتادة كما في النكت والعيون ٣/ ٣٤٦ . وانظر معالم التنزيل ٣/ ١٨٥ .

(٤) معانيه ٣/ ٣١٤ . وحكاه عنه الماوردي ، وابن الجوزي ، وابن منظور (نزل) ، واقتصر عليه الطبري ١٦/ ٣٢ .

(٥) من الصحاح (نزل) . وقال في اللسان : ومنزِلاً بالكسر شاذ .

و﴿لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ : يجوز أن يكون حالاً من ﴿نُزُلًا﴾ وهو في الأصل صفة له ، وأن يكون من صلة ﴿أَعْتَدْنَا﴾ .

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا﴾ نصب على التمييز ، وجمع لرفع اللبس ، إذ لو أفرد لَظُنَّ أنهم مشتركون في عمل واحد[١] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الرفع على : هم الذين ، أو النصب على الذم ، أو الجر على النعت للأخسرين ، أو على البدل منهم ، واختير الوجه الأول وهو الرفع لأنه جواب عن السؤال .

ومعنى ضل : ضاع وبطل ، يقال : ضَلَّ الشيءُ يَضِلُّ ضلالاً ، إذا ضاع وهلك ، والاسم الضُّلُّ بالضم[٢] .

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فَحَبِطَتْ﴾ عطف على ﴿كَفَرُوا۟﴾ ، ولك أن تجعل ﴿فَحَبِطَتْ﴾ خبر ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الإبهام ، ويكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ موصولاً بـ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ لا على أنه صفة له .

وقوله : ﴿فَلَا نُقِيمُ﴾ الجمهور على النون لقوله : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ **وقرئ** :

---

(١) انظر البيان ٢/١١٨ . وتعبيره : وجمع التمييز ولم يفرد إشارة إلى أنهم خسروا في أعمال متعددة لا في عمل واحد . وانظر روح المعاني ١٦/٤٧ .
(٢) من الصحاح (ضل) .

(فلا يقيم) بالياء النقط من تحته[١] رداً إلى قوله : ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ و﴿وَزۡنًا﴾ مفعول به .

وقرئ : (فلا يقوم)[٢] ، والمنوي فيه لسعيهم أو لصنيعهم ، و﴿وَزۡنًا﴾ على هذه القراءة : حال أو تمييز .

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿جَزَآؤُهُمۡ﴾ ، و﴿جَهَنَّمُ﴾ عطف بيان للخبر ، أو بخبر ابتداء محذوف ، أي : الأمر ذلك الذي وصفنا من حبوط أعمالهم وخسة قدرهم ، ثم استأنف جل ذكره فقال : ﴿جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ على الابتداء والخبر[٣] .

وقوله : ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : ذلك ثابت لهم بسبب كفرهم ، ولا يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿جَزَآؤُهُمۡ﴾ كما زعم بعضهم ، لأجل الفصل بينهما بالخبر وهو ﴿جَهَنَّمُ﴾[٤] .

وقوله : ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ﴾ عطف على ﴿كَفَرُواْ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ (نزلاً) هنا يجوز أن يكون جمع نازل كقول الأعشى :

---

(١) قرأها عبيد بن عمير كما في مختصر الشواذ /٨٢/ . ومجاهد كما في المحرر الوجيز ١٠/ ٤٥٦ . وابن مسعود رضي الله عنه ، والجحدري كما في زاد المسير ٥/ ١٩٧ .

(٢) قرأها مجاهد أو عبيد بن عمير كما في المختصر والمحرر الموضعين السابقين . وانظر البحر المحيط ٦/ ١٦٧ . والدر المصون ٧/ ٥٥٤ .

(٣) انظر أوجهاً أخر في إعراب هذه الآية في التبيان ٢/ ٨٦٣ .

(٤) كذا أيضاً نص العكبري في الموضع السابق .

٤١١ ـ . . . . أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ[١]

وأن يكون مصدراً بمعنى المنزل والنزول ، وأن يكون ما يقام للنزيل وهو الضيف ، وقد ذكر آنفاً[٢] .

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (جنات الفردوس) اسم كان ، وخبرها : ﴿لَهُمْ﴾ . ﴿نُزُلًا﴾ : حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ ، أعني الضمير المجرور ، أي : استقرت أو ثبتت لهم نازلين فيها ، أو خبر كان ، و﴿لَهُمْ﴾ ملغى ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : كان لهم دخول جنات نزلاً ، أو ثمر جنات نزلاً ، أو كانت لهم جنات الفردوس ذات نزل ، لا بد من تقدير الحذف ليكون الاسم هو الخبر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٣] .

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال إما من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من المنوي في ﴿نُزُلًا﴾ على الوجه الأول وهو أن يكون جمع نازل حالاً من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾[٤] .

وقوله : ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ محل ﴿لَا يَبْغُونَ﴾ النصب على الحال من المنوي في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أي : غير باغين ، و﴿حِوَلًا﴾ منصوب به ، وهو مصدر بمعنى التحوْل؛ يقال : حال من مكانه حِوَلاً . ونظيره من المصادر الصِّغَرُ والعِظَمُ في قولهم : صَغُرَ صِغَراً ، وعَظُمَ عِظَماً ، وعادني حبها عِوَدَاً ، **قاله أبو**

---

(١) من معلقته ، وقد تقدم هذا الشطر أيضاً برقم (١٤٤) وخرجته هناك .

(٢) عند إعراب الآية (١٠٢) من هذه السورة .

(٣) كذا هذا الإعراب عند العكبري ٢/ ٨٦٤ . والسمين ٧/ ٥٥٦ لكنهما جعلا الجار والمجرور (لهم) متعلقاً بكان أو بالخبر أو على التمييز ، ونصا على أن صاحب الحال على الوجه الثاني (جنات) وليس الضمير في (لهم) .

(٤) انظر إعراب الآية السابقة .

إسحاق[١] ، ثم قال : وقد قيل أيضاً : إن الحِوَلَ الحيلةُ ، فيكون المعنى على هذا : لا يحتالون منزلاً غيرها[٢] .

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ (لكلمات) في موضع الصفة للمداد ، وهو اسم ما تمد به الدواة من الحبر وغيره .

وقوله : ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : منصوب على التمييز ، كقولك : لي مثله رجلاً ، ولي مثله ذهباً .

والثاني : منصوب على الحال من الضمير في ﴿بِمِثْلِهِۦ﴾ العائد إلى البحر كقولك : جئتك بزيد عوناً لك ويداً معك .

والثالث : منصوب على المصدر على المعنى ، لأن جئنا هنا بمعنى أمددنا ، كأنه قيل : ولو أمددناه به إمداداً ، فالمدد اسم واقع موقع إمداد .

وقرئ : (بمثله مِداداً)[٣] وهو منصوب على التمييز ، أي : بمثله من المِداد .

وقرئ أيضاً : (بمثلِه مِدَدَاً) بكسر الميم وحذف الألف[٤] جمع مَدَّةٍ ،

---

(١) معانيه ٣/ ٣١٥ . ولم أجد في كتب اللغة أن مصدر عاد يأتي على (عِوَد) . وحكاه الآلوسي ١٦/ ٥١ عن ابن عيسى أيضاً . وكأن هذا القول شاهد شعري والله أعلم .

(٢) معاني الزجاج الموضع السابق .

(٣) قرأها ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ، والأعمش ، ومجاهد ، وابن محيصن ، والمطوعي . انظر معاني النحاس ٤/ ٣٠٢ . ومختصر الشواذ /٨٢/ . والمحتسب ٢/ ٣٥ . والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٥٨ . وفيه تصحيف . وزاد المسير ٥/ ٢٠٢ . والإتحاف ٢/ ٢٢٩ .

(٤) قرأها الأعرج كما في مختصر الشواذ الموضع السابق ، والكشاف ٢/ ٤٠٤ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٥/ ٢٠١ إلى الحسن والأعمش .

وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به ، وانتصابه على التمييز أيضاً .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ في موضع رفع على النعت لـ﴿بَشَرٌ﴾ .

﴿أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ﴾ : فتحت (أن) لقيامها مقام الفاعل ، وهي في تأويل المصدر ، ودخول (ما) الكافة عليها لا يمنعها من ذلك حكماً وإن منعها لفظاً .

وقوله : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : بمعنى يخاف . **والثاني** : على بابه بمعنى يرجو صالح المنقلب عند ربه ، والرجاء : الأمل[1] .

وقوله : ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ في الباء وجهان ، **أحدهما** : على بابه بمعنى : بسبب عبادة ربه . **والثاني** : بمعنى (في) أي : في عبادة ربه[2] . قيل : والمراد بالنهي عن الإشراك بالعبادة : أن لا يرائي بعمله ، وألا يبتغي به إلا وجه ربه ، خالصاً لا يخلط به غيره[3] .

هذا آخر إعراب سورة الكهف

والحمد لله وحده

---

(١) انظر المعنيين في معاني النحاس ٤/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ . والنكت والعيون ٣/ ٣٤٩ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٨٧ . والأول لابن قتيبة ، والثاني للزجاج كما في زاد المسير ٥/ ٢٠٣ .

(٢) انظر الوجهين أيضاً في التبيان ٢/ ٨٦٤ .

(٣) قاله الزمخشري ٢/ ٤٠٤ .

إعراب

سورة مريم عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كهيعص﴾ الجمهور من القراء والعرب على فتح أوائل هذه الأحرف ، ومن العرب من يضم الهاء والياء فيقول : (ها) (يا) وبه قرأ بعض القراء[1] .

وعن الأخفش : أن كل حرف من هذه الأحرف الوقف عليه تام[2] . فجعل كل حرف منها قائماً بنفسه ، يعضده قول من وقف على كل حرف منها وقفة يسيرة ، وهو **ابن القعقاع**[3] ، وهو القياس لأن حروف الهجاء منفصل بعضها من بعض ، فالأَولى أن يقصد القارئ الوقف عليها وتمييز بعضها من بعض إعلاماً بأصلها ، وإيذاناً بأنها مُقَطَّعة مفصولة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : الاختيار أن يقف القارئ على آخر الحروف ،

---

(١) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٢٩٩ . ومختصر الشواذ / ٨٣/ . والكشاف ٢/ ٤٠٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ١١ . والمقصود بالضم هنا التفخيم أو الإشمام . وحكى ابن عطية عن أبي عمرو الداني أن معنى الضم في الهاء والياء إشباع التفخيم وليس بالضم الخالص الذي يوجب القلب . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٠ .

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٩ . وهو قول سيبويه ٣/ ٢٦٥ .

(٣) انظر مذهب أبي جعفر بن القعقاع في السكت على حروف الهجاء : النشر ١/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥ . وانظر قراءته هنا في المحتسب ٢/ ٣٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٢ . والتفسير الكبير ٢١/ ١٥٢.

لأنهم كتبوها كالكلمة الواحدة لا يوقف على بعضها دون بعض .

وقد مضى الكلام على معاني الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون ، فأغناني عن الإعادة هنا .

ومحلها الرفع على إضمار مبتدأٍ ، أو النصب على إضمار فعل ، أو الجر على تقدير : هذه سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة ، أو يكون مُقْسَماً به ، كأنه قال : أقسم بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ سواء كان اسماً للسورة ، أو اسماً للقرآن ، أو اسم الله الأعظم على ما فسر[1] .

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هذا المتلو من القرآن ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ ، أو بالعكس ، أي : فيما يتلى عليك ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ .

وعن الفراء : أن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مبتدأ ، و﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبره[2] . وأنكر **أبو إسحاق** وغيره ذلك وقال : لأن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليس هو مما أنبأ الله به عن زكريا عليه السلام ، وقد بيّن في السورة ما فعله به وبشره به[3] . وأيضاً فإن الخبر هو المبتدأ في المعنى ، وليس في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ذكر الرحمة . ولا في ذكر الرحمة معناها[4] . وهذا ليس بشيء ، لأن من جعل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ اسماً للقرآن ، أو اسماً للسورة كان مشتملاً على ذكر الرحمة ، وكان ذكر الرحمة داخلاً تحته ، أي : هذا القرآن ، أو هذه السورة ذكر رحمة ربك .

---

(١) تقدم هذا في أول البقرة ، وانظر هنا النكت والعيون ٣/ ٣٥٢ . وجامع القرطبي ١١/ ٧٤ حيث نقل عن السدي أن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هو اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب .

(٢) معاني الفراء ٢/ ١٦١ . وأجاز الوجه الأول .

(٣) معاني الزجاج ٣/ ٣١٨ .

(٤) هكذا رد العكبري ٢/ ٨٦٥ على الفراء .

و﴿ذِكْرُ﴾ : مصدر مضاف إلى المفعول به وهو الرحمة ، والرحمة : مصدر مضاف إلى الفاعل ، و﴿عَبْدَهُۥ﴾ : منصوب بالرحمة ، والتقدير : أن ذكر ربك رحمته عبده .

وقيل : ﴿عَبْدَهُۥ﴾ منصوب بـ﴿ذِكْرُ﴾ ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : أَنْ ذَكَرَ رَبُّكَ عبدَه زكريا برحمته[١] .

وقيل : بل المصدر الذي هو ﴿ذِكْرُ﴾ مضاف إلى الفاعل وهو الرحمة ، و﴿عَبْدَهُۥ﴾ مفعول الذكر ، والتقدير : أَنْ ذَكَرَتْ رَحْمَةُ رَبِّكَ عبدَه ، كقولك : ذكرني كرم زيد ، وإن كان الذاكر في الحقيقة هو زيداً ، ونحو هذا اتساع[٢] . والحقيقة ما ذكر أولاً .

و﴿زَكَرِيَّآ﴾ : بدل من ﴿عَبْدَهُۥ﴾ ، أو عطف بيان له .

وقرئ : (ذَكَّرَ) بفتح الكاف وتشديدها . ونصب قوله : (رحمةَ ربك)[٣] على أنه فعل ماض ، وفاعله ضمير ما سلف ذكره ، أي : هذا المتلو من القرآن ذَكَّر الرسولَ أو المرسلَ إليهم رحمةَ ربك .

وقرئ أيضاً : (ذَكَرَ رحمةَ ربك عبدُه زكريا) بفتح الكاف مخففة ، ونصب قوله : (رحمةَ ربك) ورفع قوله : (عبدُه)[٤] على أنه فاعل الفعل الذي هو (ذَكَرَ) .

وجاء في التفسير : أن المراد بهذه الرحمة التي رحمه الله بها ، إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد على كبر السن[٥] .

---

(١) هذا إعراب الفراء في الموضع السابق .

(٢) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٨٦٥ أيضاً .

(٣) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ٣٧ . والكشاف ٢/ ٤٠٤ . والقرطبي ١١/ ٧٥ . وفي البحر ٦/ ١٧٢ أنها قراءة يحيى بن يعمر .

(٤) قرأها الكلبي كما في مختصر الشواذ / ٨٣/ . ومفاتيح الغيب ٢١/ ١٥٣ . والبحر المحيط ٦/ ١٧٢ .

(٥) انظر النكت والعيون ٣/ ٣٥٤ . وقدم الرازي ٢١/ ١٥٣ عليه أن زكريا عليه السلام هو الرحمة .

وقوله : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ (إذ) معمول ﴿رَحْمَتِ﴾ ، أي : أَنْ رَحِمَهُ حين ناداه ، أو ﴿ذِكْرُ﴾ ، أي : أَنْ ذَكَرَهُ في ذلك الوقت برحمته . و﴿وَنِدَآءً﴾ : منصوب على المصدر . و﴿خَفِيًّا﴾ : نعت له ، أي : دعاء خافياً .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ في نصبه وجهان :

أحدهما : مصدر على المعنى ، لأن معنى اشتعل شاب ، وفيه وجهان ، أحدهما : على بابه ، وهو مصدر مؤكد ، والثاني : في موضع الحال .

والثاني : تمييز ، والفعل في الحقيقة له ، كقولك : تصبب زيد عرقاً ، وَتَفَقَّأَ شحماً[(١)] ، وهو قول الجمهور ، والمعنى : انتشر فيه الشيب ، ثم أسند ذلك إلى الرأس ، وأخرج الشيب مميزاً[(٢)] .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿وَٱشْتَعَلَ﴾ ؟ قلت : النصب على الحال و(قد) معه مرادة ، ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿وَهَنَ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ الباء متعلقة بقوله : ﴿شَقِيًّا﴾ والمصدر مضاف إلى المفعول ، ولم يذكر الفاعل ، والتقدير : ولم أكن خائباً بدعائي إياك إذا دعوتك ، يقال : شقي فلان بكذا ، إذا تعب بسببه ، ولم يحصل مراده ومطلوبه .

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ :

---

(١) أي تشقَّق ، وانظر الصحاح (فقأ) .

(٢) كونه مصدراً هو إعراب الأخفش ٢/ ٤٣٧ . وكونه تمييزاً هو إعراب الزجاج ٣/ ٣١٩ . ورجح النحاس في الإعراب ٢/ ٣٠١ الأول . وذكر وجهاً ثالثاً هو كونه مصدراً في موضع الحال أي شائباً أو ذا شيب . وانظر الكشاف ٢/ ٤٠٥ . والعكبري ٢/ ٨٦٦ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ الجمهور على كسر الخاء وإسكان الفاء وضم التاء من الخوف ، وأصله : خَوِفْت فنقلت حركة العين إلى الفاء بعد أن أزيلت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين هي واللام ، لاتصالها بالضمير ، فبقي خِفْتُ ، ووزنه فِلْتُ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : خفت فعل الموالي ، وهو تضييعهم الدين وتبديلهم إِياه ، وأن يفعلوا ما شاهد منهم من سيئ الأفعال ، أو فوات الموالي ، لا بد من تقدير الحذف ، لأن الخوف لا يكون من الأشخاص والأعيان ، إنما يكون من الأحداث والمعاني ، ألا ترى أنك إذا قلت : خفت الله ، أو خفت الوالي ، كان المعنى عقابه وظلمه .

والمراد بالموالي على التقدير الأول : عصبته ، إخوته وبنو عمه ، وكانوا أشرار بني إسرائيل على ما ورد في التفسير(١) . فخافهم ، والمعنى : على تضييعهم الدين ، ونبذهم إياه ، وإطرادهم له ، وعلى التقدير الثاني : الورثة ، بمعنى : خفت ألا يبقى لي من يرث علمي . و﴿مِن وَرَآءِى﴾ من صلة هذا المحذوف المقدر ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿خِفْتُ﴾ كما زعم بعضهم لفساد المعنى(٢) .

وقرئ : (خَفَّت الموالِيْ) بفتح الخاء والفاء مشددة وإسكان التاء(٣) ، والموالي فاعل ، بمعنى قلوا ونقصوا ، يقال : خَفَّ القوم يخف خُفُوفاً ، أي : قلوا ، وقد خَفَّتْ زحمتهم .

وقوله : ﴿مِن وَرَآءِى﴾ فيها وجهان ، **أحدهما** : بمعنى خلفي وبَعدي .

---

(١) انظر النكت والعيون ٣/ ٣٥٥ . والكشاف ٢/ ٤٠٥ .

(٢) انظر في هذا أيضاً الكشاف الموضع السابق .

(٣) رويت عن عثمان وغيره من الصحابة ﷺ . انظر معاني الفراء ٢/ ١٦١ . وجامع البيان ١٦/ ٤٧ . ومعاني النحاس ٤/ ٣١٠ . ومختصر الشواذ /٨٣/ . والمحتسب ٢/ ٣٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣ .

والثاني : بمعنى قدامي[١] ، فعلى الوجه الأول يكون في موضع نصب على الحال من ﴿ٱلْمَوَٰلِىَ﴾ ، وهي حال مقدرة محكية ، أي : خَفُّوا مُتَوَقَّعاً مُتَصوَّراً كونهم بعدي . وعلى الثاني : من صلة (خَفَّت) ، بمعنى : أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم مَنْ به تَقَوٍّ واعتضاد . و(وراء) يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ، وله في التنزيل على هذين المعنيين نظائر[٢] .

وعن ابن كثير : (من ورايَ) بالقصر وفتح الياء كعَصاي وهُداي[٣] . **قال أبو علي** : والقصر الذي روي عن ابن كثير لم أعلم أحداً حكاه من أهل اللغة ولعله لغة ، ثم قال : وقد جاء في الشعر من قصر الممدود شيء كثير ، وقياسه قياس رد الشيء إلى أصله ، انتهى كلامه[٤] .

وقوله عز وجل : ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ أي : عقيماً ، يقال : عَقُرَتِ المرأةُ تَعْقُرُ بالضم فيهما عُقْراً وعقارةً ، إذا صارت عاقراً ، وهي التي لا تحبل ، ورجل عاقر أيضاً : لا يولد له ، بَيِّنُ العُقْرِ بالضم ، والمعنى : وكنت قانطاً من الولد فيما سلف من الدهر لعقم امرأتي .

وقوله : ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ (من لدنك) فيه وجهان :

أحدهما : توكيد لكونه ولياً مرضياً بكونه مضافاً إلى الله وصادراً من عنده ، وإلا فهب لي ولياً يرثني كافٍ .

والثاني : أنه أراد : اختراعاً منك بلا سبب ، لأني وامرأتي لا نصلح للولادة[٥] . والولي : مَن يلي أمر صاحبه من بعده .

---

(١) انظر المعنيين في جامع البيان ١٦/٤٦ . والجمهور على الأول ، والثاني قاله أبو عبيدة ٢/١ . ورده النحاس وابن عطية .

(٢) تقدم الحديث عن ذلك عند إعراب الآية (٧٩) من الكهف وخرجته هناك . وانظر نظائر أخرى في الحجة ٥/١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٣) هذه رواية شبل عنه كما في السبعة /٤٠٧/ . والحجة ٥/١٨٦ .

(٤) الحجة ٥/١٨٨ .

(٥) الوجهان بهذا اللفظ لصاحب الكشاف ٢/٤٠٥ .

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ﴾ **قرئ** بالجزم فيهما[1] على جواب شرط محذوف ، أي : إنْ تهب يرث ، وبالرفع فيهما[2] على الصفة لولي ، يقال : ورثت زيداً وورثت من زيد ، لغتان بمعنىً .

﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ : (رضياً) فعيل بمعنى مفعول ، أي : واجعله يا رب مرضياً عندك ، بأن تجعله صالحاً تقياً . وقيل : هو بمعنى فاعل ، أي : راضياً[3] . ولام الكلمة على الوجهين واو .

وقوله : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[4] أي : نظيراً ومِثْلاً يستحق مِثْل اسمه ، وقيل : مسامياً يساميه[5] ، ولام الكلمة واو من سما يسمو .

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مِنْ) يحتمل أن يكون من صلة ﴿بَلَغْتُ﴾ ، و﴿عِتِيًّا﴾ مفعول ﴿بَلَغْتُ﴾ ، كما تقول : بلغت البلد ، و﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[6] ، أي : بلغتُ يُبْساً من أجل الكبر ، يقال : عَتَا

---

(١) قرأها النحويان أبو عمرو والكسائي . وقرأ الباقون بالرفع فيهما كما سيأتي .

(٢) هذه قراءة الباقين انظر القراءتين في السبعة /٤٠٧/ . والحجة ٥/ ١٩١ . والمبسوط /٢٨٧/ .

(٣) المعنيان قالهما الماوردي ٣/ ٣٥٦ . واقتصر الطبري ١٦/ ٤٩ على كونه بمعنى مفعول .

(٤) هكذا في الأصلين ، وهي الآية (٦٥) من هذه السورة ، وكأن المؤلف رَحِمَهُ اللهُ قصد ذلك ليكون الإعراب هنا وهناك واحداً ، لأنه لم يعربها في موضعها ، والله أعلم .

(٥) وعبر المفسرون عن ذلك بعبارات أخرى فقالوا : لم يُسمَّ قبله باسمه أحد ، عن قتادة . وقالوا : لم تلد مثله العواقر ، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . وعن مجاهد : لم يكن له شبيه . وانظر الطبري ١٦/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٦) سورة الطلاق ، الآية : ٢ .

العود ، وعَسَا بمعنىً[١] ، وأن يكون حالاً من ﴿عِتِيًّا﴾ لتقدمه عليه ، وهو في الأصل صفة له .

وقد جوز أن تكون (مِن) مزيدة على رأي أبي الحسن ، فيكون [الكِبَر] مفعولاً به لقوله : ﴿بَلَغْتُ﴾ و﴿عِتِيًّا﴾ على هذا مصدر في موضع الحال من الفاعل ، أو تمييز[٢] .

وأصله : عُتُوْوٌ ، على : فعول ، كقعود وجلوس ، فاستثقلوا اجتماع الواوين ، فقلبوا الواو الأولى ياء وكسروا ما قبلها لتصح الياء ، أو كسروا العين فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم قلبت الواو التي هي لام ياء لسبق الأولى بالسكون ، وأدغمت الياء في الياء ، فبقي عُتِيٌّ كما ترى ، ومنهم من يكسر العين لمجاورة الكسرة التي بعدها ، ومنهم من يبقيها على حالها ، وقد **قرئ** : بهما[٣] ، وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (عَتيًّا) بفتحها[٤] على أنه مصدر أيضاً كالنخير والشخير .

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف الرفع ، أي : الأمر كذلك ، أي : كما قيل لك من هبة الولد على كبر السن . أو النصب بإضمار فعل ، أي : نفعل أو نهب مثل ما طلبت ، وهو كناية عن مطلوبه .

---

(١) أي ولّى وكبِر . من الصحاح (عسا) .

(٢) انظر هذا الإعراب في التبيان ٢/ ٨٦٧ أيضاً ، وفيه وجه ثالث هو أن يكون (عتيا) مصدراً مؤكداً .

(٣) كلاهما في الصحيح ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : (عِتِيّا) بكسر العين . وقرأ الباقون : (عُتِيّا) بضم العين . انظر السبعة /٤٠٧/ . والحجة ٥/ ١٩٢ . والمبسوط /٢٨٨/ .

(٤) انظر قراءته رضي الله عنه في مختصر الشواذ /٨٣/ . والمحتسب ٢/ ٣٩ . والكشاف ٢/ ٤٠٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٥ .

وقوله : ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ أصله : لم تكن ، فحذف النون تخفيفاً وتشبيهاً له بحرف العلة مع الجازم ، والمعنى : وقد خلقتك يا زكريا من قبل يحيى ولم تك موجوداً ، بل كنت معدوماً ، أو شيئاً يذكر ويُعْبأُ به .

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ (ثلاث ليالٍ) ظرف للتكليم ، ﴿سَوِيّٗا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿تُكَلِّمَ﴾ أي : صحيحاً مستوياً ، يقال : رجل سوي الخَلْقِ ، أي : مستو ، والمعنى : علامتك أن تُمنع من الكلام فلا تقدر عليه ، وأنت سليم الجوارح ، سوي الخلق ، ما بك خرس ولا مرض .

وقيل : ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا﴾ ، أي : متتابعات[1] ، فيكون على هذا صفة لـ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٖ﴾ . وسوي فعيل ، وهو يقع على الجمع كما يقع على الواحد .

قيل : ودل ذكر الليالي هنا ، والأيام في «آل عمران»[2] ، على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن[3] .

وقوله : ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ الإيحاء هنا بمعنى الإشارة ، و﴿أَن﴾ هي المفسرة بمعنى أي ، أو مصدرية ، أي : بأن سبحوا . و﴿بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ : ظرفان للتسبيح وهو الصلاة ، أي : في بكرة كل يوم وعشيّه .

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/٥٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما . والجمهور على المعنى الأول ، واقتصر عليه الفراء ، والأخفش ، والزجاج ، والنحاس .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ [٤١] .

(٣) قاله الزمخشري ٢/٤٠٦ .

وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَيَحْيَىٰ﴾ في الكلام حذف وإضمار ، أي : وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى .

وقوله : ﴿بِقُوَّةٍ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿خُذِ﴾ ، أي : خذه مجداً مجتهداً . ويجوز أن يكون من صلة ﴿خُذِ﴾ .

وقوله : ﴿وَءَاتَيْنَهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿صَبِيًّا﴾ على الحال من الهاء في ﴿وَءَاتَيْنَهُ﴾ والحكم : الحكمة ، وهو الفهم والفقه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)] .

وقوله : ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ عطف على ﴿ٱلْحُكْمَ﴾ ، أي : آتيناه الحكم والحنان ، وهو التعطف والرحمة ، ﴿وَزَكَوٰةً﴾ عطف أيضاً ، وهي الطهارة ، وقيل : الصدقة[(٢)] ، أي : يتعطف على الخلق ويتصدق عليهم[(٣)] .

وقوله : ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ يجوز أن يكون من صلة (آتينا) ، وأن يكون في موضع الصفة لحنان .

﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ عطف على خبر كان ، وهو بمعنى البار ، أي : كان مطيعاً لربه باراً بوالديه .

وقوله : ﴿عَصِيًّا﴾ فعيل بمعنى فاعل ، أي : ولم يكن متكبراً عاصياً

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٤٠٧ . وأخرجه أبو نعيم ، وابن مردويه ، والديلمي عن ابن عباس مرفوعاً قال : أعطي الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين . (الدر المنثور ٥/ ٤٨٤) .

(٢) حكاه النحاس في المعاني ٤/ ٣١٧ عن قتادة . وعزاه الماوردي ٣/ ٣٦١ لابن قتيبة ، قال : يعني صدقة به على والديه .

(٣) هكذا فسره الزمخشري ٢/ ٤٠٧ . وانظر تفسير ابن قتيبة في التخريج السابق .

لله ، بل كان متواضعاً مطيعاً له .

وقوله : ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ ابتداء وخبر .

﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ : عطف على ﴿يَوۡمَ وُلِدَ﴾ والجميع ظرف للخبر ، أي : سلام كائن عليه في هذه الأيام . وقيل : سلم الله عليه في هذه الأحوال والمواطن تكريماً له[(١)] .

وقيل : المراد بالسلام هنا : السلامة[(٢)] ، أي : سلامة مني له في هذه الأحوال .

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : واذكر يا محمد في القرآن لأهل مكة قصة مريم ، أو خبرها ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب أن مريم اسم أعجمي والمانع له من الصرف العجمة والتعريف[(٣)] . وقيل : عربي ، وهو مفعل من رام يريم ، والمانع له من الصرف التعريف والتأنيث[(٤)] .

---

(١) كونه بمعنى السلام المعروف هو اختيار أبي سليمان كما في زاد المسير ٥/ ٢١٥ . ويشهد له ما أخرجه الطبري ١٦/ ٥٩ عن الحسن أن عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى : استغفر لي ، أنت خير مني . فقال له الآخر : استغفر لي ، أنت خير مني . فقال له عيسى : أنت خير مني سلمتُ على نفسي ، وسلم الله عليك . فعرف والله فضلها .

(٢) عزاه ابن الجوزي ٥/ ٣١٥ إلى ابن السائب . ويشهد له ما ورد عن سفيان بن عيينة قال : أوحش ما يكون الإنسان في هذه الأحوال يوم ولد فيخرج مما كان فيه ، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ، ويوم يبعث حياً فيرى نفسه في محشر لم ير مثله ، فخصّ يحيى بالسلامة في هذه المواطن . (معالم التنزيل ٣/ ١٩٠) .

(٣) تتبعتُ المواضع التي ورد فيها اسم (مريم) في القرآن الكريم فلم أجد عند أحدها ذكر هذا الذي قاله ، وإنما ذكر أنه عربي كما سوف يأتي ، وعلى كل حال فقد نصّ الجواليقي / ٣١٧/ على أنه أعجمي .

(٤) كذا ذكر ذلك عند إعراب الآية (٨٧) من البقرة . وكونه مفعل من رام يريم : حكاه الجوهري (ريم) عن أبي عمرو .

وقوله : ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ العامل في ﴿إِذِ﴾ محذوف ، وهو ما ذكر وقدر آنفاً ، وهو القصة أو الخبر ، أي : واذكر قصتها أو خبرها حين اعتزلت أهلها وجلست ناحية عنهم ، والانتباذ : الاعتزال والانفراد .

وقيل : هو بدل من ﴿مَرْيَمَ﴾ بدل الاشتمال ، لأن الأحيان مشتملة على ما فيها ، وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيها(١) .

وقيل : هو في موضع الحال من المضاف المحذوف المقدر المذكور آنفاً ، لأن الزمان كما يجوز أن يكون خبراً عن شيء ووصفاً له ، يجوز أن يكون حالاً منه(٢) .

و﴿مَكَانًا﴾ : ظرف للانتباذ في أي مكان ، فلما حُذف الجار نصب .

وقيل : هو مفعول به حملاً على المعنى ، إذ المعنى : إذ أتت مكاناً(٣) . و﴿شَرْقِيًّا﴾ : نعت له ، أي جانب المشرق .

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ انتصاب قوله : ﴿بَشَرًا﴾ على الحال من المستكن في ﴿فَتَمَثَّلَ﴾ ، و﴿سَوِيًّا﴾ صفة له ، أي : فتصور آدمياً مستوي الخلقة تماماً .

وقوله : ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ إنْ شرط وجوابه محذوف ، أي : إنْ كنت تقياً فتنتهي عني بتعوذي بالله منك .

---

(١) هذا الوجه للزمخشري ٢/٤٠٧ . واستبعده العكبري ٢/٨٦٨ .
(٢) انظر هذا الوجه في التبيان الموضع السابق .
(٣) انظر وجهي إعراب (مكاناً) في البيان ١٢١ ـ ١٢٢ . والتبيان الموضع السابق .

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ **قرئ** : بالهمز[1] على إسناد الفعل إلى جبريل عليه السلام ، واللام متعلقة بمحذوف ، والتقدير : أرسلني إليكِ لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ، على ما فسر أنه نفخ في جيب درعها وكمها فحملت[2] ، فلما كان كذلك أسند الفعل إليه لأنه من سببه . وقيل : الفعل مسند إلى الله جل ذكره على وجه الحكاية ، أي إنما أنا رسول ربك ، قال لأهب لك[3] .

وقرئ : (ليهب لك) بالياء[4] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن فاعل الفعل هو الله جل ذكره وهو الوجه ، لأنه هو الواهب في الحقيقة .

والثاني : أن فاعل الفعل جبريل ، و(ليهب) مخفف من (لأهب) على مذاق العربية ، وهو قلبها ياء محضة لكونها مفتوحة مكسوراً ما قبلها .

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أصله عند المبرد : بَغُوْيٌ ، فَعُولٌ[5] ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبق أحدهما بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، وكسرت العين إتباعاً ، وهو بمعنى فاعلة ، ولذلك أتى بغير تاء التأنيث ، وهو صفة للمؤنث ، لأن فعولاً إذا كان بمعنى فاعل يستوي فيه

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج في القراءة التالية .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ٦٣ عن ابن جريج . وانظر النكت والعيون ٣/ ٣٦٢ .

(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٤ . وجامع البيان ١٦/ ٦١ . ومعاني النحاس ٤/ ٣١٩ .

(٤) هذه قراءة أبي عمرو ، ويعقوب ، ونافع برواية ورش والحلواني عن قالون . انظر السبعة / ٤٠٨/ . والحجة ٥/ ١٩٥ . والمبسوط /٢٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٤ .

(٥) كذا حكاه الزمخشري ٢/ ٤٠٧ عن المبرد .

المذكر والمؤنث ، تقول : مررت بامرأة صبور ، وولود ، وعجول .

وعند أبي الفتح هو : فعيل[١] ، وهو صيغة ليست على لفظ الفاعل ، وإن كانت بمعناه ، فلذلك أتى بغير هاء للمؤنث . وقيل : هو على النسب كطالق وحائض[٢] .

والبغي : الفاجرة التي تبغي الرجال ، ولام الفعل ياء ، يقال : بَغَتِ المرأةُ ، إذا زنت ، بِغاءً بالكسر والمد ، وأصل الكلمة من الطلب ، لأن البغيَّ طالبة الشهوة على الدوام من أي فحل كان ، فاعرفه .

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ﴾ محل الكاف الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : قال جبريل عليه السلام الأمر كذلك ، يعني : كما قلت لك ، وسمعته من هبة الولد لك ، ثم ابتدأ ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ، أو النصب بـ﴿قَالَ﴾ الثاني ، أي : قال مثل ذلك قال ربك ، ثم ابتدأ ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ ، أي : خَلْقُ الولد من غير فحل عليَّ هين .

وقوله : ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ عطف على تعليل مضمر ، أي : نخلقه من غير أب لندل به على قدرتنا ، ولنجعله آية للناس . وقيل : تقديره : ولنجعله آية للناس نهبه لك[٣] .

وقوله : ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ﴾ عطف على ﴿ءَايَةً﴾ ، والمعنى : نرحم به من صدقه وتبعه .

وقوله : ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي : وكان خَلْقه أمراً محكوماً به ، مفروغاً عنه ، مسطوراً في اللوح .

---

(١) من كتابه (التمام) كما في الكشاف الموضع السابق .
(٢) قاله العكبري ٢/ ٨٦٩ .
(٣) انظر الوجهين في الكشاف ٢/ ٤٠٨ .

﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ الباء في ﴿بِهِۦ﴾ للحال ، أي : اعتزلت وهو معها ، يعني : في بطنها . و﴿مَكَانًا﴾ : ظرف ، أي : فانتبذت به في مكان ، أو مفعول به على تأويل : فقصدت مكاناً . و﴿قَصِيًّا﴾ : صفة لمكان ، أي : بعيداً من أهلها .

وقوله : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ الجمهور على همز ﴿فَأَجَآءَهَا﴾ وهو منقول من جاء مُعَدّى بالهمزة إلى مفعول ثان ، وهو ﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى ألجأها ، والتركيب والزيادة على الشيء قد يغيران معنى الكلمة .

والثاني : بمعنى جاء بها ، لأن هذا الفعل وشبهه يُعَدَّى تارة بالهمزة ، ومرة بالياء ، وأنشد :

٤١٢ ـ وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِداً إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ المَخَافَةُ والرَّجَاءُ[1]

أي : جاءت به . والأول تفسير المعنى ، والثاني حقيقة اللفظ والصناعة فاعرفه .

وقرئ : (فاجأها) بغير همز[2] ، بوزن : فاعلها ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : من المفاجأة . **والثاني** : أن أصلها الهمزة إلا أنه خفف على غير قياس كقوله :

---

(١) لزهير بن أبي سلمى ، وهو من شواهد أبي عبيدة ٢/ ٤ . والزجاج ٣/ ٣٢٤ . والطبري ١٦/ ٦٤ . والنحاس ٤/ ٣٢٢ . والجوهري (حيأ) . والسمرقندي /٧٥/ . والماوردي ٣/ ٣٦٣ . وابن عطية ١١/ ٢١ .

(٢) يعني في الأول ، وهي قراءة شبل بن عزرة كما في المحتسب ٢/ ٣٩ . ورواها حماد عن عاصم كما في مختصر الشواذ /٨٤/ . وهي إلى الاثنين في المحرر الوجيز ١١/ ٢٠ ـ ٢١ . وانظر معاني النحاس ٤/ ٣٢٤ . ويظهر أنها قراءتان إحداهما كما أثبتها ، والثانية (فاجاها) بترك الهمزتين . انظر التبيان ٢/ ٨٧٠ . والدر المصون ٧/ ٥٨١ .

٤١٣ ـ سالت هذيل.......... ....[1]

ونحو هذا مسموع لا مقيس .

والمخاض وجع الولادة ، يقال : مَخَضَتِ الحاملُ تَمْخَضُ بالفتح فيهما مَخاضاً ومِخاضاً بفتح الميم وكسرها لغتان بمعنىً ، وقد **قرئ** بهما[2] ، **وحكى الجوهري** : مخِضَتْ بالكسر تَمْخَضُ مَخاضاً مثل سَمِعَ سَمَاعاً[3] . وقيل : المَخاض بالفتح اسم للمصدر كالسلام والكلام ، والمِخاض بالكسر مصدر كالقتال والكتاب[4] .

والجذع : ساق النخلة . قيل : والتعريف لا يخلو إما أن يكون من تعريف الأسماء الغالبة ، كتعريف النجم والصعق ، كأن الناس يعرفون تلك النخلة في تلك الصحراء ، كما يعرفون النجم الذي غلب على الثريا ، أو يكون تعريف الجنس ، أي : جذع هذه الشجرة خاصة[5] .

وقوله : ﴿يَـٰلَيۡتَنِي﴾ المنادى محذوف ، أي : يا قوم ، أو : يا نفس ليتني ، ﴿مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ أي : قبل هذا اليوم؛ **وعن أبي علي** : أن نحو هذا ليس في الكلام منادى محذوف ، بل يدخل (يا) على الفعل والحرف للتنبيه ، والوجه ما ذكر ، لأن الحروف والأفعال لا تنادى ، إنما تنادى الأسماء[6] .

وقوله : ﴿وَكُنتُ نِسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ أي : شيئاً متروكاً ينسى ولا يذكر

---

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٢) رواية عن ابن كثير ، ذكرها ابن خالويه في مختصر الشواذ /٨٤/ . والزمخشري في الكشاف ٢/٤٠٨ . وابن عطية في المحرر ١١/٢١ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٢١٩ إلى عكرمة ، والنخعي ، والجحدري .

(٣) الصحاح (مخض) .

(٤) انظر هذا القول في التبيان ٢/٨٧٠ أيضاً .

(٥) الكشاف ٢/٤٠٨ . وحكاه عنه الرازي ٢١/١٧٣ .

(٦) ضعّف المالقي في رصف المباني /٥١٤/ هذا ، وقال : إن (يا) هنا حرف تنبيه لا غير . ولابن هشام تفصيل في المسألة ، انظره في مغني اللبيب /٤٨٩/ .

كخرقة الطامث ونحوها مما إذا ذكر لم يطلب[١] .

وقرئ : بفتح النون[٢] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالحَجْرِ والحِجْرِ ، والوَتْرِ والوِتْرِ عن الفراء[٣] .

وقرئ أيضاً : (نَسْئاً) بفتح النون وهمزة بعد السين[٤] ، وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه أهله لقلته وصغارة حاله ، عن أبي زيد وغيره[٥] . يقال : نَسَأتُ اللَّبَنَ أَنْسَؤُهُ نَسْئاً ، إذ خلطته بالماء ، واسمه النَّسْءُ والنَّسِيءُ أيضاً ، قال :

٤١٤ ـ سَقَوني النَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُوني ....[٦]

وقال :

٤١٥ ـ سَقَوني نَسِيئاً قَطَّعَ المَاءُ مَتْنَهُ ....[٧]

---

(١) انظر هذا التفسير في معاني الفراء ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ . وجامع البيان ١٦/ ٦٦ . وهو قول عكرمة كما في معاني النحاس ٤/ ٣٢٣ .

(٢) أي (نَسْياً) وهذه قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم . وقرأ الباقون من العشرة بكسر النون . انظر السبعة /٤٠٨/ . والحجة ٥/ ١٩٦ . والمبسوط /٢٨٨/ .

(٣) معانيه ٢/ ١٦٤ .

(٤) بهذا الضبط ذكرها أبو الفتح ٢/ ٤٠ ونسبها إلى محمد بن كعب القرظي ، وبكر بن حبيب السهمي . ووافقه الداني في نسبتها إلى محمد بن كعب بهذا الضبط . وذكرها ابن خالويه /٨٤/ . وتبعه الزمخشري ٢/ ٤٠٩ عن محمد بن كعب دون ضبط للنون . ويظهر أن فيها قراءتين إحداهما بكسر النون مع الهمز ، والثانية بفتح النون مع الهمز . وانظر معاني النحاس ٤/ ٣٢٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢١ . والقرطبي ١١/ ٩٣ .

(٥) حكاه عن أبي زيد أبو الفتح في المحتسب الموضع السابق ، وهو قول ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٠٧٤ .

(٦) لعروة بن الورد العبسي ، وعجزه :

.... **عُـــداةَ الله مـــن كَـــذب وزُورِ**

وهو بهذه الرواية من شواهد كتب اللغة ، انظر الجمهرة ٢/ ١٠٧٤ . والمقاييس ٥/ ٤٢٣ . والصحاح (نسأ) . والمخصص ٥/ ٤٦ . ويروى : (سقوني الخمر) وهو هكذا في كتاب سيبويه ٢/ ٧٠ والكامل ٢/ ٩٣٢ . والأغاني ٣/ ٧٥ . وبه فسر ابن الأعرابي النسء هنا فقال : إنما سقوه الخمر . انظر اللسان (نسأ) .

(٧) وعجزه :

=

و﴿مَّنسِيًّا﴾ : مفعول من النسيان ، نسي الشيء فهو ناس ، وذاك منسي ، والجمهور على فتح ميمه على الأصل ، **وقرئ** : (مِنْسِيًّا) بالكسر[(١)] على الإتباع كالمِغِيرَةِ وَالمِنْخِرِ ، وإنما قالت ذلك عليها السلام خوفاً من الفضيحة ، وحياء من الناس على العادة البشرية .

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَادَىٰهَا مَن تَحْتِهَآ﴾ **قرئ** بفتح الميم[(٢)] ، وهو فاعل نادى ، والمعنى : ناداها الذي تحتها وهو عيسى عليه السلام ، لما خرج من بطنها ناداها من تحت ذيلها ، أو جبريل عليه السلام على ما فسر أنه كان يقبل الولد كالقابلة[(٣)] .

وقيل : ﴿تَحْتِهَا﴾ أسفل من مكانها ، كقولك : منزلي تحت منزلك[(٤)] .

وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة ، فصاح بها : لا تحزني[(٥)] .

وقرئ : (مِنْ تحتها) بكسر الميم[(٦)] ، والفاعل منوي في (نادى) وهو المَلَك ، أو عيسى عليه السلام على ما أُوّل آنفاً . **وعن قتادة** : الضمير في ﴿تَحْتِهَا﴾

= .... **يبيل على ظهر الفراش ويعجل**

وانظره دون نسبة هكذا في المحتسب ٢/ ٤٠ .

(١) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ /٨٤/ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . والرازي ٢١/ ١٧٤ . وهي رواية عن أبي جعفر كما في البحر المحيط ٦/ ١٨٣ .

(٢) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، ورويت عن يعقوب كما سوف أخرج .

(٣) كذا في الكشاف ٢/ ٤٠٩ أيضاً .

(٤) نسبه الطبري ١٦/ ٦٨ إلى الضحاك . وانظر مشكل مكي ٢/ ٥٢ .

(٥) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ١٩٢ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ .

(٦) قرأها الباقون وهم : أبو جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر فيها وفي التي قبلها السبعة ٤٠٨ ـ ٤٠٩ . والحجة ٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧ . والمبسوط /٢٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥ .

للنخلة[١] . و﴿مِن تَحْتِهَا﴾ : يجوز أن يكون من صلة نادى ، وأن يكون حالاً من المستكن فيه .

وقوله : ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ الفعل منصوب بأن ، أو مجزوم بلا وأن هي المفسرة بمعنى (أي)[٢] .

وقوله : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ السَّريُّ في اللغة : النهر الصغير كالجدول ، وجمعه أسرية وسُرْيَان ، كأَجْرِبَةٍ وجُربَانٍ . والسَّرِيُّ أيضاً : السَّخِيُّ من الرجال ، يقال : سَرا يَسْرُو ، وسَرِيَ بالكسر يَسْرَى سَرْواً فيهما ، وسَرُوَ يَسْرُو سَرَاوةً ، أي صار سَرِيًّا[٣] ، وقال :

٤١٦ ـ وَتَرَى السَّرِيَّ مِنَ الرِّجَالِ بِنَفْسِهِ وابْنُ السَّرِيِّ إذَا سَرَا أَسْرَاهُمَا[٤]

وجمعه سَرَاةٌ وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فَعَلَة ، لا يعرف غيره ، وقد فسر بهما هنا[٥] ، أي : قد جعل ربك تحت قدميك نهراً ، قيل : وكان قد انقطع الماء عنه ، فأرسل الله جل ذكره الماء فيه لمريم[٦] .

وقيل : بل المراد به عيسى عليه الصلاة والسلام ، **وعن الحسن** : كان والله عبداً سرياً[٧] ، والمعنى : لا تحزني قد وهب الله لك ولداً كريماً صالحاً رفيع القدر ، وهو فعيل بمعنى فاعل .

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/ ٦٨ . وانظر الكشاف ٢/ ٤٠٩ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ٨٧١ .

(٣) التصريف والضبط من الصحاح .

(٤) كذا هذا البيت في الصحاح واللسان (سرا) دون نسبة .

(٥) أما كون السري بمعنى النهر : فهو قول جمهور المفسرين كابن عباس ، والبراء بن عازب رضي الله عنه ، ومجاهد ، وابن جبير ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي . وأما كونه عيسى عليه السلام الكريم الرفيع الشأن : فهو قول الحسن ، وعكرمة ، وابن زيد . انظر القولين في جامع البيان ١٦/ ٦٩ ـ ٧١ . والنكت والعيون ٣/ ٣٦٥ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٢ .

(٦) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ١٩٣ .

(٧) انظر قول الحسن رحمه الله في جامع البيان ١٦/ ٧٠ . ومعالم التنزيل ٣/ ١٩٣ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . قالوا : وقد رجع الحسن عن هذا القول . انظر الطبري الموضع السابق . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢٥ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٢ .

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ الهز : التحريك و(الباء) صلة للتأكيد ، كالتي في قوله : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ﴾[(١)] أي : وحركي إليك جذع النخلة ، أي : ساقها ، والمعنى : قَرِّبيه إليك ، أو اجذبيه إليك ، ولذلك عُدِّي بحرف الانتهاء . **وعن الفراء** : العرب تقول : هزه وهز به[(٢)] . ولك أن تجعلها للتعدية متعلقة بهزي والمفعول محذوف ، أي هُزِّي الثمرة بالجذع ، أي : انفضي[(٣)] . وقيل : التقدير : افعلي الهز به[(٤)] . كقوله :

٤١٧ ـ .... **يَجْرَحْ في عراقيبها نَصْلِي**[(٥)]

فالباء على هذا من صلة هذا المصدر المقدر . **وعن المبرد** : مفعوله : ﴿رُطَبًا﴾[(٦)] ، فالباء وما عملت على قوله في موضع الحال من المنوي في ﴿وَهُزِّىٓ﴾ ، أي : وهزي إليك رطباً جنياً متمسكة بجذع النخلة .

وقوله : ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (تساقط) مجزوم على جواب شرط محذوف ، وفيه أوجه من القراءات :

(تَسَّاقَطْ) بفتح التاء وإدغام التاء في السين بعد القلب[(٧)] ، والأصل تتساقط .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) معانيه ٢/ ١٦٥ .

(٣) انظر التبيان ٢/ ٨٧١ .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٤٠٩ .

(٥) لذي الرمة يتحدث عن ناقته ، وتمامه :

وإنْ تعتذر بالمَحْلِ من ذي ضُروعها على الضيف.............

وانظره في شرح الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٦٩٣ . والمفصل / ٧٠/ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . وأمالي ابن الحاجب ١/ ٢٥١ . والمغني / ٦٧٦/ . والشاهد فيه : حذف مفعول (يجرح) .

(٦) أي مفعول (هزي) ، وحكاه عن المبرد : الزجاج ٣/ ٣٢٥ . والزمخشري ٢/ ٤٠٩ لكنه رده .

(٧) قرأها هكذا أكثر العشرة . انظر السبعة / ٤٠٩/ . والحجة ٥/ ١٩٨ . والمبسوط ٢٨٨ ـ ٢٨٩ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥

و(تتساقط) بإظهار التاءين على الأصل[١] . و(تَساقط) بالتاء والتخفيف على طرح الثانية[٢] .

وهو لازم في هذه الأوجه ، ومعناه : تَسْقُطْ بفتح التاء ، وبه **قرأ** بعض القراء[٣] ، وفاعله النخلة أو الثمرة ، وجاز إضمار الثمرة وإن لم يجرِ لها ذكر ، لأن ذكر النخلة يدل عليها .

وانتصاب قوله : ﴿رُطَبًا﴾ على هذه الأوجه ، إما على التمييز ، والأصل والمعنى : تتساقط عليك رطب النخلة ، كقولك : قَرَّ زيدٌ عيناً ، والأصل والمعنى : قَرَّ عَيْنُ زيدٍ ، أو على الحال من المنوي فيه ، والتقدير؛ تَسَّاقط عليك ثمرة النخلة في حال كونها رطباً جنياً .

وقال بعضهم : (تَسَّاقَط) [متعد] بمعنى : تُسْقِطْ بضم التاء ، أي : تُسقط النخلةُ رطباً ، فـ﴿رُطَبًا﴾ على هذا مفعول به[٤] .

قال الشيخ أبو علي : فأما تعديتهم تَسَّاقط وهو تفاعل ، فإن تتفاعل مطاوع فاعل ، كما أن تَفَعّل مطاوع فعّل ، فكما عُدِّي تَفَعَّل في نحو : تجرعته وتمليته ، كذلك عُدِّي تَفّاعل . وأنشد أبو عبيدة :

٤١٨ ـ تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءه ....[٥]

وقال : هو في موضع أخطأت[٦] .

---

(١) قرأها أبو السّمّال العدوي ، انظر مختصر الشواذ /٨٤/ . وزاد المسير ٥/٢٢٣ .

(٢) قرأها حمزة وحده من العشرة . انظر مصادر القراءة الأولى .

(٣) هو أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /٨٤/ . والمحرر الوجيز ١١/٢٤ . وزاد المسير ٥/ ٢٢٣ . وأضافها الأخير إلى أُبي ﷺ أيضاً .

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٥ .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٩٠) .

(٦) انظر قول أبي علي في حجته ٥/١٩٨ ـ ١٩٩ . وقول أبي عبيدة فيه وفي مجاز القرآن ٢/٥ ـ ٦ .

والوجه هو الأول ، وهو أن يكون لازماً ، وأن تَنصب ﴿رُطَبًا﴾ على التميز أو على الحال ، وقد ذكرت مذهب المبرد فيه قبيل[١] .

وقرئ أيضاً : (تُسَاقِط) بضم التاء ، وكسر القاف مخففة السين بوزن تُفَاعِل[٢] ، ومعناه : (تُسْقِطُ) بضم التاء ، وبه قرأ بعض القراء[٣] ، والمنوي فيهما للنخلة .

و(يُسَاقِطْ) بضم الياء النقط من تحته ، وكسر القاف مخففة السين[٤] ، على إسناد الفعل إلى ضمير الجذع .

و﴿رُطَبًا﴾ : على هذه القراآت الثلاث مفعول به ، أو حال والمفعول محذوف وهو الثمرة ، أي : تُسْقِطُ النخلة ثمرها في حال كونها رطباً .

وقرئ أيضاً : (يَسَّاقط) بفتح الياء والسين مشددة[٥] ، والأصل يَتَساقط ، فأدغمت التاء في السين ، ومعناه : (يَسْقُطُ) ، وبه قرأ بعض القراء[٦] ، والمستكن فيهما للجذع ، و﴿رُطَبًا﴾ تمييز . أو حال ، فهذه تسع قراءات فاعرفهن جمع .

فإن قلت : هل ثَمَّ فرق بين تُسَاقِطْ وتَسْقُطُ ، أو : تُسَاقِط وتُسْقِط أم لا ؟ قلت : نعم بينهما فريق ، وذلك أن السقوط أو الإسقاط يكون دفعة واحدة في

---

(١) انظر إعراب أول هذه الآية .
(٢) هذه قراءة حفص عن عاصم كما في مصادر القراءة الأولى .
(٣) هو أبو نهيك كما في الطبري ١٦/ ٧٣ . وأبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ٨٤/ . ومسروق كما في المحرر الوجيز ١١/ ٢٤ .
(٤) بهذا الضبط نسبها أبو الفتح ٢/ ٤٠ إلى مسروق . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٢٢٣ إلى عبد الله بن عمرو ، وعائشة ، والحسن رضي الله عنهم ورحمهم .
(٥) قراءة صحيحة ليعقوب ، وحماد عن عاصم ، ونصير عن الكسائي . انظر المبسوط / ٢٨٨/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥ . وهي قراءة أبي رضي الله عنه كما في جامع البيان ١٦/ ٧٣ وفيه تحريف للضبط . وإعراب النحاس ٢/ ٣١٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤ .
(٦) هو أبو حيوة كما في مختصر الشواذ ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى أبي رزين العقيلي ، وابن أبي عبلة .

الأمر العام ، وأما التفاعل فلا يكون إلا شيئاً بعد شيء ، وهذا شيء يعرفه أهل الطباع والمعاني ، ولا ينكره إلا عارٍ منهما .

و﴿جَنِيًّا﴾ فعيل بمعنى مفعول ، وقيل : هو بمعنى فاعل[١] . والجني : الطري ، وقرئ : (جِنياً) بكسر الجيم[٢] على الإتباع ، كالمِغِيرة تشبيهاً للنون بحروف الحلق ، وإن لم تكن منهن ، وذلك أن النون متعالية ، وهن سوافل ، وكل في شقه مُضَاهٍ لصاحبه ، والقوم يُجْرُون الشيء مجرى نقيضه ، كما يجرونه مجرى نظيره .

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ يقال : قَرِرْتُ به عيناً أَقَرُّ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، وقَرَرْتُ به أيضاً أَقِرُّ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر قُرَّةً وقُرُوراً فيهما لغتان بمعنى ، وقد **قرئ** بهما[٣] غير أن اللغة الأولى أفصح ، وعليها الجمهور من القُرّاء ، والأمر على اللغة الأولى (قَرِّي) بفتح القاف ، والأصل : اقْرَرِي فنقلت حركة الراء إلى القاف ، وأدغمت في الثانية ، فبقي (قَرِّي) . وعلى الثانية (قِرِّي) بكسر القاف ، والأصل : اقْرِرِي ، فنقلت الحركة وأدغمت فبقي قِرِّي كما ترى . و﴿عَيْنًا﴾ : نصب على التمييز .

وقوله : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (فإما) أصله : (إنْ ما) (إنْ) هي الشرطية ، و(ما) صلة للتأكيد . وأصل (تَرَيِنَّ) : تَرْأَيين كَتَرْعَيين ، ووزنه :

---

(١) اقتصر الفراء ٢/ ١٦٦ . والطبري ١٦/ ٧٣ على الأول . وانظر الثاني في التبيان ٢/ ٨٧٢ .

(٢) هي قراءة طلحة بن سليمان . انظر المحتسب ٢/ ٤١ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤ .

(٣) الجمهور على فتح القاف ، وهي لغة قريش . وقرئ بكسرها وهي لغة أهل نجد . كذا حكى الإمام الطبري في جامع البيان ١٦/ ٧٤ . وانظر الكشاف ٢/ ٤٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥.

تفعلين كتذهبين ، فالراء فاء الفعل ، والهمزة عينه ، والياء الأولى لامه ، فألقيت حركة الهمزة على الراء ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، فبقي (تَرَيِيْنَ) ثم أبدل من الياء المكسورة التي هي لام الفعل ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون ياء الضمير بعدها ، فبقي (تَرَيْنَ) ووزنه تَفَيْنَ ، ولما دخلت على إنْ الشرطية (ما) الصلة للتأكيد ، دخلت في فعلها نون التأكيد الثقيلة ، لأن زيادة (ما) تُؤْذِنُ بإرادة شدة التأكيد ، وحذف النون ـ التي هي علم الرفع ـ للبناء ، إذ الفعل يصير معها مبنياً أبداً ، وكسرت الياء من (تَرَي) لالتقاء الساكنين ، هي والنون الأولى من النونين اللتين أدغمت إحداهما في الأخرى بعدها ، فبقي (تَرَيِنَّ) ، كما تقول للمرأة : اخْشَيِنَّ [فلاناً] ، وعلى هذا قراءة الجمهور .

وعن أبي عمرو : (تَرَئِنَّ) بالهمز[1] على لغة من يقول : لبَّأتُ بالحج ، وَحَلَّأتُ السويق ، وذلك لما بين الهمزة وحروف اللين من المؤاخاة في القلب والإبدال ، وأيضاً فقد حكي الهمزة في الواو التي هي نظيرة الياء في قوله عز وجل : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾[2] فَشَبَّه الياءَ لكونها ضميراً وعلم تأنيث ، بالواو من حيث كانت ضميراً وعلم تذكير ، وهمزها كما همزت وإن كان ترك الهمز فيهما هو الوجه ؛ لأن الحركة فيهما لالتقاء الساكنين .

وقرئ أيضاً : (فَإِمَّا تَرَيْنَ) بإسكان الياء وتخفيف النون[3] ، وهي قراءة ضعيفة مردودة من وجهين :

أحدهما : أن ما جاء في القرآن ، وفي الكلام الفصيح من أفعال الشرط

---

(١) انظر قراءة أبي عمرو هذه في مختصر الشواذ /٨٤/ . والمحتسب ٢/ ٤٢ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٢٢٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي مجلز ، وابن السميفع ، والضحاك ، وعاصم الجحدري .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٦ . وانظر هذه القراءة في المحتسب الموضع السابق .

(٣) قرأها طلحة كما في المحتسب ٢/ ٤٢ . وأضافها ابن عطية ١١/ ٢٥ إلى أبي جعفر ، وشيبة أيضاً .

مع (ما) المؤكدة مُؤَكَّدٌ بالنون الثقيلة ، وهو الوجه والقياس لما ذكرت قبيل من أنَّ زيادة (ما) تؤذن بإرادة شدة التوكيد .

والثاني : إثبات النون وهي عَلَمٌ للرفع في حال الجزم ، وهي لغية ، أعني : إثبات هذه النون التي هي علم للرفع في حال الجزم ، وأنشد أبو الحسن :

٤١٩ ـ لولا فوارسُ من قَيسٍ وأُسْرَتهمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ[١]

كذا أنشده (يوفون) بالنون على تشبيه لم بلا ، وهذا شاذ ، وكلام الله تعالى لا يُحمل على الشذوذ .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلْبَشَرِ﴾ يجوز أن يكون من صلة الرؤية ، وأن يكون حالاً من أحد .

وقوله : ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ جواب الشرط ، والصوم هنا الصمت ، وكذا هو في مصحف عبد الله (صَمْتاً)[٢] . وقيل : صياماً إلا أنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم[٣] .

وقوله : ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ أي : آدمياً من آنَسَ ، إذا علم وأبْصر ، وهو منسوب إلى الإنس . و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ : ظرف لـ﴿أُكَلِّمَ﴾ .

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ :

---

(١) كذا هذا البيت غير منسوب في الخصائص ١/ ٣٨٨ . والمحتسب ٢/ ٤٢ . وشرح ابن يعيش ٨/٧ . والمغني /٣٦٥/ . واللسان (صلف) . ويروى : (من نُعم) .

(٢) كذا عن عبد الله بن مسعودﷺ في معالم التنزيل ٣/ ١٩٣ . والكشاف ٢/ ٤٠٩ . وهي قراءة أنسﷺ كما في جامع البيان ١٦/ ٧٤ . ومختصر الشواذ /٨٤/ . كما نسبت إلى أبيﷺ في زاد المسير ٥/ ٢٢٥ . وجامع القرطبي ١١/ ٩٧ .

(٣) أخرجه الطبري ١٦/ ٧٤ عن الضحاك . وحكاه الماوردي ٣/ ٣٦٧ عن قتادة .

قوله عز وجل : ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ محل قوله : ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ النصب على الحال ، إما من المنوي في قوله : ﴿فَأَتَتْ﴾ ، أو من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ أي : حاملة أو محمولاً ، لأن لكل منهما في الحال ضميراً ، أو منهما جميعاً ، لأن فيه ذكرهما ، وقد ذكر في «الأعراف» عند قوله : ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾[(١)] . و﴿بِهِۦ﴾ : يجوز أن يكون من صلة (أتت) ، وأن يكون في موضع الحال من المستكن فيه .

وقوله : ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به ، وأن يكون واقعاً موقع مجيئاً ، كقوله : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[(٢)] فيكون مصدراً ، و﴿فَرِيًّا﴾ صفته على كلا التقديرين ، أي : مصنوعاً مختلفاً ، من قولهم : فلان يَفْرِي الفَرِيَّ ، إذا كان يأتي بالعجب في عمله مبالغاً فيه[(٣)] ، وقال :

٤٢٠ ـ * قَدْ كُنْتِ تَفْرِينَ بِهِ الفَرِيّا[(٤)] *

أي : كنت تكثرين فيه القول وتعظمينه . وقيل : عظيماً[(٥)] . وقيل : منكراً فظيعاً[(٦)] .

---

(١) الآية (٥٤) منها .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٠ .
(٣) انظر معاني الفراء ٢/١٦٦ . ومجاز القرآن ٢/٧ . ومعاني الزجاج ٣/٣٢٧ . وجمهرة العسكري ١/٢٥١ . وفي الصحيحين في فضائل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريّه**» . البخاري (٣٦٨٢) . ومسلم (٢٣٩٣) .
(٤) رجز نسبه ابن منظور (فري) إلى زرارة بن صعب يخاطب العامرية ، وقبله :
قد أطعمتني دَقَلاً حوليا مسوساً مدوداً حجريا
وانظره في معاني الفراء ٢/١٦٧ . وجامع البيان ١٦/٧٦ . ومقاييس اللغة ٤/٤٩٧ . والصحاح (فرا) . والقرطبي ١١/١٠٠ .
(٥) أخرجه الطبري ١٦/٧٦ ـ ٧٧ عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي .
(٦) انظر تفسير الرازي ٢١/١٧٧ . وعبر عنه الطبري في الموضع السابق بالفاحشة غير المقاربة . وعبر عنه الماوردي ٣/٣٦٨ بالقبيح والباطل .

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (كيف) سؤال عن حال في موضع نصب بنكلم ، وفيه وجهان :

أحدهما : استفهام بمعنى التعجب ، أي : أَعجبوا من أمرها إيانا بتكليم الصبي في المهد ؟

والثاني : بمعنى النفي ، أي : لا نكلم من هو في المهد لا يفهم الخطاب ، ولا يقدر على الجواب .

و﴿مَن﴾ موصولة منصوبة بنكلم ، **وقال أبو إسحاق** : شرطية ، وجوابها ﴿كَيْفَ﴾ . والمعنى : من يكن في المهد صبياً ، فكيف [نكلمه] ؟ ، كقولك : من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف أخاطبه ؟[(١)] فتكون ﴿فِى﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء ، وما بعدها الخبر .

وفي ﴿كَانَ﴾ هنا أوجه :

أحدها : صلة[(٢)] ، و﴿صَبِيًّا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : بدل من ﴿مَن﴾ . والثاني : حال ، وفي ذي الحال وجهان : أحدهما : ﴿مَن﴾ . والثاني : المنوي في الظرف وهو ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ .

والثاني : بمعنى صار ، والمنوي فيها راجع إلى ﴿مَن﴾ وهو اسمها ، ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ خبرها ، و﴿صَبِيًّا﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المستكن في المهد .

والثالث : بمعنى حدث ووقع ، والمستتر فيها راجع إلى ﴿مَن﴾ وهو فاعلها ، و﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ متعلق بها عار عن الذكر ، و﴿صَبِيًّا﴾ إما حال ، إما

---

(١) انظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/٣٢٨ .

(٢) هذا تعبير النحاة عن الكلمة إذا كانت زائدة ، ويقولون عنها أيضاً : لغو ، فاعرفه .

من المنوي في ﴿كَانَ﴾ ، والعامل فيه ﴿كَانَ﴾ لأنه فعل كسائر الأفعال ، أو مِنْ ﴿مَن﴾ ونهاية صلتها ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ ، أو بدل من ﴿مَن﴾ كأنه قيل : كيف نكلم صبياً خُلق في المهد ؟ أي : هو الآن في المهد .

وإنما منعت النحاة أن تكون ﴿كَانَ﴾ هنا على بابها ، لأن ذلك لا يختص بعيسى عليه السلام ، لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً يوماً من الأيام ، ثم يتكلمون بعد أن كانوا كذلك[١] .

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ لفظه لفظ الماضي ، ومعناه المستقبل ، أي : يؤتيني[٢] . وقيل : إنه أخبر عما في اللوح المحفوظ[٣] ، ومثله ﴿وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ .

وقوله : ﴿أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (أينما) نصب على الظرف ، و(كان) هنا التامة .

وقوله : ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (ما) مع ما بعدها في تأويل المصدر ، وموضعها نصب على الظرف ، أي : دوام حياتي ، يعني : مدة دوامها ، و﴿حَيًّا﴾ خبر ﴿مَا دُمْتَ﴾ .

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَبَرًّۢا﴾ الجمهور على فتح الباء عطفاً على ﴿مُبَارَكًا﴾ ،

---

(١) انظر في هذا الإعراب أيضاً معاني الزجاج ٣/٣٢٨ . وإعراب النحاس ٢/٣١٣ . والبيان ١٢٤ ـ ١٢٥ . والتبيان ٢/٨٧٣ .
(٢) انظر معاني النحاس ٤/٣٢٩ . والنكت والعيون ٣/٣٧٠ . وزاد المسير ٥/٢٢٩ .
(٣) عبر عنه الطبري ١٦/٨٠ بقوله : وقضى يوم قضى أمور خلقه أن يؤتيني الكتاب .

على : وجعلني بارًّا بوالدتي ، أي : مطيعاً لها ، عاطفاً عليها ، وقرئ : (وَبِرًّا) بكسرها[١] عطفاً على موضع الجار والمجرور في قوله : ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[٢] ، أو نصباً بفعل في معنى أوصاني وهو ألزمني ، لأنه إذا أوصاه به فقد ألزمه إياه ، وعليه بيت الكتاب :

٤٢١ ـ * يَذْهَبْنَ في نَجْدٍ وَغَوْراً غَائِرا[٣] *

على : ويسلكن غوراً ، أو عطفاً على ﴿مُبَارَكًا﴾[٤] على : وجعلني ذا بِرٍّ ، فحذف المضاف ، أو جُعلت ذاتُه بِرًّا على المبالغة ، لفرط بره ، والبَرُّ بفتح الباء اسم الفاعل ، والبِرُّ بالكسر المصدر ، وهو خلاف العقوق ، تقول : بَرِرْتُ والدي أَبَرُّهُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر بِرًّا ، فأنا بَرٌّ به وَبَارٌّ أيضاً .

وقوله : ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ اللام في السلام للعهد ، كالتي في قوله : ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾[٥] ، وذلك أن المراد بالسلام الثاني الأول ، والأول نكرة وهو الذي في قصة يحيى عليه السلام ، والمعنى : ذلك السلام الموجه إلى يحيى عليه السلام في المواضع الثلاثة موجه إليّ .

و﴿يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ : ظرف للظرف ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للسلام ، لأجل الفصل بالظرف الذي هو الخبر ، والآخران عطف عليه ، و﴿حَيًّا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿أُبْعَثُ﴾ .

---

(١) قرأها أبو نهيك ، وأبو مجلز . انظر مختصر الشواذ /٨٤/ . والمحتسب ٢/ ٤٢ . والكشاف ٢/ ٤١٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٩ .

(٢) من الآية التي قبلها .

(٣) نسب هذا الرجز إلى العجاج في كتاب سيبويه١/ ٩٤ . كما نسب إلى رؤبة في أساس البلاغة (فسق) وفيه (يهوين) بدل (يذهبن) . وانظره بدون نسبة في الخصائص ٢/ ٤٣٢ . والمحتسب ٢/ ٤٣ . وشذور الذهب /٣٣٢/ وفيه (يسلكن) . والشاعر يصف ظعائن .

(٤) من الآية التي قبلها .

(٥) سورة المزمل ، الآية : ١٦ .

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى مَن ذُكر بهذه الأوصاف المتقدمة ، و﴿عِيسَى﴾ خبره ، و﴿ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ صفته ، والمعنى : ذلك الذي قال : ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ . الآية ، هو عيسى بن مريم لا ما تقوله النصارى من كونه معبوداً وابن الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون .

وقوله : (قَوْلُ الحق) **قرئ** : برفع اللام[(١)] على أنه خبر بعد خبر كقولك : هذا حلو حامض ، أو خبر عن ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿عِيسَى﴾ بدل من ﴿ذَٰلِكَ﴾ أو عطف بيان له ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو قول الحق ، يعني عيسى عليه السلام ، لأنه قد قيل فيه : روح الله وكلمته ، قيل : وإنما قيل له : كلمة الله ، وقول الحق ، لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها ، وهي قوله : (كن) من غير واسطة أب[(٢)] . أو هذا الكلام قول الحق .

وقرئ : (قولَ الحق) بنصبها[(٣)] على المصدر ، على معنى : قال قَوْلَ الحق ، أي : قال عيسى القول الحق ، أو أقول قول الحق ، على معنى : هو ابن مريم وليس بمعبود ، أو بابنٍ كما زعم النصارى ، لأن بعضهم يقولون : هو الله ، وبعضهم : هو ابن الله . وقيل : منصوب على المدح إن فُسِّرَ بكلمة الله[(٤)] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (قالُ الحق)[(٥)] ، والقالُ اسم للمصدر كالقيل ،

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .
(٢) هذا القول للزمخشري ٢/ ٤١٠ .
(٣) قرأها عاصم ، وابن عامر ، ويعقوب . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٤٠٩/ . والحجة ٥/ ٢٠١ . والمبسوط /٢٨٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥ .
(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٤١٠ .
(٥) برفع اللام ، وانظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ١٦٧ . وجامع البيان ١٦/ ٨٣ . ومختصر الشواذ /٨٤/ . والصحاح (قول) وفيه تحريف . والكشاف ٢/ ٤١٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠ .

وفي الحديث : «نَهى عن قيل وقال»[١] . **قال الجوهري** : وهما اسمان[٢] .

وعن الحسن : (قُولُ الحَقِّ) بضم القاف[٣] ، وهو مصدر كالقَول ، ونظيرهما : الرُّهْبُ والرَّهْبُ .

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٣٥ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍۖ﴾ أن وما اتصل بها في موضع رفع اسم كان ، و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر ، و﴿مِن وَلَدٍۖ﴾ في موضع نصب ، و﴿مِن﴾ مؤكد ، تدل على نفي استغراق الجنس ، وزيدت في المنصوب ، وزيادتها في الأمر العام مع المرفوع نحو : ما جاءني من أحد ، فلا يجوز أن يتخذ ولداً ولا أكثر ، والتقدير : ما كان ينبغي ، أو ما كان يجوز لله أن يتخذ ولداً ، فحذف الفعل وهو ينبغي ، أو يجوز ، ونابت اللام عنه . و﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ﴾ ، أي : تنزيهاً له عن اتخاذ الولد .

وقوله : (وأَن الله ربي) **قرئ** : بفتح الهمزة[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : عطف على معمول قوله : ﴿وَأَوۡصَٰنِي﴾[٥] ، أي : وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم .

والثاني : أنه على إرادة اللام متعلق بقوله : ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ ، أي : ولأنه ربي وربكم فاعبدوه ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[٦] . فَحَمْلُها على الوجه الأول : جَرٌّ ، وعلى الثاني : جر أو نصب ، على الخلاف

---

(١) حديث مشهور متفق عليه ، وهو هنا لفظ مسلم ، وانظر جامع الأصول ١١/ ٧٢٣ .
(٢) الصحاح (قول) . وهو قول أبي عبيد قبله . انظر غريب الحديث ٢/ ٥٠ ـ ٥١ .
(٣) ذكرها عنه ابن خالويه /٨٥/ . والزمخشري ٢/ ٤١٠ . والقرطبي ١١/ ١٠٦ .
(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب كما سوف أخرج .
(٥) من الآية (٣١) .
(٦) سورة الجن ، الآية : ١٨ .

المشهور المذكور في غير موضع[١] .

وعن أبي عمرو : هي عطف على قوله : ﴿أَمْرًا﴾ على معنى : إذا قضى أمراً ، وقضى أن الله ربي وربكم[٢] .

وعن الفراء : هي في موضع رفع على تقدير : والأمر أن الله[٣] .

فعلى الوجه الثاني والرابع يجوز الابتداء بها دون الأول والثالث .

وقرئ : بالكسر[٤] على الاستئناف ، تعضده قراءة من **قرأ** : (إِنَّ الله ربي) بغير العاطف وهو أُبي رضي الله عنه[٥] . ولك أن تعطفه على قوله : ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾[٦] فعلى هذا لا يجوز الابتداء به .

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ لفظه لفظ الأمر ، ومعناه التعجب ، أي : ما أسمعَهم وأبصرَهم! و﴿بِهِمْ﴾ في موضع رفع لكونه فاعل ﴿أَسْمِعْ﴾ عند جمهور النحاة ، أي : صاروا ذوي سمع وإبصار ، ومعنى التعجب راجع إلى المخاطبين لا إلى الله جل ذكره ، أي : هؤلاء ممن يجب أن تقولوا فيهم هذا القول ، وأن تتعجبوا منهم . و﴿يَوْمَ﴾ : منصوب على الظرف لقوله : ﴿أَسْمِعْ . . . وَأَبْصِرْ﴾ .

---

(١) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل ، انظر إعراب الآية (٢٥) من البقرة .
(٢) انظر قول أبي عمرو في جامع البيان ١٦/ ٨٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٣١٦ .
(٣) انظر معاني الفراء ٢/ ١٦٨ . وحكاه النحاس في الموضع السابق عن الكسائي .
(٤) قرأها الباقون وهم ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وروح عن يعقوب ، وخلف . انظر السبعة /٤١٠/ . والحجة ٥/ ٢٠٢ . والمبسوط /٢٨٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٥.
(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٢/ ١٦٨ . والكشاف ٢/ ٤١١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠ . وجعلها مكي في الكشف ٢/ ٨٩ قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
(٦) من الآية (٣٠) .

وقوله : ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ ظرف للظرف الذي هو الخبر .

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ (يوم الحسرة) مفعول به ثان لـ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ لا ظرف له كما زعم بعضهم ، لأن الأمر بالإنذار لا يكون في يوم القيامة ، وإنما يكون ذلك في الدنيا .

وقوله : ﴿إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ (إذ) إما بدل من ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ ، أو معمول الحسرة[١] .

وقوله : ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ الواو للحال ، وكذا في قوله : ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : المنوي في الظرف وهو ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٢] ، وما بينهما اعتراض ، أي : لكن الظالمون ثابتون اليوم في ضلال عن الحق ، غافلين عما يصنع بهم غير مؤمنين .

والثاني : الضمير المنصوب في ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ ، أي : وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين .

وقوله : ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا﴾ (نحن) يجوز أن يكون مبتدأ ، أو يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً لاسم (إنَّ) . ومحل (مَن) نصب عطفاً على الأرض .

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا

(١) الوجهان في الكشاف ٢/ ٤١١ . والتبيان ٢/ ٨٧٥ .

(٢) من الآية التي قبلها .

يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ في الكلام حذفٌ ، وحذفُ مضافٍ ، أي : واذكر لقومك في القرآن قصة إبراهيم ، ثم حذفا للعلم بهما .

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ (نبياً) : خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في ﴿صِدِّيقًا﴾ .

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ﴾ إذ بدل من المضاف المحذوف ، أو منصوب به ، أو بـ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ، أو بكان ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل .

وقوله : ﴿لِمَ تَعْبُدُ﴾ اللام من صلة ﴿تَعْبُدُ﴾ لا من صلة محذوف والتقدير : أخبرني لم تعبد كما زعم بعضهم ؟ لأن اللام في حيز الاستفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ألا ترى إذا قلت : بمن مررت ؟ كانت الباء من صلة مررت ، لا من صلة شيء يقدر قبلها .

وقوله : ﴿مَا لَا يَسْمَعُ﴾ (ما) موصولة منصوبة بتعبد ، أو موصوفة ، ومثلها في الأمرين (ما) في قوله : ﴿قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ غير أن محل هذه الرفع على الفاعلية . ومفعول قوله : ﴿لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ محذوف ، وهو كالشيء المنسي .

وقوله : ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ فيه وجهان ، **أحدهما** : في موضع المصدر ، أي : شيئاً من الغناء ، **والثاني** : مفعول به ، أي : لا يدفع عنك شيئاً يضرك .

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ (أراغبٌ) مبتدأ ، و﴿أَنتَ﴾ مرفوع به على أنه فاعل ، وقد سدت مسد الخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لكونها قد اعتمدت على الهمزة التي معناها التوبيخ(١) .

﴿عَنْ ءَالِهَتِي﴾ : أي : عن عبادتها ، فحذف المضاف للعلم به ، وهنا تمام الكلام ، ويجوز أن يكون تمامه ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ .

وقوله : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ (لأرجمنك) جواب قسم محذوف وقد أغنى عن جواب الشرط ، أي : لَئِن لم تنته عن عيب آلهتي وشتمها ، والله لأرمينك بالحجارة أو بالقول القبيح .

﴿وَٱهْجُرْنِى﴾ : عطف على محذوف يدل عليه ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ، لأنه تهديد ووعيد ، كأنه قال : فاحذرني واهجرني . و﴿مَلِيًّا﴾ : ظرف له ، أي : وتباعد عني زماناً طويلاً ، من الملاوة ، وهي الحِين(٢) . أو حال من المنوي فيه ، يعضده قول الحسن وقتادة : ﴿مَلِيًّا﴾ سالماً(٣) ، أي : تباعد عني سالماً قبل أن أنالك بمكروه . وقول ابن عباس : سوياً سليماً من عقوبتي(٤) . والملي على هذا : المتمتع بالحياة الدنيا ، يقال : تمليت فلاناً ، إذا تمتعت به . أو المطيق ، من قولهم : فلان ملي بهذا الأمر ، إذا كان كامل الأمر فيه ، مضطلعاً به ، عن الرماني وغيره .

---

(١) اقتصر النحاس ٢/ ٣١٧ . ومكي ٢/ ٥٨ . وابن الأنباري ٢/ ١٢٧ . والعكبري ٢/ ٨٧٦ على هذا الإعراب . وقال الزمخشري ٢/ ٤١٣ : (راغب) خبر مقدم . و(أنت) مبتدأ مؤخر . والوجهان جائزان ، والأول أصوب وهو مذهب سيبويه . كذا نص ابن عطية ١١/ ٣٤ .

(٢) والبرهة ، كذا قال الجوهري (ملا) . والملاوة مثلثة الميم ، والملوة مثلها . وكون (ملياً) بمعنى الحين ، والدهر ، والزمان الطويل : هو قول مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير كما في الطبري ١٦/ ٩١ .

(٣) أخرجه الطبري ١٦/ ٩٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وعطية الجدلي ، والضحاك ، ورجحه . ولم أجد من عزاه إلى الحسن رحمه الله .

(٤) كذا عنه في جامع البيان ١٦/ ٩٣ الموضع السابق . والنكت والعيون ٣/ ٣٧٤ .

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ الحفي : البليغ في البر والإلطاف ، فعيل : من الحفاوة ، وهي المبالغة في السؤال عن الشخص والعناية في أمره ، يقال : حَفِيَ به بالكسر يَحْفَى حَفَاوَةً ، وَتَحَفَّى به أيضاً ، إذا بالغ في إكرامه وإلطافه[(١)] . و﴿كَانَ﴾ هنا يفيد معنى الدوام والثبات .

وقوله : ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (ما) في موضع نصب عطفاً على الضمير المنصوب في ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ﴾ وهي موصولة أو موصوفة .

﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا﴾ (كلا) نَصْبٌ بـ﴿جَعَلۡنَا﴾ ، والضمير الذي التنوين نائب عنه في (كل) راجع إلى إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب عليهم السلام[(٢)] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ **قرئ** : بفتح اللام ، وهو الذي أخلصه الله للنبوة ، وبكسرها[(٣)] ، وهو الذي أخلص نفسه وأسلم وجهه لله ، وقد ذُكِرَ فيما

(١) من الصحاح (حفا) .

(٢) كذا في جامع البيان ١٦/٩٣ وقال الإمام الطبري : ووحد (نبياً) ولم يقل أنبياء لتوحيد لفظ كل .

(٣) كلا القراءتين من المتواتر ، فقد قرأ عاصم في الأشهر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (مخلَصاً) بفتح اللام . وقرأ الباقون : (مخلِصاً) بكسرها . انظر السبعة /٤١٠/ . والحجة ٥/٢٠٢ . والمبسوط /٢٨٩/ .

سلف من الكتاب بأشبع من هذا[١] .

و﴿نَبِيًّا﴾ : خبر بعد خبر ، و﴿نَجِيًّا﴾ : حال إما من الفاعل أو المفعول ، أي : مناجياً ، وهو من النجوى ، وهي المسارَّةُ ، وقيل : من النجوة ، وهي الارتفاع[٢] . و﴿هَٰرُونَ﴾ بدل من ﴿أَخَاهُ﴾ ، أو عطف بيان له ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف . و﴿نَبِيًّا﴾ : حال من ﴿أَخَاهُ﴾ .

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ هو على بابه ، أي : صادقاً في وعده يصدق إذا وعد[٣] . **وعن أبي عبيدة** : هو فاعل بمعنى مفعول ، أي : مصدوق الوعد[٤] ، والوجه هو الأول .

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ (إدريس) اسم أعجمي ، ولذلك لا ينصرف ، وليس قول من قال : هو إفعيل من الدراسة ، سمي بذلك لكثرة درسه الكتب[٥] بمستقيم ، إذ لو كان كما زعم ، لكان منصرفاً ، لأنه لم يبق فيه إلا سبب واحد وهو التعريف ، والسبب الواحد غير مانع من الصرف لا في نظم ولا في نثر عند جمهور النحاة ، فامتناعه من الصرف دليل على

---

(١) انظر إعرابه للآية (٢٤) من سورة يوسف .

(٢) وفيه قول ثالث أنه من النجاة ، نَجَّاه لصدقه . وانظر الأقوال الثلاثة في النكت والعيون ٣/ ٣٧٦ .

(٣) قيل : وخص بصدق الوعد ـ والأنبياء كلهم كذلك ـ لأنه كما جاء في التفسير وعد رجلاً أن ينتظر حتى أتاه ، قالوا : بقي ينتظر حولاً ، أو اثنين وعشرين يوماً ، أو ثلاثة أيام . انظر تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٦ .

(٤) لم أجد قول أبي عبيدة هذا على الرغم من كثرة المصادر التي بين يدي ، والله أعلم .

(٥) انظر الصحاح (درس) .

صحة ما ذكرت وهو أنه أعجمي ، والمانع له من الصرف العلمية والعجمة .

و﴿مَكَانًا﴾ : ظرف لـ﴿وَرَفَعْنَٰهُ﴾ ، وإن شئت على حذف الجار وهو (إلى) ، أي : ورفعناه إلى مكان ، فلما حذف الجار نصب .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا۩ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ، والإشارة إلى المذكورين في هذه السورة من لدن زكريا إلى إدريس ، خبره ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ ، ونهاية صلة الموصول : ﴿وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ ، أو صفة له ، والخبر ﴿إِذَا تُتْلَىٰ﴾ وما اتصل بها . و﴿مِّنَ﴾ في ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ للبيان كالتي في قوله عز وجل : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾ في آخر «الفتح» . ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ﴾ : بدل من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بإعادة الجار . و﴿مِن﴾[1] للتبعيض ، يعني إدريسَ ونوحاً وإن كان كلٌّ من ذرية آدم ، ولكن كان لإدريس ونوح شرف القرب من آدم ، وذلك أن إدريس جد أبي نوح عليهما السلام[2] .

وقوله : ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي : ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لأنه من ولد سام بن نوح عليه السلام .

وقوله : ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني : إسماعيل ، وإسحق ، ويعقوب عليهم السلام .

وقوله : ﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي : ومن ذرية إسرائيل ، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام . ومن ذرية موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى على ما وَرَدَ وَنُقِلَ .

---

(١) يعني الثانية .

(٢) انظر الكشاف ٢/ ٤١٤ ـ ٤١٥ .

وقوله : ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ، وأن يكون عطفاً على ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ ، أي : وممن هديناهم إلى ديننا .

وقوله : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ﴾ الجمهور على التاء فيه النقط من فوقه ، لأجل تأنيث الآيات ، وقرئ : (إذا يُتْلَى) بالياء النقط من تحتها[١] ، لأن التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل[٢] .

وقوله : ﴿سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ كلاهما منصوب على الحال من الضمير في ﴿خَرُّواْ﴾ أي : سقطوا على وجوههم ساجدين لله باكين متضرعين إليه ، و﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد كَرُكَّع في جمع راكع ، و﴿وَبُكِيًّا﴾ جمع باك ، كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد ، وأصله بكوْي ، فاجتمعت فيه الواو والياء ، وسبُقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ، فبقي بُكي كما ترى ، وقد جوز أن يكون مصدراً[٣] بمعنى البكاء ، وعليه نصبه على تقدير : خروا ساجدين ، وبكوا بكياً ، والوجه هو الأول وعليه الأكابر[٤] .

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الخَلْفُ والخَلَفُ : ما جاء من بعدُ ، يقال : خَلْفُ سَوْءٍ من أبيه بالتسكين ، وخَلَفُ صدق من أبيه بالتحريك ، إذا قام مقامه . **قال الأخفش** : هما سواء منهم من يحرك ، ومنهم من يسكن فيهما جميعاً إذا أضاف ، ومنهم من يقول : خَلَفُ صدق

(١) قرأها شبل بن عباد المكي كما في مختصر الشواذ / ٨٥/ . والكشاف ٢/ ٤١٥ . ونسبها ابن عطية ١١/ ٤٠ إلى نافع ، وشيبة ، وأبي جعفر . فتكون روايات شاذة لأنها لم تذكر مع العشرة .

(٢) في (أ) و(ب) : الحائل .

(٣) ذكره النحاس في الإعراب ٢/ ٣٢٠ . ومكي في المشكل ٢/ ٥٩ بلفظ : قيل .

(٤) خطّأ الزجاج ٣/ ٣٣٥ من نصبه على المصدر .

بالتحريك ، ويسكن الآخر ويريد بذلك الفرق بينهما[١] ، وقد ذكر في «الأعراف»[٢] .

وقوله : ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ الغي : الضلال والخيبة أيضاً ، وهو مصدر قولك : غَوَى فلان يَغوِي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر غَيًّا ، وأصله غَوْياً ، فأدغمت الواو في الياء بعد قلبها ياء ، وغَوَايةً أيضاً ، فهو غاوٍ وغَوٍ[٣] . وأُنشد :

٤٢٢ -فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ... وَمَنْ يَغْوِ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لاَئِماً[٤]

٤٢٣ -وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإِن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ[٥]

وعن **أبي إسحاق** : جزاء غي[٦] . وقيل : غيٌّ وادٍ في جهنم[٧] . وقيل : بئر فيها[٨] .

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا

---

(١) انظر هذه المعاني بلفظها مع قول الأخفش في الصحاح (خلف) . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٣٣٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٤٠ .

(٢) عند إعراب الآية (١٦٩) منها .

(٣) من الصحاح (غوى) .

(٤) للمرقش الأصغر من قصيدة غزلية ، انظرها كاملة في المفضليات ٢٤٤ ـ ٢٤٧ . والأغاني ٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩ . وانظر الشاهد أيضاً في جامع البيان ١٦/ ١٠١ . ومعجم المرزباني / ٢٠١/ ومقاييس اللغة ٤/ ١٩٢ . والصحاح (غوى) . والنكت والعيون ٣/ ٣٨٠ . والكشاف ٢/ ٤١٥.

(٥) لدريد بن الصمة من قصيدة له من جيد شعره في الرثاء ، أنشدها أبو تمام في ديوان الحماسة ٨١٢ ـ ٨٢١ . وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٥٠٤ ـ ٥٠٥ . وأبو بكر الأصبهاني في الزهرة ٥٣٩ ـ ٥٤٠ . وابن عبد ربه في العقد ٦/ ٣٣ ـ ٣٤ . وأبو الفرج في الأغاني ١٠/ ٧ ـ ٩ . والقرشي في الجمهرة ٢٧٣ ـ ٢٧٥ .

(٦) معانيه ٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ . ويعني به أنه على حذف مضاف .

(٧) أخرجه الطبري ١٦/ ١٠٠ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . وعزاه الماوردي ٣/ ٣٨٠ إلى عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما .

(٨) أخرجه الطبري في الموضع السابق من حديث أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً .

﴿ ٦٠ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ٦١ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ (من) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، وقد جوز أن يكون من غير الجنس[١] .

وقوله : ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ الجمهور على كسر التاء على البدل من الجنة لاشتمالها على جنات عدن وغيرها ، كاشتمال الدار على الصُّفَّةِ والقاعةِ وغيرهما . وقيل : نصب على المدح .

وقرئ : (جَنَّاتُ عدنٍ) بالرفع[٢] ، على إضمار هي جنات عدن . على قول : من جعلها نكرة على : جنات إقامة[٣] ، أو على الابتداء[٤] على قول من جعلها معرفة لإضافتها إلى ﴿عَدْنٍ﴾ وهو علم لمعنى العَدْنِ ، وهو الإقامة ، كما جعلوا فَيْنَةَ ، وَسَحَرَ ، وَأَمْسِ فيمن لم يصرفها أعلاماً لمعاني الفينة والسحر والأمس ، ولولا ذلك لما ساغ الإبدال منها ، لأن النكرة لا تبدل من المعرفة إلا موصوفة ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾[٥] وَلَمَا ساغ وصفها بـ﴿ٱلَّتِى﴾ على قراءة الجمهور ، ونظير ذلك : ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾[٦] و﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾[٧] . خبره (التي)[٨] ، والباء في ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ للحال ، أي : وَعَدَهم إياها وهم غائبون عنها لا يشاهدونها ، أي : وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة .

---

(١) جوزه الزجاج ٣/٣٣٦ .

(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٨٥/ . والمحرر الوجيز ١١/٤١ وأضافها ابن عطية أيضاً إلى عيسى بن عمر ، وأبي حيوة . ونسبها ابن الجوزي ٥/٢٤٦ إلى العقيلي ، والضحاك ، وابن يعمر ، وابن أبي عبلة .

(٣) هذا إعراب الزجاج ٣/٣٣٦ . واقتصر عليه ابن عطية ١١/٤١ . والعكبري ٢/٨٧٧ .

(٤) هذا إعراب الزمخشري ٢/٤١٥ .

(٥) سورة العلق ، الآيتان : ١٥ ـ ١٦ .

(٦) سورة فصلت ، الآية : ٢٨ .

(٧) سورة النجم ، الآية : ١٥ .

(٨) يعني خبر (جنات) على الوجه الثاني من قراءة الرفع .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي : إن الأمر أو الشأن ، أو إن الله كان وعده مأتياً ، أي : آتياً ، مفعول بمعنى فاعل ، **عن الفراء** ، لأن كل ما وصل إليك فقد وصلت إليه[١] . وقيل : المراد بالوعد الموعود به وهو الجنة ، فيكون ﴿مَأۡتِيّٗا﴾ على بابه ، لأن عباده الصالحين يأتونها[٢] .

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا﴾ يعني ما يلغى من القول مما لا طائل تحته . ﴿إِلَّا سَلَٰمٗا﴾ استثناء منقطع ، أي : لكن يسمعون سلاماً ، وهو أن يحيي بعضهم بعضاً بالسلام[٣] .

وعن أبي إسحاق : السلام بمعنى السلامة ، على أن أهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم ، وإنما يسمعون ما يسلمهم[٤] ، أي : لكن يسمعون قولاً ذا سلام ، أي : ذا سلامة .

وقوله : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ على إرادة القول ، أي : قل أو قولوا وما نتنزل ، **وقرئ** : (وما يتنزل) بالياء النقط من تحته . مكان النون[٥] على الحكاية عن جبريل عليه السلام والمنوي فيه للوحي أو لجبريل ، فلا تكون الحكاية عن جبريل عليه السلام .

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٠ . وهو قول الزجاج ٣/ ٣٣٦ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٣٢١ عن ابن قتيبة .

(٢) رجح الزمخشري ٢/ ٤١٥ . وابن عطية ١١/ ٤٢ هذا الوجه .

(٣) اقتصر الطبري ١٦/ ١٠٢ على هذا المعنى ، لكنه قال : هو تحية الملائكة إياهم .

(٤) معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٣٣٧ . ووافقه النحاس في معانيه ٤/ ٣٤٢ . وانظر المعنيين في النكت والعيون ٣/ ٣٨١ حيث عزا الأول لمقاتل .

(٥) قرأها الأعرج كما في مختصر الشواذ /٨٥/ . والكشاف ٢/ ٤١٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٤٣ . ونسبت في زاد المسير ٥/ ٢٤٨ إلى ابن السميفع ، وابن يعمر .

وقوله : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ النسي : بمعنى الناسي وهو التارك ، أي : وما كان ربك تاركاً لك منذ أبطأ عنك الوحي(١) .

وقيل : وما ربك ناسياً ، يعني : إذا شاء أن يرسل إليك أرسل(٢) .

وقيل : المعنى أنه عالم بجميع الأشياء ، ما مضى منها وما غبر ، لا ينسى منها شيئاً(٣) .

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بدل من قوله : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾(٤) ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هو رب السموات فاعبده ، كقوله :

٤٢٤ ـ وَقَائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ....(٥)

أي : هؤلاء خولان ، أو مبتدأ خبره ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ على رأي من يرى صلة

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٧ . ونسبه ابن الجوزي ٥/ ٢٥٠ إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وهو معنى القول الثاني للزجاج ٣/ ٣٣٧ . لكن ردّه ابن عطية ١١/ ٤٤ .

(٢) عبر الماوردي عن هذا المعنى بقوله : وما كان ربك ذا نسيان . انظر النكت والعيون ٣/ ٣٨٢ .

(٣) هذا هو معنى القول الأول للزجاج في الموضع السابق . وانظر معاني النحاس ٤/ ٣٤٤ . وزاد المسير ٥/ ٢٥١ . وقوله : (ما مضى منها وما غبر) أي : وما بقي ، لأن الغابر : الباقي ، والغابر : الماضي ، فهو من الأضداد . الصحاح (غبر) .

(٤) من الآية التي قبلها .

(٥) وعجزه :

.... **وأُكْرُومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هِيا**

وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٣٩ التي لم يعرف قائلها . وانظره أيضاً في معاني الأخفش ١/ ٨٣ و٨٧ . ومعاني الزجاج ٢/ ٤٠٧ . وإيضاح الشعر للفارسي /٣١١/ . والمقتصد للجرجاني ١/ ٣١١ . والكشاف للزمخشري ٢/ ٤١٧ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري /٨٦/ .

الفاء وهو أبو الحسن[١] .

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ الاستفهام بمعنى الإنكار ، وهو في المعنى داخل على الإخراج ، وإن كان في اللفظ دخل على إذا ، لأنه أنكر البعث لا الموت ، والعامل في (إذا) فعل دل عليه الكلام ، أي : أبعث إذا مت ، ولا يعمل فيه ﴿أُخْرَجُ﴾ ، لأجل اللام ، لا تقول : اليوم لزيد قائم ، لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله ، وكذا ما بعد إن والاستفهام وحرف النفي لا يعمل فيما قبلهن ، واللام في ﴿لَسَوْفَ﴾ لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة ، والمبتدأ محذوف تقديره : لأنا سوف أخرج ، لا لام جواب قسم محذوف كما زعم بعضهم ، لأن لام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد ، وإذا ثبت أنها لام الابتداء ، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأِ والخبر ، فلا بد من تقدير مبتدأٍ وخبر ، وأن يكون أصله : لأنا سوف أخرج ، و﴿مَا﴾ في ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ صلة للتوكيد ، و﴿حَيًّا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿أُخْرَجُ﴾ .

وقوله : (أَوَلَا يذَّكَّرُ الإنسانُ) **قرئ** : بتشديد الذال وفتحها مع فتح الكاف[٢] ، والأصل يتذكر ، فأدغمت التاء في الذال بعد قلبها ذالاً على : أفلا يتدبر ويتفكر .

وقرئ : بتخفيف الذال وضم الكاف[٣] ، على أنه مضارع ذَكَر الذي هو

(١) انظر مذهب أبي الحسن في زيادة الفاء في معانيه ١/٣٦ . وحكاه عنه الجرجاني في المقتصد ، وابن بري في شرح شواهد الإيضاح الموضعين السابقين . وانظر رأي أبي الحسن أيضاً في البيان ٢/١٢٩ . والتبيان ٢/٨٧٧ .

(٢) وتشديدها ، وهي لأكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) (يَذْكُرُ) قرأها نافع ، وابن عامر ، وعاصم . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٤١٠/ . والحجة ٥/٢٠٤ . والمبسوط /٢٨٩/ . والتذكرة ٢/٤٢٦ .

خلاف نسي ، والذاكر للشيء عارف به في الحال .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف ، أي : والله لنجمعنهم في المعاد . و﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ ، أي : مع الشياطين الذين أضلوهم .

وقوله : ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (حول) ظرف للإحضار . و﴿جِثِيًّا﴾ نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ﴾ ، أي : باركين على ركبهم ، وهو جمع جاث ، كقعود في جمع قاعد ، وقد جوز أن يكون مصدر جثا ، وعليه نصبه[1] ، وأصله جُثُوْوٌ ، جمعاً كان أو مصدراً ، وقد ذكر نظيره قبيل[2] .

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ الجمهور على ضم قوله : ﴿أَيُّهُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : ضمةُ بناء ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله[3] ، وهي مبنية عنده لنقصها ، وعدم تمامها ، وذلك أن ﴿أَيُّهُمْ﴾ هنا بمعنى الذي عنده ، تحتاج إلى صلة وعائد يعود إليها من صلتها كسائر الموصولات ، والتقدير عنده : أيهم هو أشد ، فحذف (هو) ، فلما حذف صدر الجملة التي هي صلتها نقصت ، فبُنيت لخروجها عن نظائرها ، لأن الصلة توضح الموصول وتبينه ، كما أن حذف المضاف إليه (من قبل ومن بعد) يوجب بناء المضاف إذا كان المضاف إليه موضحاً ومُخَصِّصاً للمضاف ومعرِّفاً له ، ولو أُظهر العائد فقيل : أيهم هو أشد ، أعربت ، وإنما أعربت حملاً على نظيرها ونقيضها ، فنظيرها : (بعض) ، ونقيضها : (كل) وكلاهما معرب ، وإذا حذف العائد منها

---

(١) جوزه مكي في المشكل ٢/ ٦٠ .

(٢) عند إعرابه (سجداً وبكياً) من الآية (٥٨) .

(٣) انظر الكتاب ٢/ ٤٠٠ . وحكى مذهبه الزجاج ٣/ ٣٤٠ . والنحاس ٢/ ٣٢٣ . ومكي ٢/ ٦١ .

رجعت إلى أصلها وهو البناء ، ولا يجوز حذف (هو) مع (من) ، ويقبح حذفه مع الذي ، وقرئ : (تماماً على الذي أحسنُ) بالرفع[١] ، على تقدير حذف صدر الصلة وهو : (هو) . وحذف (هو) مع (من) لا يجوز ، ومع (الذي) قبيح ، ومع (أي) حسن[٢] .

والثاني : ضمة إعراب وفيها أوجه :

أحدها : أنها مبتدأ ، و﴿أَشَدُّ﴾ خبره ، وارتفاعها على الحكاية ، وهو مذهب الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ[٣] والتقدير : لننزعن من كل شيعة الذي يقال له لعتوه : أيهم أشد ؟ فحذف القول وما اتصل به ، فـ﴿أَيُّهُمْ﴾ على مذهبه استفهام .

والثاني : كذلك في كونها مبتدأ وخبراً واستفهاماً ، وهو مذهب يونس رَحِمَهُ اللَّهُ[٤] ، غير أن الفعل الذي هو ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ مُعَلَّقٌ عن العمل في الجملة ، وإنما عُلِّقَ ، لأن معناه يعود إلى التمييز الذي من باب العلم والظن ، [فكما جاز تعليق العلم والظن] في قولك : علمت أيهم في الدار ، وقوله : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾[٥] ، كذلك جاز تعليق النزع .

والثالث : أن النزع واقع على ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ و(من) صلة ، والجملة مستأنفة ، و(أي) استفهام ، وهو مذهب أبي الحسن والكسائي رحمهما الله[٦] . وصاحب الكتاب لا يرى زيادة (من) في الواجب[٧] ، وقد ذكر فيما

---

(١) الآية (١٥٤) من الأنعام ، وقد خرجتها في موضعها هناك .
(٢) انظر في هذا معاني الزجاج ٣/ ٣٤٠ . ومشكل مكي ٢/ ٦١ ـ ٦٢ . والبيان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢ .
(٣) حكاه عنه سيبويه ٢/ ٣٩٩ . واستحسنه الزجاج ٣/ ٣٤٠ . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ . والإنصاف ٢/ ٧١٠ .
(٤) انظر مذهب يونس بن حبيب البصري شيخ سيبويه في الكتاب ٢/ ٤٠٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٢٣ . ومشكل مكي ٢/ ٦١ . والبيان ٢/ ١٣٢ . والإنصاف ٢/ ٧١١ .
(٥) سورة الكهف ، الآية : ١٢ .
(٦) كذا في التبيان ٢/ ٨٧٨ عنهما .
(٧) الكتاب ١/ ٣٨ .

سلف من الكتاب[١] .

وذكر فيها أوجه أخر أضربت عنهن لعدم الفائدة فيهن[٢] .

وقرئ : (أَيَّهُم أشد) بالنصب[٣] ، والعامل فيه ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ وهي بمعنى الذي ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله .

و﴿عِتِيًّا﴾ : منصوب على التمييز ، وهو هنا مصدر عتا يعتو ، وأصله : عُتُوْوٌ ، وقد ذكر قبيل ما فُعل به[٤] . و﴿عَلَى﴾ من صلة ﴿أَشَدُّ﴾ ، أي : عُتُوُّهم أشد على الرحمن ، كما تقول : هو أشد على عدوه .

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ نصب على التمييز ، وهو مصدر صلى ، يقال : صلى فلان النار ، إذا قاسى حرها ، وأصله صُلُويٌ ، فعل به ما فعل بِبُكِيّ ، وجِثِيّ[٥] . والباء من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾ أي : صُلِيُّهُمْ أولى بالنار ، كما تقول : هو أَوْلَى بكذا .

وقوله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ في الكلام حذف موصوف تقديره : ما أحد منكم إلا واردها ، فأحد : مبتدأ ، و﴿مِنكُمْ﴾ : صفته ، و﴿وَارِدُهَا﴾ : خبره ، ثم حذف الموصوف ، وله نظائر في التنزيل[٦] . والورود : الدخول .

---

(١) عند إعراب الآية (٦١) من البقرة .

(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ، والمشكل ، والبيان ، والتبيان المواضع السابقة .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء . انظر مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ٢/ ٤١٩ . وحكاها سيبويه عن هارون القارئ . انظر الكتاب ٢/ ٣٩٩ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٣٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٢٢ .

(٤) تقدم هذا اللفظ مع الكلام عنه في الآية (٨) من هذه السورة .

(٥) تقدما في الآية (٥٨) و(٦٨) من هذه السورة أيضاً .

(٦) مثل قوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء : ١٥٩] . وقال المؤلف هناك : ونظيره : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ .

وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ أي : كان ورودكم النار جزماً وقطعاً ، أي : كان ذلك واجباً على الله ، أوجبه على نفسه ، وقضى به ، وعزم على ألا يكون غيره ، يقال : حتم الأمر ، إذا أوجبه .

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ جمع جاث ، وانتصابه على الحال من ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ، أي : ساقطين على ركبهم .

و﴿بَيِّنَـٰتٍ﴾ : حال من الآيات .

وقوله : ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (مقاماً) و(ندياً) كلاهما منصوب على التمييز .

وقرئ : (مَقاماً) بفتح الميم[١] ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : هو موضع الإقامة . **والثاني** : هو مصدر كالإقامة ، لأن المصدر واسم الموضع من فَعَلَ يَفْعُلُ على مَفْعَلٍ نحو : قتل يقتل مقتلاً ، وهذا مَقْتَلُهُ ، وكذلك المقام .

وبالضم[٢] ، وفيه الوجهان .

والندي ـ على فعيل ـ مجلس القوم الذي يجتمعون فيه لحادثة أو مشاورة ، وكذلك النَّدْوَةُ والنادِي ، وإنما سمي الندي ، لأن الناس يندون فيه ، أي يجتمعون للمشاورة ، يقال : نَدَوْتُ ، أي : حضرت النَّدِيَّ ، وندوتُ القوم : جمعتهم في النَّدِيِّ ، ومصدره : النَّدْوُ[٣] .

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . وانظرها مع قراءة الآخرين في السبعة /٤١١/ . والحجة ٥/ ٢٠٥ . والمبسوط /٢٩٠/ .

(٣) انظر الصحاح (ندا) وليس فيه ذكر للمصدر . وانظره في القاموس .

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ۝٧٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾ . محل ﴿كَمۡ﴾ النصب على أنها مفعول ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ ، والتقدير : وكم قرناً أهلكنا من جملة القرون ، فحذف المميز لدلالة الكلام عليه ، ومعناها التكثير ، وهي استفهام بمعنى التقدير ، و﴿مِّن﴾ تبيين لإبهامها ، أي : كثيراً من القرون أهلكنا . ﴿هُمۡ أَحۡسَنُ﴾ : ابتداء وخبر في موضع نصب على النعت لـ﴿كَمۡ﴾ بدليل أنك لو حذفت ﴿هُمۡ﴾ لم يكن لك بد من نصب ﴿أَحۡسَنُ﴾ على الصفة لها . و﴿أَثَٰثٗا﴾ و﴿وَرِءۡيٗا﴾ منصوبان على التمييز ، أي : هم أحسن متاعاً ومنظراً .

وفيه أوجه من القراءات : (رِئْياً) بهمزة ساكنة بعد الراء[1] ، وهو المنظر والهيئة . فِعْلٌ بمعنى مفعول من رأيت ، وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ، وأنشد أبو عبيدة :

٤٢٥ ـ أَشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الرِّئْيِ الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ[2]

وليس المصدر ، وإنما المصدر الرأي والرؤية .

و : (رِيًّا) بتشديد الياء من غير همز[3] ، وذلك يحتمل وجهين ـ إما أن

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) البيت لمحمد بن عبد الله النميري الثقفي من مطلع قصيدة غزلية ذكرها صاحب الأغاني ٦/ ١٩٦ ـ ١٩٧ . قالها في زينب أخت الحجاج بن يوسف ، وكان يهواها . وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١/ ٣٦٥ . والمبرد في الكامل ٢/ ٧٨٦ . والزجاج في معانيه ٣/ ٣٤٢ . وابن دريد في الجمهرة ١/ ٥٤ والاشتقاق /٨٦/ . وابن فارس في المقاييس ١/ ٨ . والجوهري في الصحاح (رأى) . والماوردي في النكت ٣/ ٣٨٦ . ويروى : بذي (الزِّيِّ) بدل (الرئي) والروايتان في الكامل الموضع السابق لكن رجح المبرد التي بالزاي لأنها تناسب الأثاث . كما يروى : أهاجتك ، بدل : أشاقتك .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، ونافع سوى ورش ، والأعشى عن أبي بكر . انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة ٤١١ ـ ٤١٢ . والحجة ٥/ ٢٠٩ . والمبسوط /٢٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٦ .

يكون على القلب والإدغام ، أو يكون من رَوِيَتْ ألوانهم وجلودهم رِيًّا ، أي امتلأت وحسنت ، ومنه قولهم : فلان ريَّانُ من النعيم .

و : (ريئاً) بهمزة بعد ياء ساكنة(١) ، على القلب ، مقلوب من فِعْلٍ إلى فِلْعٍ ، كقولهم : راءَ في رأى(٢) .

و : (رِياً) بياء خفيفة من غير همز(٣) ، وذلك يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أصلها رِئْياً ، فخففت الهمزة على مذاق العربية بأن قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم حذفت إحدى الياءين ، والأشبه أن تكون الثانية ، لأنها بها وقع الاستثقال ، ولأنها لام ، وقد كثر حذف اللام في كلام القوم في نحو : مائة وفئة ورئة .

والثاني : أن يكون من أصلها رِيْئاً على القلب ، ثم خففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على الياء الساكنة قبلها ، وحذفت كقولهم : الخَبُ ، في الخَبْءِ ، وأكلت طعاماً نياً في تخفيفِ نِيْءٍ وشبههما .

و : (زِيًّا) بالزاي وتشديد الياء(٤) ، والزِّيُّ : اللباس والهيئة ، وأصله زِوْيٌ ، فِعْلٌ من زَوَيْتُ الشيء ، أي جمعته ، لأن المتزين يجمع ما يحسنه ويزينه ، وفي الحديث : «**زُوِيَتْ لي الأرضُ فأُرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا**»(٥) أي : جُمعت ، فقلبت الواو ياء وأدغمت ، والمعنى : وكم أهلكنا قبل أهل مكة من

---

(١) ذكرها الفارسي في الموضع السابق من رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٥١ . والبحر ٦/ ٢١٠ وفيه تحريف .

(٢) حكاه النحاس ٢/ ٣٢٦ عن سيبويه . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٣٤٣ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف كما في إعراب النحاس ٢/ ٣٢٥ . ومختصر الشواذ /٨٦/ . والمحتسب ٢/ ٤٣ . والمحرر ١١/ ٥١ .

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير وآخرون . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٥ . ومختصر الشواذ /٨٦/ . والمحتسب ٢/ ٤٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٥١ . وزاد المسير ٥/ ٢٥٨ .

(٥) حديث صحيح رواه مسلم (٢٨٨٩) . والترمذي (٢١٧٧) . وأبو داود (٤٢٥٢) . وابن ماجه (٣٩٥٢) كلهم في الفتن .

قرن كفار كانوا في الدنيا أكثر نعمة وأوفى زينة ، وأحسن منظراً منهم ، فلم ينفعهم ذلك عند الله ، ولم يقربهم من رحمته ، ولم يزحزحهم من عذابه ، فليحذر هؤلاء أن يحل بهم ما حل بأولئك .

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، جوابها ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ ، وخبرها ﴿كَانَ﴾ وما اتصل بها ، أو الجواب ، واللفظ لفظ الأمر ومعناه الخبر ، أي : مَدّ له الرحمن ، يعني : أمهله وأملى له في العمر ، وإنما أُخرج على لفظ الأمر إيذاناً بوجوب ذلك ، وأنه مفعول لا محالة ، كالمأمور به الممتثل .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ (حتى) هنا هي التي يُحكى بعدها الجمل ، وقد وقعت بعدها الجملة الشرطية كما ترى ، وهي قوله : ﴿إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ ، وليست متعلقة بفعل ، أعني ﴿حَتَّىٰٓ﴾ .

وقوله : ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ انتصبا على البدل من ﴿مَا﴾ من قوله : ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ (فسيعلمون) جواب ﴿إِذَا﴾ ، وفي ﴿مَنْ﴾ وجهان :

أحدهما : موصول منصوب المحل بقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ وصلته ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ .

والثاني : استفهام مرفوع الموضع على أنه مبتدأ خبره ﴿شَرٌّ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ فصل ، أو الجملة وهي ﴿هُوَ شَرٌّ﴾ ، ومحل الجملة الكبرى النصب بقوله : ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ .

وانتصاب قوله : ﴿مَّكَانًا﴾ و﴿جُندًا﴾ على التمييز .

وقوله : ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ عطف على موضع ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ لأنه واقع موقع الخبر ، أي : فيمد له الرحمن ويزيد . و﴿هُدًى﴾ : مفعول ثان لقوله : ﴿وَيَزِيدُ﴾ . وانتصاب قوله : ﴿ثَوَابًا﴾ و﴿مَّرَدًّا﴾ على التمييز ، والمرد مصدر كالرَّدِّ .

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك : أرأيت زيداً ما فعل ؟ ومفعولاه ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ ، وقوله : ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ فالموصول هو المفعول الأول ، والاستفهام في موضع المفعول الثاني ، و﴿مَالًا﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿لَأُوتَيَنَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَوَلَدًا﴾ **قرئ** : بفتح الواو واللام[1] ، وهو واحد ، ويكون واحداً يراد به الجمع .

وقرئ : بضم الواو وإسكان اللام[2] ، وهو جمع وَلَد ، كأُسْدٍ في أَسَدٍ ، أو بمعنى الوَلَدِ[3] ، كالبُخْلِ والبَخَلِ ، والعُجْمِ والعَجَمِ ، وقد مضى الكلام عليهما في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا[4] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها حمزة والكسائي حيث جاءت في القرآن ، وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة / ٤١٢/ . والحجة ٥/ ٢١٠ ـ ٢١١ . والمبسوط / ٢٩٠/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٦ .

(٣) يعني يكون واحداً مثل القراءة الأولى . قال الفراء ٢/ ١٧٣ : هما لغتان .

(٤) تقدم الحديث عن هذه القراءة أيضاً عند إعراب الآية (٤١) من سورة إبراهيم . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٧ . والحجة الموضع السابق .

﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر ، أي : ليس الأمر على ما قال وزعم ، ويجوز أن يكون بمعنى حقاً . وقوله : ﴿مَدًّا﴾ مصدر مؤكد ، ومعنى قوله : ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾ أي : نزيده عذاباً فوق العذاب ، من المدد ، ومَدَّه وأمده بمعنى ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ونُمِدُّ له) بضم النون وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] .

وقوله : ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ ورث فعل يتعدى إلى مفعولين ، يقال : وَرِثْتُهُ ماله ، وَوَرِثْتُ منه ماله ، ومفعولاه هنا ضمير المُدعي و﴿مَا يَقُولُ﴾، أي : يرث منه ما يقول لي وهو المال والولد في قوله : ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾[٢] بعد إهلاكنا له ، فالضمير هو المفعول الأول ، و﴿مَا﴾ مع ما بعده هو الثاني[٣] . والمعنى : نزوي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ، ونعطيه من يستحقه[٤] .

وقوله : ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ (فرداً) حال من المنوي في ﴿وَيَأۡتِينَا﴾ ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ (العز) مصدر قولك : عَزَّ فلان يَعِزَّ عِزًّا ، إذا

---

(١) انظر قراءته أيضاً في مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ٢/ ٤٢٢ . ومفاتيح الغيب ٢١/ ٢١٣.

(٢) من الآية (٧٧) .

(٣) لم أجد من تابع المؤلف على هذا الإعراب ، وكلهم أعرب (ما) إما على البدل من الهاء . أو مفعولاً بها ، أي : نرث منه قوله ، فتكون الهاء على تقدير نزع الخافض . انظر مشكل مكي ٢/ ٦٣ . والبيان ٢/ ١٣٥ . والتبيان ٢/ ٨٨٢ . والدر المصون ٧/ ٦٤٠ . أقول : ويظهر أن هذا مبني على أن (ورث) عندهم يتعدى إلى مفعول واحد فقط أو مع حرف الجر ، ويشهد لهم أن الجوهري (ورث) لم يذكر إلا : ورثت أبي ، وورثت الشيء من أبي . ويشهد للمؤلف رحمه الله أن صاحب اللسان (ورث) قال : ورثه مالَه ومجدَه ، وورثه عنه . وقال : ورثت فلاناً مالاً . والله أعلم .

(٤) من الكشاف ٢/ ٤٢٢ .

صار عزيزاً ، أي : قوي بعد ذلة ، أي : ليتعززوا بآلهتهم ، وذلك أنهم يرجون منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله .

﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿كَلَّاۚ﴾ ، على أنه حرف بمعنى الرَّدع والزجر ، أو بمعنى حقاً[١] ، **وقرئ** : (كَلًّا) بالتنوين مع فتح الكاف[٢] ، وفيه ثلاثة أوجه ـ **أحدها** : مصدر كَلَّ ، وهو منصوب بفعل مضمر ، أي : كَلُّوا في دعواهم وانقطعوا كَلًّا . **والثاني** : هو بمعنى الثقل كقوله جل ذكره ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾[٣] منصوب بفعل مضمر أيضاً غير أنه مفعول به ، أي : حملوا كلا : **والثالث** : هو كلّا الذي بمعنى الردع ، غير أن الواقف عليه قلب ألفه نوناً ، كما فعل في (سلاسلاً) و(قواريراً)[٤] .

وقرئ : (كُلًّا) بالتنوين مع ضم الكاف[٥] ، وهو منصوب بفعل مضمر ، أي : سيجحدون كُلًّا سيكفرون بعبادتهم ، كما تقول : زيداً مررت بغلامه ، ولا يجوز أن يكون حالاً بمعنى سيكفرون جميعاً ، كما زعم بعضهم[٦] ، لأنه معرفة .

---

(١) اقتصر سيبويه ٤/ ٢٣٥ على المعنى الأول ، وهو مذهب الخليل ، والأخفش ، والمبرد ، والزجاج ، وجمهور البصريين . وقال بالثاني : الكسائي ، وأبو بكر بن الأنباري وغيرهما . انظر الدر المصون ٧/ ٦٣٧ . ومغني اللبيب ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٢) بهذا الضبط نسبت إلى أبي نهيك كما في المحتسب ٢/ ٤٥ . وحكاها عنه الزمخشري ٢/ ٤٢٢ . وابن عطية ١١/ ٥٥ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٧٦ .

(٤) الآية (٤) و(١٥ ـ ١٦) من سورة الدهر . وقراءتهما بالتنوين من المتواتر كما سوف تُخَرَّج في موضعها إن شاء الله .

(٥) بهذا الضبط هي أيضاً لأبي نهيك في مختصر الشواذ /٨٦/ . والكشاف ؛ والمحرر الوجيز في الموضعين السابقين .

(٦) هو العكبري ٢/ ٨٨١ لكنه قال : فيه بُعد .

وقوله : ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : المصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، والضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ للعابدين ، أي : سيكفر العابدون بعبادتهم الأصنام ، بشهادة قوله عز وعلا : ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾(١) .

والثاني : مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، والضمير في ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ للمعبودين ، أي : سيجحد المعبودون عبادة المشركين إياهم ، وينكرونها ويقولون : والله ما عبدتمونا وأنتم كاذبون ، بدليل قوله سبحانه : ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(٢) .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ الضد : يكون واحداً وجمعه أضداد ، ويكون واحداً في معنى الجمع وهو المراد هنا ، والمراد ضد العز وهو الذل ، أي : يكونون عليهم ضداً لما قصدوه وأرادوه ، وأصل الضد في كلام القوم : المخالفة ، يقال : فلان يُضادّ فلاناً ، أي : يخالفه في صنيعه فيفسد عليه ما أمّله .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ في موضع الحال من الشياطين . ﴿أَزًّا﴾ مصدر مؤكد . والأَزّ : التهييج والإغرار ، أي : تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات ، والأز ، والهز ، والاستفزاز نظائر في اللغة(٣) و﴿عَدًّا﴾ مصدر مؤكد أيضاً .

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ :

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٦٣ .

(٣) كذا قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٤٢٣ .

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿نَعُدُّ﴾ على أن يكون العدّ واقعاً في ذلك اليوم . وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾[1] ، أي : لا يملكون الشفاعة في ذلك اليوم . وأن يكون ظرفاً لمضمر ، أي : نفعل بالفريقين في ذلك اليوم كيت وكيْت . وأن يكون مفعولاً به على : اذكر ذلك اليوم[2] .

و﴿وَفْدًا﴾ هنا يجوز أن يكون مصدراً ، يقال : وفد فلان على السلطان ، أي : ورد رسولاً ، يفد وفداً فهو وافد ، وأن يكون جمع وافد كراكب وركب ، وصاحب وصحب ، وهو في كلا الوجهين في موضع الحال ، أي وافدين ، أو ذوي وفد ، ومعناه : ركباناً مكرمين ، بشهادة ما روي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : «**أمَا واللهِ مَا يُحْشَرُونَ على أرجلهم ، ولكنهم على نوقٍ لم يَرَ الخلائِقُ مثلها ، عليها أرحلة الذهب ، وأَزِمَّتُها الزبرجد ، وعلى نجائبَ سروجُها ياقوتٌ**»[3] .

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (ورداً) مصدر قولك : ورد فلان الماء يَرِدُ وِرْداً ووروداً ، إذا أتاه عطشان ، لأن من يَرِدِ الماء لا يرده إلا لعطش في الأمر العام ، وحقيقة الورد : المسير إلى الماء ، وهو في موضع الحال ، أي : نسوقهم إليها عطاشاً ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لفعل

---

(١) الآتي في الآية (٨٧) بعده .

(٢) هذه الأوجه عند الزمخشري ٢/ ٤٢٣ عدا الأول منها ، وانظره في التبيان ٢/ ٨٨٢ .

(٣) الأثر بهذا اللفظ كاملاً عن علي رضي الله عنه ساقه صاحب الكشاف ٢/ ٤٢٣ . وأخرجه موقوفاً ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ . وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند ١/ ١٥٥ . والطبري ١٦/ ١٢٦ . والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٧ . ورفعه ابن أبي داود في كتاب البعث /٥٣/ . وانظر تخريج الحافظ للكشاف /١٠٨/ . والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٥٣٩ . ولم أجد اللفظة الأخيرة في هذه الروايات ، ثم إني وجدتها عند البغوي في معالم التنزيل ٣/ ٢٠٩ والحمد لله .

مضمر دل عليه سياق الكلام ، كأنه قيل : ونسوق المجرمين إلى جهنم فيردونها وِرداً ، والوِرد أيضاً الوُرَّادُ ، وهم الذين يردون الماء ، قال يصف قليباً :

٤٢٦ - * يَطْمُو إذَا الوِرْدُ عَلَيْهِ التَّكّا[1] *

وكلاهما يحتمل هنا .

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً والضمير فيه للخلق أجمعين ، دل عليه ذكر الفريقين : المتقين والمجرمين ، وأن يكون حالاً منهم ، أي غير مالكين الشفاعة ، ويجوز أن يكون [الضمير فيه للمتقين ، وأن يكون] للمجرمين . ويجوز أن يكون علامة للجمع ، كالتي في قولهم : أَكَلُوني البَراغِيث[2] .

فإذا فهم هذا فقوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ يجوز أن يكون محل ﴿مَنِ﴾ النصب على الاستثناء المنقطع أو المتصل ، أو على تقدير حذف المضاف ، أي : إلا شفاعة من اتخذ فإنه مشفوع له ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

أو الرفع : إما على البدل من الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾ ، أو على الفاعلية على جعل الواو في ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ علامة للجمع ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[3] .

---

(١) كذا هذا الرجز دون نسبة أيضاً في جمهرة اللغة ١/ ١٣٤ و٥٤٠ . والصحاح (ورد) و(لكك) . والقرطبي ١١/ ١٥٣ . واللسان (ورد) . وقبله :

* صَبَّحْنَ مِن وَشْحَى قَلِيباً سُكّا *

ووشحى : اسم بئر . وسُكّا : ضيقة . والتكا : ازدحم .

(٢) انظر الكتاب ١/ ١٩ .

(٣) انظر هذه الأوجه في الكشاف ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ .

والعهد : شهادة أن لا إله إلا الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[(١)] . وقيل : العمل الصالح[(٢)] . وقيل : حفظ كتب الله جل ذكره[(٣)] . وقيل : غير ذلك .

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعولاً به ، وأن يكون مصدراً واقعاً موقع (مجيئاً)[(٤)] .

والجمهور على كسر همزة قوله : ﴿إِدّٗا﴾ وهو العظيم الفظيع ، **وقرئ** : (أَدًّا) بالفتح[(٥)] ، وهو مصدر قولك : أَدَّتْ فلاناً داهيةٌ تَؤُدُّه أَدًّا ، إذا أصابته وأهلكته ، أي : شيئاً ذا أَدٍّ ، أو جعله نفس الأَدِّ ، وهو أبلغ .

وعن ابن خالويه : الإِدُّ والأَدُّ بالكسر والفتح : العَجَبُ[(٦)] .

وقيل : الإِدُّ بالكسر مصدر قولك : أَدَّ الأمرُ يَئِدُّ إِدًّا ، إذا عظم[(٧)] ، والإِدُّ الأمر العظيم ، وقد ذكر آنفاً .

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَكَادُ﴾ **قرئ** : بالتاء النقط من فوقه على تأنيث

---

(١) أخرجه الطبري ١٦/١٢٨ .
(٢) قاله ابن جريج كما في جامع البيان الموضع السابق .
(٣) قاله الليث كما في البحر المحيط ٦/٢١٧ . وروح المعاني ١٦/١٣٨ . لكن فيهما كتاب بدل (كتب) .
(٤) في (أ) و(ب) : نجيا .
(٥) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي كما في معاني الفراء ٢/١٧٣ . ومعاني النحاس ٤/٣٦٤ وإعرابه ٢/٣٢٨ . والمحتسب ٢/٤٥ . والمحرر الوجيز ١١/٥٨ . ونسبها ابن خالويه / ٨٦/ . إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٦) كذا في مختصره الموضع السابق . وابن خالويه هو الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني ، إمام في العربية ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، والنحو والأدب على ابن دريد ، وابن الأنباري ، سكن حلب وتوفي بها عام ٣٧٠هـ له من الكتب الكثير ، منها الجمل في النحو ، وإعراب ثلاثين سورة . والحجة في القراءات . ومختصر الشواذ . وغيرها .
(٧) انظر الكشاف ٢/٤٢٤ . ولم أجد في الصحاح أو اللسان أن مصدر (أَدَّ) هو (إدًّا) بالكسر ، وقول ابن خالويه يحتمل أنه أراد المعنى أو المصدرية ، والله أعلم .

الجماعة ، وبالياء : النقط من تحتها على تذكير الجمع[١] .

وقوله : (يَنْفَطِرْنَ) بالنون وتخفيف الطاء[٢] ، وهو مطاوع فطَره بالتخفيف إذا شقه . **وقرئ** : بالتاء وتشديد الطاء[٣] ، وهو مطاوع فطّره ـ بالتشديد ـ إذا شقه أيضاً ، غير أن التشديد يدل على التكثير وتكرير الفعل ، والتخفيف يحتمل التكثير وغيره ، والتشديد هنا أجود لما فيه من معنى المبالغة في الإخبار عن عظم كفرهم[٤] .

وقوله : ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ نصب قوله : ﴿هَدًّا﴾ على المصدر ، وفعله مضمر على معنى : وتسقط الجال وتُهَدُّ هَدًّا . وقيل : هو في موضع الحال ، أي : مهدودة . أو مفعول له ، أي : لأنها تهد[٥] .

ولا يجوز أن يكون فعله هذا الظاهر حملاً على المعنى ؛ لأن الخرور والهد بمعنى كما زعم بعضهم[٦] ، لأن الخرور لازم ، والهد متعد[٧] .

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن دَعَوْا﴾ فيه أوجه :

---

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ نافع ، والكسائي بالياء على التذكير . وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث . انظر السبعة /٤١٣/ . والحجة ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ . والتذكرة ٢/ ٤٢٧ . والنشر ٢/ ٣١٩ .

(٢) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب ، وخلف كما سوف أخرج .

(٣) أي (يَتَفَطَّرْنَ) . قرأها المدنيان ، وابن كثير ، والكسائي ، وحفص . انظر السبعة ٤١٢ ـ ٤١٣ وفيه تصحيف . والحجة ٥/ ٢١٣ ـ ٢١٤ . والتذكرة ٢/ ٤٢٧ . والنشر ٢/ ٣١٩ .

(٤) كذا أيضاً في الحجة ٥/ ٢١٤ .

(٥) الأوجه الثلاثة للزمخشري ٢/ ٤٢٤ .

(٦) هو النحاس ٢/ ٣٢٨ . والعكبري ٢/ ٨٨٣ . واقتصر مكي ، وابن الأنباري على كونه مصدراً دون ذكر العلة .

(٧) علله أبو حيان ٦/ ٢١٩ . وتبعه السمين ٧/ ٦٤٧ على أن (هدّ) هنا لازم لأنه من هد الحائط يَهِدّ هديداً وهداً . ولم أجد في الصحاح أو اللسان ما يؤيد هذا الذي قالاه .

أحدها : في موضع نصب ، وفيه وجهان ـ أحدهما : بنزع الجار وهو اللام ، وإفضاء الفعل . والثاني : مفعول له .

والثاني : في موضع جر ، وفيه وجهان ـ أحدهما : على البدل من الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ وهي تعود إلى الشيء الإدّ ، أعني : الهاء في ﴿مِنْهُ﴾ وهو هو . والثاني : على إرادة الجار على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

والثالث : في موضع رفع ، وفيه وجهان أيضاً ـ أحدهما : خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هو أن دعوا للرحمن ولداً ، أو : الموجب لذلك دعاؤهم الولد للرحمن . والثاني : فاعل ﴿هَدًّا﴾ ، أي : هَدَّها دعاؤهم الولد للرحمن[(١)] .

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ (إِنْ) بمعنى (ما) ، و﴿كُلُّ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ .

و﴿ءَاتِي﴾ اسم فاعل مضاف إلى المفعول به ، وحذف التنوين منه تخفيفاً وعليه الجمهور ، **وقرئ** : (آتٍ الرحمنَ) بالتنوين ونصب ما بعده[(٢)] على الأصل قبل الإضافة ، لأنه مستقبل .

و﴿مَن﴾ المجرورة بإضافة كل إليها : يحتمل أن تكون موصولة و﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها[(٣)] .

و﴿عَبۡدٗا﴾ : نصب على الحال من المنوي في ﴿ءَاتِي﴾ .

---

(١) استوعب المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوجه إعراب هذه الجملة من الآية ، على حين لم يذكر المتقدمون إلا وجهاً واحداً كمكي وابن الأنباري . أو وجهين كالفراء والنحاس . أو ثلاثة أوجه كالزمخشري والعكبري . وتابع السمينُ ٧/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩ المؤلفَ في هذه الأوجه .

(٢) نسبت إلى ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، ويعقوب ، وأبي حيوة . انظر مختصر الشواذ / ٨٦/ . والكشاف ٢/ ٤٢٥ . ونسبها ابن عطية ١١/ ٥٩ إلى طلحة بن مصرف .

(٣) اقتصر الزمخشري ٢/ ٤٢٥ . والعكبري ٢/ ٨٨٣ على كونها موصوفة ، وتابع أبو حيان ٦/ ٢١٩ . والسمين ٧/ ٦٥١ المؤلف في جواز الوجهين .

﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ الإحصاء : الحصر والضبط ، و﴿عَدًّا﴾ : مصدر مؤكد ، يعني : حصرهم بعلمه ، وأحاط بهم ، وعدهم عداً ، فلذلك أكده بالمصدر .

وقيل : إنما أكده ، لأن المراد : عَلِمَ عددهم وأنفاسهم وحركاتهم(١) .

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ ابتداء وخبر ، وأفرد الخبر حملاً على لفظ المُخْبَرِ عنه ، وهو (كل) ، وجمعه جائز حملاً على معناه ، وقد ورد بهما القرآن العزيز ، فقال جل ذكره : ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾(٢) فجمع كما ترى . و﴿فَرْدًا﴾ نصب على الحال من المستكن في الخبر وهو ﴿ءَاتِيهِ﴾ .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ الباء يجوز أن تكون من صلة ﴿يَسَّرْنَـٰهُ﴾ ، وأن تكون في موضع الحال من الهاء في ﴿يَسَّرْنَـٰهُ﴾ على معنى : أنزلناه بلغتك ، وهو اللسان العربي المبين ، ليسهل عليك الإبلاغ ، والباء على الوجه الأول : بمعنى (على) ، وعلى الثاني : على بابها(٣) .

وقوله : ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ اللُّدُّ : جمع ألد ، كصُمٍّ في جمع أصم . والألد : الشديد الخصومة بالباطل ، الآخذ في كل لديد ، أي : في كل شق

(١) انظر معالم التنزيل ٣/ ٢١٠ . وروح المعاني ١٦/ ١٤٢ .
(٢) سورة النمل ، الآية : ٨٧ .
(٣) انظر القولين في التبيان ٢/ ٨٨٣ .

من المراء والجدال ، والفعل منه لَدَّهُ يَلُدُّهُ ، إذا خصمه لَدًّا ، فهو لاَدٌّ وَلَدُودٌ ، قال الراجز :

٤٢٧ - * أَلُدُّ أَقْرانَ الخُصُومِ اللُّدِّ[1] *

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (كم) مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ، وقد مضى الكلام عليها عند قوله : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا﴾ بأشبع من هذا[2] .

وقوله : ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ (من) في ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ صلة ، أي : أحداً . و﴿مِنْهُم﴾ : في موضع الحال من ﴿أَحَدٍ﴾ ، وهو في الأصل صفة له .

والإحساس : الإدراك بالحاسة ، والحَسُّ : القتل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[3] ، والاستفهام بمعنى النفي ، أي : ما ترى أحداً منهم ، لأنهم أهلكوا جميعاً فلم يبق منهم أحد .

وقوله : ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ والركز : الصوت الخفي ، أي : أو هل تسمع لهم صوتاً خفياً ؟ .

هذا آخر إعراب سورة مريم عليها السلام
والحمد لله وحده[4]

(١) انظر هذا الرجز بدون نسبة أيضاً في معاني الفراء ١/١٢٣ . وجامع البيان ٢/٣١٥ . والصحاح (لدد) . واللسان كذلك .
(٢) الآية (٧٤) من هذه السورة .
(٣) عند إعراب الآية (١٥٢) من آل عمران .
(٤) في (أ) : والحمد لله (رب العالمين) .

إعراب

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طه﴾ يجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أي : هذه طه ، وأن تكون في موضع نصب على : اقرأ أو اتل ﴿طه﴾ ، هذا على قول من جعلها اسماً للسورة[1] .

وقيل : هو قَسم أقسم الله عز وجل به[2] ، وهو اسم للقرآن جوابه ﴿مَآ أَنزَلْنَا﴾ .

وقيل : معناه : يا رجل ، أو يا فلان[3] ، فيكون منادى .

وقيل : إن (طا) أَمْرٌ مِنْ وَطِئَ يَطَأُ ، وهو فعل خففت همزته على مذاق العربية فقلبت ألفاً ، و(ها) كناية عن الأرض ، أي : طا الأرضَ بقدميك ، لأنه ﷺ ـ على ما فسر ـ كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه ، فأُمر أن يطأ

---

(١) يعني تكون مثل بقية الحروف المقطعة في أوائل السور . وانظر هنا النكت والعيون ٣/ ٣٩٣ .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ١٣٦ عن علي عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه أنه اسم من أسماء الله .

(٣) كون معناه : يا رجل . أخرجه الطبري ١٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، والحسن . ولم أجد من قال إن معناه : يا فلان ، وإنما الذي ورد : يا إنسان . أخرجه الطبري في الموضع السابق عن عكرمة . وحكاه البغوي ٣/ ٢١١ عن الكلبي . ثم إني وجدت ما يؤيد قول المؤلف في الدر المصون ٨/ ٦ حيث حكى السمين عن السدي أن معناه : يا فلان .

الأرض بقدميه معاً[١] .

وقرئ : (طَهْ) بسكون الهاء من غير ألف بعد الطاء[٢] ، وفي الهاء ثلاثة أوجه : أن تكون بدلاً من الهمزة كما أبدلت في هياك وَهَرَقْتُ ، والأصل : طأ . وأن تكون للسكت على أن يكون القلب في يطا ، على قول من قال :

٤٢٨ -سَأَلَتْ هُذَيْلٌ.............. ....[٣]

ثم بنى عليه الأمر . وأن تكون كناية عن المكان ، إلا أنه أسكن كما فعل في ﴿يُؤَدِّهِۦ﴾[٤] وبابه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ في نصب ﴿تَذۡكِرَةً﴾ أوجه :

أحدها : نصب على الاستثناء المنقطع الذي ﴿إِلَّا﴾ فيه بمعنى (لكن) أي : ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم ، وتحسرك على أن يؤمنوا ، لكن أنزلناه تذكرة ، أي : لتذكّر به من يخشى الله . وخص الخاشي لانتفاعه به .

والثاني : على المفعول له ، على تقدير فعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، أي : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى به ، ما أنزلناه إلا تذكرة ، ولا يجوز حمله على الفعل الأول كما زعم بعضهم[٥] ، لأنه قد أخذ مفعولاً له

---

(١) انظر هذه الرواية في معاني الزجاج ٣/٣٤٩ . والنكت والعيون ٣/٣٩٣ . والكشاف ٢/٤٢٦ . وحكاها ابن الجوزي ٥/٢٧٠ عن مقاتل بن حيان .

(٢) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٨٧/ . والكشاف ٢/٤٢٦ . وزاد المسير ٥/٢٦٩ . والقرطبي ١١/١٦٧ . والإتحاف ٢/٢٤٣ . وحكاها أبو حيان ٦/٢٢٤ عن أبي حنيفة ، وعكرمة ، وورش في اختياره أيضاً .

(٣) تقدم هذا الشاهد برقم (٣٨) .

(٤) انظر إعرابه للآية (٧٥) من آل عمران .

(٥) ذكر النحاس ٢/٣٣١ . ومكي ٢/٦٥ أنه مفعول لأجله دون تفصيل . ومنع العكبري ٢/٨٨٤=

وهو ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ ، ولا يكون لفعل واحد مفعولان له . فإن قلت : مَن المُذَكِّرُ ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فيجوز أن يكون المُنزِلُ جل ذكره والمُنْزَلُ عليه عليه الصلاة والسلام . وأما على الوجه الثاني : فيكون هو المُنْزِل ليس إلا ، لأن من شرط المفعول له أن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلل ، وأجاز بعض النحاة[1] أن يكون بدلاً من قوله : ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ ، وأبى ذلك الشيخ أبو علي لاختلاف الجنسين[2] .

والثالث : على المصدر ، أي : أنزلناه لتذكر به تذكرة .

والرابع : على البدل من القرآن ، لأنه هو .

وقيل : هو مصدر في موضع الحال[3] .

وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى ولئلا تشقى[4] ، فاعرفه .

و﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ : من صلة ﴿تَذْكِرَةً﴾ .

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَنزِيلًا﴾ يجوز أن يكون منصوباً على المصدر ، وهو مصدر مؤكد ، أي : نزلناه تنزيلاً . وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿تَذْكِرَةً﴾ على الأوجه المذكورة ما عدا المفعول له ، لأن الشيء لا يُعَلَّلُ بنفسه . وأن يكون

= أن يكون (تذكرة) مفعولاً له لـ (أنزلنا) المذكور لهذا السبب الذي حكاه المؤلف دون أن يجوز هذا الوجه .

(١) هو الزجاج كما في إعراب النحاس الموضع السابق ، وتبعه ابن عطية كما في المحرر الوجيز ١١/ ٦٣ . وانظر جامع البيان ١٦/ ١٣٨ .

(٢) كذا قال الزمخشري ٢/ ٤٢٧ دون أن ينسبه لأبي علي الفارسي . ومعناه كما نقله السمين الحلبي ٨/ ٩ عن الفارسي : بأن التذكرة ليست بشقاء .

(٣) كذا في التبيان ٢/ ٨٨٤ أيضاً .

(٤) انظر هذا الوجه في جامع البيان ١٦/ ١٣٨ .

مفعولاً به للخاشي ، على معنى : أنزلناه تذكرة لمن يخشى تنزيلاً . وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ ، أي : منزلاً [١] . وحُكِي فيه الرفع [٢] على إضمار هو .

وقوله : ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ يجوز أن يكون من صلته ، وأن يكون من صفته فيتعلق بمحذوف .

و﴿ٱلْعُلَى﴾ : جمع العليا ، كالصُّغر في جمع الصُّغْرَى ، تأنيث الأعلى والأصغر .

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ الجمهور على رفع ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ وفيه أوجه ـ أن يكون مبتدأ وما بعده خبره . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن . وأن يكون بدلاً من المنوى في ﴿خَلَقَ﴾ .

وقرئ : (الرحمنِ) مجروراً [٣] على البدل مِن (مَن) [٤] . وقوله : ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ على هذه القراءة خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو على العرش استوى ، وإن رفعت على إضمار مبتدأٍ ، أو على البدل جاز أن يكون كذلك ، وأن يكون خبراً بعد خبر . و﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ : من صلة ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء ، و﴿لَهُۥ﴾ خبره ، أو بـ﴿لَهُۥ﴾ على رأي أبي الحسن .

---

(١) انظر هذه الأوجه في الكشاف ٢/ ٤٢٧ أيضاً .

(٢) جعلها الزمخشري كما في الموضع السابق قراءة دون أن ينسبها . ونسبها أبو حيان ٦/ ٢٢٥ إلى ابن أبي عبلة . وذكر الفراء ٢/ ١٧٤ أنه وجه جائز .

(٣) نسبها ابن خالويه /٨٧/ إلى جناح بن حبيش عن بعضهم ، وهي كذلك في البحر المحيط ٦/ ٢٢٦ . والدر المصون ٨/ ١٢ . وأجازه الزجاج ٣/ ٣٥٠ كوجه في العربية .

(٤) أي من الموصول المجرور بمن في قوله : ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : الوقف على ﴿ٱلۡعَرۡشِ﴾[(١)] ، فارتفاع ﴿مَا﴾ على قوله إن صح على الفاعلية بـ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ على معنى : تمَّ له واتسق ما فيهما وما بينهما و﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ : وهو التراب الندي[(٢)] .

﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَخۡفَى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : أنه اسم على أفعل بمعنى التفضيل ، ومحله النصب عطفاً على ﴿ٱلسِّرَّ﴾ ، أي : يعلم السر ، وهو ما أسررته في نفسك ، ﴿وَأَخۡفَى﴾ منه ، وهو ما لم يكن ولم يسره أحد ، فحذف منه للعلم به .

والثاني : هو فعل ماض ، على معنى : أنه يعلم أسرار عباده ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو ، كقوله : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا﴾[(٣)] عن ابن زيد[(٤)] ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور[(٥)] .

وقوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل اسم الله جل ذكره بدلاً من المنوي في ﴿يَعۡلَمُ﴾ ، أو في ﴿وَأَخۡفَى﴾ على قول ابن زيد ، أو على إضمار (هو الله) .

(١) كذا ذكرها عنه أيضاً أبو حيان ٦/ ٢٢٦ . والسمين ٨/ ١٣ . والآلوسي ١٦/ ١٦١ لكن قالوا : إن الرواية عنه غير صحيحة . وقد ذكر العكبري ٢/ ٨٨٥ هذا الوجه دون نسبة لكنه استبعده .

(٢) أخرجه الطبري ١٦/ ١٣٩ عن الضحاك .

(٣) الآية (١١٠) من هذه السورة .

(٤) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني ، أخرج له الترمذي ، وابن ماجه . لكنهم ضعفوه بالحديث . له «التفسير» و«الناسخ والمنسوخ» . توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة .

(٥) انظر قول ابن زيد ـ ويُروى عن زيد بن أسلم أبيه ـ مع قول الجمهور في جامع البيان ١٦/ ١٣٩ ـ ١٤٠ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٢١٢ . وزاد المسير ٥/ ٢٧١ .

وقوله : ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (الحسنى) تأنيث الأحسن وُصفت بها الأسماء ، لأن حكمها حكم المؤنث ، كقولك : الجماعة الحسنى ، ونظيرها : ﴿مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾[(١)] ، ومِنْ ﴿ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾[(٢)] ، ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٍ﴾[(٣)] ونحو ذلك ، والمراد بالأسماء الصفات ، لأن كل واحد منها يدل على معنى هو صفة من صفاته .

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، أي : قد أتاك ، وقيل : هو بمعنى النفي[(٤)] ، أي : لم يأتك ، ثم أخبره به . فقال : ﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا﴾ و(إذ) يجوز أن يكون ظرفاً للحديث ، لأنَّ معناه : قد أتاك صنيع موسى إذ قال ، وأن يكون ظرفاً لمضمر دل عليه قوله : ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ . وأن يكون مفعولاً به على معنى : اذكر إذ قال ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لـ﴿أَتَىٰكَ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الإتيان لم يكن في ذلك الوقت .

وقوله : ﴿لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ أي : أقيموا في مكانكم ، والمكث : اللبث .

﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ الإيناس : إبصار الشيء الذي يُسكن إليه من بعيد . وقيل : هو الإبصار البيّن الذي لا شبهة فيه ، ومنه إنسان العين ـ وهو المثال الذي يُرى في السواد ـ لأنه يتبين به الشيء ، والإنس لظهورهم ، كما قيل الجن لاستتارهم[(٥)] .

---

(١) آية (١٨) من هذه السورة .
(٢) آية (٢٣) من هذه السورة أيضاً .
(٣) سورة النمل ، الآية : ٦٠ .
(٤) قاله الكلبي كما في مفاتيح الغيب ٢٢/١٣ . والقرطبي ١١/١٧١ . وأكثر المفسرين على الأول . انظر النكت والعيون ، ومعالم التنزيل ، وزاد المسير المواضع السابقة .
(٥) من الكشاف ٢/٤٢٨ .

وقوله : ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ (منها) يجوز أن يكون من صلة ﴿ءَاتِيكُم﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من (قبس) وهو في الأصل صفة له . و(القبس) : الشعلة من النار في طرف عود أو فتيلة[١] .

وقوله : ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ أي : قوماً ذوي هدى ، يهدونني إلى الطريق ، لأن النار لا تخلو من أَهْلٍ لها ، وناسٍ عندها .

قيل : ومعنى الاستعلاء على النار : أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها ، كما قال سيبويه في مررت بزيد : إنه لصوق بمكان يقرب من زيد ، ولأن المصطلين بها والمستمتعين إذا تكنفوها قياماً وقعوداً كانوا مشرفين عليها[٢] .

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نُودِيَ﴾ في القائم مقام الفاعل وجهان :

أحدهما : مضمر وهو موسى عليه السلام لِجَرْيِ ذِكْرِهِ .

والثاني : هو المصدر ، أي : نودي النداء ، وقوله : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ كالمفسر له ، ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ هو القائم مقام الفاعل أو ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ ، لأنه جملة ، والقائم مقام الفاعل كالفاعل ، والفاعل لا يكون جملة .

وقوله : ﴿إِنِّيٓ﴾ **قرئ** : بالكسر على إرادة القول ، أي : نودي فقيل : يا موسى ، أو لأنَّ النداء نوع من القول فجرى مجراه . **وقرئ** : بالفتح[٣] ، على

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٧٥ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٥١ .
(٢) انظر هذا القول مع قول سيبويه في الكشاف ٢/ ٤٢٨ .
(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو . وقرأ الباقون بالكسر . انظر السبعة /٤١٧/ . والحجة ٥/ ٢١٨ . والمبسوط /٢٩٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٢٩ .

معنى : نودي بأنّي ، ونادى قد يوصل بحرف الجر ، قال :

٤٢٩ ـ نَادَيْتُ باسْمِ رَبِيعَةَ بنِ مُكَدّمٍ .... [١]

وقوله : ﴿أَنَاْ رَبُّكَ﴾ (أنا) يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ ، وأن يكون توكيداً لاسم (إنَّ) وهو الياء ، وهو الوجه لما فيه من تحقيق المعرفة وإماطة الشبهة ، على ما روي : أنه نودي يا موسى ، قال : من المتكلم ؟ فقال عز من قائل : (أنا ربك) فوسوس إليه إبليس : لعلك تسمع كلام شيطان ، فقال : أنا عرفت أنه كلام الله ، بأني أسمعه من جميع جهاتي الست وأسمعه بجميع أعضائي[٢] .

وقوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ **قرئ** : (طُوى) بضم الطاء منوناً وغير منون[٣] ، وبكسرها مصروفاً وغير مصروف[٤] وهو اسم علم للوادي ، وضم الطاء وكسرها لغتان[٥] ، فالضم كحُطَمٍ وَصُرَدٍ ، والكسر كضِلعٍ ومِعىً في الأسماء ، وسِوىً وعِدىً في الصفات .

فإذا فهم هذا ، فمن نونه جعله اسماً للوادي وهو بدل منه ، ولك أن

---

(١) لم أجد من نسبه ، وتمامه :

.... **إن الـمُـنَـوَّهَ بـاسـمِـهِ الـمـوثـوقُ**

وهو من شواهد أبي علي في كتابيه : الحجة ٥/٢١٨ . وإيضاح الشعر /٤٢٩/ . وانظره أيضاً في المحرر الوجيز ١١/٦٦ . والبحر المحيط ٦/ ٢٣٠ . والدر المصون ٨/ ١٦ . والخزانة ٦/ ٥٧ .

(٢) انظر هذه الرواية في الكشاف ٢/ ٤٢٩ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر والكوفيون الأربعة بضم الطاء مع التنوين مصروفاً . وقرأ الباقون بضم الطاء من غير تنوين على عدم الصرف . انظر السبعة /٤١٧/ . والحجة ٥/ ٢١٩ . والمبسوط /٢٩٣/ . والنشر ٢/ ٣١٩ . والإتحاف ٢/ ٢٤٥ .

(٤) قرأ الحسن ، وأبو حيوة ، والأعمش (طِوىً) بكسر الطاء مصروفاً . وقرأ أبو عمرو في رواية بكسر الطاء غير مصروف . انظر زاد المسير ٥/ ٢٧٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٥٧ . والدر المصون ٨/ ١٦ ـ ١٧ . والإتحاف ٢/ ٢٤٥ .

(٥) انظر الحجة ٥/ ٢٢٠ . والصحاح (طوى) .

ترفعه على إضمار هو ، ومن لم ينونه جعله اسماً لبقعة أو أرض ، وهو مذكر ، فهو بمنزلة امرأة سميتها بحجر .

وقيل : هو معدول كعمر ، وإن لم يعرف لفظ المعدول عنه ، فكأن أصله طاوٍ ، ألا ترى أن جُمَع وكُتَع معدولتان وإن لم يستعمل لفظ المعدول عنهما[١] .

وقيل : طُوى مصدر كهدىً ، من قولك : طَوَيْتُ المكان طُوىً ، على معنى : أن موسى عليه السلام طواه بالليل إذ مر به ، كأنه قيل : إنك بالوادي الذي طويته طوى ، على معنى : تجاوزته فطويته بسيرك ، فهو مصدر سمي به ، أي : مطوي[٢] .

وقيل : هو مصدر سمي به على معنى أنه مطوي على البركة[٣] .

وقيل : معناه مرتين ، كأن موسى عليه السلام نودي مرتين نداءين[٤] .

وقيل : قدس مرتين[٥] ، يعني الوادي ، أي : طهر ، وأنشد :

٤٣٠ - أَعَاذِلَ إنَّ اللوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ طِوًى مِنْ غَيِّكِ المُتَرَدِّدِ[٦]

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى

(١) انظر هذا القول في الحجة ٥/ ٢٢٠ . والتبيان ٢/ ٨٨٦ .

(٢) كونه مصدراً : قاله الطبري ١٦/ ١٤٥ تخريجاً على معنى تفسير ابن عباس رضي الله عنهما . وحكاه القرطبي ١١/ ١٧٥ عن المهدوي .

(٣) كونه مطوياً على البركة : هو قول الحسن كما في النكت والعيون ٦/ ١٩٧ .

(٤) انظر هذا القول في جامع البيان ١٦/ ١٤٥ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٦ . قال الماوردي : (طوى) في كلامهم بمعنى مرتين ، لأن الثانية إذا أعقبتها الأولى صارت كالمطوية عليها .

(٥) هذا قول الحسن ، وقتادة كما في الطبري ١٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦ . والماوردي ٣/ ٣٩٦ . وزاد المسير ٥/ ٢٧٥ .

(٦) ينسب هذا الشاهد لعدي بن زيد ، وانظره في مجاز القرآن ٢/ ١٦ . وجامع البيان ١٦/ ١٤٥ . وزاد المسير ٥/ ٢٧٤ . وجامع القرطبي ١٩/ ٢٠١ . واللسان (طوى) .

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ أي : اصطفيتك للنبوة ، **وقرئ** : (وَأَنَّا اخْتَرْنَاكَ)[١] على الجمع لمعنى التعظيم والإشادة ، وهو عطف [على] (أني) ، أي : نودي بأني أنا ربك وبأنا اخترناك . وقيل : هو من صلة ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ ، أي : ولأنَّا اخترناك فاستمع[٢] ، كقوله : ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾[٣] ، وقوله : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾[٤] على مذهب الخليل رحمه الله[٥] . و(ما) في ﴿لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ موصولة ، أي : للذي يوحى ، أو مصدرية ، أي : للوحي . وهي من صلة ﴿فَٱسۡتَمِعۡ﴾ أو من صلة (اخترناك) أعني : اللام .

وقوله : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ اللام من صلة ﴿وَأَقِمِ﴾ والمصدر الذي هو الذكر يجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، أي : أقمها لتذكرني فيها ، لأن الصلاة مشتملة على الأذكار ، وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، أي : لذكري إياك بالمدح والثناء ، أو لذكري إيَّاها ، لأنِّي ذكرتها في الكتب وأمرت بإقامتها وبالمواظبة عليها . وقيل : ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾ بدل من قوله : ﴿لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ أي : فاستمع لذكري ، ثم قال : وأقم الصلاة .

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ **قال الأصمعي** : خَفَيْتُ الشيءَ أَخفيه خَفْياً : كتمته ، وخفيته أيضاً : أظهرته ، وهو من

---

(١) قرأها حمزة وحده من العشرة . انظر السبعة /٤١٧/ . والحجة ٥/ ٢٢١ . والمبسوط ٢٩٣ ـ ٢٩٤ .

(٢) قدم العكبري ٢/ ٨٨٦ هذا الوجه على الأول .

(٣) سورة الجن ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة قريش ، الآية : ١ .

(٥) انظر الكتاب ٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ .

الأضداد[١] . **وأبو عبيدة** مثله[٢] . والإخفاء مثله[٣] . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿أُخْفِيهَا﴾ ، الجمهور على ضم الهمزة ، وفيه وجهان :

أحدهما : أسترها ، وعلم الساعة مستور عن الخلائق . واختلف في تقديره ومعناه ، فقيل : أكاد أُخفيها فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها[٤] ، كقوله : ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[٥] . وقيل : أكاد أخفيها من نفسي ، فكيف أظهرها عليكم ؟ وكذا هي في بعض المصاحف[٦] ، وهذا مبالغة في كتمان الشيء ، تقول العرب : كتمت هذا الشيء حتى من نفسي ، أي : لم أُطلع عليه أحداً ، ومعنى الآية : أن الله تعالى بالغَ في إخفاء الساعة فذكره بأبلغ ما تعرفه العرب ، والنكتة في إخفائها : التهويل والتخويف ، لأن الناس إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة ، كانوا على حذر منها كل حين وأوان .

والثاني : أظهرها ، وأُنشد لامرئ القيس :

٤٣١ ـ فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لاَ نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لاَ نَقْعُدِ[٧]

بضم النون من (نُخفه) عن أبي عبيدة[٨] ، قال : أنشدنيه أبو

---

(١) انظر قول الأصمعي في الصحاح (خفي) .

(٢) أي في كونه من الأضداد ، وانظر قول أبي عبيدة في المجاز ٢/ ١٦ . والصحاح الموضع السابق . وهو قول الفراء والكسائي كما في معاني الفراء ٢/ ١٧٦ .

(٣) انظر جامع البيان ١٦/ ١٥٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٤ .

(٤) قاله الزمخشري ٢/ ٤٢٩ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٦) ذكر الفراء ٢/ ١٧٦ أنها في قراءة أُبي رضي الله عنه : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) . وأخرج الطبري ١٦/ ١٤٩ عن قتادة أنها في بعض الحروف : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي) . وانظر مختصر الشواذ /٨٧/ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٧ .

(٧) انظر هذا الشاهد أيضاً في معاني الفراء ٢/ ١٧٧ . ومجاز القرآن ٢/ ١٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٥٣ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٠ . وأضداد الأنباري /٩٦/ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٦٨ . وزاد المسير ٥/ ٢٧٦ .

(٨) في مجاز القرآن الموضع السابق .

الخطاب[١] ، أي : إنْ تدفنوا الداء لا نظهره . وأنشده الفراء بفتح النون[٢] .

وقرئ : (أَخفيها) بفتحها[٣] ، وفيه الوجهان .

أبو علي : الهمزة للسلب ، أي : أكاد أسلب خفاءها ، أي غطاءها ، والخفاء ما تُلَفُّ فيه القِربة ، ومثله : أشكيت الرجل ، إذا أزلت عنه ما يشكوه[٤] .

و(كاد) هنا على بابها ، وقيل : هي هنا بمعنى أريده[٥] . وقيل : مزيدة[٦] . والوجه ما ذكرت وعليه الجمهور .

وقوله : ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة الإتيان ، والتقدير : إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بسعيها ، أو بالذي تسعى فيه ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ .

والثاني : من صلة الإخفاء ، أو الخفي ، على قول من جعله بمعنى الإظهار ، لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء ، وإنَّما الجزاء مع ظهورها ، **وعن أبي حاتم** : لفظه لفظ كي ، وتقديره القسم ، أي : لَتُجْزَيَنَّ[٧] .

---

(١) هو الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد ، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين ، كان إماماً في العربية ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ، وأخذ عنه سيبويه ، والكسائي ، وأبو عبيدة ، وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وكان الناس إذا فرغوا من القصيدة فسروها .

(٢) انظر معاني الفراء الموضع السابق .

(٣) قرأها سعيد بن جبير كما في معاني الفراء ٢/ ١٧٦ . وجامع البيان ١٦/ ١٥٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٤ . ومختصر الشواذ /٨٧/ . والمحتسب ٢/ ٤٧ وقال ابن جني : ورويت عن الحسن ، ومجاهد . وقال ابن عطية ١١/ ٦٨ : قرأها ابن كثير ، والحسن ، وعاصم .

(٤) انظر كلام أبي علي في المحتسب الموضع السابق .

(٥) كذا في جامع البيان ١٦/ ١٥١ . والمحتسب ٢/ ٤٨ . والنكت ٣/ ٣٩٧ . والزاد ٥/ ٢٧٦ .

(٦) المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/ ٦٨ .

(٧) انظر قول أبي حاتم السجستاني في البيان ٢/ ١٤٠ .

وقوله : ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : منصوب على جواب النهي بالفاء[١] . والثاني : مرفوع على تقدير : فإذا أنت تردى ، والردى : الهلاك .

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ (ما) استفهام بمعنى التقدير والتنبيه على المعجزة ، وموضعه رفع بالابتداء ، و﴿تِلْكَ﴾ خبره ، وهي موصولة عند أبي إسحاق[٢] . وقوله : ﴿بِيَمِينِكَ﴾ صلة لها ، أي : ما التي استقرت بيمينك ؟ وعند غيره : بمعنى هذه[٣] ، و﴿بِيَمِينِكَ﴾ حال ، والعامل فيها معنى التنبيه أو الإشارة ، كقوله : ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[٤] أي : وما تلك ثابتة أو مستقرة بيمنك .

وقوله : ﴿عَصَاىَ﴾ الجمهور على إثبات الألف وفتح الياء وهو الوجه ، **وقرئ** : (عصايِ) بكسر الياء[٥] ، والقول فيها كالقول في قوله : (بمصرخيّ) على قراءة حمزة[٦] .

وقرئ : (عَصَيَّ)[٧] على لغة هذيل ، وقد مضى الكلام عليها في البقرة عند قوله : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ بأشبع ما يكون[٨] .

---

(١) يعني بإضمار (أن) .
(٢) معانيه ٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ . وهو قول الفراء ٢/ ١٧٧ . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٣٥ .
(٣) معاني الفراء ٢/ ١٧٧ .
(٤) سورة هود ، الآية : ٧٢ .
(٥) قرأها الحسن ، وأبو عمرو بخلاف عنه . انظر المحتسب ٢/ ٤٨ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٠ .
(٦) تقدمت هذه القراءة عند إعراب الآية (٢٢) من «إبراهيم» .
(٧) قرأها ابن أبي إسحاق كما في مختصر الشواذ /٨٧/ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٧٠ .
(٨) انظر إعراب الآية (٣٨) منها .

وقوله : ﴿أَتَوَكَّؤُاْ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر . وقيل : في موضع الحال من الياء أو من العصا[١] ، وليس بالمتين لعدم العامل إلا على تأويل وتعسف . والمعنى : أعتمد عليها إذا مشيت ، أو وقفت على رأس القطيع . والتَّوَكُؤ على العصا : التحامل عليها عند المشي وعند الوثبة .

وقوله : ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ الجمهور على ضم الهاء مع شين معجمة على معنى : أخبط بها الورق على رؤوس غنمي لتأكله ، يقال : هش الورق يهشه هَشًّا ، إذا خبطه بعصا ليتحاتَّ . قال الراجز :

٤٣٢ ـ أَهُشُّ بالعَصَا عَلَى أَغْنَامِي مِنْ نَاعِمِ الأَرَاكِ والبَشَامِ[٢]

وقرئ : (أَهِشُّ) بكسر الهاء والشين معجمة بحالها[٣] . قيل : هما لغتان بمعنى ، جيء به على فَعَلَ يَفْعِلُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر وإن كان مضاعفاً ومتعدياً ، وله نظائر في اللغة نحو : هَرَّ الشيء يَهِرُّه ويَهُرُّه ، إذا كرهه . وشَدَّ الحبل يَشدُّه وَيَشِدُّه . وتَمَّ الحديث يَتُمُّه ويَتِمُّه ، وفي أحرف سوى هذه ، فلذلك يكون أهِش بكسر الهاء بمعنى أهُش بضمها ، وليس قول من قال : معناه : أكسر بها على غنمي عادِيَتَها ، من قولك : هششت الخبزَ ، إذا كسرته بعد يبس[٤] بمستقيم ، لأنه لا يقال : هششت الخبز ، إنما يقال : هش الخبز يَهِشُّ هَشًّا ، إذا كان يتكسر لهشاشته . ولم يذكر أحد من أهل اللغة فيما اطلعت عليه تعدية الهش ، فاعرفه .

(١) كذا في التبيان ٢/٨٨٨ أيضاً .

(٢) انظر هذا الرجز بدون نسبة في مجاز القرآن ٢/١٧ . وجامع البيان ١٦/١٥٤ . والنكت والعيون ٣/٣٩٩ . والقرطبي ١١/١٨٧ . والبشام : مثل الأراك شجر طيب الريح يستاك به .

(٣) قرأها إبراهيم النخعي كما في المحتسب ٢/٥٠ . والكشاف ٢/٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/٧٠ . والقرطبي ١١/١٨٦ . وفي مختصر الشواذ /٨٧/ قراءة النخعي : (وأُهِش) بالضم وكسر الهاء .

(٤) هذا القول للعكبري ٢/٨٨٨ .

وقرئ : (أَهُسُّ) بضم الهاء وبالسين مهملة[(١)] ، على معنى : أسوق بها على غنمي . يقال : رجل هَسَّاسٌ ، أي : سَوَّاقٌ ، **قاله أبو الفتح** ، ثم قال : فإن قلت : فكيف قال : (أهس بها على غنمي) ؟ وهلا قال : أهس بها غنمي ، كقولك : أسوق بها غنمي . قيل : لما دخل السَّوقُ معنى الانتحاء والميل استعمل معها (على) حملاً على المعنى ، انتهى كلامه[(٢)] .

وقوله : ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ المآرب : جمع مأربة بالحركات الثلاث في الراء ، وهي الحاجة ، ووحد ﴿أُخْرَىٰ﴾ على تأنيث الجماعة ، لأن مآرب في معنى جماعة ، وقد ذكر عند قوله : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٣)] والمعنى : ولي فيها حاجات أخر سوى التوكؤ والهش .

وقوله : ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ (إذا) للمفاجأة مكانية ، و﴿هِىَ﴾ مبتدأ ، و﴿حَيَّةٌ﴾ خبره ، و﴿تَسْعَىٰ﴾ صفة لحية ، أو خبر بعد خبر ، لا حال كما زعم بعضهم[(٤)] . والسعي : الإسراع في المشي .

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ والسِّيرة من السير ، كالرِّكْبة من الركوب ، يقال : سار فلان سيرة حسنة ، ثم اتسع فيها فنقل إلى معنى المذهب والطريقة . وقيل : سِيَرُ الأولين[(٥)] . فإذا فهم هذا فقوله عز وجل : ﴿سِيرَتَهَا﴾ ، في إعرابها أوجه :

أحدها : بدل من الضمير في ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ ، وهو بدل الاشتمال .

---

(١) قرأها عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ /٨٧/ . والمحتسب ٢/ ٥٠ . والنكت والعيون ٣/ ٣٩٩ . والكشاف ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٠ .

(٢) المحتسب ٢/ ٥١ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٨) من هذه السورة .

(٤) هو أبو البقاء ٢/ ٨٨٨ . واقتصر السمين ٨/ ٢٦ على الوجهين الأولين .

(٥) كذا في الكشاف ٢/ ٤٣١ .

والثاني : مفعول ثان ، على تقدير حذف حرف الجر وإفضاء الفعل إليه ، وأعاد على هذا منقول من عاده بمعنى : عاد إليه ، فيتعدى إلى مفعولين ، أي : سنعيدها إلى سيرتها الأولى ، أي : سنعيدها عصاً كما كانت .

والثالث : ظرف ، أي : سنعيدها إلى طريقتها الأولى ، أي : في حال ما كانت عصا .

والرابع : نصب بفعل مضمر ، أي : تسير سيرتها الأولى ، فيكون قوله : ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها ، بمعنى : أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ، ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية ، فسنعيدها بعد الذهاب كما أنشأناها أولاً ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا[١] .

ويجب على هذا أن يوقف على ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ وقفة خفيفة لئلا يظن ظان أن السيرة متعلقة بما قبلها .

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿بَيْضَآءَ﴾ على الحال من المنوي في ﴿ تَخْرُجْ﴾ الراجع إلى اليد . و﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ يجوز أن يكون حالاً أخرى ، إما من المستكن في ﴿ تَخْرُجْ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المستتر في ﴿بَيْضَآءَ﴾ . وأن يكون صفة لبيضاء . وأن يكون صلة لها ، كقولك : ابيضت من غير سوء ، أو لقوله : ﴿ تَخْرُجْ﴾ .

وقوله : ﴿ءَايَةً﴾ حال أخرى ، إما من المضمر في تخرج ، أو من الضمير في ﴿بَيْضَآءَ﴾ ، أو من المستتر في ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ إن جعلته حالاً أو

---

(١) انظر الكشاف الموضع السابق .

صفة . وقد جوز أن تكون منصوبة بإضمار فعل ، أي : آتيناك آية أخرى .

وبهذا المحذوف يتعلق قوله : ﴿لِنُرِيَكَ﴾ ، ويجوز أن يتعلق بقوله : ﴿وَٱضْمُمْ﴾ أو بمحذوف آخر ، أي : لنريك من آياتنا الكبرى فَعَلْنا ذلك . فإن قلت : هل يجوز أن يتعلق بقوله : ﴿تَخْرُجْ﴾ ؟ قلت : لا يبعد ذلك ، وهو وجه حسن ، ولا يجوز أن يتعلق بنفس ﴿ءَايَةً﴾ ، لأنها قد وصفت بقوله : ﴿أُخْرَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ (الكبرى) : يجوز أن تكون مفعولاً ثانياً للإراءة و﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ حال منها ، أي : لنريك الآية الكبرى كائنة من آياتنا ، ويجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿لِنُرِيَكَ﴾ ، أعني ﴿مِنْ ءَايَٰتِنَا﴾ . وأن تكون صفة للآيات ، وإنما أفردت لتأنيث الجماعة(١) حملاً على اللفظ ، لأن لفظها مفرد ومعناها الجمع ، كقوم ورهط ، أعني لفظ الجماعة .

فإن قلت : لم عدل من الكُبَرِ إلى الكبرى ؟ قلت : لأجل تشاكل رؤوس الآي . وكذلك القول في قوله : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ و﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾(٢) .

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ يجوز أن يكون قوله : ﴿مِّن لِّسَانِى﴾ من صلة قوله : ﴿وَٱحْلُلْ﴾ ، وأَنْ يكون في موضع الصفة للعقدة ، أي : عقدة كائنة من عقد اللسان .

﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ :

---

(١) في (أ) و(ب) : لتأنيث (الجملة) . وما أثبتُّ هو الصحيح لما سيأتي بعد .

(٢) الآيتان تقدمتا في أول هذه السورة .

قوله عز وجل : ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي﴾ اختلف في مفعولي الجعل هنا ، فقيل : هما ﴿وَزِيرًا﴾ و﴿هَٰرُونَ﴾ قدم ثانيهما وهو ﴿وَزِيرًا﴾ على أولهما وهو ﴿هَٰرُونَ﴾ عناية بأمر الوزارة ، و﴿أَخِي﴾ على هذا بدل من ﴿هَٰرُونَ﴾ أو عطف بيان له . و﴿لِّي﴾ : من صلة ﴿وَٱجْعَل﴾ أو حال من ﴿وَزِيرًا﴾ وهو في الأصل صفة له ، فلما قدم نصب على الحال ، والتقدير : واجعل لي هارون أخي وزيراً .

وقيل : هما ﴿لِّي﴾ و ﴿وَزِيرًا﴾ ، فـ﴿وَزِيرًا﴾ الأول و﴿لِّي﴾ الثاني ، و﴿هَٰرُونَ﴾ على هذا بدل من ﴿وَزِيرًا﴾ أو عطف بيان له ، و﴿أَخِي﴾ بدل من ﴿هَٰرُونَ﴾ أو عطف بيان له ، أو للوزير .

أو هما : ﴿وَزِيرًا﴾ و﴿مِّنْ أَهْلِي﴾ ، و﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾ على ما ذكر آنفاً فاعرفه[(١)] .

والواو في الوزير أصل ، لأنه إما من الوَزَرِ ، وهو الجبل الذي يُلجأ إليه ويُمتنع به ، لأن المَلِكَ يعتصم برأيه ويعتمد عليه في أموره . أو من الوِزْرِ وهو الثِّقْلُ ، لأنه يحمل عن الملك أوزاره ومؤنه ، والواو فيهما أصل كما ترى .

وعن الأصمعي : هو من الموازرة ، وهي المعاونة ، قال : وكان القياس أزيراً ، فقلبت الهمزة إلى الواو[(٢)] ، قيل : ووجه قلبها أن فعيلاً جاء في معنى مفاعل مجيئاً صالحاً ، كقولهم : عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم ، فلما قلبت في أخيه قلبت فيه ، وحَمْلُ الشيء على نظيره ليس بعزيز ، ونظراً إلى يُوَازِرُ وأخواته وإلى الموازرة[(٣)] .

فإن قلت : لم قلت : إن الواو في الموازرة منقلبة عن الهمزة ؟ قلت :

---

(١) انظر وجهي الإعراب الأولين أيضاً في معاني الزجاج ٣/٣٥٦ . وإعراب النحاس ٢/٣٣٧ . ومشكل مكي ٢/٦٦ . والكشاف ٢/ ٤٣٢ . وانظر الوجه الثالث في التبيان ٢/ ٨٩٠ .

(٢) انظر قول الأصمعي في الكشاف ٢/ ٤٣٢ .

(٣) من الكشاف ٢/ ٤٣٢ أيضاً .

لأنَّ العرب تقول : آزرت فلاناً ، أي : عاونته ، بالهمز . وأما وازرته ، فليس من كلام العرب ، وإنما هو شيء تقوله العامة . كذا ذكره الجوهري ، فاعرفه[1] .

وقوله : ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ﴾ **قرئ** : بوصل الألف في (اشدد) وبفتح الألف في (وأشركه)[2] على الدعاء عطفاً على قوله : ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ ، فكما أن ذلك دعاء ، فكذلك ما عطف عليه ، والألف الأولى ألفُ وصلٍ ، لأنه من شَدَّ يَشُدُّ ، والثانية ألف قطع ، لأنه من أَشْرَكَ يُشْرِكُ .

وقرئ : (أَشددْ) بقطع الألف وفتحها ، و(أُشركْه) بضم الألف[3] ، والألف ألف المُخْبِرِ عن نفسه فيهما وهو موسى عليه السلام ، غير أن (أَشدد) من الثلاثي ففتح لذلك ، و(أُشركه) من الرباعي فضم لذلك ، وجُزِما على الجواب على معنى : اجعل لي وزيراً من أهلي فإنك إن فعلت ذلك (أَشددْ به أزري . وأُشركْه في أمري) والأزر : القوة ، وآزره : قوّاه .

وقوله : ﴿كَثِيرًا﴾ أي : تسبيحاً كثيراً وذكراً كثيراً ، فحذف الموصوف وهو المصدر ، وأقيمت الصفة مقامه . **وأجاز أبو جعفر** أن يكون التقدير : وقتاً كثيراً[4] .

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ سُؤْلٌ : فُعْلٌ بمعنى مفعول ، كَخُبْزٍ وأُكْلٍ بمعنى : مخبوز ومأكول؛ وسؤل الشخص : أمنيته وطَلِبته[5] .

---

(١) الصحاح (أزر) .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سوف أخرج .

(٣) قرأها ابن عامر وحده . انظر القراءتين في السبعة /٤١٨/ . والحجة ٥/ ٢٢١ . والمبسوط / ٢٩٤ .

(٤) إعراب أبي جعفر النحاس ٢/ ٣٣٨ .

(٥) انظر الأساس واللسان (سأل) .

وقوله : ﴿مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ انتصابها إمَّا على المصدر ، أي : مِنَّة أخرى ، بمعنى : كَرَّة أخرى ، وإما على الظرف ، وهي من مرور الزمان ، أي : في زمان آخر قد مر قبل ذلك ، وقد فسر المرة بقوله : ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ . .﴾ الآية ، و ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿مَنَنَّا﴾ على الوجه الأول ، وهو نصبك ﴿مَرَّةً﴾ على المصدر ، وعلى الثاني : بدل منها .

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ﴾ (أن) هنا يحتمل أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) ، لأنّ الوحي بمعنى القول أو نوع منه ، وأن تكون مصدرية في موضع نصب على البدل من ﴿مَا﴾ . أو رفع على تأويل هو . والقذف : الإلقاء والرمي .

وقوله : ﴿عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ اللام فيهما من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ أي : مُعادٍ لي ومُعادٍ له .

وقوله : ﴿مِّنِّى﴾ يجوز أن يكون من صلة الإلقاء على معنى : أحبَبْتُك ، لقول العرب : ألقى عليه رحمته ، إذا أحبه وأشفق عليه . وأن يكون صفة لـ ﴿مَحَبَّةً﴾ ، أي : محبة حاصلة ، أو واقعة مني[1] .

وقوله : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ الجمهور على كسر اللام وضم التاء وفتح العين ، وهو عطف على علة مضمرة ، والتقدير : وألقيت عليك محبة مني لِتُحَبَّ ولتصنعَ على عيني . أو : ولتصنع على عيني فعلت ذلك ، أو ألقيته عليك .

وقيل : الواو صلة ، واللام من صلة (ألقيت) على هذا ، والوجه ما ذُكِرَ

---

(١) الوجهان للزمخشري ٢/ ٤٣٣ .

سابقاً ، والمعنى : ولتربى وتغذى بمرأى مني لا أَكِلُكَ إلى غيري .

والصنع : تربية الشيء وحسن القيام عليه ، يقال : صنع فلان ولده ، إذا رباه . وصنع فرسه ، إذا دام على علفه والقيام عليه .

وقرئ : (ولْتُصْنَعْ) بكسر اللام وسكونها والجزم(١) ، على أنه أمر للغائب لا للمخاطب ، كقولك : لِتُعْنَ بحاجتي ولْتُوضعْ في تجارتك ، لأن العاني بها والواضع فيها غيرهما وهما المخاطبان ، فكذلك هنا ظاهر الأمر للمخاطب والمراد به الغائب ، والأصل : وليصنعك غيرك ثم ولتصنع .

وقرئ : (وَلِتَصْنَعَ) بكسر اللام وفتح التاء والعين(٢) ، على معنى : وليكون عملك وتصرفك بمرأى مني .

﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ۝٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ تَمْشِيٓ﴾ (إذ) معمول أحد الفعلين وهما (ألقيت) و(لتصنع). وقد جوز أن يكون بدلاً من ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ﴾(٣) ، لأَنَّ مشي أخته كان مِنَّةً عليه(٤) .

قيل : فإن قلت : كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان ؟ فالجواب : كما يصح وإن اتسع الوقت وتباعد طرفاه أن يقول لك الرجل :

---

(١) قرأ أبو جعفر وحده من العشرة : (ولْتصنعْ) بسكون اللام وجزم العين . انظر المبسوط / ٢٩٤/ . والنشر ٢/ ٣٢٠ . وأما كسر اللام مع الجزم : فحكاها الزمخشري ٢/ ٤٣٣ . وقال أبو حيان ٦/ ٢٤٢ . والسمين ٨/ ٣٧: هي رواية عن أبي جعفر أيضاً .

(٢) قرأها أبو نهيك . انظر جامع البيان ١٥/ ١٦٢ . والمحتسب ٢/ ٥١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٥ .

(٣) جوزه الزمخشري ٢/ ٤٣٤ .

(٤) كذا في التبيان ٢/ ٨٩١ أيضاً .

لقيت فلاناً سَنَةَ كذا ، فتقول : وأنا لقيته إذ ذاك ، وربما لقيه هو في أولها وأنت في آخرها[١] .

وقوله : ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ عطف على ﴿كَىْ تَقَرَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [انتصاب قوله : ﴿فُتُونًا﴾][٢] على المصدر وهو مؤكد كضربت ضرباً ، ونظيره من المصادر التي جاءت على فعول من المتعدي : الشُّكُورُ والكُفُورُ والمُخُورُ والرُّقُوبُ[٣] ، والمعنى : اختبرناك اختباراً . وقد جوز أن يكون من باب الأشغال والحلوم على معني : وفتناك بأنواع من الفتون ، فيكون جمع فَتْنٍ أو فِتْنَةٍ على ترك الاعتداد بتاء التأنيث ، كبدور في جمع بدرة ، ويكون على نزع الخافض فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ انتصاب ﴿سِنِينَ﴾ على الظرف .

وقوله : ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ في موضع نصب على الحال من التاء في ﴿جِئْتَ﴾ ، أي : جئت موافقاً لما قُدِّر لك ، أو للوقت الذي قدر لك .

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ الجمهور على فتح حرف المضارعة ، **وقرئ** : (ولا تِنِيَا) بكسرها[٤] للإتباع . والوني ، والفتور ، والتقصير ، والضعف ، والكلال ، والإعياء نظائر في اللغة ، يقال : ونى يني وَنْياً وَوُنِيًّا ، إذا ضعف وفتر ، فهو وانٍ ، وأنشد :

---

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٤٣٤ أيضاً .

(٢) سقط من (أ) و(ب) والالتباس بيّن .

(٣) المُخُور : من مخرت السفينة تمخر مخوراً ، إذا جرت تشق الماء مع صوت . والرُّقوب : من رقبت الشيء أرقبه رُقوباً ، إذا رصدته .

(٤) كذا أيضاً هذه القراءة في مختصر الشواذ /٨٨/ . والكشاف ٢/ ٤٣٤ . والتفسير الكبير ٢٢/ ٥٠ . ونسبت في البحر ٦/ ٢٤٥ . والدر المصون ٨/ ٤١ إلى يحيى بن وثاب .

٤٣٣ ـ فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرْ لَهُ الإِلَهُ مَا مَضَى وَمَا غَبَرْ[١]

وقوله : ﴿فِي ذِكْرِي﴾ أي : في تبليغ ذكري .

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَوْلًا﴾ منصوب على المصدر و﴿لَّيِّنًا﴾ صفته . والجمهور على تشديد الياء ، **وقرئ** : (لَيْناً) بالتخفيف[٢] وهو ظاهر .

وقوله : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ **قال صاحب الكتاب** رَحِمَهُ اللَّهُ : المعنى اذهبا أنتما على رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم[٣] . **وعن الفراء** : (لعل) هنا بمعنى (كي)[٤] . وقيل : بمعنى الاستفهام على : فقولا له قولاً ليناً وانظرا هل يتذكر أو يخشى[٥] ؟ والتذكر : الاتعاظ ، والتذكير : الوعظ ، يقال : ذكّره تذكيراً ، إذا وعظه .

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الراء ، وفي فاعل الفعل وجهان :

---

(١) رجز للعجاج . انظره في مجاز القرآن ٢/ ٨٩ . وجامع البيان ١٦/ ١٦٨ . والقرطبي ١١/ ١٩٨.

(٢) نسبها ابن خالويه /٨٨/ إلى أبي معاذ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٢٨٧ إلى أبي عمران الجوني ، وعاصم الجحدري .

(٣) الكتاب ١/ ٣٣١ . وحكاه عنه الزجاج ٣/ ٣٥٧ .

(٤) انظر قول الفراء في زاد المسير ٥/ ٢٨٨ . والبحر المحيط ٦/ ٢٤٦ .

(٥) أخرجه الطبري ١٦/ ١٦٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقال عنه وعن الذي قبله : ولكلا هذين القولين وجه حسن ، وهو مذهب صحيح .

أحدهما : فرعون ، على معنى : إنما نخاف أن يفرط علينا فرعون ، أي : يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها ، يقال : فَرَط علينا فلان ، إذا عجل بمكروهه ، وفرط منه أمر ، أي : بدر ، وأصل الفَرْط : السبق والتقدم ، ومنه الفارط ، وهو المتقدم أمام القوم إلى الماء ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «**أنا فرطكم على الحوض**»(١) .

والثاني : مضمر تقديره : إنَّا نخاف أن يفرط علينا منه قول أو أمر ، فأضمر لدلالة الحال عليه .

وقرئ : (أَنْ يُفْرَطَ) بعكس قراءة الجمهور(٢) ، من أَفْرَطَهُ غيره ، إذا حمله على العجلة ، أي يُحْمَلُ على العجلة ، والمعنى : نخاف أن يحمله حامل على السرعة علينا بما لا يليق بنا من عقاب وعذاب ، والحامل على ذلك إما شيطان أو طغيان .

وقوله : ﴿مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ يجوز أن يكون ﴿مَعَكُمَآ﴾ خبر إنَّ ، أي : إنَّني حاضر معكما . و﴿أَسْمَعُ﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في الخبر . وأن يكون ظرفاً لأسمع، و﴿أَسْمَعُ﴾ هو الخبر .

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ﴾ محل ﴿أَنَّ﴾ الرفع على الفاعلية .

وقوله : ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ خاطب أولاً موسى وهارون عليهما السلام ثم خص

---

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في الرقاق ، باب في الحوض (٦٥٧٥) و(٦٥٨٩) . ومسلم في الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ (٢٢٩٧) و(٢٢٨٩) . وكان في (ب) و(ط) : (إلى) بدل (على) . وما أثبته من (أ) والصحيحين .

(٢) يعني بضم الياء وفتح الراء ، وهي قراءة ابن محيصن وغيره . انظر مختصر الشواذ / ٨٧/ . والمحتسب ٢/ ٥٢ . والمحرر الوجيز ١١/ ٧٧ . وزاد المسير ٥/ ٢٨٩ .

بالخطاب ثانياً موسى ، لأنه الأصل في النبوة ، وهارون وزيره وتابعه ، يعضده قوله : ﴿قَالَ رَبُّنَا﴾ .

وقوله : ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ الجمهور على إسكان لام (خَلْقه) وهو أول مفعولي ﴿أَعْطَىٰ﴾ على معنى : أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه ، والخلق هنا بمعنى : الخليقة ، يقال : هم خليقة الله ، وهم خَلْقُ الله أيضاً ، وهو في الأصل مصدر ، أعني الخلق ، وهو بمعنى مخلوق ، تسمية للمفعول بالمصدر . أو ثانيهما على معنى : أعطى كل شيء من المخلوقات صورته وشكله ، فخلق كل جنس من المخلوقات على صورة وهيئة ، فلم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم ، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان على ما فسر[1] .

وقرئ : (خَلَقه) بفتحها[2] ، على أنه فعل في موضع الصفة ، إما للمضاف أو للمضاف إليه . وأحد مفعولي ﴿أَعْطَىٰ﴾ على هذه القراءة محذوف وهو الثاني ، على معنى : أعطى كل شيء خلقه ما يصلحه ، أو الأول على معنى : أعطاكم كل شيء خلقه من الأشياء التي خلقها جل ذكره لتنتفعوا بها ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ ، أي : عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل إليه .

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍۖ﴾ (علمها) رفع بالابتداء

---

(١) اقتصر الزمخشري ٢/ ٤٣٥ على هذين المعنيين . وانظرهما مع معان أخر في جامع البيان ١٦/ ١٧١ ـ ١٧٣ . والنكت والعيون ٣/ ٤٠٦ . وزاد المسير ٥/ ٢٩١ . ورجح الطبري أن يكون المعنى : أن كل شيء أعطاه ربه مثل خلقه فزوجه به ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والسدي .

(٢) نسبت إلى الأعمش ، وأبي نهيك ، ونصير عن الكسائي ، وابن السميفع ، وعمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٣٩ . والمبسوط / ٢٩٥/ . ومختصر الشواذ / ٨٧/ . وزاد المسير ٥/ ٢٩١ . والقرطبي ١١/ ٢٠٥ .

وخبره إما ﴿عِندَ رَبِّى﴾ ، و﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في الخبر ، أو من صلة الخبر ، أو بدل من الخبر . أو ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ هو الخبر ، و﴿عِندَ رَبِّى﴾ على هذا إما حال من ﴿كِتَٰبٍ﴾ لتقدمه عليه وهو في الأصل صفة له ، فلما تقدم عليه نصب على الحال كقوله :

٤٣٤ ـ لِعـزَّةَ مُـوحِشـاً طَـلَـلٌ قَـدِيـمٌ .... [1]

أو معمول[2] الخبر ، وهو معنى قول بعضهم : ظرف للظرف . وقد جوز أن يكون حالاً من المضاف إليه في قوله : ﴿عِلْمُهَا﴾ . ولا يجوز أن يكون ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ من صلة ﴿عِلْمُهَا﴾ ويكون ﴿عِندَ رَبِّى﴾ هو الخبر ، لأجل الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر فاعرفه ، فإنه موضع .

وقوله : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع جر على النعت لـ﴿كِتَٰبٍ﴾ ، وفيه تقديران ـ أحدهما : لا يضل عن ربي ، ففي يضل ضمير يعود إلى ﴿كِتَٰبٍ﴾ ، أي : في كتاب غير ضال عند ربي ، أي : غير ذاهب عنه ، فحذف الجار وهو عن فيكون ﴿رَبِّى﴾ منصوباً . والثاني : لا يضل ربي عنه ، أي : عن كتاب أي : عن حفظه ، فالفعل على هذا مسند إلى ﴿رَبِّى﴾ ثم حذف الجار والمجرور كما حذفا من قوله جل ذكره : ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾[3] أي : فيه .

والثاني : لا محل له من الإعراب ، والكلام قد تم عند قوله : ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ ثم ابتدأ فقال : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ كما تضل أنت ، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة[4] .

---

(١) تقدم مراراً . انظر أولها رقم (٥٥) .
(٢) في (أ)و(ب) : مفعول .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨ .
(٤) انظر الكشاف ٢/٤٣٦ .

وقرئ : (لاَ يُضِلُّ) بضم الياء وكسر الضاد[١] ، من أضله إذا ضيعه ، والإضلال : التضييع ، أي : لا يضيعه ربي ولا ينساه .

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ محل ﴿ٱلَّذِى﴾ إما الرفع على أنه صفة لـ﴿رَبِّى﴾ ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أو النصب على المدح ، أو على النعت لـ﴿رَبِّى﴾ على الوجهين المذكورين في إعراب ﴿رَبِّى﴾ .

وقرئ : (مَهْداً)[٢] ، وهو مصدر كالفرش ، كأنه قيل : الذي مهد لكم الأرض مهداً . أو على حذف المضاف ، أي : ذات مهد ، كقولك : رجل صوم ، وزور .

وقرئ : (مِهَاداً)[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما وهو الوجه : أن يكون مفرداً كالفراش والبساط ، وهما اسم ما يُفْرَشُ وَيُبْسَطُ .

والثاني : هو جمع مَهْدٍ على أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء ثم كُسّر على فِعَالٍ ، ككبشٍ وكِبَاشٍ . ويجوز أن يكون المهاد مصدراً سمي به ، أو كالمهد على الوجهين ، أعني : أن يكون مصدراً فيكون الكلام فيه كالكلام في المهد ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

---

(١) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعيسى ، وعاصم الجحدري ، ورواية عن ابن كثير ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٢٠ وقد صحف الضبط فيه . وزاد المسير ٥/ ٢٩٢ . والقرطبي ١١/ ٢٠٨ . والبحر ٦/ ٢٤٨ . والدر المصون ٨/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) قرأها الكوفيون الأربعة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون . انظر السبعة /٤١٨/ . والحجة ٥/ ٢٢٣ . والمبسوط /٢٩٤/ . والتذكرة ٢/ ٤٣١ . وفي المبسوط أن روحاً عن يعقوب قرأ مثل الكوفيين ، لكن غلطه ابن الجزري ٢/ ٣٢٠ .

وقوله : ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ السَّلْكُ : إدخال الشيء في الشيء ، أي : أدخل في الأرض لأجلكم طرقاً تسلكونها .

وقوله : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ محل قوله : ﴿شَتَّىٰ﴾ النصب على أنها صفة لقوله : ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ، أي : أصنافاً مختلفة من النبات . أو الجر على أنه صفة لـ﴿نَّبَاتٍ﴾ . والنبات : مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت وكلاهما مصدر نبت ، فاستوى فيه الواحد والجمع لذلك . و﴿مِّن نَّبَاتٍ﴾ : في موضع الصفة للأزواج . وفي ﴿شَتَّىٰ﴾ وجهان ، **أحدهما** : جمع لا واحد له من لفظه . **والثاني** : جمع شَتِيتٍ ، كمرضى في جمع مريض .

﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ ، أي : قائلين ذلك . و﴿ٱلنُّهَىٰ﴾ : جمع نُهْيَةٍ ، وهي العقل ، وسمي العقل نُهْيَةً : لأنها تنهى عن القبيح ، وقيل : لأن صاحبها يُنْتَهَى إلى رأيه فيعمل به[(١)] .

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ من صلة الإتيان ، ويجوز أن يكون في موضع الحال من الضمير الفاعل ، أي : فلنأتينك ملتبسين به .

وقوله : ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ﴿مَوْعِدًا﴾ مفعول قوله : ﴿فَٱجْعَلْ﴾ . والموعد يكون زماناً ، ومكاناً ، ومصدراً

---

(١) انظر معاني الزجاج ٣/٣٥٩ . والنكت والعيون ٣/٤٠٨ .

بمعنى الوعد ، وهو هنا مصدر بمعنى الوعد ، وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره : مكان موعد ، أي : مكان وعد ، فحذف المضاف ، و(المكان) في قوله : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ بدل من المكان المقدر المحذوف[١] .

ولك أن تجعل ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ ظرفاً لقوله : ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ ، ولا حذف على هذا في الكلام ، والهاء في ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ للموعد وهو بمعنى الوعد ، أي : فاجعل بيننا وبينك وعداً لا نخلفه نحن ولا أنت في مكان تستوي مسافته على الفريقين ، فتكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر ، فالفائدة منوطة بالصفة لا بالموصوف الذي هو المكان ، ولولا الصفة لما جاز أن يكون ﴿مَكَانًا﴾ ظرفاً لقوله : ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾ لعدم الفائدة فيه ، ومنع بعضهم ذلك لما ذكرت آنفاً ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموضٍ وإشكال .

ولك أن تجعل ﴿مَكَانًا﴾ مفعولاً ثانياً لقوله : ﴿فَٱجْعَلْ﴾ لا ظرفاً له واقعاً موقع المفعول الثاني كما زعم بعضهم[٢] كقولك : ظننت خروجك اليوم ، وعلمت ركوبك غداً ، لأنك إن حملته على ذلك جعلتَ المبتدأ الذي يلحقه جعلتُ وظننتُ (ونحوه) ، موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً قصداً ، فتنصب المكان كما تنصب اليوم في قولك : القتال اليوم . والموعد إذا وقع بعده ظرف لم تُجْرِهِ العربُ معه مجرى سائر المصادر مع الظروف ، لكنهم يتسعون فيه ويرفعون ، كقوله جل ذكره : ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾[٣] برفع الصبحُ و﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾[٤] بالرفع أيضاً ، وعليه جمهور القراء ، ولا تقول على قياس موعدك الصبح : مَرْجِعُكَ ، وَلاَ مَقْعَدُكَ السُّوق ، بل تنصبهما على الظرف ، فاعرفه فإنه من كلام الشيخ أبي علي رَحِمَهُ اللَّهُ[٥] .

---

(١) كذا في الكشاف ٢/٤٣٨ . وقال ابن الأنباري ٢/ ١٤٣ : بدل من (موعداً) .
(٢) ذكره الفارسي في الحجة ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ورده . وانظر القرطبي ١١/ ٢١٣ .
(٣) سورة هود ، الآية : ٨١ .
(٤) من الآية التالية.
(٥) في الحجة الموضع السابق .

وإن جعلت ﴿مَكَانًا﴾ مفعولاً ثانياً لقوله : ﴿فَٱجۡعَلۡ﴾ كان ﴿مَوۡعِدًا﴾ مكاناً ، ولا يجوز انتصابه بالموعد على أنه مفعول ، لأنه مصدر قد وصف بقوله : ﴿لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ﴾ والأسماء التي تعمل عمل الفعل إذا وصفت أو صغرت لم تعمل عمل الفعل ، لخروجها بهما عن شبه الفعل ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ وموافقيه[١] ، وهذا على قراءة من رفعه وهو الجمهور ، وأما من قرأ : (لا نُخْلِفْهُ) بالجزم[٢] ، فعلى جواب الأمر ، وهو قوله : ﴿فَٱجۡعَلۡ﴾ .

و﴿سُوًى﴾ : صفة للمكان ، وقرئ : بكسر السين وضمها[٣] ، وهو أكثر في الصفات ، أعني الضم ، نحو قولك : مَالٌ لُبَدٌ ، ورجل حُطَمٌ ، وأما فِعَلٌ : فيقل في الصفات ومثله : قومٌ عِدىً .

والجمهور على تنوينه وهو الوجه ، لأنه وَصْفٌ على فِعَلٍ أو فُعَلٍ وكلاهما مصروف ، وقرئ : (سُوى) بترك التنوين[٤] على إجراء الوصل مجرى الوقف ، لا أعرف له وجهاً سواه .

﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ فـ﴿مَوۡعِدُكُمۡ﴾ مبتدأ ، و﴿يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ خبره ، وهو على هذه القراءة ،

---

(١) حكاه الفارسي ٥/٢٢٥ عن سيبويه . وانظر مشكل مكي ٢/٦٨ ـ ٦٩ . والمحرر الوجيز ١١/٨٢ .

(٢) هي قراءة أبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٢٩٥/ . والنشر ٢/٣٢٠ . والإتحاف ٢/٢٤٧ .

(٣) أما كسر السين (سِوى) فهي لأبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، والكسائي . وأما ضمها : (سُوى) فهي للخمسة الباقين . انظر السبعة /٤١٨/ . والحجة ٥/٢٢٣ ـ ٢٢٤ . والمبسوط /٢٩٥/ .

(٤) قرأها الحسن ، وعيسى : انظر مختصر الشواذ /٨٨/ . والمحتسب ٢/٥٢ . والبحر ٦/٢٥٣ .

أعني الموعد ، زمانٌ ، ولا حذف في الكلام ، ولك أن تجعله مصدراً ، وتقدر على هذا حذف مضاف ليكون الثاني هو الأول ، والتقدير : وقت موعدكم يوم الزينة .

وقرئ : (يَوْمَ الزِّينَةِ) بالنصب[١] على الظرف ، فالموعد على هذه القراءة مصدر ليس إلا ، والظرف بعده خبر عنه ، كقولك : قيامك يوم الجمعة .

قال أبو الفتح : وهو عندي على حذف المضاف ، أي : إنجاز موعدنا إياكم في ذلك اليوم ، ألا ترى أنه لا يراد أنه في ذلك اليوم نعدكم ، كيف ذا والوعد قد وقع الآن ؟ وإنما يتوقع إنجازه في ذلك اليوم ، انتهى كلامه[٢] .

وقوله : ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ (أَنْ) وصلتها على قراءة من **قرأ** ﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ بالرفع : في موضع رفع عطفاً عليه ، على تقدير : موعدكم يومُ الزينة ويومُ حشر الناس في ضحاه ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٣] . أو جر عطفاً على الزينة ، على معنى : إن هذا اليوم يوم الزينةِ والحشر جميعاً ، وهكذا تكون الأعياد في جميع الأمصار تقع فيها الزينة والاجتماع ، وكذا محله في قراءة من **قرأ** : (يومَ الزينة) بالنصب : الرفع عطفاً على الموعد ، أي : إنجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة ، على معنى : إن هذين الفعلين في يوم الزينة . أو الجر عطفاً على الزينة ، أي : موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى ، أي يوم هذا وهذا ، هذا قول أبي الفتح[٤] . و﴿ضُحًى﴾ ظرف للحشر .

---

(١) قرأها الحسن ، والأعمش ، والثقفي ، ورويت عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٤٢ . والمحتسب ٢/ ٥٣ . والكشاف ٢/ ٤٣٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٨٣ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

وقرئ : (وَأَنْ يَحْشُرَ الناسَ) بياء مفتوحة وضم الشين ونصب (الناس)[١] على البناء للفاعل وهو الله تعالى أو فرعون ، تعضده قراءة من قرأ : (وأن تَحْشُرَ الناسَ) بالتاء النقط من فوقه مبنياً للفاعل مسنداً إلى المخاطب[٢] .

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيْلَكُمْ﴾ منصوب بإضمار فعل ، أي : ألزمكم الله ويلاً . وقيل : هو منادى مضاف[٣] .

وقوله : ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ منصوب على الجواب ، **وقرئ** : بفتح الياء والحاء . وبضمها وكسر الحاء[٤] ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : سحته وأسحته ، إذا استأصله بالإهلاك ، والسحت لغة أهل الحجاز ، والإسحات لغة أهل نجد وبني تميم[٥] ، قيل : وأصله من استقصاء حلق الشعر[٦] .

﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟

---

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والجحدري ، وأبو عمران الجوني ، وأبو نهيك وغيرهم . انظر مختصر الشواذ /٨٨/ . والمحتسب ٢/ ٥٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٨٣ . وزاد المسير ٥/ ٢٩٥ .

(٢) هي رواية عن أصحاب القراءة السابقة . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير الموضعين السابقين . وقال ابن عطية : (نحشر) بالنون .

(٣) الوجهان للزجاج ٢/ ٣٦٠ . وحكاهما عنه النحاس ٢/ ٣٤٢ .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ عاصم في رواية حفص ، وحمزة ، والكسائي ، ورويس عن يعقوب : (فيُسْحِتكم) بضم الياء وكسر الحاء . وقرأ الباقون : (فيَسْحَتكم) بفتح الياء والحاء . انظر السبعة /٤١٩/ . والحجة ٥/ ٢٢٨ . والمبسوط /٢٩٥/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٢ .

(٥) انظر جامع البيان ١٦/ ١٧٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٢ . والكشاف ٢/ ٤٣٨ .

(٦) كذا في القرطبي ١١/ ٢١٥ أيضاً .

﴿كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : (إنَّ هذين) **قرئ** : (هذين) بالياء[١] وهو القياس ، لأنه اسم إن وهو منصوب ، والياء علم النصب ، غير أنه مخالف للرسم . و(هذان) بالألف[٢] ، وفيه أوجه قد ذكرتهن في الكتاب الموسوم : بالدرة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى عن الإعادة ها هنا[٣] .

وقوله : ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ الباء هنا كالهمزة في قوله : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾[٤] ، أي : ويذهبا طريقتكم المثلى ، أي : سنتكم ودينكم وما أنتم عليه ، و﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾ : تأنيث الأمثل وهو الأفضل ، يقال : فلان أمثل قومه ، أي : أفضلهم .

وقوله : (فاجْمَعوا كيدكم) **قرئ** : بوصل الألف وفتح الميم[٥] ، وهو من الجمع الذي هو ضد التفريق ، يعضده ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾[٦] ، والمعنى : جيئوا بكل مَكِيدَةٍ وحِيلَةٍ لكم لا تدعوا منه شيئاً .

---

(١) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو ، مع خلاف في إنَّ وإنْ . انظر السبعة /٤١٩/ . والحجة ٥/ ٢٢٩ . والمبسوط /٢٩٦/ .

(٣) أما قراءة أبي عمرو : فواضحة إعراباً ، إلا أنها مشكلة من حيث رسم المصحف بدون ياء ، وهي مبنية على رواية تقول : إن الكاتب لحن فيها . وأما قراءة الباقين : فأوضح ما قيل فيها : أن (إنّ) على بابها و(هذان) اسمها منصوب لكنه جاء على لغة بعض القبائل العربية التي تبقي المثنى بالألف في جميع أحواله وتقدر عليه علامات الإعراب كالمقصور . وأما على قراءة عاصم : (إنْ هذان) بتخفيف (إن) : فعلى أنها المخففة ، وما بعدها مبتدأ وخبر . لكن اعترضوا عليه بدخول اللام على الخبر ، وهو ما يخالف مذهب سيبويه . وانظر تفصيلاً أكثر في معاني الزجاج ٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٧ . ومشكل مكي ٢/ ٦٩ ـ ٧١ .

(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٠ .

(٥) هذه قراءة أبي عمرو وحده من العشرة كما سوف أخرج .

(٦) تقدمت في الآية (٦٠) من هذه السورة .

وقرئ : بقطع الألف وكسر الميم[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : لغة في جمع ، ذكره أبو علي عن أبي الحسن ، وَفَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ بمعنىً كثيرٌ في كلام القوم[٢] .

والثاني : من الإجماع الذي معناه الإزماع ، أي : أزمعوه واجعلوه مجمعاً عليه ، حتى لا تختلفوا ، ولا يتخلف عنه واحد منكم ، كالمسألة المجمع عليها .

وقوله : ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ (صفاً) مصدر قولك : صففت القوم فاصطفوا ، إذا أقمتهم في الحرب صفاً ، وهو في موضع الحال ، أي : ثم جيئوا مصطفين . وقيل : ﴿صَفًّا﴾ موضعٌ كانوا يجتمعون فيه في الأعياد كالمصلى ونحوه[٣] ، فهو على هذا مفعول به .

﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ (إما) للتخيير ، وأن والفعل في تأويل المصدر ، ومحله إما رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا ، أو نصب بفعل مضمر ، أي : إما أن تحدث الإلقاء أولاً أو نحدثه نحن وشبهه ، وقد ذكر في «الأعراف»[٤] .

وقوله : ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ﴾ (إذا) للمفاجأة ، وهي مكانية ، أي : وهناك حبالهم ، فحبالهم : مبتدأ وما قبله خبره ، وهو ﴿فَإِذَا﴾ ، و﴿يُخَيَّلُ﴾ خبر بعد

---

(١) أي: فأَجمِعوا . هذه قراءة الباقين ، انظرها مع قراءة أبي عمرو في السبعة ٤١٩ ـ ٤٢٠ . والحجة ٥/ ٢٣٢ . والمبسوط /٢٩٦/ .

(٢) انظر نقل الفارسي عن أبي الحسن في الحجة الموضع السابق .

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣ . وجامع البيان ١٦/ ١٨٤ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٨ .

(٤) عند إعراب الآية (١١٥) منها .

خبر . ولك أن تجعل ﴿يُخَيَّلُ﴾ هو الخبر ، و﴿إِذا﴾ ظرفاً للخبر .

وقرئ : ﴿يُخَيَّلُ﴾ بالياء النقط من تحته[١] ، وهو مسند إلى قوله : ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ أي : يخيل إلى موسى عليه السلام سعيها . وقيل : هو في موضع نصب على تقدير : يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، والقائم مقام الفاعل على هذا ﴿إِلَيْهِ﴾ أو المصدر .

وقرئ : (تخيل) بالتاء النقط من فوقه[٢] ، على أنه مسند إلى ضمير الحبال والعصي ، و﴿أَنَّهَا﴾ بدل منه ، أعني من الضمير في (تخيل) الراجع إلى الحبال والعصي ، وهو بدل الاشتمال ، كقولك : أعجبني زيد حسنه وكرمه . وقد جوز أن يكون القائم مقام الفاعل على هذه القراءة ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ وأُنِّث لِتَضَمُّن الجملة لفظ التأنيث .

وقرئ : (عُصِيُّهُم) بالضم وهو الأصل والكسر إتباع[٣] .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿يُخَيَّلُ﴾ على قراءة من **قرأ** بالياء النقط من تحته مسنداً إلى ضمير الحبال والعصي ؟ قلت : نعم ، وذُكِّر على تأويل ضمير الجمع ، أو على تأويل المذكور ، أو المُلْقى . و﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ على الوجهين : إما على البدل من الضمير ، أو على تأويل بأنها . والتَّخْيِيل : التَّشْبِيه ، يقال :

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سوف أخرج .

(٢) قرأها ابن عامر في رواية ابن ذكوان ، ويعقوب في رواية روح وزيد . انظر القراءتين في المبسوط /٢٩٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٢ . والكشف ٢/ ١٠١ . والنشر ٢/ ٣٢١ وقال ابن الجزري : أهمل ابن مجاهد ، وابن أبي هاشم ذكر هذا الحرف ، فتوهم بعضهم الخلاف في ذلك لابن ذكوان ، وليس عنه فيه خلاف . قلت : وجعلها ابن خالويه /٨٨/ . وابن جني ٢/ ٥٥ من الشواذ ونسباها إلى الحسن ، وعيسى الثقفي ، والزهري . وانظر فيها أيضاً إعراب النحاس ٢/ ٣٤٨ .

(٣) الجمهور على كسر العين ، وقرأ هارون القارئ ، وعيسى ، والحسن ، وأبو رجاء وغيرهم بضم العين على لغة بني تميم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٤٨ . ومختصر الشواذ /٨٨/ . وزاد المسير ٥/ ٣٠١ .

خُيِّلَ إليه على البناء للمفعول ، إذا شبه له ، وأدخل عليه التهمة .

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (تَلَقَّفْ) **قرئ** : بتشديد القاف وجزم الفاء ، وبتشديد القاف ورفع الفاء ، وبالتخفيف والجزم[١] . فمن **قرأ** بالتشديد والجزم ، فالأصل : (تَتَلَقَّفْ) ، فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، والجزم على الجواب ، ومن **قرأ** بالتشديد والرفع فأصله : (تَتَلَقَّفُ) ، والرفع على الاستئناف ، أو على الحال إما من المنوي في ﴿وَأَلْقِ﴾ والتاء في (تَلَقَّفُ) للخطاب ، أو من (ما) والتاء في (تَلَقَّفُ) للتأنيث ، لأن (ما) مؤنثة هنا ، لأنها كناية عن العصا ، أي : ألق ما في يمينك متلقفاً ، أو متلقفة ما صنعوا .

فإن قلتَ : التلقف في الحقيقة للعصا ، فكيف تنسب إلى موسى عليه السلام ؟ قلت : قيل : لَمَّا كان التلقف بإلقائه وجَدِّه جاز أن ينسب إليه ، كقوله : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٢] ، فأسند الرمي إلى نفسه جل ذكره وإن كان لرسول الله ﷺ ، إذ كان بقوته وقدرته . والحال هنا مقدرة ، كالتي في قولك : مررت برجل معه صَقْرٌ صائداً به غداً ، لأنّ تَلَقُّفَ الحبال والعصي إنما يكون بعد الإلقاء .

ومن **قرأ** بالتخفيف جعله لَقِفَ الشيءَ يَلْقَفُ لَقِفاً ، إذا تَلَقَّفَهُ . وهما يرجعان إلى معنى .

---

(١) كلها من المتواتر ، فقد قرأ حفص عن عاصم : (تَلْقَفْ) بالتخفيف والجزم . وقرأ ابن عامر وحده : (تَلَقَّفُ) بالتشديد والرفع . وقرأ الباقون : (تَلَقَّفْ) بالتشديد والجزم . انظر السبعة ٤٢٠ ـ ٤٢١ . والحجة ٥/ ٢٣٥ . والمبسوط /٢٩٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٢ . والنشر ٢/ ٣٢١ . وفي الأخيرين أن قراءة ابن عامر من طريق ابن ذكوان فقط .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ . وانظر هذا الشاهد مع التعليل الذي قبله في مشكل مكي ٢/ ٧٢ أيضاً .

فإن قلت : ما التلقف ؟ قلت : قيل : أَخْذُ الشيء بالتلقي له ، وكذلك اللقف .

وقوله : ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كَيْدُ﴾ على أنَّ (ما) موصولة ، أي : الذي صنعوه كيد ساحر ، أو مصدرية . **وقرئ** : (كَيْدَ) بالنصب[١] ، وما كافة لإنَّ عن العمل ليس إلا . **وقرئ** : (كيدُ ساحر) بالألف[٢] وهو الوجه ، لأن الكيد في الحقيقة للعين لا للمعنى ، **وقرئ** : (كيدُ سحر) بغير الألف[٣] ، إما على حذف المضاف ، أي : [ذي] سحر ، أو ذوي سحر ، أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته ، كقولك : رجل زور وصوم على المعنيين ، أو بَيَّنَ الكيد ، لأنه يكون سحراً وغيرَ سحر ، كما تُبيِّنُ الأعداد بالدرهم والدينار ونحوهما ، والأثواب والجباب بالخز والصوف وشبههما .

وقوله : ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ من صلة ﴿يُفْلِحُ﴾ . فإن قلت : ﴿حَيْثُ﴾ هنا مكاني أو زماني ؟ قلت : يجوز أن يكون مكانياً بمعنى : لا يفلح في أي مكان كان ، وأن يكون زمانياً بمعنى : أي وقت كان ، كقولهم : حيث سَيَّرُوا ، وَأَيَّةَ سلكوا ، وأينما كانوا[٤] .

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم

(١) ذكرها النحاس ، والزمخشري ، وابن عطية دون نسبة . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٣٠٦ إلى ابن مسعودﷺ ، وأبي عمران الجوني . وقال أبو حيان ٦/ ٢٦٠ وتبعه السمين ٨/ ٧٥: إنها قراءة مجاهد ، وحميد ، وزيد بن علي .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر السبعة /٤٢١/ . والحجة ٥/٢٣٧ . والمبسوط /٢٩٦/ .

(٤) انظر الكشاف ٢/ ٤٤٠ .

مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُجَّدًا﴾ نصب على الحال ، وهو جمع ساجد .

وقوله : ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الأيدي والأرجل ، أي : لأقطعنَّها مختلفات . وقيل : ﴿مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ ، أي : من أجل خلافٍ ظَهَرَ منكم[١] ، فيكون من صلة (لأقطعن) .

وقوله : ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ (في) هنا على بابها ، لاحتواء الجذع على المطلوب واشتماله عليه ، كاحتواء الوعاء واشتماله على المُوعَى ، قال :

٤٣٥ ـ هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ ....[٢]

شبه تمكنه فيه بتمكن الشيء الموعى في وِعَائِه . وقيل هي بمعنى على[٣] . وجذوع النخل : أصولها . قيل : وإنما خص النخل لطول جذوعها[٤] .

﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ﴾ محل

---

(١) حكاه أبو حيان ٤/ ٣٦٥ عند تفسير الآية (١٢٤) من الأعراف .

(٢) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري ، وقيل : لامرأة من العرب . وعجزه :

.... **فلا عَطَسَتْ شيبانُ إلا بأجدعا**

وانظره في مجاز القرآن ٢/ ٢٤ . وتأويل مشكل القرآن /٥٦٧/ . وأدب الكاتب /٥٠٦/ . والكامل ٢/ ١٠٠١ . والمقتضب ٢/ ٣١٩ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦٨ . وجامع البيان ١٦/ ١٨٨ . وجمهرة اللغة ٣/ ١٣١٦ . والخصائص ٢/ ٣١٣ . والصحاح (شمس) . والمخصص ١٤/ ٦٤ .

(٣) انظر تخريج البيت السابق ، فقد استشهد به جل أصحاب المصادر السابقة على مجيء (في) بمعنى (على) .

(٤) انظر معاني الفراء ٢/ ١٨٦ . ومعاني الزجاج ، وجامع البيان الموضعين السابقين .

قوله : ﴿وَٱلَّذِى﴾ جَرٌّ إما بالعطف على ﴿مَآ﴾ على معنى : لن نؤثر اتباعك على ما جاءنا من البينات ، ولا على الله الذي خلقنا ، فحذف المضاف ، ولا من المعطوف . أو بواو القسم ، وجوابه ما قبله .

وقوله : ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ (ما) موصولة والعائد محذوف ، أي : قاضِيَهُ ، أي : صانعه ، يقال : قضى الشيءَ ، إذا صنعه وفرغ منه . وقيل معناه : احكم بما أنت حاكم به[1] ، وقضى بالشيء ، إذا حكم به . وقد جوز أن يكون ظرفاً على معنى : فاقض القضاء مدة كونك قاضياً[2] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ (ما) كافة و﴿هَٰذِهِ﴾ نصب على الظرف ، و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ بدل من ﴿هَٰذِهِ﴾ أو نعت لها ، ومفعول ﴿تَقْضِى﴾ محذوف ، أي : إنما تصنع ما تصنعه وتحكم به في هذه الحياة الدنيا . ولك أن تنصب على أنه مفعول به ، على معنى : إنما تقضي أمور هذه الحياة الدنيا ، فحذف المضاف .

وقد أجاز الفراء رفع قوله : ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ﴾ على أن تكون ﴿مَآ﴾ موصولة اسم إنَّ ، و﴿هَٰذِهِ﴾ خبرها .

وقرئ : (تُقْضَى هذه الحياةُ) على البناء للمفعول[3] . ولا يخلو أن تنصب ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ﴾ في قراءة الجمهور على الظرف ، أو على أنه مفعول به ، فإن كان ظرفاً فاتسع فيه بإجرائه مجرى المفعول به ، كقولك في صمت يوم الجمعة : صيم يوم الجمعة ، وإن كان مفعولاً به فظاهر .

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ :

---

(١) قاله الماوردي ٣/ ٤١٥ . والقرطبي ١١/ ٢٢٦ .

(٢) جوزه أبو البقاء ٢/ ٨٩٧ .

(٣) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /٨٨/ . والبحر ٦/ ٢٦٢ . والإتحاف ٢/ ٢٥١ . ونسبها ابن الجوزي في زاده ٥/ ٣٠٧ إلى ابن أبي عبلة ، وأبي المتوكل .

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : موصول ، وفي محله وجهان ـ أحدهما : الرفع بالابتداء والخبر محذوف ، أي : وما أكرهتنا عليه من السحر محطوط أو موضوع عنا . والثاني : النصب عطفاً على الخطايا ، على معنى : إنا آمنا بربنا ليغفر لنا الكفر الذي كنا عليه ، والذي أكرهتنا عليه من السحر . و﴿مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ على الوجه الأول : حال من الهاء في ﴿عَلَيۡهِ﴾ ، وعلى الثاني : حال من (ما)، أو من الهاء .

وأنكر أبو علي هذا الوجه ، وهو أن يكون عطفاً على الخطايا[1] لأمرين ـ أحدهما : أنهم قالوا : ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ [الشعراء : ٤١] ، فهذا يدل على أنهم لم يكرهوا ، وهذا فيه ما فيه ، لأن طلبهم الأجر لا يدل على عدم الإكراه . والثاني : أنهم لو كانوا مكرهين ، لم يكن ما أكرهوا عليه ذنباً لهم ، لأنّ الإكراه فعل المُكْرِهِ فإثمه عليه ، وهو موضوع عن المُكْرَهِ .

والوجه الثاني : أن تكون (ما) نافية ، و﴿مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ حال من الخطايا ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : ليغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه .

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنًا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير ضمير الشأن أو الأمر .

﴿مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمًا﴾ (مجرماً) منصوب على الحال من المنوي في

(١) لكن قدمه كلٌّ من النحاس ، ومكي ، وابن الأنباري ، والعكبري . واقتصر عليه الفراء ٢/ ١٨٧ . والزجاج ٣/ ٣٦٩ .

﴿يَأْتِ﴾ ، ومثله ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ في كونها حالاً من الهاء في ﴿لَهُۥ﴾ والعامل فيها الاستقرار .

وقوله : ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ حال من المستتر في ﴿يَأْتِهِۦ﴾ . أي : مصدقاً بالله ورسله ، وبما أتى من عند الله .

وقوله : ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في موضع نصب على الحال أيضاً ، إما من المستكن في ﴿يَأْتِهِۦ﴾ على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أو من المنوي في ﴿مُؤْمِنًا﴾ أي : مصدقاً عاملاً الصالحات .

وقوله : ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ (الدرجات) مرتفعة بـ﴿لَهُمُ﴾ على المذهبين ، لكونه جرى خبراً على المبتدأ وهو (أولئك) ، والظرف إذا جرى خبراً على المبتدأ رفع ما بعده بلا خلاف[١] .

وقوله : ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بدل من قوله : ﴿ٱلدَّرَجَٰتُ﴾ كأنه قيل : فأولئك لهم جنات عدن . ولا يجوز أن يكون خبر مبتدأٍ محذوف على تقدير : هي جنات عدن ، كما زعم بعضهم ، لأن قوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمُ﴾ فالعامل فيها الاستقرار لا معنى الإشارة ، كما زعم بعضهم[٢] ، أي : الدرجات استقرت لهم باقين فيها بقاء لا آخر له .

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي : فاجعل لهم طريقاً في البحر بالعصا ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، أي : جعل له في ماله سهماً فهو مفعول به .

والجمهور على فتح الباء في قوله : ﴿يَبَسًا﴾ وفيه وجهان : **أحدهما** :

---

(١) انظر أيضاً البيان ٢/١٤٩ .

(٢) هو أبو البقاء ٢/٨٩٨ . قال : العامل الاستقرار أو معنى الإشارة .

هو المكان ، يكون رطباً ثم يَيْبَسُ ، ذكره الجوهري[١] . **والثاني** : هو مصدر قولك : يَبِسَ الشيء يَيْبَسُ يُبْساً وَيَبَساً ، وهو قول الجمهور ، ونظيرهما : العُدْمُ والعَدَمُ ، والرُّشْدُ والرَّشَدُ ، ومن ثم وصف به المؤنث ، فقيل : شاتنا يَبَسٌ ، إذا لم يكن بها لبن ، وَيَبْسٌ أيضاً بالتسكين ، حكاهما أبو عبيدة[٢] ، أي : طريقاً يابساً ، أو ذات ، أو ذا يَبَسٍ . ولك أن تجعله عين اليبسِ وذاته مبالغة .

وقرئ : (يَبْساً) بسكون الباء[٣] ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون صفة على فَعْلٍ ، يقال : حَطَبٌ يَبْسٌ ، قال ثعلب : كأنه خِلْقَةٌ[٤] .

وأن يكون جمع يابس ، كراكب ورَكْب ، وُصِفَ به الواحد تأكيداً ، كقوله :

٤٣٦ ـ . . . . ومِعىً جِياعا[٥]

جعله لفرط جوعه كجماعة جياع .

وأن يكون مصدراً بمعنى اليَبَسُ واليَبِسُ ، ذكره أبو إسحاق قال : يقال : يبس الشيء : يَيْبَسُ ويَيْبِسُ يَبَساً ويُبْساً ويَبْساً ثلاث لغات في المصدر ، انتهى كلامه[٦] .

ولا يجوز أن يكون مخففاً عن اليَبَسِ كما زعم بعضهم[٧] ، لأن ما كان

---

(١) الصحاح (يبس) .
(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٤ .
(٣) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٨٨/ . وزاد المسير ٥/ ٣١٠ . والإتحاف ٢/ ٢٥٣ . وأضافها ابن الجوزي أيضاً إلى أبي المتوكل ، والنخعي .
(٤) انظر قول ثعلب في الصحاح ، واللسان (يبس) .
(٥) شاهد شعري للقطامي ، وتمامه :
كأن نُسوعَ رَحْلي حين ضَمَّتْ حَوالبَ غُرَّزاً و . . . .
ويروى : كأن قتود رحلي . . . وانظره في المخصص ١٥/ ١٧٦ و١٧/ ١٣ . واللسان (معي) . ومشاهد الإنصاف /٧٣/ حيث استشهد به الزمخشري ٢/ ٤٤٢ .
(٦) معانيه ٣/ ٣٦٩ .
(٧) هو الزمخشري ٢/ ٤٤١ .

عَلَى فَعَل لا يخفف في حال السعة والاختيار لخفة الفتح ، إنما يكون ذلك في أختيه ، فاعرفه .

وقوله : ﴿لَّا تَخَافُ﴾ قرئ : بالرفع(١) ، وذلك يحتمل ثلاثة أوجه :

أن يكون حالاً من المنوي في ﴿فَٱضْرِبْ﴾ ، أي : فاضرب لهم طريقاً غير خائفٍ ولا خاشٍ .

وأن يكون مستأنفاً ، كأنه قيل : وأنت لا تخاف ، أي : ومن شأنك أنك آمن لا تخاف .

وأن يكون صفة لقوله : ﴿طَرِيقًا﴾ والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، أي : لا تخاف فيه ، ثم حذف العائد من الصفة كما يحذف من الصلة .

وقرئ : (لاَ تَخَفْ) بالجزم(٢) ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون جواب شرط محذوف ، أي : اضرب فإنك إن تضرب لا تخف دركاً ممن خلفك .

وأن يكون نهياً .

وأما قوله : ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ على القراءة الأولى فظاهر ، لأنه معطوف على (لا تخاف) وحكمه في الإعراب حكمه وقد ذكر ، وأما على قراءة من **قرأ** (لا تخف) بالجزم ، ففيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مستأنف على تقدير : وأنت لا تخشى ، ثم في موضع الجملة وجهان ـ أحدهما : الرفع على القطع والاستئناف . والثاني : النصب على

(١) قراءة الجمهور غير حمزة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها حمزة وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٢١/ . والحجة ٥/ ٢٣٩ . والمبسوط /٢٩٦/ .

الحال ، كقراءة من قرأ :(فاستقيما ولا تتبعانِ)[١] وهو ابن عامر ، أي : فاستقيما غير متبعين سبيل الجهلة ، وقد ذُكِر ثَمَّ بأشبع ما يكون[٢] .

والثاني : مجزوم بالعطف على (لا تخف) غير أنه لم يحذف ألفه للجزم ، واقتصر على حذف الحركة المقدرة كقوله :

٤٣٧ ـ وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ　　كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا[٣]

والثالث : مجزوم أيضاً ، إلا أن هذه الألف ليست المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ، ولكنها الناشئة عن إشباع الفتحة من أجل الفاصلة ، كقوله : ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[٤] . ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٥] ، وإشباع الفتحة في كلام القوم كثير شائع .

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ الجمهور على قطع الهمزة في قوله : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : منقول من تبعهم ، وتبع يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين ، بشهادة قوله : ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾[٦] .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٩ .
(٢) عند إعرابه للآية المذكورة .
(٣) شاهد مشهور لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، من قصيدة انظرها في المفضليات ١٥٥ ـ ١٥٨ . وذيل الأمالي ١٣٢ ـ ١٣٣ . وانظر الشاهد أيضاً في العين ١/ ٦١ . وجمهرة اللغة ١/ ٦٠٣ . وجمل الزجاجي /٢٥٦/ . والحجة ١/ ٩٣ . والمحتسب ١/ ٦٩ . والمقاييس ١/ ٣٢٩ . والصحاح (شمس) .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٧ .
(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ١٠ .
(٦) سورة هود ، الآية : ٩٩ .

والثاني : هو بمعنى : تبع ، يقال : أَتْبَعَ وَتَبِعَ واتَّبَعَ بمعنىً .

فالباء في قوله : ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ على الوجه الأول : يجوز أن تكون مزيدة كقوله : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[1] وقوله :

٤٣٨ ـ . . . . لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ[2]

وشبهها من المفاعيل بما يزاد فيه الجار ، أي : فأتبعهم فرعون جنودَه . وأن تكون للحال ، والمفعول الثاني محذوف ، أي : فاتبعهم فرعون عقوبته ومعه جنوده ، وذو الحال فرعون . وأما على الثاني : فيحتمل أن تكون للحال ، وأن تكون للتعدية .

وقرئ : (فاتَّبَعَهُمْ) بوصل الألف[3] ، والباء على هذه للتعدية أو للحال أي : فتبعهم ومعه جنوده .

وقوله : ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (ما) موصول هو فاعل قوله : ﴿فَغَشِيَهُم﴾ أي : علاهم وسترهم من البحر ما لا يعلم كنهه إلا الله ، وأتى بلفظ العموم تهويلاً للأمر وتعظيماً للشأن ، لأنه أبلغ وأشد تأثيراً في القلب من التعيين ، واليم : البحر .

وقوله : ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ أي : وما هداهم حين أوردهم موارد الهلكة ، وإنما لم يُعَدَّ استغناءً بتعدية (أَضلَّ) كقوله : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) للراعي النميري ، وللقتال الكلابي . وهو كاملاً هكذا :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا . . . .

ويروى : تلك الحرائر . . . وانظره في مجاز القرآن ١/ ٤ . وأدب الكاتب /٥٢١/ . وجمهرة اللغة ٣/ ١٢٣٦ . وإعراب ثلاثين سورة /١٣٣/ . والحجة ٥/ ٢٤١ . وشرح الأبيات المشكلة /٤٨١/ . والصحاح (سور) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٥٠٠ . وفقه اللغة /٣١٥/ . والمخصص ١٤/ ٧٠ و٢٠١ . والمقتصد ١/ ٦٠٣ . وانظر معجم البلدان (الحرة الرجلاء) و(مخلين) . والخزانة ٩/ ١٠٧ ـ ١٠٨ للتحقق من نسبته .

(٣) هي رواية عبيد عن أبي عمرو . انظر السبعة /٤٢٢/ . والحجة ٥/ ٢٤٠ .

قَلَىٰ﴾ ، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[١] استغناء بتعدية الأولين عن تعدية الآخرين . وقيل : المعنى وأضل فرعونُ قومَه وما هداه اللهُ إلى الصواب[٢] .

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ۝٨٠ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ۝٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ۝٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ انتصاب قوله : ﴿جَانِبَ﴾ على أنه مفعول به ثان لواعدنا على السعة ، على تقدير : وواعدناكم إتيان جانب الطور ، فحذف المضاف ، لا على أنه ظرف له على تقدير : وواعدناكم في جانب الطور الأيمن إنزال التوراة عليكم ، كما زعم بعضهم ، لأنه مكان مخصوص ، وظرف المكان إذا كان مخصوصاً لم يتعد الفعل إليه إلَّا بحرف جر ، نحو : جَلَسْتُ في الدَّارِ ، وَصَلَّيتُ في المسجد ، ولو قلت : جلست الدار ، وصليت المسجد ، لم يجز . فأما قولهم : دخلت الدار ، وذهبت الشام ، فحذف منهما الجار لكثرة الاستعمال ، ولا يقاس عليهما . و﴿ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ : منصوب لأنه نعت للجانب .

وقوله : ﴿فَيَحِلَّ﴾ منصوب على جواب النهي بإضمار أن ، وقيل : هو معطوف ، فيكون نهياً أيضاً ، كقولهم : لاَ تَمْدُدْهَا فَتَشُقَّها[٣] .

وقرئ : (فيحلّ) بضم الحاء وكسرها[٤] ، فالضم : من الحلول الذي

---

(١) سورة الضحى ، الآيتان : ٣ و٧ .

(٢) اقتصر جمهور المفسرين على المعنى الأول .

(٣) كذا في التبيان ٢/ ٨٩٩ أيضاً .

(٤) قرأ الكسائي : (فيحُلّ) بضم الحاء . وقرأ الباقون : (فيحِلّ) بكسرها . انظر السبعة / ٤٢٢/ . والحجة ٥/ ٢٤٢ . والمبسوط / ٢٩٧/ .

معناه النزول ، أي : فينزل عليكم عقوبتي . والكسر من الحلال الذي معناه الوجوب ، أي : فيجب عليكم عقوبتي ، من حلَّ الشيءُ يحل حلالاً ، إذا انْحَلَّ عنه عَقْدُ التحريم ، وزال الخطر عنه ، فإذا ارتفع الخطر وقع ، فلهذا فسر بيجب ، ومنه حَلَّ الدَّيْنُ يَحِلُّ حُلُولاً [إذا] وجب أداؤه ، لانحلال عقد المنع عنه وهو الأجل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، ومعنىً دقيق .

ومثله ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾ **قرئ** : بضم اللام وكسرها[١] على المعنيين المذكورين .

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾ (ما) استفهام ، ومعناه الإنكار ، ومحله الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿أَعْجَلَكَ﴾ ، وفيه ضمير مرتفع به ، وهو عائد إلى (ما) . و﴿عَن قَوْمِكَ﴾ : في موضع الحال من الكاف ، أي : أي شيء حملك على العجلة خارجاً عن قومك حين خلفتهم وسبقتهم في المجيء .

وقوله : ﴿هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ (هم) مبتدأ ، وخبره ﴿أُوْلَآءِ﴾ . و﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ خبر بعد خبر . ويجوز أن يكون ﴿أُوْلَآءِ﴾ بمعنى الذين في موضع الخبر ، و﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ صلته ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في البقرة عند قوله : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ بأشبع من هذا[٢] .

والجمهور على فتح الهمزة والثاء في قوله : ﴿عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ **وقرئ** : (على إثري) بكسر الهمزة وإسكان الثاء[٣] ، وهما لغتان بمعنى ، غير أن الأثر أفصح

---

(١) الضم للكسائي ، والكسر للباقين أيضاً . انظر تخريج القراءة السابقة .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨٥) منها .

(٣) قرأها يعقوب في رواية رويس وحده . انظر التذكرة ٢/ ٤٣٤ . والنشر ٢/ ٣٢١ . كما قرأها عيسى ، وعبد الوارث عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٥٥ . ومختصر الشواذ / ٨٨ . والكشاف ٢/ ٤٤٣ . والرازي ٢٢/ ٨٦ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣١٣ إلى أبي=

من الإِثر ، قاله الزمخشري[١] .

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ حالان من ﴿مُوسَىٰٓ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿أَسِفًا﴾ حالاً من المنوي في ﴿غَضْبَٰنَ﴾ ، أي ممتلئاً من الغضب عليهم ، حزيناً متلهفاً من أجلهم .

وقوله : ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا﴾ (وعداً) هنا يجوز أن يكون على بابه ، وهو مصدر مؤكد ، وأن يكون بمعنى الموعود ، كخلق الله ، وضرب الأمير فيكون مفعولاً به ثانياً لقوله : ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ﴾ .

﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ **قرئ** : ﴿بِمَلْكِنَا﴾ بالحركات الثلاث في الميم[٢] ، وهي لغات ، والجميع مصدر بمعنى القدرة ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، أي : ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، أي : لو ملكنا أمرنا وَخُلِّينا ورأينا لما أخلفناه ، ولكن غُلبنا من جهة السامري وكيده[٣] .

= رزين ، وعاصم الجحدري . وقيل : قراءة عيسى : أُثري .

(١) الكشاف الموضع السابق .

(٢) كلهن من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وعاصم : (بمَلكنا) بفتح الميم . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (بمُلكنا) بضم الميم . وقرأ الباقون : (بمِلكنا) بكسر الميم . انظر السبعة ٤٢٢ ـ ٤٢٣ . والحجة ٥/ ٢٤٤ . والمبسوط / ٢٩٧/ .

(٣) كذا باللفظ شرحه الزمخشري ٢/ ٤٤٤ . وحكاه عنه أبو حيان ٦/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

وقوله : ﴿حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا﴾ **قرئ** : (حَمَلْنا) بفتح الحاء والميم مخففاً[(١)] ، على إسناد الفعل إليهم وتعديته إلى مفعول واحد وهو ﴿أَوْزَارًا﴾ .

وقرئ : (حُمِّلنا) بضم الحاء وكسر الميم مشدداً[(٢)] ، على البناء للمفعول وتعديته إلى مفعولين ، أحدهما : القائم مقام الفاعل وهو الألف والنون ، والثاني : باق على أصله وهو ﴿أَوْزَارًا﴾ ، وذلك أن (حَمَل) فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا ضوعفت عينه تعدى إلى مفعولين ، نحو : حمل فلان الشيء وحَمَّلْتُه إياه ، قال جل ذكره : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾[(٣)] . والقراءتان متقاربتان ، لأنهم إذا حُمِّلُوا حَمَلُوا . والأوزار : الأثقال من حُلِي القبط . وقيل : الأوزار : الآثام[(٤)] .

وقوله : ﴿فَكَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : إلقاء مثل ذلك .

وقوله : ﴿فَنَسِيَ﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : موسى عليه السلام ، على معنى : أن موسى نسي إلهه ها هنا وذهب يطلبه عند الطور ، أي : تركه ، ويجوز أن يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر ، وهو في كلا التأويلين حكاية عن قول السامري .

والثاني : السامري ، أي : نسي السامري . أي : فترك ما كان عليه من الإيمان ، وهو استئناف كلام من الله جل ذكره .

---

(١) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، وروح عن يعقوب كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٢٣/ . والحجة ٥/ ٢٤٦ . والمبسوط /٢٩٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٤ .

(٣) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

(٤) انظر المعنيين في معاني الزجاج ٣/ ٣٧٢ . والنكت والعيون ٣/ ٤١٨ . والكشاف ٢/ ٤٤٤ . واقتصر الطبري ١٦/ ١٩٨ . وابن الجوزي ٥/ ٣١٤ على الأول .

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا يَرْجِعُ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يَرْجِعُ﴾ على أنَّ (أَنْ) هي المخففة من الثقيلة الناصبة للأسماء ، واسمها مضمر ، و(لا) كالعوض منه ، أي : أفلا يرون أن هذا العجل لا يرد لهم جواباً إذا كلموه ؟ بشهادة قوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾[(١)] **وقرئ** : بالنصب[(٢)] ، على أنها الناصبة للأفعال ، والرؤية على هذه القراءة من رؤية العين لا من رؤية القلب ، لأن تلك بمعنى العلم ، والعلم لا يقع بعده (أن) الناصبة للأفعال ، لو قلت : علمت أن يقوم زيد ، لم يجز ، وأما قول أبي إسحاق : ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ : توقن[(٣)] . وتابعه على هذا جمهور المفسرين ، فهو سهو منه وغلط منهم ، لما ذكرت آنفاً ، أن (أن) الناصبة لا تقع بعد العلم واليقين ، وإنما المعنى : تتوقع أن يفعل ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل مجيء موسى عليه السلام من الطور . وقيل : من قبل أن يقول لهم السامري ما قال ، كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه ، فقبل أن ينطق السامري بادرهم هارون عليه السلام بقوله : ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[(٤)] .

﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾ :

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٨ .

(٢) قرأها أبو حيوة . كما في مختصر الشواذ /٨٩ . والبحر ٦/٢٦٩ . والدر المصون ٨/٩١ .

(٣) انظر معانيه ٥/٢٥٣ ـ ٢٥٤ عند تفسير الآية (٢٥) من سورة القيامة .

(٤) القول للزمخشري ٢/٤٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ (عاكفين) خبر قوله : ﴿لَن نَّبْرَحَ﴾ ، و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلته ، أي : لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى . ولك أن تنصبه على الحال من المنوي في ﴿لَن نَّبْرَحَ﴾ .

وقوله : ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿مَنَعَكَ﴾ ، و﴿إِذْ﴾ ظرف له ، و﴿ضَلُّوٓاْ﴾ في موضع المفعول الثاني [لرأيت] . ويجوز أن يكون في موضع الحال وقد معه مرادة ، والرؤية على هذه من رؤية العين . و(لا) في ﴿أَلَّا﴾ مزيدة ، كالتي في قوله : ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[١] ، أي : ما منعك أن تتبعني ، وأنْ وما اتصل بها في موضع نصب بقوله : ﴿مَنَعَكَ﴾ ، والمعنى : ما منعك من اتباعي واللحوق بي بمن أطاعك ؟ وقيل : معناه ما منعك أن تتبعني فيما أمرتك به حين قلت لك : ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى﴾[٢] .

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ قد مضى الكلام عليه في «الأعراف»[٣] .

وقوله : ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى﴾ في الكلام حذف تقديره : لا تأخذني ، ولذلك دخلت الباء في قوله : ﴿بِلِحْيَتِى﴾ وقوله : ﴿وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾.

والجمهور على كسر اللام في قوله : ﴿بِلِحْيَتِى﴾ ، **وقرئ** : بفتحها[٤] . قيل : وهي لغة أهل الحجاز[٥] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

(٢) انظر القرطبي ١١/ ٢٣٧ . والآية من «الأعراف» [١٤٢] .

(٣) آية (١٥٠) حيث ذُكرت هذه الجملة هناك .

(٤) قرأها عيسى بن سليمان الحجازي . انظر مختصر الشواذ / ٨٩/ . والبحر ٦/ ٢٧٣ .

(٥) الكشاف ٢/ ٤٤٥ .

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ يقال : بَصُرَ فلان بالشيء يَبْصُرُ به ، بالضم فيهما بَصَارَةً ، إذا صار عليماً به ، وبَصِرَ به أيضاً يَبْصَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، لغية في معناه ، وكلاهما يتعدى بالباء ، والمعنى : علمت ما لم تعلموه ، وفطنت لما لم تفطنوا له ، وَأَبْصَرَ يُبْصِرُ إِبْصَاراً ، إذا نظر .

وقرئ : (بما لم يَبْصُرُوا) بالياء النقط من تحته على الغيبة ، على معنى : بما لم يبصر به بنو إسرائيل ، وبالتاء النقط (من فوقها)[1] على الخطاب لموسى عليه السلام ومن معه .

وقوله : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ قراءة الجمهور بالضاد فيهما معجمة وفتح القاف ، وهو القبض بجميع اليد . **وقرئ** : بالصاد فيهما وفتح القاف أيضاً[2] ، وهو القبض بأطراف الأصابع ، وأما القبضة أو القَبْصَةُ : فيجوز أن يكون مصدراً ، وهي المرة من القبض أو القبص ، وأن يكون بمعنى المقبوض تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (قُبْصَةً) بضم القاف[3] ، وهي اسم المقبوض ، كالغُرْفة والحُسْوة ، والقُبْضَةُ مثلها ، وهي قراءة الحسن[4] .

---

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/٢٤٩ . والمبسوط /٢٩٧/ .

(٢) أي (قبصت قبصة) ، وهي قراءة الحسن وجماعة . انظر معاني الفراء ٢/١٩٠ . وجامع البيان ١٦/٢٠٦ . وإعراب النحاس ٢/٣٥٧ . ومختصر الشواذ /٨٩/ . والكشاف ٢/٤٤٥ . وزاد المسير ٥/٣١٨ .

(٣) وبالصاد المهملة ، وهي قراءة الحسن بخلاف . انظر المحتسب ٢/٥٥ . ومختصر الشواذ الموضع السابق .

(٤) انظر الكشاف الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/١٠١ . وبهذا يكون ثلاث روايات=

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وفي الكلام حذف تقديره : سولت لي نفسي أن أفعل فعلاً مثل ذلك الفعل الذي وصف قبله .

﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا مِسَاسَ﴾ الجمهور على كسر الميم وفتح السين وهو مصدر مَاسَسْتُه مِسَاسَاً ، كضَارَبْتُه ضِرَاباً ، والمعنى : لا مماسّة ، أي : لا يمسّ بعضنا بعضاً ، وهو منصوب على التَّبْرِيَةِ ، كقولك : لاَ رَجُلَ في الدار ، **وقرئ** : (لا مَسَاسِ) بفتح الميم وكسر السين بوزن قَطَامِ[١] ، وفيه وجهان :

أحدهما : اسم للفعل ، كنزالِ ودراكِ .

قال أبو إسحاق : وهو نفي قولك : مساس مساس[٢] .

قال أبو الفتح : فإن قال قائل : فأنت لا تقول : مساس بمعنى امسس ، فيا ليت شعري ما الذي نفيت[٣] ؟ فالجواب : أنه يقدر تقدير الأمر ، كأنه استعمل في الأمر مساس ، فنفي على تصور الحكاية والقول وإن لم يستعمل كقولك ، أي : لا أقول مساس ، لا بد من تقدير الحكاية ، ألا ترى أنك لا تقول : لا أضرب ، فتنفي بلا لفظ الأمر ، لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي ،

= للحسن : (قَبصة) و(قُبصة) بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة فيهما . و(قُبضة) بضم القاف وبالضاد المعجمة .

(١) قرأها أبو حيوة كما في المحتسب ٢/٥٦ . والمحرر الوجيز ١١/١٠٢ . والقرطبي ١١/٢٤٢.

(٢) تكررت كلمة (مساس) في (ب) و(ط) . وانظر قول أبي إسحاق في معانيه ٣/ ٣٧٥ .

(٣) حُرّفَ في المحتسب ٢/٥٧ إلى : بنيت .

وكذلك لا يصح أن تقول : لا مساس إلا على ما ذكر من تقدير الحكاية .

والثاني : هو اسم للخبر ، عَلَمٌ للمسَّة ، أي : لا تكون بيننا مَمَاسَّةٌ .

وقوله : (لن تُخلِفه) **قرئ** : بضم التاء وكسر اللام(١) على البناء للفاعل وهو السامري ، أي : لن تجده مخلفاً ، من أخلفت الموعد ، إذا وجدته خُلْفاً ، كقولك : أحمدتُ فلاناً ، وأجبنتُه ، إذا وجدتَه محموداً وبخيلاً ، ومنه قول الأعشى :

٤٣٩ ـ .... فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدا(٢)

أي : صادفه خُلْفاً . وقيل : المعنى ستأتيه .

وقرئ : (لن تُخْلَفَهُ) بضم التاء وفتح اللام(٣) على ترك تسمية الفاعل ، وهو الله عز وجل ، أو موسى عليه السلام ، من أخلفه ما وعده ، وهو أن يقول شيئاً ولا يفعله على الاستقبال ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، أحدهما : القائم مقام الفاعل وهو المخاطب . والثاني : الضمير الراجع إلى الموعد ، والتقدير : لن يُخْلِفكه الله ، ثم حذفت الجلالة ، وأقمت الكاف مقامه ، فبقي (لن تُخْلَفَهُ) كما ترى ، **قال أبو علي** : ومعناه سنأتيك به ، ولا مذهب لك عنه وهو وعيد ، وهذا المعنى في القراءة الأولى أبين ، انتهى كلامه(٤) .

---

(١) هذه قراءة ابن كثير ، والبصريان كما سوف أخرج .

(٢) من مطلع قصيدة له ، وصدره :

أَثْـوَى وقـصَّـر لـيـلـةً لـيـزوَّدا ....

وانظره في جمهرة اللغة ١/ ٦١٥ . والمحتسب ٢/ ٥٧ . والمقاييس ١/ ٣٩٣ . والصحاح (خلف) والمخصص ١٣/ ٢٦٢ . والكشاف ٢/ ٤٤٥ . وفي الصحاح : (فمضت) . قال : أي مضت الليلة .

(٣) قرأها باقي العشرة . انظر السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٤٩ . والتذكرة ٢/ ٤٣٥ . والنشر ٢/ ٣٢٢ . وفي المبسوط سَقْطٌ يدل عليه وَضْعُ قراءتين برقم واحد .

(٤) الحجة الموضع السابق .

وقرئ أيضاً : (لن نُخْلِفَه) بالنون وكسر اللام[١] ، على معنى : لن نُخْلِفَكَهُ ، أو : لن نخلفك إياه ، فحذف المفعول الأول . وهو في جميع الأوجه : صفة لقوله : ﴿مَوْعِدًا﴾ .

وقوله : ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ الجمهور على فتح الظاء ، وقرئ : (ظِلْتَ) بكسرها[٢] ، وهما لغتان ، والأصل : ظَلِلْتَ بلامين ، الأولى مكسورة فحذفت الأولى كراهة التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها ، ومن كسر الظاء حذف اللام الأولى لما ذكر آنفاً ، ونقل حركتها إلى الظاء بعد إزالة حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى . و﴿عَاكِفًا﴾ خبر ﴿ظَلْتَ﴾ وليس بمنصوب على الحال .

وقوله : ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ الجمهور على ضم النون ، وفتح الحاء وكسر الراء مشدداً ، بمعنى الإحراق بالنار ، وبه **قرأ ابن القعقاع** : (لَنُحْرِقَنَّهُ) بضم النون وإسكان الحاء ، وكسر الراء مخففاً[٣] ، غير أنَّ في التشديد معنى الكثرة ، **وعن الشيخ أبي علي**[٤] : (لَنُحَرِّقَنَّهُ) في قراءة الجمهور ، أنه يجوز أن يكون حَرَّق مبالغة في حَرَقَ الحديد، إذا برده بالمبرد لِيَتَحَاتَّ ، وعليه قراءة من **قرأ** : (لَنَحْرُقَنَّهُ) بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء ، وهما ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم[٥] .

---

(١) قرأها الحسن بخلاف . انظر المحتسب ٢/ ٥٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٣ . ونسبها الزمخشري ٢/ ٤٤٥ إلى ابن مسعود رضي الله عنه . وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ٢٧٦ .

(٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، وقتادة ، والأعمش ، وأبو رجاء ، وابن أبي عبلة . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٥٨ . ومختصر الشواذ / ٨٩/ . وزاد المسير ٥/ ٣١٩ .

(٣) انظر قراءة ابن القعقاع في المبسوط /٢٩٨/ . وبها قرأ الحسن كما في جامع البيان ١٦/ ٢٠٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ . ومختصر الشواذ / ٨٩/ . وزاد المسير ٥/ ٣١٩ . وجعلوا قراءة أبي جعفر التالية ويظهر أنها روايتان عن أبي جعفر . انظر الدر المصون ٨/ ١٠٠ .

(٤) حكاه عنه الزمخشري ٢/ ٤٤٦ أيضاً .

(٥) انظر قراءتهما في المحتسب ٢/ ٥٨ . ومصادر القراءة السابقة .

وعلى كسر السين في قوله : (لَنَنْسِفَنَّهُ) ، وقرئ : بضمها[١] ، وهما لغتان بمعنى ، والنسف : تذرية الحب في الريح .

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ الجمهور على كسر السين مخففاً ، وهو فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ﴿كُلَّ شَىْءٍ﴾ ، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على التمييز ، وهو في المعنى فاعل ، أي : وسع علمه كل شيء ، فلما نقل الفعل عنه انتصب على التمييز ، والمعنى : لم يقصر علمه عن شيء . قيل : وهو من قولهم : وسع الإناء الماء ، إذا أحاط به ولم يقصر عنه .

وقرئ : (وَسَّعَ) بفتح السين مشدداً[٢] ، وفيه وجهان :

أحدهما : معدى إلى مفعولين ، وهما : ﴿كُلَّ﴾ و﴿عِلْمًا﴾ ، وذلك أنَّ هذا الفعل يتعدى إلى مفعول واحد كما ذكر آنفاً ، فلما ضوعفت عينه تعدى إلى مفعولين على معنى : أعطى كل شيء علماً ، ففيه منوي يعود إلى الله جل ذكره .

والثاني : وهو قول أبي الفتح : أن يكون بمعنى خرق كل مُصْمَتٍ بعلمه ، لأنه بَطْنُ كلِّ مخفي ومستبهم ، فصار لعلمه فضاء مُتَّسِعاً ، بعد ما كان متلاقياً مجتمِعاً ، كقوله : ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[٣] فهذا في العمل ، وذلك في العلم ، انتهى كلامه[٤] . فيكون انتصاب قوله : ﴿عِلْمًا﴾ على التمييز أيضاً .

---

(١) نسبها ابن خالويه /٨٩/ إلى عيسى . ونسبها القرطبي ١١/ ٢٤٣ إلى أبي رجاء .

(٢) هي قراءة قتادة ، ومجاهد . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٥٩ . ومختصر الشواذ /٨٩/ . والمحتسب ٢/ ٥٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٤ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .

(٤) المحتسب ٢/ ٥٩ .

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : نقص عليك قصصاً مثل ذلك القصص السابق ذكره .

وقوله : ﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ للذكر ، وهو القرآن ، وقيل : لله سبحانه[(١)] . وفي ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لـ﴿مَّنْ﴾ حملاً على اللفظ ، و﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال من المنوي في ﴿يَحْمِلُ﴾ العائد إلى ﴿مَّنْ﴾ ووحد الضمير فيه حملاً على لفظ ﴿مَّنْ﴾ وجمع ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على معناه .

ولا يجوز أن يكون ﴿خَٰلِدِينَ﴾ صفة لقوله : ﴿وِزْرًا﴾ لأجل الضمير العائد إليه في قوله : ﴿فِيهِ﴾ لكون ﴿خَٰلِدِينَ﴾ جارياً على غير من هو له ، وإذا كان كذلك يجب أن يظهر الضمير الذي فيه ، فتقول : خالدين فيه هم ، لما ذكرت فيما سلف من الكتاب أن اسم الفاعل إذا جرى صفة أو خبراً [أو حالاً] أو صلة على غير من هو له ، لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلاف الفعل[(٢)] .

وقوله : ﴿فِيهِ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : خالدين في جزائه ، أي : في جزاء ذلك الإثم .

وقوله : ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ (ساء) في حكم بئس ، والضمير الذي فيه للحِمل ، دل عليه المفسِّرُ وهو ﴿حِمْلًا﴾ ، والمخصوص بالذم محذوف دل عليه الوزر السابق ، والتقدير : ساء الحِمْل حِملاً وزرهم . ولا يجوز أن يكون في (ساء) ضمير الوزر كما زعم بعضهم لأمرين :

---

(١) اقتصر المفسرون على الأول وهو الظاهر . وانظر الثاني في روح المعاني ٢٥٩/١٦ حيث حكاه بلفظ (قيل) واستبعده .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٣) من النساء . و(١٤) من الرعد .

أحدهما : أن المفسِّرَ يجب أن يكون من لفظ اسم ساء المفسَّر .

والثاني : أن (ساء) إذا كان في حكم بئس لا يجوز أن يكون المنوي فيه ضمير شيء بعينه ، كما لا يجوز أن تكون اللام التي في اسمه للعهد دون الجنس .

واللام في ﴿لَهُمْ﴾ للبيان كما في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[١] . و﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : منصوب على الظرف .

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كأنه قيل : وساء لهم حملاً يوم ينفخ ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك اليوم ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (يُنْفَخُ) بضم الياء وفتح الفاء على البناء للمفعول[٢] . كقوله : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر : ٦٨] . و(نَنْفُخُ) بنونين ، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة مع ضم الفاء على البناء للفاعل[٣] ، وهو الله عز وعلا .

والجمهور على إسكان واو (الصُّوْرِ) وفيه وجهان ـ أحدهما : أنه شبه قرن يُنْفَخُ فيه . والثاني : جمع صورة ، كصوفة وصوف ، عن أبي عبيدة[٤] ،

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢٣ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو كما سوف أخرج .

(٣) قرأها أبو عمرو وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٥٠ . والمبسوط / ٢٩٨/ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ١٩٦ عند تفسير الآية (٧٣) من الأنعام . وانظر جامع البيان ٧/ ٢٤١ وصوّب الأول ، وهو ما تضافرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ . وقال الزجاج ٣/ ٣٧٦ . وأكثر ما يذهب إليه أهل اللغة أن الصور جمع صورة .

وقرئ : (في الصُّوَرِ) بفتح الواو[١] ، وهو جمع صورة ، يقال : صُورَةٌ وصُوَرٌ . **قال أبو الفتح** : وقد يقال فيها : صِيَرٌ ، وَأصلها : صِوَرٌ ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها[٢] .

وقوله : ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ انتصاب قوله : ﴿زُرْقًا﴾ على الحال . و﴿يَتَخَـٰفَتُونَ﴾ حال أيضاً إما من المجرمين ، أو من المنوي في ﴿زُرْقًا﴾ ، أي : يحشرون زرقاً متخافتين ، أي : يتسارون بينهم ، فيقول بعضهم لبعض سراً : ما لبثتم في القبور إلا عشر ليال . يقال : خَفَت كلامه يَخْفِتُ خَفْتاً وخُفُوتاً ، إذا أَخْفَاهُ ، وأصل الخُفُوت في اللغة : السكون ، ومنه : خَفَتَ فلان ، إذا مات . و﴿عَشْرًا﴾ : ظرف لِلَّبثِ ، وكذا ﴿يَوْمًا﴾ كما تقول : صمت يوماً ، وإن كان العمل في كله .

وقوله : ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ (طريقةً) نصب على التمييز .

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ الضمير في فيذرها المفعول ، وفيه وجهان :

أحدهما : للجبال ، على معنى : فيدع أماكنها بعد نسفها قاعاً ، أي : أرضاً مستوية صلبة لا تراب فيها . ويُجمع القاع على أَقْوُعٍ وَأَقْوَاعٍ وقِيعَانٍ ، وقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها ، وانتصابه على الحال من الضمير

---

(١) قرأها الحسن كما في الصحاح (صور) . وزاد المسير ٣/ ٦٩ . والإتحاف ٢/ ١٧ كلاهما عند تفسير آية الأنعام . ونسبت في المحتسب ٢/ ٥٩ إلى عياض . وفي القرطبي ١١/ ٢٤٤ إلى أبي عياض . وفي البحر ٦/ ٢٧٨ : إلى الحسن وابن عياض . ومثله في روح المعاني ١٦/ ٢٦٠ . وفي الدر المصون ٨/ ١٠٣ : إلى الحسن ، وابن عامر . والله أعلم .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

المذكور، كقوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1]. و﴿صَفْصَفًا﴾ نعته، والصفصف: المستوي، كأنه على صف واحد.

والثاني: للأرض، وإن لم يجر لها ذكر للعلم بها. أو على أنه مفعول ثان على تضمين (يذر) معنى يجعل، ولأن الجبال تدل عليها.

وقوله: ﴿لَّا تَرَىٰ﴾ يجوز أن يكون صفة بعد صفة للقاع، وأن يكون حالاً أيضاً، أي: غير راءٍ أنت فيها عوجاً ولا أمتاً، وأن يكون مستأنفاً، أي: لا ترى فيها اعوجاجاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ (يومئذٍ) معمول ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ والتنوين عوض من الجملة السابقة، أي: يوم إذ نسفت. وقد جوز أن يكون بدلاً بعد بدل من يوم القيامة[2]. وموضع ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ النصب على الحال، أي: يتبعونه غير منحرفين عنه، والمعنى: لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه من غير انحراف متبعين لصوته، والضمير في ﴿لَهُۥ﴾ للداعي. وقيل: المعنى يتبعونه سراعاً لا يتمكثون دونه، ولا يزيغون عنه.

وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: سكنت لهيبته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ أي: إلا صوتاً خفياً، والهمس: الصوت الخفي، ومنه الحروف المهموسة. وقيل: هو من هميس الإبل، وهو صوت أخفافها إذا مشت، أي: لا تسمع إلا صوت الأقدام في نقلها إلى المحشر[3].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٥.
(٢) جوزه الزمخشري ٢/٤٤٧.
(٣) انظر القولين في النكت والعيون ٣/٤٢٧ حيث خرج الأول عن مجاهد، والثاني عن ابن زيد. وانظر الكشاف ٢/٤٤٧.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ العامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : ﴿لَّا تَنفَعُ﴾ . وفي محل ﴿مَنْ﴾ وجهان :

أحدهما : الرفع على البدل من الشفاعة على تقدير حذف المضاف ، أي : لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة مَنْ أذن له الرحمن ، أي لا تنفع الشفاعة مشفوعاً له إلا شفاعة من أذن الرحمن له في الشفاعة ، أي : شفاعة شافع مأذون له في الشفاعة مَرْضِي قوله ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، كقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[(١)] . ولك أن تقدر أن المضاف كأنه في اللفظ موجود لم يحذف ، فيكون في موضع جر ، تعضده قراءة من **قرأ** : (واللَّهُ يريدُ الآخرةِ)[(٢)] بجر (الآخرةِ) على أن العوض كأنه موجود في اللفظ ، وهو ابن جماز[(٣)] .

والثاني : النصب على الاستثناء المنقطع ، أو على أنه مفعول به مفعول ﴿تَنفَعُ﴾ . و﴿مَنْ﴾ على الوجهين الأولين هو الشافع ، والمشفوع له محذوف ، وعلى الوجه الأخير هو المشفوع له ، والمعنى : لا تنفع الشفاعة مشفوعاً له إلا من أذن له الرحمن في الشفاعة له ، والأول أمتن ، وهو أن يكون المراد بـ﴿مَنْ﴾ الشافع ، يعضده قوله : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[(٤)] .

وقوله : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لـ﴿مَا﴾ في قوله :

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٧ .

(٣) تقدم تخريج قراءته هناك عند إعراب الآية المذكورة . وابن جماز هو سليمان بن سالم أبو الربيع الزهري مولاهم المدني ، مقرئ ضابط جليل ، عرض على أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع . مات بعد السبعين ومائة . (غاية النهاية) .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ أي : يعلم سبحانه ذلك ، وهم لا يعلمونه ، و﴿عِلۡمٗا﴾ مصدر مؤكد واقع موقع إحاطة ، كأنه قيل : ولا يحيطون به إحاطة .

﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ﴾ أي : خضعت وذلت ، يقال : عَنَا يَعْنُو عُنُوًّا ، إذا خضع وذل ، والعاني : الأسير ، والمعنى : أنها خضعت وذلت خضوع الأسير في يد المالك القاهر له .

وقوله : ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿يَعۡمَلۡ﴾ .

وقوله : ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ **قرئ** : بالرفع[١] على أنه خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : فهو لا يخاف ، وبالجزم[٢] على النهي . **قال أبو علي** : اللفظ على النهي ، والمراد الخبر بأن المؤمن الصالح لا خوف عليه ، انتهى كلامه[٣] .

وموضع الفاء وما بعدها على القراءتين : جزم بجواب الشرط الذي هو ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ﴾ ، أي : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ، فليأمن الظلم والهضم . **[قال أبو إسحاق]**[٤] : الهضم : النقص ، يقال : هضمه واهتضمه ، إذا نقصه حقه . والمعنى : فلا يخاف ظلماً بالزيادة في سيئاته ، ولا هضماً بالنقص في حسناته ، عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره[٥] .

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سوف أخرج .
(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٥١ . والمبسوط / ٢٩٨/ .
(٣) الحجة ٥/ ٢٥٢ .
(٤) ساقط من (أ) و(ب) . وانظر معاني أبي إسحاق ٣/ ٣٧٧ .
(٥) أخرجه الطبري ١٦/ ٢١٨ . عنه وعن قتادة والحسن . وانظر النكت والعيون ٣/ ٤٢٨ .

يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال ، وهو معطوف على ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ﴾[١] . و﴿قُرْءَانًا﴾ : نصب على الحال ، أي : مجموعاً . و﴿عَرَبِيًّا﴾ : نعته ، وقد مضى الكلام عليه في أول «يوسف» بأشبع من هذا[٢] .

وقوله : ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس ، والمفعول محذوف ، أي : وصرفنا فيه وعداً من الوعيد ، ويجوز أن تكون ﴿مِنَ﴾ مزيدة على رأي أبي الحسن ، فلا حذف على هذا[٣] .

وقوله : ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿أَوْ يُحْدِثُ﴾ **وقرئ** : بالإسكان[٤] تخفيفاً ، كقوله :

٤٤٠ ـ . . . . ولا تَعْرِفْكُم العربُ[٥]

أي : ولا تَعْرِفُكُم .

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ :

---

(١) من الآية (٩٩) المتقدمة .
(٢) انظر إعرابه للآية (٢) منها .
(٣) تقدم رأي أبي الحسن الأخفش في جواز زيادة (من) عدة مرات . وانظر هنا التبيان ٢/ ٩٠٥ أيضاً .
(٤) قرأها الحسن كما في المحتسب ٢/ ٥٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٨ .
(٥) لجرير ، وهو كاملاً :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى ولا . . . .

وانظره في الخصائص ١/ ٧٤ . والمحتسب ٢/ ٥٩ . والمخصص ١٣/ ١٣١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٠٩ . والبيان ٢/ ٢٣٣ . ومعجم البلدان (نهر تيرى) . ورواه البكري في السمط ١/ ٥٢٧ : (فما تدريكم) .

قوله عز وجل : ﴿فَنَسِيَ﴾ الجمهور على فتح الياء على الأصل ، **وقرئ** : بإسكانها[١] استثقالاً للحركة عليها .

وعلى تخفيف السين ، والمنوي فيه لآدم عليه السلام ، **وقرئ** : (فَنُسِّي) بتشديدها[٢] ، والمستكن فيه للشيطان ، أي : فنساه الشيطان .

وقوله : ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ الوجود هنا يجوز أن يكون بمعنى العلم ، ومفعولاه ﴿لَهُۥ عَزْمًا﴾ ، وأن يكون بمعنى الإصابة ، و﴿لَهُۥ﴾ على هذا يجوز أن يكون من صلة ﴿نَجِدْ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من عزم ، وهو في الأصل صفة له ، فلما قدم عليه حكم عليه بالحال . والعزم : هو التصميم على الشيء .

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ (إذ) منصوب بمضمر ، أي : واذكر يا محمد وقت قولنا لهم .

وقوله : ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ إنما أفرد بعد قوله : ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا﴾ لأن آدم عليه السلام هو الأصل ، وحواء تابعة له . وقيل : لأن أول الآية خطاب لآدم . وقيل : لمشاكلة رؤوس الآي[٣] .

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ :

---

(١) أي : (فَنَسِيْ) . وهي قراءة الأعمش كما في المحتسب ٢/٥٩ . والمحرر ١١/١٠٩ . والقرطبي ١١/٢٥١ .

(٢) قرأها اليماني كما في مختصر الشواذ /٩٠/ . ومعاذ القارئ ، والجحدري ، وابن السميفع كما في زاد المسير ٥/٣٢٨ .

(٣) انظر هذه المعاني متفرقة في معاني الفراء ٢/١٩٣ . وجامع البيان ١٦/٢٢٢ . ومعالم التنزيل ٢/٢٣٣ .

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ (ألا تجوع) اسم إنَّ ، و﴿لَكَ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة[1] عطفاً على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ إما على اللفظ ، فيكون في موضع نصب ، والتقدير : إنَّ لك عدم الجوع ، وعدم العُري ، وعدم الظمأ ، وجاز أن تقع (أَنّ) المفتوحة معمولة لـ(إنّ) لأجل الفصل بينهما بخبر إنَّ ، وإذا فصل بينهما لم يكره ، وإنما الممنوع أن تقول : إنَّ أنَّ زيداً منطلق ، كراهة اجتماع حرفين متقاربي المعنى . أو على المحل فيكون في موضع رفع .

وقرئ : بكسرها[2] ، إما على العطف على الأول ، وهو ﴿إِنَّ لَكَ﴾ ، أو على الاستئناف .

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ﴾ عُدِّيَ هنا بإلى على تضمين ﴿فَوَسْوَسَ﴾ معنى حَدّث وأَسَرَّ ، وفي موضع آخر باللام[3] ، على تضمينه معنى ذَكَرَ ، أو لأَجْلِهِ .

وقوله : ﴿وَطَفِقَا﴾ قيل : يقال : طفق يفعل كذا ، مثل : جعل يَفْعَل ،

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها نافع ، وأبو بكر عن عاصم . انظر السبعة /٤٢٤/ . والحجة ٥/ ٢٥١ . والمبسوط / ٢٩٨/ .

(٣) هو قوله تعالى : ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف : ٢٠] .

وأخذ ، وأنشأ ، وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلاً مضارعاً ، وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في أول الأمر ، وكاد لمشارفته والدنو منه ، وقد مضى الكلام عليها ، وعلى ﴿يَخۡصِفَانِ﴾ في سورة الأعراف(١) .

وقوله : ﴿فَغَوَىٰ﴾ الجمهور على فتح الواو وألف بعدها ، وهو بمعنى خَاب وضَلَّ عما أُمر به ، والغيّ في اللغة : الخيبة والضلال ، وقد غَوَى يَغْوي بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر غَيًّا وَغَوَايَةً فهو غَاوٍ وغوٍ .

وقرئ : (فَغَوِيَ) بكسر الواو وفتح الياء(٢) ، أي : فبشم من كثرة الأكل ، يقال : غَوِيَ الفصيل والسخلة يَغْوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر غوًى ، وهو أن يشرب اللبن حتى يتخم ويفسد جوفُه(٣) . وهذه قراءة مرذولة مردودة ، لا يحل لأحد أن يقرأ بها(٤) .

﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾

---

(١) عند إعرابه للآية (٢٢) منها .

(٢) كذا ذكرها على أنها قراءة تبعاً للعكبري ٢/ ٩٠٦ . وبه قال السمين ٨/ ١١٥ . وتبعه الآلوسي ١٦/ ٢٧٤ . ويظهر ـ والله أعلم ـ أنها تفسير لكلمة (غوى) هروباً من نسبة آدم ﷺ إلى الغي ، ويؤيد هذا أن كتب الشواذ لم تذكرها ، كما أن الزمخشري لم يصرح بأنها قراءة ، وكذلك ذكرها ابن الجوزي ٥/ ٣٢٩ ـ وهو فارس في ميدان القراءات الشاذة ـ كتفسير عن ابن الأنباري وغيره ، والله أعلم .

(٣) هذا معنى اقتصر عليه ابن الأنباري كما في زاد المسير ٥/ ٣٢٩ . وقدم عليه الجوهري (غوى) معنى ألا يروى من لبن أمه حتى يموت هزالاً .

(٤) وقال الزمخشري ٢/ ٤٥٠ : تفسير خبيث .

الجمهور على تنوين قوله : ﴿ضَنكًا﴾ وهو مصدر قولك : ضَنَكَ يَضْنَكُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ضَنْكاً وَضَنَاكَةً ، وصف به ، أي : ذات ضنك ، أو جعلت نفس الضنك وعينه للمبالغة .

وقرئ : (ضَنْكَى) بغير تنوين ، بوزن صرعى[١] ، على أن الألف للتأنيث كالتي [في] ذكرَى ونحوها من المصادر . والضَّنْكُ : الضيق ، لغتان بمعنى[٢] .

وقوله : ﴿وَنَحْشُرُهُۥ﴾ الجمهور على ضم الراء على الاستئناف ، **وقرئ** : بإسكانها[٣] عطفاً على محل قوله : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ ، لأنه جواب الذي هو قوله : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ .

وقوله : ﴿أَعْمَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال في الموضعين .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يجوز أن يكون محل الكاف الرفع على تقدير : الأمر كذلك ، أي : كما ترى ، ثم استأنف فقال : ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ ، أو النصب على أنه مفعول به ، أي : فعلنا ذلك جزاء لما صدر منك في الدنيا . أو نعت لمصدر محذوف ، أي : تركناك تركاً مثل تركك آياتنا .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي : نسياناً مثل ذلك .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي﴾ أي : كما جازينا المُعْرِضَ عن آياتنا ، نجزي المسرف جزاء كذلك .

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ :

---

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ /٩٠/ . والإتحاف ٢/٢٥٨ .

(٢) في (أ) و(ب) فالضنك المضيق .

(٣) قرأها أبان بن تغلب . انظر مختصر الشواذ /٩٠/ . والمحتسب ٢/٦٠ .

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ اختلف في فاعل الفعل الذي هو لم يهد :

فقيل : هو الله سبحانه وتعالى ، أي : أفلم يبين الله لهم طريق الاعتبار بكثرة إهلاكه القرون بتكذيبهم الرسل ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أفلم نهد) بالنون ، وهما عبد الرحمن السلمي ، وأبو رجاء وغيرهما[١] .

وقيل : هو مصدر (لم يهد) أي : أفلم يهد الهدى لهم ، دل عليه فعله .

وقيل : ما دل عليه ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ، أي : أفلم يهد لهم إهلاكنا القرون .

وعن بعض أهل الكوفة : فاعل الفعل هو ﴿كَمْ﴾ ، وأبى ذلك أهل البصرة ، لأن كم استفهام ، والاستفهام له صدر الكلام ، فلا يعمل فيه ما قبله ، بل هو منصوب بـ﴿أَهْلَكْنَا﴾ وهو مفعول مقدم ، ومفسره محذوف ، والتقدير : كم قرناً أهلكنا ؟[٢]

وقوله : ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، أي : أفلم يهد لهم في حال مرورهم من ديار المهلكين ومنازلهم ؟ .

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ﴿كَلِمَةٌ﴾ مبتدأ ، و﴿سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ في موضع الصفة للكلمة ، والخبر محذوف ، والكلمة السابقة هي العِدَةُ بتأخير جزائهم إلى الآخرة ، ﴿وَأَجَلٌ﴾ معطوف على ﴿كَلِمَةٌ﴾ ، أي : ولولا كلمة سابقة من ربك بتأخير العذاب عن أمتك وأجل مسمى ، وهو يوم القيامة الذي يقع فيه جزاء كل نفس ، لكان

---

(١) انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٦١ . وجامع القرطبي ١١/ ٢٦٠ . وهي رواية زيد عن يعقوب كما في زاد المسير ٥/ ٣٣٣ . وقد تقدمت ترجمة القارئين .

(٢) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢ . ومشكل مكي ٢/ ٧٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ١١٤ .

العذاب لازماً لهم ، لا يفارقهم كما لم يفارق القرون الماضية . واللزام : مصدر بمعنى الملازم ، عن الجوهري وغيره[١] .

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿وَسَبِّحْ﴾ أي : صَلِّ حامداً ربك صلاة الفجر وصلاة العصر ، والمراد بالتسبيح : الصلاة على ما فسر[٢] .

وقوله : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ من صلة قوله : ﴿فَسَبِّحْ﴾ . ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ عطف على ﴿ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ على المحل ، أي : فصل من ساعات الليل وأطراف النهار .

وقرئ : (وأطرافِ)﴾ بالجر[٣] عطفاً على ﴿ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ على اللفظ .

قيل : وإنما جمع ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ وهما طرفان بشهادة قوله : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[٤] ؛ لأنه أراد بالأطراف الساعات ، كما قال : ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾[٥] .

وقيل : لأن النهار جنس[٦] . وقيل : وضع الجمع موضع التثنية لأمن

---

(١) الصحاح (لزم) .

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٢٣٦ . والكشاف ٢/ ٤٥١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١١٥ . وقالوا : مع جواز إرادة ظاهره من التحميد والتهليل .

(٣) قرأها الحسن ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /٩٠/ . والبحر ٦/ ٢٩٠ . والإتحاف ٢/ ٢٥٩ .

(٤) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

(٥) لأنهم فسروا (الآناء) بالساعات . انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٨٠ . وجامع البيان ١٦/ ٢٣٣ . والنكت والعيون ٣/ ٤٣٢ . وانظر البحر ٦/ ٢٩٠ . والدر المصون ٨/ ١٢٢ .

(٦) قاله ابن عطية ١١/ ١١٥ .

الإلباس ، وفي التثنية زيادة بيان[١] ، ونظير مجيء الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله :

٤٤١ - .... ظَهْرَاهُمَا مثلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ[٢]

وواحد آناء الليل : إِنًا ، وأَنًا . وإِنْيٌ[٣] .

وقوله : ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ **قرئ** بفتح التاء على البناء للفاعل ، وهو النبي ﷺ ، **وقرئ** بضمها على البناء للمفعول[٤] ، وهو هو أيضاً عليه الصلاة والسلام، والقراءتان ترجعان إلى معنًى ، لأنه إذا رُضي ، رَضي ﷺ .

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في نصب قوله : ﴿زَهْرَةَ﴾ أوجه :

أحدها : نصب بفعل مضمر دل عليه ﴿مَتَّعْنَا﴾ أي : متعنا به أزواجاً منهم ، وجعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا .

والثاني : نصب على البدل من محل الجار والمجرور . وهما ﴿بِهِۦ﴾ ، كما تقول : مررت به زيداً .

والثالث : نصب على البدل من قوله : ﴿أَزْوَٰجًا﴾ على تقدير : ذوي زهرة ، أو على جعل الأزواج نفس الزهرة وعينها على المبالغة ، كقولك : رجلٌ صَوْمٌ وزَوْرٌ ، تجعله نفس الصوم والزور وعينهما .

---

(١) قاله الزمخشري ٢/ ٤٧١ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨١) وخرجته هناك .

(٣) هذه أقوال أئمة اللغة في مفرد (آناء) تقدم ذكرها وتخريجها عند إعراب الآية (١١٣) من آل عمران .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر ، والكسائي . انظر السبعة / ٤٢٥/ . والحجة ٥/ ٢٥٢ . والمبسوط / ٢٩٨/ .

ولا يجوز أن تكون منصوبة بمتعنا على تضمينه معنى أعطينا وخولنا كما زعم الزمخشري[١] ، لأنه إذا ضمن ﴿مَتَّعْنَا﴾ معنى أعطينا وخولنا حكم بزيادة الباء ، فيصير التقدير : ولا تمدن عينيك إلى ما خولناه أزواجاً منهم ، والفعل إذا استوفى مفعوليه ، لم يتعد إلى ثالث .

ولا أن يكون بدلاً من محل (ما) في قوله : ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ كما زعم بعضهم[٢] ، لأن قوله : ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ من صلة ﴿مَا﴾ متعلق بمتعنا ، ولا يتقدم المبدل على ما هو في الصلة ، لأن البدل لا يكون إلا بعد تمام الصلة للمبدل منه ، وقد نصت النحاة على أن الموصول لا يبدل منه وقد بقت منه بقية ، اللهم [إلا] أن تجعل ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ من صلة محذوف تقديره : فعلنا ذلك لنفتنهم فيه . فإن قلت : فكيف تُجَوِّزُ البدلَ من ﴿بِهِۦٓ﴾ ، أو من ﴿أَزْوَٰجًا﴾ وكلاهما داخل في الصلة معمول ﴿مَتَّعْنَا﴾ كالمذكور ؟ قلت : الممنوع إنما هو من الموصول عينه قبل تمامه ، لا مما في الصلة ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

والرابع : نصب على الذم ، وهو النصب على الاختصاص .

والخامس : نصب على الحال من ﴿مَا﴾ أو من الضمير في ﴿بِهِۦٓ﴾ وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين ، هو واللام من ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ تعضده قراءة : (ولا الليلُ سابقُ النهارَ)[٣] بنصب (النهار) بـ(سابق) ، على تقدير حذف التنوين لسكونه وسكون اللام بعده ، وجر الحياة على هذا على البدل من (ما) في قوله : ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا﴾ ، كأنه : ولا تمدن عينيك إلى الحياة الدنيا زهرة ، أي : في حال زَهْرَتِهَا ، وزَهْرَتُها : زينتها وبهجتها وما يروق الناظر منها عند الرؤية[٤] .

---

(١) الكشاف ٢/٤٥٢ .

(٢) حكاه أبو البقاء ٢/٩٠٩ عن بعضهم .

(٣) سورة يس ، الآية : ٤٠ . والقراءة مذكورة في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٤) أجاب ابن عطية ١١/١١٧ عن هذا الوجه بقوله : إن تعريف (زهرة) ليس بمحض .

عن الفراء : أنها نصب على الحال أيضاً ، غير أنه يحكم بزيادة الألف واللام ، واستدل بقول العرب : مررت به الشريف والكريم(١) ، فتنصب على الحال ، على تقدير : زيادة الألف واللام ، وهذا فيه ما فيه عند من تأمل .

وعنه أيضاً : نصب على التمييز(٢) ، والمميز (ما) أو الضمير في به ، وفيه نظر لكونها مضافاً إلى ما فيه حرف التعريف .

ويقال : زَهْرَة وزَهَرة بإسكان الهاء وتحريكها من أجل حرف الحلق ، وقد **قرئ** بهما(٣) .

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي : والعاقبة المحمودة لأهل التقوى ، بشهادة قوله : ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٤) .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ﴾ **قرئ** : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم﴾ بالتاء النقط من فوقها ، لتأنيث لفظ البينة ، وبالياء النقط من تحته(٥) ، لأجل الفصل ، أو لأن البينة والبيان بمعنى .

---

(١) كذا بزيادة الواو بين الشريف والكريم . والذي في معاني الفراء ٢/ ١٩٦ ونقله عنه مكي في المشكل ٢/ ٧٨: الشريف الكريم . بدونها .

(٢) حكاه عنه العكبري في التبيان ٢/ ٩٠٩ .

(٣) الجمهور على تسكين الهاء الأولى ، وقرأ يعقوب وحده بتحريكها . انظر المبسوط ٢٩٨ ـ ٢٩٩ . والتذكرة ٢/ ٤٣٦ . والنشر ٢/ ٣٢٢ . وهي قراءة كثير من غير العشرة . انظر المبسوط الموضع السابق ، وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٣ . ومختصر ابن خالويه /٩٠/ .

(٤) سورة القصص ، الآية : ٨٣ .

(٥) قرأ بالتاء النقط من فوق : أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم في رواية حفص ، والكسائي في رواية قتيبة . وقرأ الباقون بالياء النقط من تحت . انظر السبعة /٤٢٥/ . والحجة ٥/ ٢٥٣ . والمبسوط /٢٩٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٦ .

والجمهور على إضافة ﴿بَيِّنَةُ﴾ إلى ﴿مَا﴾ وحكى الكسائي : بتنوين (بينةٌ) مرفوعةٌ[1] ، و﴿مَا﴾ على قوله بدل من (بينة) ، أو خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : هي ما في الصحف الأولى .

وأجيز نصب (بينةً) على الحال من ﴿مَا﴾[2] ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، وهو ﴿فِي ٱلصُّحُفِ﴾ ، لأن العامل معنى ، و﴿مَا﴾ رَفْعٌ على الفاعلية .

وقرئ : (في الصُّحْفِ) بالإسكان تخفيفاً[3] .

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم﴾ محل ﴿أَنَّآ﴾ الرفع بمضمر ، أي : لو وقع هذا ، لأن (لو) لا يليه إلا الفعل .

وقوله : ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ أي : من قبل الرسول ، أو من قبل القرآن .

وقوله : ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ منصوب على جواب ﴿لَوْلَآ﴾ لأنه بمعنى (هلَّا) .

وقوله : ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ الجمهور على لفظ بناء الفاعل فيهما ، **وقرئ** : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نُذَلَّ وَنُخْزَى) على ترك تسمية الفاعل[4] ، ووجههما ظاهر .

---

(١) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٣٦٣ . ومشكل مكي ٢/ ٨٠ . وجعلها أبو حيان ٦/ ٢٩٢ . وتلميذه السمين ٨/ ١٢٥ قراءة عن أبي عمرو .

(٢) أجازه النحاس في الموضع السابق ، وحكاه العكبري ٢/ ٩٠٩ عن بعضهم .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة . انظر مختصر الشواذ /٩١/ . والبحر المحيط ٦/ ٢٩٢ .

(٤) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ومحمد بن الحنفية ، وابن السميفع ، وأبو حاتم عن يعقوب . انظر مختصر الشواذ /٩١/ . وزاد المسير ٥/ ٣٣٧ . وزاد في البحر ٦/ ٢٩٢ في نسبتها إلى آخرين .

وقوله : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ﴾ (من) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و﴿أَصْحَٰبُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ ، ولا يجوز أن تكون موصولة منصوبة المحل بستعلمون كما زعم الفراء ، لعدم العائد إليها من الصلة[١] .

وقوله : ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ استفهام أيضاً عطف جملة على جملة ، أي : فستعلمون في الآخرة مَن أصحاب الطريق المستقيم ، ومن اهتدى من الضلالة ، نحن أم أنتم .

و﴿ٱلسَّوِيِّ﴾ : المستوي ، وهو الذي يستوي بسالكه فيؤديه إلى نجاحه ، وهو قراءة الجمهور ، وحكي فيه قراءات أخر : (السَّوَاء) بفتح السين والواو ممدوداً . بمعنى الوسط . و(السَّوْء) بفتح السين وإسكان الواو مهموزاً ، بمعنى : الرداءة والشر ، و(السُّوّى) بضم السين بوزن حُبْلَى[٢] ، وهو تأنيث الأسوأ ، **قال أبو جعفر** : وتأنيث الصراط شاذ قليل[٣] . و(السُّوَيِّ) تصغير السوء[٤] .

هذا آخر إعراب سورة طه

والحمد لله وحده

---

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٧ . وتعقبه أيضاً النحاس في الإعراب ٢/ ٣٦٣ . والعكبري ٢/ ٩١٠ .

(٢) كذا ضبطتها تبعاً للقرطبي ١١/ ٢٦٦ الذي نص عليها بقوله : بتشديد الواو بعدها ألف التأنيث على فُعلى بغير همزة ، ونسبها إلى يحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري وقال : وتأنيث الصراط شاذ قليل . وكل هذا مطابق لما قاله النحاس ٢/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ . والمؤلف هنا يحكي كلام أبي جعفر النحاس كما سوف ينقل . وقال ابن عطية ١١/ ١١٩ : بضم السين وهمزة على الواو على وزن فعلى .

(٣) إعراب القرآن الموضع السابق .

(٤) انظر هذه القراءات وأصحابها في إعراب النحاس الموضع السابق . ومختصر الشواذ / ٩١/ . والكشاف ٢/ ٤٥٣ . والمحرر الوجيز ، والقرطبي الموضعين السابقين .

إعراب

سورة الأنبياء عليهم السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ①﴾ :

قوله عز وجل : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ (اقترب) افتعل من القرب ، قيل : وحقيقة القرب قلة ما بين الشيئين ، وهو على ثلاثة أوجه : قرب زمان ، وقرب مكان ، وقرب حال ، وهو هنا من قرب الزمان ، إذ المراد اقتراب الساعة ، وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك . واللام في ﴿لِلنَّاسِ﴾ من صلة ﴿اقْتَرَبَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (وهم) مبتدأ خبره ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ . و﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ ثلاثة أوجه : أحدها من صلة ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ . والثاني حال من المنوي في ﴿مُّعْرِضُونَ﴾ . والثالث خبر الابتداء الذي هو ﴿وَهُمْ﴾ ، و﴿مُّعْرِضُونَ﴾ على هذا خبر بعد خبر ، ويجوز في الكلام نصبه على الحال من المستكن في الخبر(1) ، والواو في ﴿وَهُمْ﴾ واو الحال .

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ②﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ الجمهور على جر ﴿مُّحْدَثٍ﴾ حملاً على لفظ ﴿مِّن ذِكْرٍ﴾ على النعت ، **وقرئ** : بالرفع(2)

---

(1) جوزه النحاس ٢/ ٣٦٥ .

(2) قرأها ابن أبي عبلة . انظر الكشاف ٣/ ٢ . والبحر ٦/ ٢٩٦ . وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٢/ ١٩٧ . والزجاج ٣/ ٣٨٣ في غير القراءة .

حملاً على المحل كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[(١)] وغيره ، وأجاز الكسائي : نصبه على الحال[(٢)] . ومعنى محدث : محدث النزول ، لأن القرآن أُنزل آية آية ، وسورة سورة ، وهو كلام رب العالمين ، وصفة من صفات ذاته غير محدث ، وغير مخلوق ، ومن قال غير هذا فهو كافر مبتدع زنديق ، لا تحل الصلاة عليه . وقيل : المراد بالذكر هنا الرسول ﷺ[(٣)] كقوله : ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا﴾[(٤)] على قول من جعل الذكر الرسول[(٥)] .

وقوله : ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾ يجوز فيه أوجه : أن يكون من صلة الإتيان ، وأن يكون في موضع الصفة لـ﴿ذِكْرٍ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿مُّحْدَثٍ﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿مُّحْدَثٍ﴾ ، والأجود أن يكون صفة لـ﴿ذِكْرٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ﴾ .

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ نصب على الحال من الضمير [المرفوع] في ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ، وإن شئت من ذي الحال الأول ، وهذا معنى قول بعض النحاة : ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ حالان مترادفتان ، أو متداخلتان[(٦)] . و﴿قُلُوبُهُمْ﴾ رفع بأنها الفاعلة لقوله : ﴿لَاهِيَةً﴾ ، فاللهو فعل

---

(١) في مواضع كثيرة أولها في الآية (٥٩) من الأعراف .

(٢) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٣٦٥ . ومكي في المشكل ٢/ ٨١ . وجوزه الفراء ٢/ ١٩٧ . والزجاج ٣/ ٣٨٣ .

(٣) كذا في المحرر الوجيز ١١/ ١٢٢ أيضاً . وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٣٣٩ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٦٨، إلى الحسين بن الفضل .

(٤) سورة الطلاق ، الآيتان : ١٠ ـ ١١ .

(٥) رجح الطبري ٢٨/ ١٥٢ هذا القول .

(٦) هو لصاحب الكشاف ٢/ ٣ . ووجها الإعراب للفراء ٢/ ١٩٨ . والزجاج ٣/ ٣٨٣ .

للقلوب وحال لأصحابها ، كما أن الاختلاف في قوله : ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ﴾[١] فعل للألوان ، وصفة للثمرات ، ولها نظائر في التنزيل .

وقرئ : (لاهيةٌ) بالرفع[٢] على أنه خبر [بعد خبر][٣] لقوله : ﴿وَهُمْ﴾ . والقلوب مرتفعة بها أيضاً على الفاعلية .

وقوله : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ثلاثة أوجه :

أحدها : الرفع ، وفيه خمسة أوجه ـ أحدها : بدل من الواو في ﴿أَسَرُّواْ﴾ إعلاماً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به . والثاني : فاعل ﴿أَسَرُّواْ﴾ على لغة من قال : أكلوني البراغيث . و :

٤٤٢ ـ .... يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقاربُه[٤]

والثالث : فاعل فعل مضمر ، أي : وأسروا النجوى ، وقال الذين ظلموا كيت وكيت . والرابع : مبتدأ خبره محذوف تقديره : الذين ظلموا يقولون : هل هذا إلا بشر مثلكم ؟ دل عليه هذا المقول . والخامس : بالعكس ، أي : هم الذين ظلموا .

والثاني : النصب على الذم .

والثالث : الجر على البدل من (الناس) أو على النعت لهم[٥] .

---

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٧ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٩١/ . إلى عيسى . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٤٠ إلى عكرمة ، وسعيد ابن جبير ، وابن أبي عبلة .

(٣) ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف . أو على : قلوبهم لاهية . انظر معاني الفراء ٢/ ١٩٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٥ .

(٤) تقدم هذا الشاهد برقم (١٦١) وخرجته هناك .

(٥) هذا الوجه الأخير للفراء ٢/ ١٩٨ مقدماً إياه على الرفع . وانظر بقية الأوجه في معاني الأخفش ٢/ ٤٤٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٦ . ومشكل مكي ٢/ ٨١ ـ ٨٢ .

وقوله : ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ الواو واو الحال .

وقوله : ﴿هَلْ هَـٰذَآ...﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ في موضع نصب إما على البدل من ﴿ٱلنَّجْوَى﴾ أي : وأسروا هذا الحديث ، أو معمول القول مضمراً ، أي : قالوا ذلك .

﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : (قل ربي) **قرئ** على الأمر لرسول الله ﷺ ، و﴿قَالَ رَبِّي﴾ : على الخبر[١] حكاية لقوله عليه السلام لهم .

وقوله : ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يَعْلَمُ﴾ ، وأن يكون حالاً من القول ، فيكون من صلة محذوف ، ويجوز أن يكون حالاً من المنوي في ﴿يَعْلَمُ﴾ ، والذي جوز ذلك عطف الأرض عليها ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال[٢] .

وقوله : ﴿أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍۭ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : ما أتى به محمد ﷺ أضغاث أحلام .

وقوله : ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف و(ما) مصدرية ، أي : فليأتنا بآية إتياناً مثل إرسال الأولين ، قيل : وصحة التشبيه في قوله : ﴿كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ من حيث إنه في معنى : كما أتى الأولون بالآيات ، لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان

---

(١) هذه قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم . والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٤٢٨/ . والحجة ٥/ ٢٥٤ . والمبسوط / ٣٠١/ . والتذكرة ٢/ ٤٣٩ . وقال ابن مجاهد عن قراءة (قال) : وهي كذلك في مصاحف أهل الكوفة . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٣٦٦ .

(٢) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ٢/ ٩١٢ .

بالآيات ، ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول : أُرسل محمد ﷺ [وبين قولك أتى محمد] ﷺ بالمعجزة[١] .

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾ في موضع النعت لـ﴿قَرْيَةٍ﴾ ، إما على اللفظ ، أو على المحل ، أي مهلكةٍ أو مهلكةٌ ، كقوله : ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ وغيرِه ، وقد **قرئ** بهما[٢] .

وقوله : ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ استفهام تبعيد بمعنى النفي ، أي : لا يؤمنون .

وقوله : ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ **قرئ** بالياء مبنياً للمفعول[٣] ، والقائم مقام الفاعل ﴿إِلَيْهِمْ﴾ . وبالنون[٤] والمفعول محذوف ، وهو ما أمر الله به عباده ونهاهم عنه .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا﴾ (جسداً) مفعول ثان ، ويجوز أن يكون الجعل هنا بمعنى الخلق ، فيكون حالاً ، والمراد بالجسد هنا : الجمع ، لأنه جنس . وقيل : هو في الأصل مصدر سمي به ، ولذلك لم يجمع ، وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : ذوي جسد[٥] .

---

(١) قاله الزمخشري ٣/ ٤ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، وقد تقدمتا عند إعراب الآية (٥٩) من الأعراف .

(٣) هذه قراءة جمهور العشرة غير عاصم كما سوف أخرج .

(٤) وكسر الحاء . وهي قراءة حفص عن عاصم وحده . انظر السبعة /٤٢٨/ . والمبسوط / ٣٠١/ . والتذكرة ٢/ ٣٨٢ . والكشف ٢/ ١٤ ـ ١٥ .

(٥) انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٨٥ . والكشاف ٣/ ٤ .

وقوله : ﴿لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ يجوز أن يكون صفة لجسد إن جعلته مفعولاً ثانياً ، وأن يكون حالاً ، إن جعلته حالاً على معنى : وما جعلنا الرسل قبله ذوي جسد غير طاعمين .

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ في محل النصب على النعت لكتاب ، و﴿ذِكْرُكُمْ﴾ يجوز أن يكون المصدر مضافاً إلى المفعول والفاعل محذوف ، أي : ذِكْرنا إياكم ، وأن يكون مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف ، أي : ذِكْركم ما تريدون وما تكرهون .

وقوله : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ (كم) خبرية في موضع نصب بقوله : ﴿قَصَمْنَا﴾ ، والقصم : كسر الشيء الصلب قهراً . و﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ : في موضع النعت لقرية ، وجاز وصفها بالظلم ، لأن المراد أهلها .

وقوله : ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ جواب (لما) ما دل عليه ﴿إِذَا هُمْ﴾ أي : فلما أحسوا بأسنا أخذوا وشرعوا يهربون من قريتهم ، و﴿إِذَا﴾ هنا مكانية ، وعاملها ﴿يَرْكُضُونَ﴾ ، والإحساس : إدراك الشيء بالحاسة ، والركض : ضرب الدابة بالرِّجْلِ[1] .

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ الإشارة إلى الكلمة أو المقالة ، أي : فما زالت كلمة الويل دعواهم ، أي : دعاؤهم . و﴿تِلْكَ﴾ اسم زالت ، و﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ خبرها ، أو بالعكس .

(١) كذا في الكشاف ٢/ ٥ قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص : ٤٢] .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ (هم) مفعول أول و ﴿حَصِيدًا﴾ ثان ، وكذا ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ، وذلك أن المفعول الأول الذي هو (هم) في الأصل مبتدأ ، والمنصوبان بعده خبران له ، كقولك : هذا حُلْوٌ حَامِضٌ ، فلما دخل عليها جعل نصبها جميعاً على المفعولية ، وجاز أن يكون لِجَعَلَ ثلاثة مفاعيل ، لأن حكم الاثنين الأخيرين حكم الواحد ، وذلك أن معنى قول القائل : جعلته حلواً حامضاً ، جعلته جامعاً للطعمين ، وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود[١] .

والحصيد : الزرع المحصود ، أي : جعلناهم مثل الحصيد ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فلذلك لم يجمع كما لا يجمع المقدر وهو المثل .

ومعنى ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ، ميتين ، كخمود النار إذا أطفئت . فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿خَٰمِدِينَ﴾ حالاً من الهاء والميم ؟ قلت : لا يبعد ذلك ، غير أن الأول أمتن .

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَٰعِبِينَ﴾ نصب على الحال من النون والألف في ﴿خَلَقْنَا﴾ .

وقوله : ﴿إِن كُنَّا﴾ إن هنا تحتمل أوجهاً : أن تكون نافية بمعنى (ما) على أن الكلام قد تم عند قوله : ﴿مِن لَّدُنَّآ﴾ ثم ابتدأ فقال : ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي : ما كنا فاعلين ذلك . وأن تكون شرطية . وأن تكون بمعنى لو ، أي : لو كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لسنا بفاعلين لكونه مستحيلاً منا .

(١) انظر هذا الإعراب وتوجيهه في الكشاف ٣/ ٥ أيضاً .

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ الجمهور على رفعه وهو الوجه ، إذ لا موجب لنصبه ، وقرئ : (فَيَدْمَغَهُ) بالنصب[1] ، **قال الزمخشري** : وهو في ضعف قوله :

٤٤٣ ـ سأَتْرُكُ مَنْزِلي لِبني تَمِيمٍ وأَلْحَقُ بالحِجَازِ فأَسْتَرِيحَا[2]

والمعنى : فيهلكه ويكسره ، وأصله أن يصيب أم الدماغ ، وهو مقتل ، فيهلكه .

وقوله : ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (مما تصفون) في موضع الحال من المنوي في (لكم) على رأي صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللهُ ، أو من الويل على مذهب أبي الحسن رَحِمَهُ اللهُ . و(ما) موصولة ، أو مصدرية ، أي : من وَصْفِكم ، ويجوز أن تكون إبهامية بمعنى شيء .

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تعطف ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ على ﴿مَن﴾ الأولى المرفوعة ، إما بالابتداء أو بالظرف ، وهي قوله : ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، فقوله : ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ على هذا الوجه في موضع الحال ، إما مِنْ ﴿مَن﴾ الأولى ، أو ﴿مَن﴾ الثانية ، أو مِن المنوي في أحد

---

(١) قرأها عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ .. والبحر المحيط ٦/ ٣٠٢ . والدر المصون ٨/ ١٣٨ .

(٢) ينسب للمغيرة بن حبناء التميمي ، شاعر إسلامي . والبيت من شواهد سيبويه ٣/ ٣٩ . ومعاني الأخفش ١/ ٧٣ . والمقتضب ٢/ ٢٤ . والمقتصد ٢/ ١٠٦٨ . والإفصاح / ١٨٤/ . والكشاف ٣/ ٦ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري / ٢٥١/ .

الظرفين ، وهو ﴿لَهُۥ﴾ أو ﴿عِندَهُۥ﴾ ، أي غير مستكبرين وغير مستحسرين ، وكذا ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ في موضع الحال أيضاً ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، وكذا ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ . والاستكبار : التعظيم . والاستحسار : الانقطاع ، من الإعياء . والفتور : الضعف .

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ (أم) هنا المنقطعة بمعنى (بل) والهمزة التي للاستفهام ، والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ ، وهو يتضمن معنى النفي ، أي : لم يتخذوا آلهة من صفتها كيت وكيت .

و﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يجوز أن يكون من صلة الاتخاذ ، و﴿مِّنَ﴾ لابتداء الغاية . وأن يكون في موضع الصفة لـ﴿ءَالِهَةً﴾ ، وكذا ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ حالاً من ﴿ءَالِهَةً﴾ لكونها خصصت بالصفة ، أو من المنوي في الظرف ؟ قلت : لا ، لأن الجملة الإسمية إذا وقعت حالاً لا بد لها من رابط وهو الواو في الأمر العام .

والجمهور على ضم الياء وكسر الشين في (يُنْشِرُون) ، وقرئ (يَنْشُرُونَ) بفتح الياء وضم الشين[(١)] ، وهما لغتان بمعنى ، أنشر الله الموتى ونشرهم ، إذا أحياهم ، غير أن الإنشار أكثر من النشر الذي في معناه .

وقوله : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (إلَّا) هنا بمعنى غير ، وهو مع ما بعده صفة لآلهة ، أي : آلهة غير الله ، ولهذا ارتفع ما بعد إلا .

---

(١) قرأها الحسن . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ . والكشاف ٢/ ٧ . وزاد المسير ٥/ ٣٤٥ . والإتحاف ٢/ ٢٦٢ .

ولا يجوز أن يكون الرفع على البدل ، لأن البدل في الموجب غير جائز ، ألا ترى أنك لا تقول : جاءني القوم إلا زيد ، على حد قولك : ما جاءني أحد إلا زيد ، لأجل أنّ البدل يوجب إسقاط الأول ، فقولك : ما جاءني أحد إلا زيد ، بمنزلة قولك : ما جاءني إلا زيد ، وليس كذا قولك : جاءني القوم إلا زيد ، لأجل أنه لا تقدر أن تقول : جاءني إلا زيد ، لأجل أن رفع زيد بالفعل يوجب إثبات المجيء له ، وليس المعنى على هذا ، وإنما الغرض أن يُنفى المجيء عنه ، وإذا كان كذلك علمت أن قوله جل ذكره : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بمعنى غير الله ، وأن قوله : ﴿ءَالِهَةٌ﴾ لا يجوز أن يكون في حكم الساقط ، إذ لو أسقطته لصار إلى قولك : لو كان فيهما إلّا الله لفسدتا . وهذا فاسد لفساد المعنى ، لأن الله عز وعلا هو خالقهما ، ووجودهما بإنشائه وإحداثه ، فكيف تفسدان بوجوده فيهما ؟

ولا يجوز النصب على الاستثناء لفساد المعنى ، ألا ترى أنك إذا قلت : لو جاءني القوم إلا زيداً ـ بالنصب ـ لأعطيتهم كذا وكذا . كان المعنى : أن الإعطاء امتنع لكون زيد مع القوم ، وكذا في الآية لو نصبت لكان المعنى : أن فسود السموات والأرض امتنع لكون الله مع الآلهة فيهما ، وهذا ظاهر الفساد لإثبات الآلهة مع الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون .

وأبين من هذا أنك لو قلت : لو كان فيهما آلهة إلا الله بالنصب لفسدتا ، لكان فاسداً ، لأنه يوهم أنك لو قلت : لو كان فيهما آلهة مع الله لما فسدتا ، وهذا ظاهر الفساد ، وإذا رفعت على الوصف لا يلزم منه مثل ذلك ، والمعنى : لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا ، لخربتا ، وهلكتا بسبب التمانع والتنازع بين الآلهة ، فاعرفه .

وعن الفراء : (إلا) هنا بمعنى سوى[1] ، وهو حسن ، غير أن ما عليه

---

(١) معانيه ٢/ ٢٠٠ .

أصحابنا أمتن، لا بل هو الوجه عند من تأمله.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾:

قوله عز وجل: ﴿هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ الجمهور على ترك التنوين في ﴿ذِكْرُ﴾ فيهما على الإضافة إلى ﴿مَن﴾، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول، على معنى: أن هذا الكتاب [المنزل][1] عَلَيَّ وهو القرآن ـ هو ذكر مَن معي مِن الأمة، وذكر من معي من الأمم المتقدمة، أي: يشتمل على ذكر هذه الأمة، وذكر الأمم السالفة، وليس فيه جواز اتخاذ آلهة سوى الله.

أو إلى الفاعل، على معنى: أن هذا الذي أتلوه عليكم، أن الله تعالى فرد صمد، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، قول من معي في عصري، ومن قبلي من أهل الكتاب، أي ذكر ذلك من معي ومن قبلي.

وقرئ: (ذِكْرٌ مَنْ مَعِي وذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي) بالتنوين[2]، وهو الأصل، و(مَنْ) مفعول منصوب بالذكر، أو فاعل مرفوع به على المعنيين.

وقرئ أيضاً: (هذا ذِكْرٌ مِنْ معي وذكرٌ مِنْ قبلي) بالتنوين في (ذكر) فيهما وكسر الميم من (مِن) في الموضعين[3]. **قال أبو الفتح**: حكى صاحب الكتاب وأبو زيد: جئت مِنْ مَعِهِمْ، بمعنى من عندهم، فكأنه قال: هذا ذكر منْ عندي ومن قبلي، أي: جئت به، كما جاء به الأنبياء من قبلي، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[4] وتجويز

---

(١) إضافة لتوضيح المعنى.

(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٨. والتبيان ٢/ ٩١٥. والبحر ٦/ ٣٠٦ دون نسبة.

(٣) نسبت هذه القراءة إلى يحيى بن يعمر، وطلحة بن مصرف. انظر مختصر الشواذ / ٩١/. والمحتسب ٢/ ٦١. والمحرر الوجيز ١١/ ١٣٠. والقرطبي ١١/ ٢٨٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٣.

دخول (مِن) على (مع) دليل على أنه اسم هو ظرف ، كقبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك من الأسماء التي هي الظروف ، فدخل عليه (مِنْ) كما يدخل على أخواته[1] .

وقوله : ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلْحَقَّ﴾ بالفعل الذي قبله وهو ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقرئ : بالرفع[2] على إضمار مبتدأ أي : هذا ، أو هو الحقُّ .

وقوله : ﴿أَنَّهُ﴾ هو القائم مقام الفاعل ، والضمير ضمير الشأن والحديث .

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : بل هم عباد ، وأجاز الفراء : (عباداً) بالنصب على بل اتخذ عباداً[3] . و﴿مُّكْرَمُونَ﴾ صفة لهم ، وكذا و﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ﴾ .

وقوله : ﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ في محل (ذلك) وجهان ـ أحدهما : الرفع بالابتداء و﴿نَجْزِيهِ﴾ الخبر ، والهاء تعود إلى ذا و﴿جَهَنَّمَ﴾ مفعول ثان لنجزيه ، والجملة جواب الشرط الذي هو ﴿وَمَن يَقُلْ﴾ ، والإشارة في قوله : ﴿فَذَٰلِكَ﴾ إلى (مَن) ، أي : فذلك القائل نجزيه جهنم على ادعائه الإلهيّة ، والثاني : النصب بفعل دل عليه ﴿نَجْزِيهِ﴾ .

---

(١) انظر المحتسب الموضع السابق ، والكتاب ١/ ٤٢٠ .

(٢) قرأها الحسن . وابن محيصن . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٧٠ . ومختصر الشواذ / ٩١/ . والمحتسب ٢/ ٦١ . ومشكل مكي ٢/ ٨٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣١ .

(٣) معاني الفراء ٢/ ٢٠١ . وجوزه الزجاج ٣/ ٣٨٩ في غير القرآن .

وقرئ : (نُجْزِيهُ)﴾ بضم النون والهاء[١] ، على أن الأصل نجزئ به جهنم ، أي : نكفيها به ، أي : نمكنها منه فتأتي عليه ، كأنها تطلب باستيفائها إياه الاكتفاء بذلك ، من قولهم : أجزأني الشيء ، أي : كفاني ، ثم حذف حرف الجر فصار نجزئه جهنم ، أي : نطعمه جهنم ، ثم أبدلت الهمزة ياء على حد : أَخْطَيْتُ ، وَقَرَيْتُ ، فصارت نُجْزِيهُ ، وأُقِرَّت الهاء على ضمتها تنبيهاً على أنّ الأصل الهمز وأن حكمه باق ، وأن ما عرض فيه من البدل لم يكن عن قويّ عذر ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ[٢] .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : نجزيهم جهنم جزاء مثل ذلك .

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ﴾ **قرئ** بالواو[٣] ردًّا للكلام بالعاطف على ما قبله ، **وقرئ** : (ألم) بحذفها[٤] على استئناف الكلام ، وكلٌّ من الفريقين وافق رسمه[٥] .

وقوله : ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ الجمهور على إسكان التاء ، وهو مصدر قولك : رتق فلان الفتق يرتقه رَتْقاً إذا سدّه ، ولكونه مصدراً وُحِّد ، أي : كانتا ذواتي رتق ، أو مرتوقتين ، كخلق الله ، وصيد الصائد ، وكل شيئين

---

(١) قرأها أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد . انظر المحتسب ٢/ ٦١ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣٢ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٤) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة / ٤٢٨/ . والحجة ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ . والمبسوط / ٣٠١/ .

(٥) فهي بدون واو في مصاحف أهل مكة ، وفي سائر المصاحف بالواو . انظر المصادر السابقة .

متصلين لا فرجة بينهما فهو رتق ، أي : مرتوق .

وقرئ : (رَتَقاً) بفتح التاء[١] ، وهو بمعنى المرتوق ، **قال أبو الفتح** : قد كثر عنهم مجيء المصدر على فَعْل ساكن العين ، واسم المفعول منه على فَعَلٍ مفتوحها ، وذلك قولهم : النَّقْضُ للمصدر والنَّقَضُ للمنقوض ، والخَبْطُ المصدر ، والخَبَطُ : الشيء المخبوط ، وكذا الرَّتَقُ بمعنى المرتوق[٢] . وهو على تقدير حذف موصوف ، أي : كانتا شيئاً رتقاً ، أي : مرتوقاً . ومعنى ذلك : أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما ، فجعل بينهما الهواء ، أو كانت السموات متلاصقات ، وكذلك الأرضون ، لا فرج بينهما ، ففتقها الله ، وفرج بينها .

وقيل : فتقت السماء بالمطر ، والأرض بالنبات[٣] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الجعل هنا يجوز أن يكون بمعنى التصيير ، فيتعدى إلى مفعولين وهما : ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فكل شيء مفعول أول ، و﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ثانٍ ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وصيرنا حياة كل شيء من الماء ، فحذف المضاف اكتفاء بقوله : ﴿حَيٍّ﴾ ، وهو صفة لشيء .

وقرئ : (حَيًّا) بالنصب[٤] ، وذلك يحتمل وجهين ـ أحدهما : أن يكون هو المفعول الثاني لـ﴿جَعَلْنَا﴾ ويكون الظرف لغواً . والثاني : أن يكون صفة لـ﴿كُلَّ﴾ والظرف على بابه .

---

(١) قرأها الحسن ، وأبو حيوة . وعيسى الثقفي . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٧١ . ومختصر الشواذ / ٩١/ . والمحتسب ٢/ ٦٢ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٣٣ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذا قول عكرمة ، وعطية ، وابن زيد . انظر هذا القول مع سابقيه في جامع البيان ١٧/ ١٨ ـ ١٩ . والنكت والعيون ٣/ ٤٤٤ .

(٤) قرأها معاذ القارئ . وابن أبي عبلة ، وحميد بن قيس . انظر زاد المسير ٥/ ٣٤٨ . واكتفى أبو حيان ٦/ ٣٠٩ بنسبتها إلى حميد .

وأن يكون بمعنى الخلق ، فيتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي : وخلقنا من الماء كل حيوان .

و﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿جَعَلْنَا﴾ ، وأن يكون صفة لـ﴿كُلَّ﴾ في الأصل ، فلما تقدم عليه حكم عليه بالحال .

﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ أي : كراهة أو مخافة أن تميد بهم ، أي : تميل وتضطرب ، أو لأن لا تميد بهم ، فحذف لا واللام لعدم الإلباس ، وهذا مذهب أهل الكوفة[(١)] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ (فيها) أي : في الرواسي ، أو في الأرض ، وانتصاب قوله : ﴿فِجَاجًا﴾ على الحال من سبل ، وهو في الأصل صفة لها ، بشهادة قوله جل ذكره في موضع آخر : ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾[(٢)] فلما تقدمت عليها جعلت حالاً ، كقوله :

٤٤٤ - لِعَـزَّةَ مُـوحِشـاً طَلَـلٌ قَـدِيـمٌ ....[(٣)]

قيل : والفرق بينهما من جهة المعنى : أن أحدهما إعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة . والثاني : بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة ، فهو بيان لما أبهم ثمة[(٤)] .

وقيل : (سبلاً) بدلٌ منها[(٥)] . والوجه هو الأول .

---

(١) انظر مذهب الكوفيين أيضاً في الكشاف ٣/ ١٠ .
(٢) سورة نوح ، الآية : ٢٠ .
(٣) تقدم عدة مرات أولها برقم (٥٥) .
(٤) قاله الزمخشري ٣/ ١٠ .
(٥) قاله أبو البقاء ٢/ ٩١٧ .

والفجاج : جمع فج ، والفج : الطريق الواسع بين الجبلين .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ۝٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ (كل) رفع بالابتداء ، والتنوين فيه عوض من المضاف إليه ، أي : كلها ، أو كلهم لقوله : ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ ، وجيء بضمير الجمع على معنى ﴿كُلٌّ﴾ وذُكّر لوصفها بوصف العقلاء وهو السباحة .

وفي الخبر وجهان ـ أحدهما : ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ و﴿فِى فَلَكٍ﴾ من صلة الخبر ، والثاني : ﴿فِى فَلَكٍ﴾ ، و﴿يَسۡبَحُونَ﴾ على هذا حال من المنوي فيه ، أو خبر بعد خبر .

والضمير للشمس ، والقمر ، والنجوم ودل على النجوم ذكرهما ، أي : كل من الشمس والقمر والنجوم يَسْبحون ، أي : يسيرون ويجرون في فلك .

وقيل : الضمير للشمس والقمر ، والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة ، جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها ، وهو السبب في جمعها بالشموس والأقمار ، وإلا فالشمس واحدة ، والقمر واحد .

والجملة التي هي ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ مستأنفة ، وقيل : في موضع نصب على الحال من الشمس والقمر دون الليل والنهار ، كما تقول : رأيت زيداً وهنداً ضاحكة[١] .

﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ الهمزة التي للاستفهام في قوله : ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ في موضعها ، وإذا دخلت على حرف الشرط في نحو : أإن تأتني آتك ، لم تُبطل عمله ، بل يعمل كما يعمل إذا لم تدخل عليه ، نحو : إنْ تأتني آتك[٢] ، وَزَعْمُ أن الهمزة في مثل هذا

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ١٠ .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٨٢ .

حقها أن تدخل على الجزاء والتقدير : أَفَهُمُ الخالدون إنْ مِتَّ ؛ لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ، لكنها دخلت على الشرط ، لأن الاستفهام له صدر الكلام ؟ والقول قول صاحب الكتاب ، لأن الهمزة لها صدر الكلام ، وإنْ لها صدر الكلام ، فقد وقعا في موضعهما ، والشيء إذا وقع في رتبته لم ينو به التأخير من غير اضطرار ، وأيضاً فإن المعنى [لم][1] يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب ، لأنهما كالشيء الواحد . والفاء في (فإنْ) لعطف جملة على جملة ، وفي ﴿فَهُمُ﴾ للجزاء .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الفتنة) : الامتحان والاختبار ، وهو مصدر قولك : فتنت فلاناً ، إذا اختبرته أو امتحنته ، وانتصابه على المصدر ، وهو مصدر مؤكد لـ (نبلوكم) من غير لفظه حملاً على المعنى ، لأن الابتلاء والفتنة بمعنى ، كأنه قيل : ونبلوكم بهما بلوى ، أو نفتنكم بهما فتنة ، أو على أنه مفعول له ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال[2] .

وقوله : ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ (إنْ) بمعنى ما . و﴿هُزُوًا﴾ : مفعول ثان ، أي : وإذا رآك الكفار ما يتخذونك إلا هزواً ، أي : مهزواً به ، قائلين : أهذا الذي يذكر آلهتكم بالسوء ؟ ، فحذف المفعول الثاني للعلم به .

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/٩١٨ . واقتصر الزمخشري ٣/١١ على الأول فقط .

مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ من صلة ﴿خُلِقَ﴾ ، كما تقول : خلق فلان من الكرم ، إذا كثر ذلك منه . وقيل : في موضع الحال ، أي : عَجِلاً أو عَجُولاً ، يقال : رجل عَجِلٌ ، وَعَجُلٌ ، وعَجُولٌ . والعَجَلُ : ضد البطء .

وقوله : ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف . و﴿حِينَ﴾ مفعول به لقوله : ﴿يَعْلَمُ﴾ لا ظرف له كما زعم بعضهم ، لأنه هو المعلوم لا غيره فيه ، أي : لو يعلمون الوقت الذي لا يقدرون فيه على كف النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم ، لما صدر منهم ما صدر وهو الكفر والسخرية والاستعجال ، ولكن جهلهم به هو الذي حملهم على ذلك فاكهين به .

﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ الجمهور على التاء في قوله : ﴿بَلْ تَأْتِيهِم . . . فَتَبْهَتُهُمْ﴾ النقط من فوقه ، والمنوي فيهما راجع إلى النار ، أو إلى الوعد ، لأنه في معنى النار ، وهي التي وُعِدُوها ، أو على تأويل العِدَةِ والموْعِدَةِ ، أو إلى الحِين ، لأنه في معنى الساعة ، أو إلى الساعة وإن لم يجر لها ذكر ، لكونها معلومة ، كقوله : ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1] . و﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾[2] ، وإن لم يجر للدنيا والشمس ذكر ، لما ذكر آنفاً .

(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٢ .

وقرئ : (بل يأتيهم . . . فيبهتهم) بالياء فيهما النقط من تحتها[١] ، والمستكن فيهما للوعد ، أو للعذاب ، أو للحين .

و﴿بَغْتَةً﴾ : مصدر في موضع الحال من المنوي في ﴿تَأْتِيهِم﴾ ، أي : مفاجأة . قيل : المعنى : لا يكفونها بل تَفْجَؤُهُمْ فتغلبهم ، يقال للمغلوب في المَحَاجَّةِ : مَبْهُوتٌ ، ومنه ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[٢] أي : غَلَبَ إبراهيمُ عليه السلام الكافرَ[٣] . وأصل البهت من قولهم : بَهَتَهُ يَبْهَتُهُ ، إذا واجهه بشيء يحيره فيه .

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ (مَنْ) استفهام ، ومعناه النفي . ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي : من بأسه وعذابه[٤] ، فحذف المضاف . وقيل : (مِنْ) هنا بمعنى البدل كقول الشاعر :

٤٤٥ ـ فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً . . . .[٥]

---

(١) هذه قراءة الأعمش . انظر مختصر الشواذ / ٩١/ . والكشاف ٣/ ١٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨ .

(٣) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ١٢ .

(٤) انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٩٣ . وجامع البيان ١٧/ ٢٩ . وزاد المسير ٥/ ٣٥٣ . والقرطبي ١١/ ٢٩١ .

(٥) وعجزه :

. . . . مُـبَـرِدةً بـاتـت عـلـى طَـهَـيـانِ

ويروى : فليت لنا من ماء (حمنان) شربة . وحمنان : مكة ، فيكون المعنى واحداً . وطهيان خشبة يبرّد عليها الماء كما في اللسان (حمن) . واسم جبل كما في معجم البلدان=

أي : بدل ماء زمزم ، أي : من يحفظكم بدل الرحمن .

وقوله : ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (أم) هنا المنقطعة .

وقوله : ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ الضمير للآلهة ، أي : لا يجارون ولا يحفظون منا ، ولا يمنعهم مانع منا ، يقال : صحبك الله ، أي : حفظك الله . وقيل : لا يصحبها الله معونة على النصر . وقيل : الضمير للكفار ، أي : ولا هؤلاء الكفار يجارون ويحفظون من عذابنا[١] .

وقوله : ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ الاستفهام معناه الإنكار والنفي ، أي : ليسوا بغالبين ، ولكنهم المغلوبون .

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ **قرئ** : بفتح الياء والميم ورفع (الصمُّ) به[٢] .

وقرئ : (وَلاَ تُسْمِعُ الصمَّ) بضم التاء وكسر الميم ونصب الصم على الخطاب[٣] ، أي : لا تسمع أنت الصم الدعاء .

= (طهيان) . ونُسِب البيت في المصدر الأول إلى يعلى بن مسلم الشَكْري . وفي الثاني إلى الأحول الكندي . وانظره بالإضافة إلى المصدرين السابقين في جمهرة اللغة ٣/ ١٣١٣ . ومعجم البكري ١/ ٣٩٩ . وزاد المسير ٥/ ١١٦ . والبيان ١/ ٣٤١ . وجامع القرطبي ٨/ ١٤١ . والبحر ٦/ ١٠٧ . والدر المصون ٦/ ٥٠ . وروح المعاني ١٥/ ٢٢١ . والخزانة ٩/ ٤٥٣ .

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٥ . وجامع البيان ١٧/ ٣٠ ـ ٣١ . والنكت والعيون ٣/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩ . والتفسير الكبير ٢٢/ ١٥١ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٣) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٢٩/ . والحجة ٥/ ٢٥٥ . والمبسوط /٣٠٢/ .

وقرئ أيضاً : (وَلاَ يُسْمَعُ) بضم الياء وفتح الميم ورفع (الصم) على البناء للمفعول[١] . ووجه الجميع ظاهر . و﴿إِذَا﴾ : معمول ﴿يَسْمَعُ﴾ ، وقد جوز أن يكون معمول الدعاء[٢] .

وقوله : ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (من عذاب) يجوز أن يكون من صلة ﴿مَّسَّتْهُمْ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون صفة لـ﴿نَفْحَةٌ﴾ ، فعلى الوجه الأول : محله النصب ، وعلى الثاني : الرفع .

والنفحة : الدفعة من الشيء دون معظمه ، ونَفَحَهُ بالسيف ، إذا ضربه ضربة خفيفة ، والمعنى : ولئن مستهم من هذا الذي يُنْذَرُون به أدنى شيء لأذعنوا وَذَلُّوا ودعوا على أنفسهم بالويل مقرين بأنهم كانوا ظالمين ، قد ظلموا أنفسهم بالشرك والإعراض عما جاء به رسول الله ﷺ .

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ (الموازين) جمع ميزان أو موزون على ما فسر[٣] ، والقسط : العدل ، وهو مصدر وصفت الموازين به ، إما على حذف المضاف ، أي : ونضع الموازين ذوات القسط ، أو جعلت كأنها القسط بعينه وبذاته مبالغة .

وقوله : ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ اللام من صلة (نضع)، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : لأهل يوم القيامة ، أي : لأجلهم . وقيل : هي بمعنى في[٤] .

---

(١) قرأها الحسن ، وابن يعمر . انظر مختصر الشواذ /٩١/ . وزاد المسير ٥/ ٣٥٤ . والدر المصون ٨/ ١٦٢ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ٩١٩ .

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٥٣ .

(٤) قاله الفراء ٢/ ٢٠٥ . وحكاه الطبري ١٧/ ٣٣ عن بعض أهل العربية ، وإنما يريد الفراء والله أعلم .

وقوله : ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ انتصاب قوله : ﴿شَيْـًٔا﴾ إما على المصدر ، أي : شيئاً من الظلم ، أو على أنه مفعول ثان لـ﴿تُظْلَمُ﴾ .

وقوله : ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ **قرئ** : (مِثْقالَ) بالنصب[١] على كان الناقصة ، أي : وإن كان الشيءُ أو الظلامةُ مثقالَ حبة . فإن قلت : لو كان المنوي فيها للظلامة لقيل : كانت . قلت : ذُكِّر حملاً على المعنى ، لأن الظلامة والظلم بمعنى .

وقرئ : (مِثقالُ) بالرفع[٢] على كان التامة ، كقوله : ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٣] ، أي : وإن وقع مثقال حبة . ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ : في موضع الصفة لـ﴿مِثْقَالَ﴾ ، أو لـ﴿حَبَّةٍ﴾ .

وقوله : ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ الجمهور على قصر (أتينا) بمعنى جئنا بها ، تعضده قراءة من **قرأ** : (جئنا بها) وهو أبي رضي الله عنه[٤] .

وقرئ : (آتينا بها) بالمد[٥] ، بمعنى : جازينا ﴿بِهَا﴾ ، فهو فَاعَلْنَا ، ولا يكون أفعلنا ، إذ لو كان كذلك للزم حذف الباء من ﴿بِهَا﴾ ، لأن أفعلنا لا يتعدى بحرف جر . **قال أبو الفتح** : ومضارع آتينا بها نُؤَاتِي مُؤَاتَاةً ، وأنا مُؤَاتٍ ، وهو مُؤَاتىً ، ومن قال : ضَارَبْتُ ضِرَاباً ، قال : إِتَاءً ، ومن قال : ضِيراباً ، قال : إِيتَاءً ، انتهى كلامه[٦] .

---

(١) هذه قراءة الأكثر كما سوف أخرج .
(٢) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع . وانظر القراءتين في السبعة /٤٢٩/ . والحجة ٥/ ٢٥٦ . والمبسوط /٣٠٢/ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٠ .
(٤) انظر قراءته أيضاً في مختصر الشواذ /٩٢/ . والكشاف ٢/ ١٣ . والبحر ٦/ ٣١٦ . ونسبها السمين ٨/ ١٦٥ إلى ابن مسعود رضي الله عنه خلافاً لشيخه ، وهو سهو أو تصحيف والله أعلم .
(٥) هذه قراءة مجاهد ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وكثيرين . انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٥ . وجامع البيان ١٧/ ٣٤ . والمحتسب ٢/ ٦٣ . ومشكل مكي ٢/ ٨٥ . والكشاف ٢/ ١٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٤١ .
(٦) المحتسب الموضع السابق .

وأنث ضمير المثقال لإضافته إلى الحبة ، كقولهم : ذهبت بعض أصابعه[(١)] .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ محل الباء وما عملت فيه الرفع على الفاعلية ، وانتصاب ﴿حَٰسِبِينَ﴾ إما على الحال ، أو على التمييز .

قال أبو إسحاق : ودخلت الباء في ﴿وَكَفَىٰ بِنَا﴾ لأنه في معنى الأمر ، المعنى : اكتفوا بالله حسيباً[(٢)] .

وأنكر أبو علي ذلك ، وقال : ليس هذا الكلام خبراً بمعنى الأمر ، بل هو بلفظ الخبر ومعناه ، فهو كقوله : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾[(٣)] وقوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾[(٤)] وما أشبهه . ولا يدل دخول الباء عليه على أنه بمعنى الأمر ، لأنها قد دخلت في قولهم : (أكرم بزيد) على الفاعل ، ولا مذهب للأمر فيه ، قال : وقد قال أبو الحسن في قوله عز وجل : ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾[(٥)] أن معناه : جزاءُ سيئة مثلها ، فدخلت الباء في ذلك ولا معنى للأمر فيه .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا﴾ الجمهور على إتيان الواو في قوله : ﴿وَضِيَآءً﴾ وفيه وجهان :

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/ ٥١ .
(٢) معاني الزجاج ٣/ ٣٩٤ .
(٣) سورة يونس ، الآية : ٦١ .
(٤) سورة غافر ، الآية : ١٦ .
(٥) سورة يونس ، الآية : ٢٧ .

أحدهما : الواو للعطف ، على معنى أن التوراة قد جمعت بين كونها فارقة بين الحق والباطل وبين كونها ضياء ، أي : نوراً يستضاء به في ظلمة الحيرة . ﴿وَذِكۡرٗا﴾ ، أي : وعظة يتعظ بها المتقون .

والثاني : مزيدة ، فيكون حالاً من ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ ، أي : مضيئاً ، أو ذا ضياء ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ضياء) بغير العاطف ، وهو ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك[1] رضي الله عنهم ، وانتصابه على الحال ، وعلى الوجه الأول مفعول به عطفاً على الفرقان على التأويل المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : الجر على الصفة للمتقين ، أو النصب على المدح ، أو الرفع على هم الذين . و﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ : في موضع الحال ، إما من الفاعل ، أو من المنصوب على التعظيم .

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ﴾ الرشد : الاهتداء لوجوه الصلاح . ﴿مِن قَبۡلُ﴾ : أي من قبل موسى وهارون . وقيل : من قبل محمد عليهم الصلاة والسلام[2] ، فلما قطع عن الإضافة بني .

وقوله : ﴿إِذۡ قَالَ﴾ (إذ) معمول أحد أربعة أشياء : إما ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ ، أو

---

(١) انظر هذه القراءة وأصحابها في إعراب النحاس ٢/ ٣٧٥ . ومختصر الشواذ / ٩٢/ . والمحتسب ٢/ ٦٤ . والكشاف ٣/ ١٣ .

(٢) اقتصر المفسرون على الأول . وانظر القول الثاني في روح المعاني ١٧/ ٥٨ . واستبعده أبو حيان ٦/ ٣٢٠ .

﴿رُشْدَهُۥ﴾ ، أو ﴿عَٰلِمِينَ﴾ ، أو اذكر مضمراً[١] .

وقوله : ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ التماثيل : جمع تمثال ، وهو شيء يعمل مشبهاً لغيره في الشكل ، وأصله : من مَثَّلْتُ الشيء بالشيء ، إذا أشبهتَه به . واسمُ ذلك المُمَثَّلُ : تمثال .

وقوله : ﴿أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ اللام على بابها ، على معنى : أنتم لأجلها عاكفون على عبادتها ، ثم حذف للعلم به . وقيل : اللام بمعنى على ، والمعنى : على عبادتها عاكفون[٢] .

وقوله : ﴿عَٰبِدِينَ﴾ مفعول ثان لقوله : ﴿وَجَدْنَا﴾ ، وهو من وجدان القلب ، وقد جُوِّزَ أن يكون من وجدان الضالة ، فيكون ﴿عَٰبِدِينَ﴾ حالاً من الآباء ، وليس بالمتين .

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (أنا) مبتدأ ، وخبره محذوف دل عليه ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ ، أي : وأنا شاهد على ذلكم . ولا يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لما فيه من تقديم الصلة على الموصول[٣] .

---

(١) اقتصر الزجاج ، والنحاس ، ومكي على تعلقه بـ (آتينا) . وجوزها الزمخشري ٣/ ١٤ جميعاً عدا (عالمين) . وانظرها مجتمعة في التبيان ٢/ ٩٢٠ . والدر المصون ٨/ ١٦٧ .

(٢) اقتصر الطبري ١٧/ ٣٦ . والبغوي ٣/ ٢٤٧ . وابن الجوزي ٥/ ٣٥٧ . والقرطبي ١١/ ٢٩٦ على المعنى الثاني . وانظر القول الأول في البحر المحيط ٦/ ٣٢٠ . وقدمه السمين ٨/ ١٦٧.

(٣) انظر البيان ٢/ ١٦٢ .

وقوله : ﴿وَتَاللَّهِ﴾ الجمهور على التاء ، وقرئ : (بالله) بالباء[(١)] ، وهي الأصل ، والتاء بدل من الواو المبدلة منها ، غير أن التاء فيها زيادة معنى ، وهو التعجب .

وقوله : ﴿بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ أي : تولوا عنها ، أي : تعرضوا عنها بذهابكم ، و﴿مُدْبِرِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿تُوَلُّوا﴾ ، وهي حال مؤكدة .

وقوله : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ **قرئ** : بالحركات الثلاث في الجيم[(٢)] . وهي لغات ذكرها أبو الفتح عن أبي حاتم ، ثم قال : قال أبو حاتم : وأجودها الضم ، كالحطام والرفات . ثم قال أبو الفتح : وكذلك أيضاً روينا عن قطرب جَذَّ الشيءَ يَجُذُّه جَذاً وجُذَاذاً وجِذَاذاً وجَذاذاً ، انتهى كلامه[(٣)] .

وعن الفراء : المضموم مصدر ، والمكسور جمع جذيذ ، وهو فعيل بمعنى مفعول[(٤)] .

وقال غيره : المضموم جمع جُذاذة ، كزجاجة وزجاج ، وكذا المكسور جمع جَذيذ ، وأما المفتوح فمصدر[(٥)] .

قلت : من جعل الجذاذ جمعاً فلا حذف ، ومن جعله مصدراً ففي

---

(١) قرأها معاذ بن جبل رضي الله عنه كما في الكشاف ٣/ ١٤ . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٢١ إليه وإلى أحمد ابن حنبل رحمه الله .

(٢) أما الضم والكسر فهما من المتواتر ، فقد قرأ الأكثرون (جُذاذاً) بضم الجيم ، وقرأ الكسائي وحده : (جِذاذاً) بكسرها . انظر السبعة /٤٢٩/ . والحجة ٥/ ٢٥٧ . والمبسوط /٣٠٢/ . وأما (جَذاذاً) بفتح الجيم فهي قراءة أبي نهيك ، وأبي السمال ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . والمحتسب ٢/ ٦٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٤٣ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٥٧ . إلى أبي رجاء العطاردي ، وأيوب السختياني ، وعاصم الجحدري .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) هذا مفهوم كلام الفراء ٢/ ٢٠٦ . وانظر مثل تخريج المؤلف في حجة ابن خالويه /٢٥٠/ .

(٥) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٩٢٠ وفيه تصحيف . والبحر ٦/ ٣٢٢ . والدر المصون ٨/ ١٧٣ .

الكلام حذف ، أي : ذوي جذاذ .

وقرئ [أيضاً (جُذُذاً) بضم الجيم والذال الأولى[١] ، وهو جمع جذيذ ، كقُلُب في جمع قليب .

و(جُذَذاً) بضم الجيم وفتح الذال الأولى من غير ألف[٢] ، وهو جمع جُذَّة ، كقُبب في جمع قُبة .

﴿إِلَّا كَبِيرًا﴾ : منصوب على الاستثناء ، و﴿لَهُمْ﴾ في موضع الصفة للكبير .

﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ في ﴿مَن﴾ وجهان :

أحدهما : استفهام وهو الوجه ، وعليه الجل ، ومعناه الاستعلام أو التوبيخ ، أي : من فعل هذا الفعل الشنيع بهم ؟ ثم ابتدأوا فقالوا : ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

والثاني : موصول ونهاية صلته ﴿بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ ، و﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ خبره .

وقوله : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ (فتى) مفعول أول لسمعنا ، ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾][٣] صفة له ، والتقدير : يذكرهم بالسوء ، أي : ذاكرهم به ، وسمعت : فعلٌ يتعدى إلى مفعولين ، ولا بد أن يكون الثاني مما يسمع ،

---

(١) يعني بدون ألف ، قرأها يحيى بن وثاب ، ومعاذ القارئ ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . وزاد المسير ٥/٣٥٨ .

(٢) نسبت أيضاً في الشواذ الموضع السابق إلى يحيى بن وثاب . ونسبها ابن الجوزي ٥/٣٥٧ إلى الضحاك ، وابن يعمر .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

كقولك : سمعت زيداً يقول كذا ، ولو قلت : سمعت زيداً ـ ساكتاً عليه ـ لم يجز ، لأنه لا يفيد ، وكذا لو قلت : سمعت زيداً يقتل ، لم يجز ، لأن القتل ليس مما يسمع ، ولا يجوز أن يكون ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ هو المفعول الثاني كما زعم بعضهم[١] لأن قوله : ﴿يَذْكُرُهُمْ﴾ جملة من فعل وفاعل ، والجملة لا تقع مفعولة إلا في باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر ، وهي كان وأخواتها ، وظننت وأخواتها ، فإن قلت : فأين المفعول الثاني هنا ؟ قلت : قد سدت الصفة مسده ، كقولك : سمعت زيداً يقول كذا ، والمعنى : سمعت قوله ، فكما سدت الحال هنا مسدّه كما في الآية ، سدت الصفة مسده ، لأجل أنك إذا سمعته في حال القول ، فقد سمعت القول ، وكذا إذا سمعت [شخصاً] ذاكراً ، فقد سمعت الذكر ، ويقال : صفة أيضاً بعد صفة .

واختلف في ارتفاع قوله : ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ ، فقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو إبراهيم ، والجملة محكية . وقيل : هو منادى مفرد ، فضمته على هذا ضمة بناء . وقيل : هو فاعل ﴿يُقَالُ﴾[٢] ، إذ المراد الاسم لا المسمى ، والمراد : فلعله فعل ذلك[٣] .

وقوله : ﴿فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ (على أعين الناس) في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ ، أي : فأتوا بإبراهيم معايناً ومشاهداً ، أي : بمرأىً من الخلق حيث تقع عيونهم عليه . ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ ما يفعل به من العقوبة فَيَنْكُلُ غيره عن مثل ما فَعَلَ هو . أو لعلهم يشهدون عليه إذا اعترف بما فعل ، فيكون ذلك حجة عليه ، عن الحسن وغيره[٤] .

---

(١) هو العكبري ٣/ ٩٢١ .

(٢) يعني بالفاعل هنا : الذي يقوم مقامه ، وقد تقدم مثل هذا .

(٣) اقتصر الزجاج ٣/ ٣٩٦ على كونه خبراً أو منادى . وتبعه النحاس ٢/ ٣٧٦ . ومكي ٢/ ٨٥ . والوجه الأخير للزمخشري ٣/ ١٥ . ورجحه ابن عطية ١١/ ١٤٤ . وجوزه العكبري ٢/ ٩٢١ .

(٤) حكاه الماوردي ٣/ ٤٥١ . والبغوي ٣/ ٢٤٩ عن الحسن ، وقتادة ، والسدي رحمهم الله . وانظر المعنيين في جامع البيان ١٧/ ٤٠ مع المصدرين السابقين .

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ الفعل مسند إلى ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ، و﴿كَبِيرُهُمْ﴾ هو الفاعل ، و﴿هَٰذَا﴾ بدل منه ، أو صفة له ، لأنه مضاف إلى المضمر فهو أعرف من ﴿هَٰذَا﴾ .

وعن الكسائي : أن الوقف على قوله : ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ﴾ ، والفاعل محذوف تقديره : فعله من فعله ، ثم يُبتدأ بقوله : ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ على الابتداء والخبر[١] .

وهذا عند صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس بشيء ، لأن حذف الفاعل لا يسوغ عنده[٢] .

وقيل : ضمير الفاعل في ﴿فَعَلَهُۥ﴾ مسند إلى (إبراهيم) ، أي : بل فعله المنادى بقولكم يا إبراهيم ، ثم ابتدأ فقال : ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٣] .

وقوله : ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل في ﴿نُكِسُواْ﴾ ، **وقرئ** : (نَكَسُوا) على البناء للفاعل[٤] ، بمعنى : نكسوا أنفسهم على رؤوسهم . والنكس : القلب ، يقال : نكست الشيء ، أي : قلبته

(١) انظر مذهب الكسائي أيضاً في زاد المسير ٥/ ٣٦٠ . والتفسير الكبير ٢٢/ ١٦٠ . والقرطبي ١١/ ٣٠٠ .

(٢) انظر التبيان ٢/ ٩٢١ .

(٣) انظر هذه الوجه أيضاً في البحر ٦/ ٣٢٥ . والدر المصون ٨/ ١٧٨ .

(٤) قرأها رضوان بن عبد المعبود . انظر مختصر الشواذ /٩٢/ . والكشاف ٢/ ١٥ ـ ١٦ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٦٤ إلى سعيد بن جبير ، وابن يعمر ، وعاصم الجحدري .

فجعلت أعلاه أسفله ، والتنكيس مثله . وبالتشديد **قرأ** بعض القراء : (ثم نُكِّسُوا)[١] . و﴿عَلَىٰ﴾ : من صلة ﴿نُكِسُواْ﴾ ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال[٢] .

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) هنا يجوز أن يكون مفعولاً به على تضمين النفع معنى الإعطاء ، وأن يكون في موضع المصدر أي : شيئاً من النفع .

وقوله : ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ (أف) صوتٌ إذا صُوِّتَ به عُلِم أن صاحبه متضجر ، وقد مضى الكلام عليه في «سبحان» بأشبع من هذا[٣] .

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي : ذات برد وسلامة عليه ، أو جعلت كأنها في نفسها برد وسلام ، على وجه المبالغة ، أي : صيري عليه كذلك . و﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلة سلام ، ويجوز أن يكون نعتاً له ، فيكون من صلة محذوف .

---

(١) قرأها أبو حيوة . وابن أبي عبلة ، وأبو رزين العقيلي . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير في الموضعين السابقين . والبحر المحيط ٦/٣٢٥ حيث نسبها إلى آخرين .

(٢) جوزه أبو البقاء ٢/٩٢٢ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٣) من سورة الإسراء .

وقوله : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ في نصب ﴿نَافِلَةً﴾ وجهان :

أحدهما : حال من ﴿يَعْقُوبَ﴾ ، أي زيادة على ما سأل ، وسمي ولد الولد نافلة : لأنه زيادة على الولد ، والنافلة : الزيادة .

والثاني : مصدر كالعاقبة والعافية واقع موقع الهبة راجع إليهما ، لأنه بمعنى العطية ، كأنه قيل : ووهبنا له كليهما هبة .

وقوله : ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ الجعل هنا بمعنى التصيير ، ومفعولاه : (كُلًّا) ﴿صَٰلِحِينَ﴾ .

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الأصل إقوام ، ألقيت حركة الواو على القاف فتحركت ، والواو في نية حركةٍ ، فقلبت ألفاً ، فاجتمعت ألفان فحذفت إحداهما . قيل : الأولى ، وقيل : الثانية ، فإذا أفردت قيل : إقامة ، فجيء بالتاء عوضاً من حذف إحدى الألفين ، فإذا أضيف حذفت التاء ، وجعل المضاف إليه بدلاً منها[1] .

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ﴾ انتصاب قوله : ﴿وَلُوطًا﴾ بمضمر ، واختلف في ذلك المضمر ، فقيل : وآتينا لوطاً ، دل عليه هذا الظاهر . وقيل : وأرسلنا لوطاً . وقيل : واذكر لوطاً ، على تقدير : خَبَرَ لوطٍ ، فحذف المضاف ،

(١) انظر مثل هذا في إعراب النحاس ٢/ ٣٧٧ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩٨ . والتبيان ٢/ ٩٢٢ .

والوجه الأول أمتن وأقيس ، ومثله : ﴿وَنُوحًا﴾ ، ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ ، ﴿وَأَيُّوبَ﴾ ، ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ﴾ ، ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ ، ﴿وَزَكَرِيَّآ﴾[(١)] ، إلى آخر القصة ، كل واحد منهم تنصبه بمضمر يليق به ، على ما ستراه إن شاء الله[(٢)] .

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾ أي : ونجينا نوحاً ، دل عليه ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ ، أو : واذكر نوحاً من قبلُ ، [أي : من قبل] إبراهيم ولوط . ﴿وَنَصَرْنَٰهُ﴾ أي : ومنعناه من الكفار ، والنصر : المنع من العدو . وقيل : ﴿مِنَ﴾ هنا بمعنى على ، أي : ونصرناه على القوم[(٣)] .

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ أي : واذكر خبرهما لقومك ، و﴿إِذْ﴾ معمول هذا المحذوف . ﴿إِذْ نَفَشَتْ﴾ (إذ) معمول ﴿يَحْكُمَانِ﴾ ، والنَّفشُ : الانتشار بالليل ، يقال : نفشت الغنم ، إذا تفرقت بالليل ترعى بلا راع .

---

(١) كلها من هذه السورة وفي الآيات التالية .

(٢) انظر هذه الأوجه مجتمعة في معاني الفراء ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ . ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٧ . واقتصر مكي ٢/ ٨٥ على الأول .

(٣) اقتصر عليه الطبري ١٧/ ٥٠ . وعزاه القرطبي ١١/ ٣٠٧ إلى أبي عبيدة . وانظر المعنيين في زاد المسير ٥/ ٣٧٠ .

وقوله : ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾ أي : لحكم داود وسليمان والمتحاكمين إليهما وهم الذين اختصموا في الحرث ، وقيل : الضمير لداود وسليمان خاصة ، وإنما جمع لأن الاثنين جمع ، عن الفراء[١] ، كقوله : ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾[٢] ، ويريد الأخوين .

وقوله : ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ الضمير في ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾ للقضية أو للحكومة .

وقوله : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ (مع) معمول ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ بشهادة قوله : ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾[٣] ، ومحل ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ ، والتقدير : وسخرنا الجبال مسبحات مع داود ، وقد جوز أن تكون مستأنفة[٤] ، كأن قائلاً قال : كيف سخرهن ؟ فقال : يسبحن . ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ عطف على ﴿ٱلْجِبَالَ﴾ أو مفعول معه ، ويجوز رفع (الطير) عطفاً على الضمير في ﴿يُسَبِّحْنَ﴾[٥] .

وقوله : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الهاء و﴿صَنْعَةَ﴾ مفعولا التعليم . و﴿لَّكُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع الصفة لـ﴿لَبُوسٍ﴾ ، وأن يكون من صلة علمنا ، أي : لأجلكم ، واللبوس : اللباس .

وقوله : (لِيُحْصِنَكُم) من صلة ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ . وقيل : بدل من ﴿لَّكُمْ﴾ بإعادة الجار[٦] ، وفيه نظر .

وقرئ : (ليحصنكم) **بالياء** النقط من تحته[٧] ، والمنوي فيه الله جل ذكره

---

(١) معانيه ٢/٢٠٨ وفيه أنه في بعض القراءة : (وكنا لحكمهما . . .) .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١١ .
(٣) سورة سبأ ، الآية : ١٠ .
(٤) جوزه الزمخشري ٣/١٧ .
(٥) جوزه الزجاج ٣/٤٠٠ . وانظر الأوجه الثلاثة في إعراب النحاس ٢/٣٧٨ .
(٦) قاله أبو البقاء ٢/٩٢٤ .
(٧) قرأها ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف .

لتقدم ذكره في ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾ ، أو لداود ، أو للبوس ، لأنه في معنى اللباس ، من حيث كان ضرباً منه ، أو للتعليم ، دل عليه ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾ .

وبالتاء النقط من فوقها[1] ، على أن المستكن فيه للصنعة ، أو للبوس ، على تأويل الدرع .

وبالنون[2] على : لنحصنكم نحن ، سبحانه ما أعظم شأنه!

﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَـٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ الجمهور على نصب ﴿ٱلرِّيحَ﴾ هنا ، على : وسخرنا له الريح ، دل عليه : ﴿سَخَّرْنَا . . . ٱلْجِبَالَ﴾[3] ، **وقرئ** : بالرفع[4] على الابتداء . و﴿عَاصِفَةً﴾ نصب على الحال من الريح ، أي : شديدة الهبوب ، وكذا ﴿تَجْرِى﴾ حال أخرى إما من ﴿ٱلرِّيحَ﴾ ، أو من المنوي في ﴿عَاصِفَةً﴾ .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ محل ﴿مَن﴾ إما النصب عطفاً على ﴿ٱلرِّيحَ﴾ ، على : وسخرنا لسليمان مِن الشياطين مَن ينزلون لأجله في قعر البحر إذا أمرهم به ، أو الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ . و﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ صفة لعمل ، والإشارة إلى الغوص .

---

(١) وهذه قراءة أبي جعفر ، وابن عامر ، وروح عن يعقوب ، وحفص عن عاصم .

(٢) قرأها أبو بكر عن عاصم ، ورويس عن يعقوب . انظر القراءات المتواترة الثلاث في السبعة /٤٣٠/ . والحجة ٥/٢٥٨ وفيه سقط . والمبسوط /٣٠٢/ . والتذكرة ٢/٤٤٠ .

(٣) من الآية (٧٩) المتقدمة وفيها : (وسخرنا مع داود الجبالَ . .) .

(٤) قرأها عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . انظر إعراب النحاس ٢/٣٧٨ . ومختصر الشواذ /٩٢/ . كما نسبت إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، وأبي بكر . انظر جامع القرطبي ١١/٣٢٢ .

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَيُّوبَ﴾ أي : واذكر أيوب .

وقوله : ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ (رحمة) مفعول له ، أي : فعلنا به ذلك للرحمة ، ولك أن تنصب على المصدر ، أي : وآتيناه ذلك ورحمناه رحمة . و﴿مِنْ عِندِنَا﴾ : في موضع الصفة لـ﴿رَحْمَةً﴾ .

﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾ أي : واذكر هؤلاء .

وقوله : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ أي : واذكر ذا النون ، أو وأرسلنا ذا النون ، و﴿مُغَٰضِبًا﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿ذَهَبَ﴾ .

وقوله : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾ أنْ مخففة من الثقيلة ، أي : أنه ، واسمها ضمير الشأن . ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ﴾ أي : بأن ، فتكون مصدرية ، ويجوز أن تكون بمعنى : أي[1] .

وقوله : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنجاء ، أو تنجية مثل ذلك .

---

(١) جوزه الزمخشري ٣/ ١٩ .

وقرئ : (نُنْجِيْ) بنونين الأولى هي حرف المضارعة ، والثانية فاء الفعل مع تخفيف الجيم[١] .

وقرئ : (نُجِّيْ) بنون واحدة وتشديد الجيم وإسكان الياء[٢] ، وفيه أوجه :

أحدها : أنه فعل ماض مبني للمفعول مسند إلى مصدره ، وإسكان يائه تخفيف و﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نصب ، لأنه المفعول الثاني ، أي : نجي النجاء المؤمنين ، كقولك : ضُرِبَ الضربُ زيداً وأنشد :

٤٤٦ ـ وَلَوْ وَلَدَتْ قفيرَةُ جرْوَ كَلْبٍ ... لَسُبَّ بِذَلِكَ الجرْوِ الكِلاَبَا[٣]

أي : لَسُبَّ السَّبُّ ، وهذا فيه ما فيه ، لأن المصدر إنما يقام مقام الفاعل عند عدم المفعول به ، أو اشتغاله بحرف الجر مع ما في إسكان الياء أيضاً من البعد .

والثاني : أنه فعل مستقبل ، إلا أن النون الثانية أدغمت في الجيم بعد قلبها جيماً ، وهذا ضعيف ، لأن النون تُخفَى عند الجيم ، ولا تدغم فيها .

والثالث : أن أصله : نُنَجي بنونين ، الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ، فحذفت الثانية كراهة اجتماع المثلين ، كما حذفت إحدى التاءين من ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[٤] و﴿تَسَآءَلُونَ﴾[٥] وشبههما ، فبقي (نجي) كما ترى ، وهذا أقرب الأوجه .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قراءة صحيحة ، قرأها ابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . وانظر القراءتين في السبعة / ٤٣٠/ . والحجة ٥/ ٢٥٩ . وسقط فيهما اسم ابن عامر . والمبسوط ٣٠٢ ـ ٣٠٣ . والتذكرة ٢/ ٤٤١ . والتبصرة / ٥٩٨/ . والكشف ٢/ ١١٣ .

(٣) لجرير يهجو الفرزدق . وقفيرة : اسم أم الفرزدق . وانظر البيت في حجة ابن خالويه / ٢٥٠/ . وحجة الفارسي ٥/ ٢٦٠ . والخصائص ١/ ٣٩٧ . والإفصاح / ٩٣/ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٦١ . وشرح ابن يعيش ٧/ ٧٥ . وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٦٧٨ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

(٥) من قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء : ١] .

وقال أبو علي : أخفَى القارئ النون عند الجيم ، فالتبس على السامع فظن أنه مدغم . وهذا أيضاً فيه ما فيه ، لأن الإخفاء عار من التشديد ، والقراءة مروية بالتشديد ، وهب أنه خفي على الواحد ، فكيف يخفى على الجميع .

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَزَكَرِيَّآ﴾ أي : واذكر ، أو وأرسلنا زكريا . ﴿لَا تَذَرْنِى فَرْدًا﴾ ، أي : وحيداً ، وهو منصوب على الحال من الياء في ﴿لَا تَذَرْنِى﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ﴾ الضمير للأنبياء المذكورين في هذه السورة . وقيل : لزكرياء ويحيى والزوجة[1] .

وقوله : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ مفعول له ، أي : للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب ، أو مصدر في موضع الحال ، أي : ذوي رغب ورهب ، أو راغبين وراهبين . وقيل : هما مصدران على المعنى ، والوجه الأول أحسن[2] .

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ محل (التي) النصب على تقدير : واذكر التي أحصنت فرجها إحصاناً كلياً من الحلال والحرام جميعاً ،

---

(١) اقتصر عليه الطبري ١٧/ ٨٣ . وانظر القولين في زاد المسير ٥/ ٣٨٥ .
(٢) انظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/ ٩٢٥ أيضاً . واقتصر الزجاج ٣/ ٤٠٣ . والنحاس ٢/ ٣٨٠ . ومكي ٢/ ٨٦ على كونهما مصدرين .

بشهادة قولها : ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[(١)] . أو الرفع على تقدير : ومما يتلى عليك نبأ التي حفظت فرجها .

وقوله : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾ أي في مريم ، على معنى : فنفخنا الروح في عيسى فيها ، أي أحييناه في جوفها ، وقال في موضع آخر : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾[(٢)] أي في الجيب ، على ما فسر أن جبريل عليه السلام أخذ بجيبها ونفخ فيه[(٣)] .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً﴾ (آية) مفعول ثان لجعل . واختلف في التقدير لأجل توحيد الآية :

فقيل : التقدير : وجعلناها آيةً [وابنها آية] ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه[(٤)] .

وقيل التقدير : وجعلنا قصتهما آية[(٥)] .

وقيل : التوحيد لأجل أن حالهما بمجموعهما آية وأعجوبة واحدة ، وهي ولادتها إياه من غير فحل[(٦)] .

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ على خبر ﴿إِنَّ﴾ ، ونصب قوله : ﴿أُمَّةً﴾ على الحال ، والعامل فيها ما في ﴿هَٰذِهِ﴾ من معنى الفعل ، والفائدة منوطة بالصفة وهي ﴿وَاحِدَةً﴾ .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٢٠ .
(٢) سورة التحريم ، الآية : ١٢ .
(٣) انظر جامع البيان ١٧٢/٢٨ .
(٤) هذا على مذهب سيبويه كما في إعراب النحاس ٣٨٠/٢ . ومشكل مكي ٨٦/٢ .
(٥) قاله ابن عطية ١٦٣/١١ مقتصراً عليه . وانظر القرطبي ٣٣٨/١١ .
(٦) قاله الزجاج ٤٠٤/٣ . ولم يذكر الزمخشري ٢٠/٣ غيره .

وقرئ : (أمتَّكم) بالنصب على البدل من ﴿هَٰذِهِۦ﴾ و(أمةٌ واحدةٌ) بالرفع على خبر ﴿إِنَّ﴾[(١)] .

وبرفعهما جميعاً[(٢)] على أنهما خبران لـ﴿هَٰذِهِۦ﴾ . ولك أن تجعل الخبر هو الأول ، والثاني على إضمار مبتدأٍ ، أو بدلاً من الأول ، كقولك : أخوك زيد رجل صالح ، حتى كأنه قيل : أخوك رجل صالح .

قيل : والأمة : الملة ، وهذه إشارة إلى ملة الإسلام ، أي : إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها ، يشار إليها : ملة واحدة غير مختلفة[(٣)] .

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم﴾ (أمرهم) مفعول ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ . ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ بمعنى قطعوا ، أي : قطعوا أمر دينهم فصاروا متحزبين فيه . وقيل : هو تمييز ، أي : تقطع أمرهم . وقيل : التقدير : وتقطعوا في أمر دينهم ، أي تفرقوا[(٤)] .

وقوله : ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ أي : للسعي ، فنجازيه عليه يوم الجزاء .

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ :

---

(١) هذه قراءة الحسن كما في مختصر الشواذ /٩٣/ . والكشاف ٣/ ٢٠ . والبحر ٦/ ٣٣٧ .

(٢) رويت أيضاً عن الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٢/ ٢١٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨١ . ومختصر الشواذ /٩٣/ . والمحتسب ٢/ ٦٥ . والكشاف ٣/ ٢٠.

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٤) يعني على إسقاط حرف الجر . وهو قول الأزهري كما في القرطبي ١١/ ٣٣٩ . وانظر الأوجه الثلاثة في التبيان ٢/ ٩٢٦ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (حرام) مبتدأ ، وجاز الابتداء به وإن كان نكرة ، لاختصاصه بما طال بعده من الكلام ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : أن مع اسمها وخبرها ، و﴿لَا﴾ صلة ، والمعنى : وحرام على أهل قرية حكمنا بإهلاكهم أن يرجعوا إلى الدنيا ، أو إلى قريتهم فيستأنفوا العمل ويتلافوا ما فرط منهم ، كقوله : ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[١] وأصل الحرام المنع ، أي : ممتنع رجوعهم إليها . وقيل : ﴿لَا﴾ ليست بصلة ، والحرام : العزم ، والمعنى : عزم عليهم ، وواجب ترك الرجوع إليها بعد الإهلاك ، يعني أنهم إذا أهلكوا ، فواجب ألا يرجعوا ، أو : ممنوعون من ذلك ، و﴿لَا﴾ على هذين التأويلين ليست مزيدة . وقيل : المعنى : وحرام على أهل قرية أردنا إهلاكهم ألا يرجعوا بالتوبة . و﴿لَا﴾ على هذا الوجه أيضاً ليست زائدة[٢] .

والثاني : أن قوله : ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ في صلة المصدر الذي هو المبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : وحرام على قرية أهلكناها بأنهم لا يرجعون مَقْضِي ، أو ثابت ، أو محكوم عليه ، ونحو هذا .

وقيل : ﴿حَرَامٌ﴾ خبر مبتدأٍ محذوف[٣] ، أي : ذلك الذي ذكرنا من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور حرام على أهل قرية من صفتهم كيت وكيت . أو بالعكس ، أي : وحرام على قرية أهلكناها ذاك وهو المذكور آنفاً من العمل الصالح والسعي المشكور ، تعضد هذين الوجهين قراءة

---

(١) سورة يس ، الآية : ٥٠ .

(٢) انظر في كون (لا) صلة (زائدة) أو غير زائدة : جامع البيان ١٧/ ٨٦ ـ ٨٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٢ . والحجة ٥/ ٢١١ . والبيان ٢/ ١٦٥ . والتبيان ٢/ ٩٢٧ . واقتصر الزجاج ٣/ ٤٠٥ على الثاني .

(٣) جوزه أبو علي في الحجة الموضع السابق . وانظر التبيان ٢/ ٩٢٧ .

بعضهم : (إنهم) بالكسر[١] ، لأن حق هذا أن يتم الكلام قبله ، وإذا كان كذلك فلا بد من تقدير محذوف ، إما مبتدأ ، أو خبر مبتدأٍ ، فاعرفه فإنه موضع مشكل ، ولا يعرفه إلا الفارسيُّ وفرسانه[٢] ، والجمهور على فتحها على أنها مصدرية على ما أُوضح آنفاً .

وقرئ : (وحرام) بفتح الحاء وألف بعد الراء[٣] .

و(حِرْم) بكسر الحاء من غير الألف[٤] ، وهما لغتان بمعنىً ، كالحلال والحل .

(وحَرِمَ) بفتح الحاء والميم وكسر الراء[٥] ، وهو فعل ماض ، ومعناه وجب . **أبو زيد والكسائي** : حَرِمَ الرجل يَحْرَمُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر حَرَماً[٦] ، فهو حَرِمٌ وَحَارِمٌ ، أي : قُمِرَ ماله ، وأحرمته أنا ، أي : قمرته[٧] ، وأنشد لزهير :

٤٤٧ ـ وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ   يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِمُ[٨]

---

(١) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/ ٢٠ . والبحر ٦/ ٣٣٨ . والدر المصون ٧/ ٢٠١ دون نسبة .

(٢) انظر حجة الفارسي ٥/ ٢٦١ .

(٣) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . وانظر هاتين القراءتين المتواترتين في السبعة /٤٣١/ . والحجة ٥/ ٢٦١ . والمبسوط /٣٠٣/ .

(٥) بهذا الضبط عُزيت لابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وآخرين . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٨٢ . والمحتسب ٢/ ٦٥ . ومختصر الشواذ /٩٣/ . وزاد المسير ٥/ ٣٨٧ . والقرطبي ١١/ ٣٤٠ .

(٦) انظر هذا النقل عن أبي زيد والكسائي في الصحاح (حرم) .

(٧) أي غلبته ، من القمار . وانظر العبارة في المحتسب والصحاح الموضعين السابقين .

(٨) انظر بيت زهير هذا في الكتاب ٣/ ٦٦ . والمعاني الكبير ١/ ٥٤٠ . والكامل ١/ ١٧٤ . والمقتضب ٢/ ٧٠ . وجمهرة اللغة ١/ ١٠٨ . وأمالي القالي ١/ ١٩٣ . والمحتسب ٢/ ٦٥ . والمقاييس ٢/ ٥٦ . والصحاح (حرم) . وتهذيب الإصلاح /٤١٢/ . والمفصل /٣٨٣/ . والإنصاف ٢/ ٦٢٥ .

و(حَرُمَ) بفتح الحاء والميم وضم الراء[١] ، وهو فعل ماض أيضاً من حَرُمَ الشيء حُرْمَةً ، يقال : حَرُمَتِ الصلاةُ على الجنب والحائض ، والمعنى : حَرُمَ عليهم الرجوع بعد الإهلاك ، أو حرم عليهم الرجوع ، أي التوبة ، إذ سَبق في علم الله إهلاكهم على الكفر ، على ما مضى في الإعراب قبيل .

(وَحَرِمٌ) بفتح الحاء وكسر الراء ورفع الميم منوناً[٢] ، على معنى : واجبٌ عليهم . وقرئ كذلك غير أن الراء مسكنة[٣] ، وهو مخفف منه ، أعني من (حَرِمٌ) .

(وَحَرَمَ) بفتح الحاء والراء والميم[٤] ، من حَرَمْتُهُ الشيء ، إذا منعته إياه ، يقال : حَرَمَهُ الشيءَ يَحْرِمُهُ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر حَرِماً وحِرْمَةً وَحَرِيمَةً وَحِرْمَاناً ، إذا منعه إياه ، وأحرمه أيضاً مثله[٥] . وقال يصف امرأة :

٤٤٨ - وَنُبِّئْتُهَا أَحْرَمَتْ قَوْمَهَا ... لِتَنْكِحَ في مَعْشَرٍ آخَرِينَا[٦]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾ قيل : ﴿حَتَّىٰٓ﴾ متعلقة

---

(١) رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما . انظر مصادر القراءة السابقة . وحكاها الطبري ١٧/ ٨٦ . والماوردي ٣/ ٤٧٠ . دون ضبط . ونسبها ابن عطية ١١/ ١٦٣ إلى قتادة ، ومطر الوراق . وعزاها ابن الجوزي ٥/ ٣٨٧ إلى سعيد بن المسيب ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء .

(٢) ذكرها أبو الفتح عن عكرمة بخلاف .

(٣) يعني (حَرْمٌ) . هي لابن عباس رضي الله عنهما بخلاف كما في المحتسب . ونسبها ابن الجوزي في الموضع السابق إلى معاذ القارئ ، وأبي المتوكل ، وأبي عمران الجوني .

(٤) في المحتسب هي لقتادة ، ومطر الوراق . وفي القرطبي ١١/ ٣٤٠ رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) كذا في الصحاح (حرم) .

(٦) البيت من شواهد كتب اللغة . انظر المقاييس ٢/ ٤٦ . والصحاح (حرم) . والمخصص ١٤/ ٢٣٤ . وعزاه صاحب اللسان (حرم) لشقيق بن السليك ، أو لابن أخي زر بن حبيش .

بـ﴿وَحَرَٰمٌ﴾ وغاية له ، لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة ، وهي حتى التي يُحكَى بعدها الكلام ، والكلام المحكى : الجملة من الشرط والجزاء ، وهي ﴿إِذَا﴾ وما في حيزها .

وقوله : ﴿فُتِحَتْ﴾ في الكلام حذف مضاف وهو السد ، أي : فتح السد ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما فعل بقوله : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[١] ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[٢] .

وقوله : ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ الجملة في موضع الحال . والحدب : النشز من الأرض .

وقرئ : (من كل جَدَثٍ) بالجيم والثاء[٣] ، وهو القبر ، وهي لغة حجازية ، وأما بنو تميم فيقولون : جدف بالفاء . **قال أبو الفتح** : وقالوا أَجْدَثْتُ له جَدَثاً ، ولم يقولوا : أَجْدَفْتُ ، فهذا يريك أن الفاء في (جدف) بدل من الثاء في (جدث) ، ثم قال : وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أوسع تصرفاً من صاحبه ، انتهى كلامه[٤] .

ومعنى ﴿يَنسِلُونَ﴾ : يسرعون ، والنسلان : الإسراع .

وقرئ : (يَنْسُلُونَ) بضم السين[٥] ، وضم السين وكسرها في ﴿يَنسِلُونَ﴾ لغتان .

---

(١) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٧ .

(٣) قرأها ابن عباس ﵄ وغيره كما في مختصر الشواذ /٩٣/ . والكشاف ٣/ ٢١ . ونسبها أبو الفتح ٢/ ٦٦ إلى ابن مسعود﵁ . وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ٣٣٩ . وانظر القرطبي ١١/ ٣٤٢ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) قرأها ابن أبي إسحاق كما في مختصر الشواذ /٩٣/ . والبحر ٦/ ٣٣٩ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٨٩ إلى أبي رجاء العطاردي ، وعاصم الجحدري .

واختلف في جواب ﴿إِذَا﴾ الواقعة بعد ﴿حَتَّىٰ﴾ ، فقيل : ﴿فَإِذَا هِىَ﴾[(١)] ، وذلك أن إذا المكانية تقع في جواب الشرط سادّة مسد الفاء ، كقوله تعالى : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[(٢)] فإذا أتت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط على وجه التأكيد[(٣)] .

وقيل : جوابها محذوف[(٤)] ، والتقدير والمعنى : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ، واقترب قيام الساعة ، وبعث الخلق فشخصت أبصارهم ، قال هؤلاء الكفار حينئذ تحسراً ، على ما فرطوا فيه : ﴿يَٰوَيْلَنَا . .﴾ الآية ، وعن الفراء الجواب : ﴿وَٱقْتَرَبَ﴾ ، والواو صلة[(٥)] .

﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ﴾ (إذا) للمفاجأة ، وقد ذكرت في غير موضع أنها مكانية[(٦)] بمعنى هناك وَثَمَّ ، والعامل فيها ﴿شَٰخِصَةٌ﴾ . و﴿هِىَ﴾ : ضمير مجهول مبهم توضحه (الأبصار) وتفسره ، أي : فإذا القصة شاخصة أبصار الذين كفروا ، أي القصة أن أبصارهم تشخص في ذلك اليوم مِن هوله ، و﴿أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ﴾ : مبتدأ ، وخبره ﴿شَٰخِصَةٌ﴾ ، والجملة موضحة للضمير ومفسرة له[(٧)] .

وقيل : (هي) ضمير الأبصار ، والتقدير : فإذا الأبصار شاخصة ، ثم

---

(١) من الآية التالية ، وهذا قول الكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٤ .
(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٦ .
(٣) كذا في الكشاف ٣/ ٢١ أيضاً .
(٤) قاله الزجاج ٣/ ٤٠٥ عن البصريين ، وحكاه عنه النحاس ٢/ ٣٨٤ .
(٥) معاني الفراء ٢/ ٢١١ . وانظر تفسير الطبري ١٧/ ٩٢ .
(٦) انظر إعرابه للآية (١٠٧) من الأعراف ، والآية (٢٠) من طه .
(٧) يعني أنها خبر (هي) وهذا قول سيبويه كما في مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٩٢ .

قال : ﴿أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَـرُوا۟﴾ ، فالأبصار الثانية مفسرة لها وموضحة ، فهي على هذا مبتدأ ، ﴿شَـٰخِصَةٌ﴾ خبره ، ﴿أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَـرُوا۟﴾ مبينة لها(١) .

وقيل : هي ضمير الساعة ، أي : فإذا القيامة ، ثم ابتدأ فقال : شاخصة أبصار الذين كفروا ، يعضد هذا الوجه قول من جوز الوقف على ﴿هِىَ﴾(٢) .

وقوله : ﴿يَـٰوَيْلَنَآ﴾ في موضع نصب بقالوا المذكور المقدر . **وقال الزمخشري** : تقديره : يقولون يا ويلنا ، و(يقولون) في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ، أي : قائلين ذلك(٣) .

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (ما) موصولة عطف على اسم (إنَّ) ، والخبر ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ . والحصب : اسم الشيء المرمي من حطب وغيره ، يقال : حصبته ، أي : رميته ، وهو بمعنى المحصوب ، كالقبض بمعنى المقبوض . وقيل : الحصب : الحطب بلغة حبشة(٤) .

وقرئ : (حَصْبُ) بإسكان الصاد(٥) تسمية للمفعول بالمصدر كخَلْقِ اللَّهِ ، وضَرْبِ الأميرِ .

---

(١) هذا هو الوجه الثاني عند الفراء ٢/ ٢١٢ .

(٢) انظر هذا الوجه أيضاً في زاد المسير ٥/ ٣٩٠ . وجامع القرطبي ١١/ ٣٤٢ .

(٣) الكشاف ٣/ ٢١ .

(٤) قاله عكرمة كما في معالم التنزيل ٣/ ٢٦٩ . وفي معاني الفراء ٢/ ٢١٢ . وجامع البيان ١٧/ ٩٥ أنه كذلك بلغة أهل اليمن . وفي المعرّب /٨٣/ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كذلك بالزنجية . وكلها واحد .

(٥) قرأها ابن السميفع كما في المحتسب ٢/ ٦٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٦٧ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء ، وابن محيصن .

وقرئ : (حَضْبُ) بالضاد معجمة وساكنة[١] ، والكلام فيه كالكلام في الحصب ، وهو بمعناه :

قال أبو الفتح : الحصب والحضب كلاهما الحطب ، وفيه ثلاث لغات حَطَبٌ وَحَصَبٌ وَحَضَبٌ ، وقد **قرئ** بهن[٢] ، وأما إسكان الثاني منهما ، فهو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول ، انتهى كلامه[٣] .

وقوله : ﴿أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ جملة مستأنفة .

وقوله : ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ابتداء وخبر ، والظرف ملغى ، ويجوز في الكلام نصب (خالدِينَ)[٤] على أن تجعل الظرف مستقراً . و ﴿مِنَّا﴾ من صلة ﴿سَبَقَتْ﴾ ، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ ، وهي رفع بسبقت ، أعني ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ .

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون خبراً بعد خبر لـ﴿إِنَّ﴾ ، وأن تكون حالاً من المنوي في ﴿مُبْعَدُونَ﴾ أي : غير سامعين ، والحسيس والحس : الصوت الخفي تسمعه من الشيء يمر بك قريباً ، وهذه مبالغة في الإبعاد عنها ، يعني لا يقربون منها فيسمعوا صوتها .

---

(١) قرأها كُثيِّر عَزَّة كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٣٩٠ إلى عروة ، وعكرمة ، وابن يعمر وابن أبي عبلة .

(٢) القراءة المتواترة (حَصَبُ) بالصاد الغير معجمة والمفتوحة . وقرأ علي ، وعائشة ، وابن الزبير ، وأُبي رضي الله عنهم (حطب) بالطاء . وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما (حضب) بالضاد المعجمة المفتوحة وانظر غير المصادر السابقة : معاني الفراء ٢/ ٢١٢ . وجامع البيان ١٧/ ٩٤ . والنكت والعيون ٣/ ٤٧٢ .

(٣) المحتسب ٢/ ٦٧ .

(٤) جوزه النحاس ٢/ ٣٨٤ .

وقوله : ﴿هَٰذَا يَوۡمُكُمُ﴾ أي يقولون : هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم .

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ (يوم) يحتمل وجهين ـ **أحدهما** : أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ﴾ أو لـ﴿ٱلۡفَزَعُ﴾ أو لـ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ﴾ . **والثاني** : أن يكون مفعولاً به على أن يكون بدلاً من العائد المحذوف في الصلة ، أي : هذا يومكم الذي كنتم توعدونه . أو : منصوباً بإضمار اذكر .

وقرئ : (نطوي) بالنون ، و(يطوي) بالياء[(١)] ، فالنون للتعظيم ، والياء للغيبة ، وكلتاهما ترجع إلى معنى . (وتُطْوَى) بالتاء على البناء للمفعول[(٢)] ، ورفع السماء به على الفاعلية .

وقوله : (كطي السجل للكتاب)[(٣)] محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : طيًّا مثل طي السجل . واختلف في السجل ، فقيل : الصحيفة . وقيل : مَلَك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه . وقيل : كاتبٌ كان يكتب لرسول الله ﷺ[(٤)] .

فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ فالمصدر الذي هو الطي مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف من اللفظ ، والكتاب مصدر ، أي : كطي الطاوي السجل ليكتب فيه ، أو للكتاب الذي فيه ، فيكون الكتاب بمعنى

---

(١) الجمهور على (نطوي) بالنون . وقرأ مجاهد كما في القرطبي ١١/ ٣٤٦ . وشيبة بن نصاح كما في البحر ٦/ ٣٤٣ (يطوي) بالياء .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط /٣٠٣/ والنشر ٢/ ٣٢٤ .

(٣) كذا على القراءة الثانية المتواترة كما سيأتي .

(٤) انظر هذه الأقوال وأصحابها في تفسير (السجل) : جامع البيان ١٧/ ٩٩ ـ ١٠٠ . والنكت والعيون ٣/ ٤٧٤ . والمصباح المضي في كُتّاب النبي ١/ ١٠٤ .

المكتوب ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وصيد الصائد . أو إلى الفاعل ، واللام في للكتاب صلة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[١] أي : كما يطوي الملَك أو الكاتب الكتاب .

والجمهور على كسر السين والجيم وتشديد اللام في ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ ، وقرئ : (السُّجُلِّ) بضم السين والجيم ، وتشديد اللام بوزن العُتُلّ[٢] . و(السَّجْلِ) بفتح السين وإسكان الجيم وتخفيف اللام بلفظ الدَّلْوِ[٣] . (والسِجْلِ) بكسر السين وسكون الجيم وتخفيف اللام بلفظ الحِمْلِ[٤] ، وهي لغات مسموعة فيه حكاها أبو الفتح وغيره[٥] .

وقرئ : (للكتاب) مفرداً وجمعاً[٦] . فالإفراد على إرادة الجنس ، والجمع على موافقة المعنى .

وقوله : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وما مصدرية ، أي : نعيد الخلق إعادة مثل ابتدائه ، أي : مثل ابتداء الخلق .

وقيل : الكاف معمول فعل مضمر يفسره ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ ، وما موصولة ، أي : نعيد مثل الذي بدأناه نعيده[٧] . و﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ : ظرف لبدأناه ، أو

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٧٢ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٩٣/ إلى أبي هريرة رضي الله عنه . ونسبها أبو الفتح ٢/ ٦٧ إلى أبي زرعة . ولا خلاف ، لأن الثاني يروي عن الأول .

(٣) قرأها أبو السمال كما في المحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/ ١٦٩ . ونسبها القرطبي ١١/ ٣٤٧ إلى الأعمش ، وطلحة . وقال ابن خالويه /٩٣/ : هي قراءة أهل مكة .

(٤) هذه قراءة الحسن ، ورواية عن أبي عمرو وآخرين . انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة : زاد المسير ٥/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

(٦) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الكوفيون : عاصم في رواية حفص . وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (للكتب) جمعاً . وقرأ الباقون : (للكتاب :) مفرداً . انظر السبعة /٤٣١/ . والحجة ٥/ ٢٦٣ . والمبسوط /٣٠٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٤١ .

(٧) قاله الزمخشري ٣/ ٢٢ .

حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى ، وهو كلام مستأنف ، أعني : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ﴾ .

وقيل : هو متعلق بقوله : ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ على معنى : نفني السماء ثم نعيدها في الآخرة كما ابتدأنا خلقها في الدنيا ، بشهادة قوله : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[١] أي : تفنيان ثم تعادان غير ما كانتا في الدنيا في الصورة والهيئة[٢] .

وقوله : ﴿وَعْدًا﴾ مصدر مؤكد ، لأن قوله : ﴿نُّعِيدُهُۥ﴾ عدة للإعادة ، أي : وعدنا ذلك وعداً علينا إنجازه ، وأكد الوعد بقوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ إعلاماً بأن وعده لا يجوز إخلافه ، وهو صفة للوعد ، أي : وعداً ثابتاً .

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ (من بعد) من صلة ﴿كَتَبْنَا﴾ ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ ، لأن الزبور بمعنى المزبور ، أي : المكتوب[٣] . ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ : مفعول ﴿كَتَبْنَا﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ ، أي : راحماً ، أو ذا رحمة ، أو مفعول له ، أي : للرحمة ، وفي الحديث «**إنما أنا رحمة مهداة**»[٤] .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

(٢) انظر هذا القول في القرطبي ١١/٣٤٨ أيضاً .

(٣) جوزه العكبري ٢/٩٢٩ .

(٤) بهذا اللفظ أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١/١٥٧ ـ ١٥٨ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/٣٥ وصححه ، وأقره الذهبي ، وقبله : «يا أيها الناس إنما . . .» كما أخرجه البزار=

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ﴾ كسرت إنَّ الأولى لأنها بعد القول ، وفتحت الثانية لكونها معمول ﴿يُوحَىٰٓ﴾ القائم مقام الفاعل ، و(ما) الأولى كافة أو موصولة ، أي : إن الذي يوحى إلي ، وأما الثانية فكافة ليس إلا .

وقوله : ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ الاستفهام هنا بمعنى الأمر . أي : أسلموا .

وقوله : ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ في موضع الحال من الفاعل والمفعولين جميعاً ، أي : مستويين في الإعلام ، لأنهم قالوا في التفسير : فقل أعلمتكم فاستوينا نحن وأنتم فيه ، فتكون الحال منهما لا من أحدهما كما زعم بعضهم[(١)] . وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : إيذاناً على سواء[(٢)] .

وقوله : ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ﴾ (إنْ) هنا بمعنى (ما) .

والجمهور على إسكان ياء ﴿أَدْرِىٓ﴾ وهو الأصل ، لأنها لام الفعل عار عن النصب ، **وقرئ** : بفتحها[(٣)] على تشبيه ياء (أدري) بياء غلامي ، من

= ٣/ ١١٤ من كشف الأستار . والطبراني في الصغير ١/ ١٦٨ بلفظ : «إنما بعثت رحمة مهداة» وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٧ : ورجال البزار رجال الصحيح . قلت : كلهم أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً . وأخرجه الإمام مسلم (٢٥٩٩) : «**إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة**» . ﷺ .

(١) هو مكي في المشكل ٢/ ٨٨ حيث قال : هو حال من الفاعل ، وهو النبي ﷺ . ووافق المؤلفُ صاحبي البيان ٢/ ١٦٦ . والتبيان ٢/ ٩٣٠ .

(٢) انظر هذا الوجه في مشكل مكي ، والبيان الموضعين السابقين ، وقدماه على الأول .

(٣) رواية شاذة عن ابن عامر . انظر المحتسب ٢/ ٦٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧١ وفيه تصحيف . والبحر المحيط ٦/ ٣٤٤ . ونسبها السمين الحلبي ٨/ ٢١٦ إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

حيث كانتا ياءين ، وكان في (أدري) ضمير مرفوع ، وفي غلامي أيضاً ضمير وإن كان مجروراً ، وهذا قول أبي الفتح[١] ، وقال غيره : ألقيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة ، فقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها ، ثم قلبت همزة متحركة ، لأنها في حكم المبتدأِ بها ، والابتداء بالساكن محال في اللغة العربية[٢] . وكلاهما عندي ليس بشيء ، والوجه عندي أن يكون أَكَّدَ الفعل بالنون الخفيفة ، وأراد إن أدريَنْ ، ثم أبدل منها ألفاً للوقف ، ثم حذف الألف وبقى الفتحة تدل عليها ، تعضده قراءة بعضهم : (أَلَمْ نَشْرَحَ) بفتح الحاء[٣] ، وقد أُوِّلَتْ على تقدير النون الخفيفة ، ومنه قوله :

٤٤٩ ـ اضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا ....[٤]

قالوا : أراد (اضربَنْ) . فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقوله : ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ﴾ (أقريب) مبتدأ ، و﴿أَم بَعِيدٌ﴾ معطوف عليه . و﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ (ما) موصولة مرتفعة بقوله : ﴿أَقَرِيبٌ﴾ على الفاعلية لاعتماده على الهمزة سادة مسد الخبر ، كقولك : أقائم أخواك .

﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ :

---

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) انظر هذا القول بالحرف في التبيان ٢/ ٩٣٠ .

(٣) من سورة (الشرح) وهي قراءة شاذة نسبت إلى أبي جعفر المنصور ، وسوف تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٤) صدر بيت لطرفة بن العبد ، وعجزه :

.... ضَرْبَكَ بالسوط قَوْنَسَ الفَرَس

ويروى : (بالسيف) . وانظره في نوادر أبي زيد (١٣) . وجمهرة ابن دريد ٢/ ٨٥٢ . والخصائص ١/ ١٢٦ والمحتسب ٢/ ٣٦٧ . والمقاييس ٥/ ٣٢ . والصحاح (قنس) . ومشكل مكي ٢/ ٤٨٦ . والإفصاح / ٢٤٥/ . والإنصاف ٢/ ٥٦٨ . وشرح المفصل ٩/ ٤٤ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ أي : وما أدري لعله ، لعل تأخير هذا العذاب امتحان واختبار لكم .

وقوله : ﴿قَلَ رَبِّ﴾ **قرئ** : (قل) على الأمر[1] ، أي : قل يا محمد . و(قال) على الخبر[2] ، وهو حكاية قوله عليه السلام .

و﴿رَّبِّ﴾ بكسر الباء من غير ياء[3] ، اجتزاء بالكسرة عنها ، أي : يا رب ، ولأن النداء باب حذف وتغيير ، و(ربُّ) بالضم[4] على أنه منادى مفرد .

قال أبو الفتح : هذا عندنا ضعيف ، أعني : حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لأي ، ألا تراك تقول : يا أيها الرب ، وقالوا : فلم يكونوا ليجمعوا عليه حذف موصوفه ، وهو (أي) وحذف حرف النداء جميعاً ، وهو على ضعفه جائز ، وقد قال بعض النحاة في قوله عز وعلا : ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾[5] إن معناه : يا هؤلاء ، وهو جائز أن يكون وصفاً لأي[6] .

و(ربي أَحكمُ) على أفعل التفضيل[7] ، أي : أَحكم من كل حاكم ، وربي مبتدأ ، وأَحكم خبره . و(ربي أَحْكَمَ) بفتح الميم[8] من الإحكام ، على

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير حفص كما سوف أخرج .

(٢) قرأها عاصم في رواية حفص فقط . وانظر القراءتين في السبعة /٤٣١/ . والحجة ٥/ ٢٦٤ . والمبسوط /٣٠٣/ .

(٣) هذه قراءة الجمهور غير أبي جعفر كما سيأتي .

(٤) قرأها أبو جعفر وحده من العشرة . وانظر القراءتين في المبسوط /٣٠٣/ . والنشر ٢/ ٣٢٥ . والإتحاف ٢/ ٢٦٨ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٧ .

(٥) سورة هود ، الآية : ٧٨ .

(٦) المحتسب ٢/ ٦٩ بتصرف

(٧) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة ، والجحدري ، والضحاك ، وطلحة ، وابن محيصن ، وابن يعمر ، وزيد عن يعقوب . انظر مختصر الشواذ /٩٣/ . والمحتسب ٢/ ٧١ . والمبسوط ٣٠٣ ـ ٣٠٤ والقرطبي ١١/ ٣٥١ .

(٨) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ ، وجامع القرطبي الموضعين السابقين .

معنى : أحكم الأمورَ بالحق ، والجمهور على إسكان ميمه[(١)] ، على أنه دعاء وطلب .

وقرئ : ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ بالتاء على الخطاب للكفار على معنى : على ما تصفون من افترائكم على الله ما لا يليق به ، وبالياء[(٢)] على معنى : على [ما] يصف هؤلاء الكفار من كذبهم وإنكارهم للبعث وغير ذلك .

هذا آخر إعراب سورة الأنبياء عليهم السلام

والحمد لله وحده

---

(١) يعني (احكمْ) .

(٢) الجمهور على التاء إلا ابن عامر في رواية ابن ذكوان ، والمفضل عن عاصم فقد قرآ : (على ما يصفون) بالياء . انظر السبعة / ٤٣٢/ . والحجة ٥/ ٢٦٥ . والتذكرة ٢/ ٤٤١ .

إعراب

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ :

قوله سبحانه : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ الزلزلة : مصدر قولك : زلزلتُ الشيءَ زَلزلة وزِلزالاً ، إذا حركته تحريكاً شديداً وأزعجته إزعاجاً هائلاً ، والمصدر إما مبني للفاعل مضاف إليه والمفعول محذوف ، أي : إن زلزلة الساعة الأشياء كلها ، أو مبني للمفعول مضاف إليه على سبيل الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به ، كقولك :

٤٥٠ ـ * يَـا سَـارِقَ الـلَّـيْـلَـةِ أَهْـلَ الـدَّارِ[١] *

وقوله : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٢] .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿تَذْهَلُ﴾ والضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ للزلزلة ، أي : في يوم رؤيتكم تلك الزلزلة تغفل كل مرضعة عما أرضعت لهول ذلك اليوم ، والذهول : الغفلة والذهاب عن الشيء مع

(١) من شواهد سيبويه ، وقد تقدم برقم (١٦) .
(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣ .

دهشة . أو لـ﴿عَظِيمٌ﴾[(١)] ، أو منسوب بإضمار اذكر . وقيل : ﴿تَذۡهَلُ﴾ تنسى[(٢)] . وقيل : تَحَيَّرُ وتترك[(٣)] .

وقرئ : (تُذْهَلُ كلُّ مرضعة) بضم التاء على البناء للمفعول[(٤)] . و(تُذْهِلُ كُلَّ مُرضِعةٍ) بضم التاء وكسر الهاء ونصب قوله : (كُلَّ مُرْضِعَةٍ)[(٥)] ، والمنوي فيه للزلزلة ، أي : تذهلها الزلزلة ، ومحل (تُذْهِلُ) على هذه القراءة النصب على الحال من الضمير المفعول في ﴿تَرَوۡنَهَا﴾ أي : ترونها مذهلةً .

وإنما دخلت التاء في ﴿مُرۡضِعَةٍ﴾ ، لأنها جرت على الفعل في قوله : ﴿أَرۡضَعَتۡ﴾ ، ولكونها في المستقبل ، كقولك : طالقة غداً ، وحائضة بعد غدٍ ، ولو أتى على النسبة لقيل : كل مرضع[(٦)] . وهذا هو معنى قول النحاة : المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي ، والمرضع : التي شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به[(٧)] .

وقوله : ﴿عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ (ما) موصولة ، أي : عن الذي أرضعته ، أو مصدرية ، أي : عن إرضاعها ، وهو الجيد .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ (وترى) هنا من رؤية البصر . والجمهور على فتح التاء ونصب ﴿ٱلنَّاسَ﴾ وهو ظاهر ، والخطاب للنبي ﷺ أو لكل

---

(١) يعني أو ظرف لـ (عظيم) متابعة لإعراب (يوم) .
(٢) قاله أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٤٤ . وحكاه الماوردي ٤/ ٦ عن اليزيدي .
(٣) قاله الزجاج ٣/ ٤٠٩ .
(٤) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٢٤ . وتبعه الآلوسي ١٧/ ١١٢ . ولم أجد من نسبها هكذا .
(٥) بهذا الضبط نسبت إلى ابن أبي عبلة ، واليماني ، وأبي عمران الجوني . انظر المحرر الوجيز ١١/ ١٧٤ . وزاد المسير ٥/ ٤٠٤ . والبحر ٦/ ٣٥٠ .
(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٥٠ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٨ .
(٧) انظر قول النحاة هذا في الكشاف ٣/ ٢٤ .

مخاطب ، وقرئ : (وَتُرَى) بضم التاء ونصب (الناس)[١] من رأى زيد عمرواً ، أي : وترى أنت يا محمد أو أيها المخاطب الناس . وقرئ : كذلك إلا أنه برفع (الناس)[٢] على أنه اسم (ترى)[٣] ، وأنث على تأويل الجماعة .

وبعد ، فإنه يقال : رجل سكران وامرأة سكرى ، كغضبان وغضبى ، وعطشان وعطشى ، وقد قال بعضهم : سكرانة ، وليس بالشائع[٤] . فأما الجمع فقالوا فيه : سُكَارَى بضم السين وسَكَارَى بفتحها ، ككُسالى وعَجالى ، وقد قرئ بهما[٥] .

و(سَكْرَى) كمرضى وصرعى[٦] ، وهو جمع سَكْران أيضاً أو سَكِر ، حكى صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَجُلٌ سَكِرٌ[٧] ، وجمعه سَكْرَى ، كهَرِم وهَرْمَى ، وزَمِن وزَمْنَى ، وذلك لأن السُّكْرَ علة لحقت عقولهم ، كما أن المرض والصرع والهرم علة لحقت أجسامهم ، وفَعْلَى في التكسير مما يختص به المبتلون[٨] .

(وسُكْرَى) بوزن حُبْلى[٩] ، وفيه وجهان ـ أحدهما : محذوف من

---

(١) قرأها أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير . انظر معاني النحاس ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ وإعرابه ٢/ ٣٨٨ . ومختصر ابن خالويه /٩٤/ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٥ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٠٤ إلى عكرمة ، والضحاك .

(٢) نسبها أبو حيان ٦/ ٣٥٠ . وتبعه السمين ٨/ ٢٢٥ إلى الزعفراني ، وعباس .

(٣) كذا أيضاً في الكشاف ٣/ ٢٤ . وإنما يريد أنه مفعول ما لم يسم فاعله .

(٤) انظر المحتسب ٢/ ٧٢ .

(٥) أما الأولى وهي (سُكارى) بضم السين : فهي من المتواتر كما سوف أخرج . وأما الثانية (سَكارى) بالفتح : فنسبت إلى أبي نهيك ، وعيسى في مختصر الشواذ /٩٤/ . ونسبت في المحرر الوجيز ١١/ ١٧٥ إلى أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ . وفي زاد المسير ٥/ ٤٠٥ هي قراءة عكرمة ، والضحاك ، وابن السميفع .

(٦) هذه من المتواتر أيضاً ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع القراءة المتواترة الأولى في السبعة /٤٣٤/ . والحجة ٥/ ٢٦٦ . والمبسوط / ٣٠٥ .

(٧) الكتاب ٣/ ٦٤٦ . وعنه الفارسي في الحجة ٥/ ٢٦٧ .

(٨) انظر المحتسب ٢/ ٧٢ .

(٩) هذه قراءة سعيد بن جبير كما في مختصر الشواذ /٩٤/ . والحسن ، والأعرج ، وأبو زرعة كما في المحتسب ٢/ ٧٢ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٥ . والأعمش كما في الكشاف ٣/ ٢٥ .

(سكارى) . والثاني : هو مفرد كالحبلى والبشرى ، حكاه أبو الفتح [قال] : بهذا أفتاني أبو علي حين سألته عنه ، كأنه قال : وترى الأمة سُكْرى .

ومحل ﴿سُكَرَىٰ﴾ على الأوجه كلها : النصب على الحال ، أي : وتراهم دَهِشين مشبهين سكارى من الفزع ، وما هم بسكارى من الشراب .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ (مَن) موصولة أو موصوفة في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الخبر .

﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي فيه .

وقوله : ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ الجمهور على فتح الهمزة في الموضعين ، أما الأول : ففتح لأنه فاعل ﴿كُتِبَ﴾ ، وأما الثاني : ففتح لأنه خبر مبتدأٍ محذوف ، أي : شأنه أنه يضله ، أو بالعكس على : فله أن يضله ، أي : فله إضلاله وهدايته إلى عذاب السعير ، والضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ للشيطان ، وفي ﴿أَنَّهُۥ﴾ وجهان ـ أحدهما : للشيطان أيضاً . والثاني : للأمر والشأن .

و﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ في موضع الجزم بـ﴿مَن﴾ ، والفاء وما بعده جواب الشرط على إضمار المبتدأ والخبر على ما ذكر آنفاً ، وخبر المبتدأ الذي هو ﴿مَن تَوَلَّاهُ﴾ أو الجواب على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أو موصولة ونهاية صلتها ﴿تَوَلَّاهُ﴾ ودخلت الفاء لما في الموصول من معنى الشرط .

والضمير في ﴿تَوَلَّاهُ﴾ البارز للشيطان ، والمنوي فيه لـ﴿مَن﴾ ، وفي ﴿يُضِلُّهُۥ﴾ المستكن فيه للشيطان ، والبارز لـ﴿مَن﴾ . وقيل : الضمير في

﴿أَنَّهُ﴾ لله جل ذكره[١] . أي : والشأن أن الله يضله .

وقد **قرئ** : بالكسر فيهما[٢] ، أما كسر الأول : فعلى تقدير قيل . وأما كسر الثاني : قيل : فعلى حكاية المكتوب كما هو ، كأنما كتب عليه هذا الكلام ، كما تقول : كتبت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[٣] ، أو على تقدير قيل ، أو على أن ﴿كُتِبَ﴾ فيه معنى القول . **ولأبي إسحاق** في قوله : (فأنه) كلام ليس بالمرضي[٤] واعترض عليه فيه[٥] ، وشهرته تغني عن ذكره مع أني نبهت على قوله في نظيره عند قوله جل ذكره : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ...﴾ الآية[٦] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ (من البعث) يجوز أن يكون من صلة ﴿رَيْبٍ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت له . **وعن الحسن** :

---

(١) عزي للطبرسي في مجمع البيان ٧/ ٧١ . ولم أجده في أي مصدر آخر .
(٢) أي (إنه) و(فإنه) . نسبها ابن عطية ١١/ ١٧٧ إلى أبي عمرو ، وهي ليست من المتواتر . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٠٥ إلى أبي مجلز ، وأبي العالية ، وابن أبي ليلى ، والضحاك ، وابن يعمر .
(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٦ .
(٤) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٣/ ٤١١ .
(٥) انظر الاعتراض عليه في المشكل ٢/ ٩١ ـ ٩٢ .
(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٥٤ .

(مِنَ البَعَثِ) بالتحريك[١] والإِسكان ، وهما مصدران بمعنىً كالجلَبِ والجَلْبِ والطَّرَدِ والطَّرْدِ وشبههما ، غير أن الإسكان فيه أشيع .

وقوله : ﴿خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني أباكم آدم عليه السلام ، فحذف المضاف . ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾) يعني : أولاده .

وقوله : ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ الجمهور على رفعه على الاستئناف ، أي : ونحن نقر ، أي : ونحن نثبت في الأرحام ما نشاء أن نثبته ، فلا يكون سقطاً . ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو وقت الولادة .

وقرئ : بالنصب[٢] عطفاً على ﴿لِّنُبَيِّنَ﴾ ، **قال الزمخشري** : القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل، ومعناه : خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين ـ أحدهما : أن نبين قدرتنا . والثاني : أن نقر في الأرحام مَن نُقِرُّ حتى وقت الوضع[٣] .

وقرئ : (ونَقُرُّ) بفتح النون وضم القاف والراء[٤] ، من قر الماء ، إذا صبه .

وقوله : ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ الجمهور على رفع الجيم عطفاً على ﴿وَنُقِرُّ﴾ ، **وقرئ** : بالنصب[٥] عطفاً على ﴿لِّنُبَيِّنَ﴾ .

وانتصاب قوله : ﴿طِفْلًا﴾ على الحال من الضمير المنصوب في ﴿نُخْرِجُكُمْ﴾ ، وأفرد لأن الغرض الدلالة على الجنس . وقيل التقدير : نخرج

---

(١) انظر قراءة الحسن رحمه الله في مختصر الشواذ /٩٤/ وفيه تصحيف . والكشاف ٣/ ٢٥ . والمحرر ١١/ ١٧٧ .

(٢) رويت عن المفضل عن عاصم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٩٠ . ومختصر الشواذ /٩٤/ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٨ . والقرطبي ١٢/ ١١ .

(٣) الكشاف ٣/ ٢٦ .

(٤) رواية عن يعقوب . انظر الكشاف الموضع السابق . والبحر ٦/ ٣٥٢ .

(٥) قرأها المفضل عن عاصم كما في التذكرة ٢/ ٤٤٣ . وانظر مختصر ابن خالويه /٩٤/ . والبحر المحيط ٦/ ٣٥٢ . والدر المصون ٨/ ٢٣١ .

كل واحد منكم طفلاً[١] كقوله : ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[٢] أي : كل واحد منهم . وقيل : هو في الأصل مصدر فلهذا لم يجمع[٣] ، والوجه هو الأول لسلامته من التقدير والدخل .

وقوله : ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون مفعول ﴿عِلْمٍ﴾ ، وأن يكون مفعول ﴿يَعْلَمَ﴾ على المذهبين[٤] ، والأسلم أن يكون معمول المصدر الذي هو ﴿عِلْمٍ﴾ للقرب وهو المذهب المنصور ، وقد ذكر في «النحل»[٥] .

وقوله : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ (هامدة) نصب على الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، أي : يابسة ميتة .

وقوله : ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ أي : تحركت ونمت ، من رَبَا يَرْبُو ، إذا زاد ونمى . **وقرئ** : (وربأت) بالهمز[٦] ، أي : ارتفعت ، من ربأ فلان ، إذا ارتفع على موضع عال ينظر شيئاً ويحفظه ، ومنه الربيئة وهو الطليعة .

﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ : مفعول الإنبات على مذهب صاحب الكتاب محذوف ، أي : أشياء من كل زوج حسن ، وعند أبي الحسن هو ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ ، و﴿مِن﴾ مزيدة[٧] . والزوج : الصنف . وقيل : اللون[٨] . والبهيج : الحسن السار .

---

(١) قاله الزجاج ٣/٤١٢ . والزمخشري ٣/٢٦ .
(٢) سورة النور ، الآية : ٤ .
(٣) قاله الطبري ١٧/١١٨ . ونسبه القرطبي ١٢/١٢ إلى المبرد . وانظر التبيان ٢/٩٣٣ .
(٤) لأن البصريين ينصبون بالأقرب كما سوف يصرح المؤلف بعد . وأما الكوفيون فينصبون بالأول . انظر البيان ٢/١٦٩ . والتبيان ٢/٨٠٢ .
(٥) حيث تقدمت هذه الجملة في الآية (٧٠) منها . وحكى المؤلف المذهبين .
(٦) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده .انظر المبسوط /٣٠٥/ . والنشر ٢/٣٢٥ . وجامع البيان ١٧/١١٩ . ومعاني النحاس ٤/٣٨١ . ومختصر الشواذ /٩٤/ . والمحتسب ٢/٧٤ .
(٧) انظر الوجهين أيضاً في التبيان ٢/٩٣٣ .
(٨) قاله الماوردي ٤/٩ . واقتصر عليه القرطبي ١٢/١٤ .

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ في محل ﴿ذَٰلِكَ﴾ وجهان :

أحدهما : الرفع ، وفيه وجهان ـ أحدهما : مبتدأ وقوله : ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ خبره ، والإشارة بذلك إلى ما ذكره جل ذكره من خلق بني آدم والأحوال المنتقلة وغير ذلك من أصناف الحكم ، أي : ذلك الذي وصفناه حاصل بسبب أن الله هو الحق ، أي لا معبود سواه ، ولا صانع غيره . والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك .

والثاني : النصب ، أي : فعل الله ذلك بأنه هو الحق ، والباء على هذا من صلة هذا الفعل المقدر .

وقوله : ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ أي : وبأنه . وكذا و﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ أي : وبأن الساعة ، ومثله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ﴾ أي : وبأن الله .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (بغير علم) يجوز أن يكون متعلقاً بـ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿يُجَٰدِلُ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ﴾ عطف على قوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ وحكمهما في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ منصوب على الحال من المنوي في ﴿يُجَٰدِلُ﴾ ، أو من المنوي في الأحوال التي بعده ، وهي ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ﴾

على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي : يجادل ثانياً عِطفه ، أي : معرضاً ، أي : متكبراً ، والعِطفُ : الجانب ، والإِضافة في تقدير الانفصال ، كقوله : ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[١] .

وقوله : ﴿لِّيُضِلَّ﴾ من صلة ﴿يُجَٰدِلُ﴾ أو ﴿ثَانِىَ﴾ .

وقوله : ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ الجملة مستأنفة ، وقد جوز أن تكون في موضع الحال ، أي : مستحقاً ذلك[٢] .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ ابتداء وخبر ، والإِشارة إلى ما ذكر من العقوبة في الدنيا والآخرة ، أي : ذلك التعذيب بسبب ما قدمت يداك من الكفر والتكذيب والمجادلة والضلال أو الإِضلال على قدر القراءتين[٣] .

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ في موضع جر عطفاً على (ما) ، أي : وبأن الله ، أو رفع على تقدير : والأمر أن الله .

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يَعْبُدُ﴾ أي : شاكاً ، أو مضطرباً ، أو متزلزلاً على ما فسر[٤] . وكذا

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٩٥ .

(٢) جوزه العكبري ٢/ ٩٣٤ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (لِيَضِلَّ) بفتح الياء . وقرأ الباقون : (لِيُضِلّ) بضمها . وهذا الحرف ذكَرَتْه كتب القراءات عند إعراب الآية (١١٩) من «الأنعام» ، انظر السبعة /٢٦٧/ . والمبسوط /٢٠١/ أو عند إعراب الآية (٣٠) من «إبراهيم» ، انظر التذكرة ٢/ ٣٩٣ . والنشر ٢/ ٢٩٩ .

(٤) انظر جامع البيان ١٧/ ١٢٢ ـ ١٢٣ .

﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ : حال من المستكن في ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ، أي : عائداً إلى ما كان عليه من الكفر ، أي : متوجهاً إليه على ما فسر[١] ، لأن الإعراب تابع للمعنى .

وقوله : ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال وقد معه مرادة ، تعضده قراءة من **قرأ** : (خَاسِرَ الدنيا والآخرةِ) بالنصب[٢] ، وهما مجاهد وحميد بن قيس[٣] ، جعلاه اسم الفاعل ، وهو منصوب على الحال من المنوي في ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ، أي : انقلب على وجهه خاسراً . وقد **جوز أبو الفتح** : أن تكون الجملة التي هي ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ﴾ على قراءة الجمهور بدلاً من قوله : ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ ، فكأنه قال : وإن أصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة[٤] .

و**قرئ** أيضاً : (خاسرُ الدنيا والآخرة) بالرفع[٥] ، وفيه وجهان ـ أحدهما : هو فاعل الفعل الذي هو ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ، على وضع الظاهر موضع المضمر ، والثاني : خبر مبتدأٍ محذوف .

﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ اختلفت النحاة في

---

(١) المصدر السابق .

(٢) وبالألف على أنه اسم ، و (الآخرةِ) بالخفض . وقد انفرد ابن مهران /٣٠٥/ بعزوها إلى يعقوب في رواية روح . وانظر النشر ٢/ ٣٢٥ .

(٣) انظر قراءتهما أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢١٧ . وجامع البيان ١٧/ ١٢٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٨٣ وإعرابه ٢/ ٣٩٢ . والمبسوط /٣٠٥/ ومختصر الشواذ /٩٤/ . والمحتسب ٢/ ٧٥ . وقد تقدمت ترجمة مجاهد ، وحميد هو الأعرج ، مكي ثقة ، وقد قرأ على مجاهد .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) ذكرها الزمخشري ٣/ ٢٧ . وأبو حيان ٦/ ٣٥٥ . والسمين ٨/ ٢٣٨ دون نسبة .

﴿يَدْعُواْ﴾ هنا على وجهين لأجل اللام الداخلة على مَنْ ، وذلك أن اللام إذا دخلت على الجملة عَلّقت الفعل الذي قبلها عن العمل فيها لفظاً لا تقديراً إذا كان من أفعال القلوب ، نحو : علمت لزيد منطلق ، (ويدعو) ليس منها :

أحدهما : أن يكون عاملاً فيما بعده لفظاً أو تقديراً ، وفيه أوجه ـ أحدها : وهو قول الكسائي وغيره من أهل الكوفة : إن اللام في غير موضعها ، و(مَنْ) في موضع نصب بـ﴿يَدْعُواْ﴾ والتقدير : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، وإنما قدمه كما تُقَدَّم أشياء في كلامهم وتؤخر لأسباب وأغراض ، ولعمري صدق فيما زعم أن أشياء تقدم وتؤخر في كلام القوم لأغراض وأسباب ، ولكن خفي عليه من أنه إذا كان التقدير : يدعو من لضره [أقرب من نفعه][1] ، تكون اللام في صلة (من) ، وما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه ، لا أعرف فيه خلافاً بين أهل هذه الصناعة . والثاني : اللام مزيدة و(مَنْ) مفعول ﴿يَدْعُواْ﴾ ، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾ مبتدأ ، و﴿أَقْرَبُ﴾ خبره ، والجملة صلة (مَنْ) ، لأن الدعاء قول . والثالث : وهو قول أبي الحسن[2] : أنّ ﴿يَدْعُواْ﴾ بمعنى : يقول ، تعضده قراءة من **قرأ** : (يَدْعُو مَنْ ضره) بغير لام ، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[3] . و(من) في موضع رفع بالابتداء ، والجملة التي بعده صلته ، والخبر محذوف ، والتقدير : يقول لمن ضره أقرب من نفعه إلاهه ، وموضع الجملة نصب بالقول ، ومثل (يدعو) في معنى يقول[4] قول عنترة :

٤٥١ ـ يَدْعُونَ عَنْتَرُ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ[5]

---

(١) من (أ) فقط .

(٢) معانيه ٢/ ٤٥٠ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٢/ ٣٩٢ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/ ٢١٧ . ومعالم التنزيل ٣/ ٢٧٧ . والكشاف ٣/ ٢٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨١ .

(٤) في (أ) : ومثل (يدعو) في موضع القول .

(٥) من معلقته المشهورة . وانظره في شرح السبع الطوال لابن الأنباري ، وشرح المعلقات المشهورات للنحاس ، وجمهرة أشعار للعرب للقرشي . والبيت من شواهد سيبويه ٢/ ٢٤٦ . ومعاني الزجاج ٣/ ٤١٦ . ومعاني النحاس ٤/ ٣٨٥ . والمحتسب ١/ ١٠٩ .

أي : يقولون : يا عنترة . والرابع : أن (يدعو) يشبه أفعال القلوب من حيث كان معناه يسمى أو يزعم ، وهو الوجه ، لأن الزعم قول مع اعتقاد ، أو يظن لأن ذلك ظن منه لا بل يقين واعتقاد ، أي : يسمى أو يزعم أو يظن لمن ضره أقرب من نفعه إلاهاً أو مولى ، أو نحو ذلك .

والثاني : أن يكون غير عامل فيما بعده لا لفظاً ولا تقديراً ، وفيه أوجه أيضاً :

أحدها : أنَّ ﴿يَدْعُواْ﴾ تكرير وتأكيد للأول عار عن المعمول ، كأنه قال : يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، ثم قال : لمن ضره بكونه معبوداً أقرب من نفعه بكونه شفيعاً .

والثاني : أن ﴿ذَٰلِكَ﴾[1] مفعول ﴿يَدْعُواْ﴾ وهو بمعنى الذي وما بعده صلته ، والتقدير : يدعو الذي هو الضلال البعيد ، ثم ابتدأ فقال : لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ، وهذا على قول من جعل (ذا) مع غير الاستفهام بمعنى الذي .

والثالث : أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ موصول بمعنى الذي كما ذُكر آنفاً ، غير أنه في موضع رفع بالابتداء ، و﴿يَدْعُواْ﴾ خبره على تقدير الهاء ، أي : الذي هو الضلال البعيد يدعوه .

والرابع : أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ على بابه في موضع رفع بالابتداء ، وهو مبتدأ ثان ، أو بدل ، أو فصل ، و﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾ خبر الابتداء و﴿يَدْعُواْ﴾ في موضع الحال وفيه هاء محذوفة تعود إلى ﴿ذَٰلِكَ﴾ ، والتقدير : ذلك هو الضلال البعيد مدعواً ، وهذا فيه ما فيه لمن تأمل ، لأنه إذا جعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ ذا الحال لم يبق في الكلام عامل ، والوجه أن يكون ذو الحال ﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾ والعامل ما في (ذا) من معنى الفعل .

---

(١) من الآية التي قبلها .

والخامس : وهو قول المبرد[١] : أن مفعول ﴿يَدْعُواْ﴾ محذوف ، أي : يدعو إلاهاً .

وعلى هذه الأوجه الكلام بعده مستأنف ، واللام في مكانها ، و(مَنْ) في موضع رفع بالابتداء ، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾ مبتدأ ، و﴿أَقْرَبُ﴾ خبره ، والجملة صلة (من) ، و﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ خبره[٢] ، فاعرفه فإنه موضع مشكل ، ولم يبق فيه إشكال بعون الله بعد هذا الإيضاح والكشف[٣] .

والمولى : الناصر ، والعشير : الصاحب والخليط .

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾ (من) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والجواب : ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ ، والخبر ﴿كَانَ﴾ والجواب .

وقوله : ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ (أن) سدت مسد مفعولي ﴿يَظُنُّ﴾ ، وهي مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر ، أي : أنه .

(ثم لِيقطع) **قرئ** : بكسر اللام على الأصل ، وبإسكانها[٤] حملاً لـ(ثم) على الواو والفاء ، لكون الجميع عواطف[٥] .

---

(١) انظر قول أبي العباس في معاني النحاس ٤/ ٣٨٤ . وإعرابه ٢/ ٣٩٢ . ومشكل مكي ٢/ ٩٣.
(٢) يعني خبر (من) .
(٣) انظر في إعراب هذه الآية المشكلة أيضاً : معاني الزجاج ٣/ ٤١٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٢ . مشكل مكي ٢/ ٩٣ .
(٤) قرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب في رواية رويس ، ونافع في رواية ورش : بكسر اللام . وقرأ الباقون : بسكونها . انظر السبعة ٤٣٤ ـ ٤٣٥ . والحجة ٥/ ٢٦٩ . والمبسوط /٣٠٦/ . والتذكرة ٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ . والنشر ٢/ ٣٢٦ .
(٥) انظر تعليل هذا في الحجة الموضع السابق ، والكشف ٢/ ١١٧ . وقال النحاس ٢/ ٣٩٣: إسكان اللام بعيد في العربية ، لأن (ثم) ليست مثل الواو والفاء ، لأنها يوقف عليها وتنفرد . وقال ابن خالويه في حجته /٢٥٣/ بعد أن حكى تعليل القراءتين : وكلٌّ من كلام العرب .

وقوله : ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ في موضع نصب بقوله : ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ . ﴿كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ : (ما) موصولة ، أو مصدرية ، أي : هل يذهبن كيده غيظه ؟

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، وانتصاب ﴿ءَايَٰتٍۭ﴾ على الحال من الضمير في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ المفعول الراجع إلى القرآن ، أي : ومثل ذلك الإنزال أنزلنا القرآن علامات واضحات يُهتَدى بها ، لا أنها مفعول ثان لـ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ كما زعم بعضهم ، اللهم إلا أن يُضمَّن الإنزال معنى التصيير ، وإلا فلا .

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ محل (أن) النصب ، على معنى : أنزلنا إليك أن الله ، أي : عرفناك ذلك . وقيل : التقدير : ولأن الله يهدي به من يشاء أنزله[١] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ ، و﴿إِنَّ﴾ الثانية مع اسمها وخبرها خبر ﴿إِنَّ﴾ الأولى ، وهو قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ كما تقول : إنَّ زيداً إنَّ أباه قائم ، ونظيره قول جرير :

٤٥٢ ـ إنَّ الخَلِيفَةَ إنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ سِرْبَالَ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الخَوَاتِيمُ[٢]

وفائدة إدخال ﴿إِنَّ﴾ على كل واحد من الجزءين لزيادة التأكيد . وقيل

---

(١) انظر التقديرين في التبيان ٢/ ٩٣٦ .

(٢) من قصيدة يمدح بها بعض بني مروان . وانظره في معاني الفراء ٢/ ٢١٨ . وتأويل مشكل القرآن /٢٥١/ . ومعاني الزجاج ٣/ ٤١٨ . وجامع البيان ١٧/ ١٢٩ . ومجالس العلماء للزجاجي /٢٢٣/ . والكشاف ٣/ ٢٨ . والبيان ٢/ ١٧١ .

الخبر محذوف تقديره : مفترقون ، ونحو ذلك[١] .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي : ألم تعلم ، والرؤية هنا بمعنى العلم . والاستفهام بمعنى التقرير ، وقيل : بمعنى الأمر ، أي : اعلم أن الله .

وقوله : ﴿وَٱلدَّوَآبُّ﴾ الجمهور على تشديد الباء وهو الأصل ، لأنه من الدبيب ، **وقرئ** : بتخفيفها[٢] على حذف إحدى الباءين وهي الأولى كراهة التضعيف ، وله نظائر في كلام القوم ، نحو : أحست ، يريدون أحسست ، وأنشد أبو زيد[٣] في مثله :

٤٥٣ ـ قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلاً لاَ تُرَوِّعُني فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَلاَ جَانِ[٤]

يريد ولا جانّ ، فحذف إحدى النونين كما ترى لما ذكرت آنفاً .

وقوله : ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : رفع بالابتداء ، و﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ صفة له ، والخبر محذوف تقديره : وكثير من الناس حق له الثواب ، يدل عليه قوله : ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، ويقويه أيضاً قول ابن عباس رضي الله عنهما : **وكثير من الناس في الجنة**[٥] .

---

(١) انظر البيان ٢/ ١٧١ . والتبيان ٢/ ٩٣٦ .

(٢) قرأها الزهري . انظر المحتسب ٢/ ٧٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨٦ . والبحر ٦/ ٣٥٩ . وأضافها الآلوسي ١٧/ ١٣١ لابن وثاب أيضاً .

(٣) في المحتسب كما سوف أخرج : أبو زبيد . لبيت قبله .

(٤) انظره في المحتسب ٢/ ٧٦ . وعزاه صاحب اللسان (جنن) إلى عمران بن حطان .

(٥) انظر قوله أيضاً في التفسير الكبير ٢٣/ ١٩ . والقرطبي ١٢/ ٢٤ عن ابن الأنباري عنه .

والثاني : رفع بالفاعلية عطفاً على (مَنْ) في قوله : ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي : ويسجد له كثير من الناس ، وأعيد ذكرهم للتفصيل ، وله نظائر في التنزيل .

والثالث : مبتدأ والخبر ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ على معنى : من الناس الذين هم الناس على الحقيقة ، وهم الصالحون والمتقون .

وفيه وجه رابع : وهو أن يكون مبتدأ ، ﴿وَكَثِيرٌ﴾ الثاني عطف عليه ، و﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ صفة ، والخبر : ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، كأنه قيل : وكثير من الناس حق عليه العذاب ، على وجه المبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب ، وهذا الوجه لم أرض لما فيه من التعسف وتغيير النظم .

وقوله : ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ (مَنْ) شرط في موضع رفع بالابتداء ، والجواب ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ ، والخبر ﴿يُهِنِ﴾ ، أي : يهنه الله ، أو الجواب .

والجمهور على كسر راء (مكرِم) ، **وقرئ** : (مِن مُكْرَم) بفتح الراء[1] ، وهو مصدر بمعنى الإكرام : أي : فما له من إكرام .

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ الخصم يقع على الواحد والاثنين والجمع ، لأنه مصدر في الأصل ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع في الأمر العام ، وقد وصف به الفوج أو الفريق ، والمعنى : هذان فوجان أو

(١) ذكرها الفراء ٢/ ٢١٩ . والطبري ١٧/ ١٣١ . والزمخشري ٣/ ٢٩ دون نسبة . وحكاها ابن خالويه / ٩٤/ عن أبي معاذ . ونسبها ابن عطية ١١/ ١٨٦ . وأبو حيان ٦/ ٣٥٩ إلى ابن أبي عبلة .

فريقان مختصمان هما المؤمنون والكافرون ، وقوله : ﴿هَٰذَانِ﴾ للفظ ، و﴿ٱخْتَصَمُواْ﴾ للمعنى ، وقيل : الخصم هنا جمع خاصم ، كركب وصحب في جمع راكب وصاحب[1] . ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ أي : في دين ربهم .

وقوله : ﴿يُصَبُّ﴾ يحتمل أن يكون خبراً بعد خبر للمبتدأ الذي هو ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، ومثله ﴿يُصْهَرُ﴾ في الإعراب في الأوجه الثلاثة ، فإن جعلته حالاً ، كان ذو الحال ﴿ٱلْحَمِيمُ﴾ . ومعنى يصهر : يذاب ، يقال : صهرت الشيء فانصهر ، أي : أذبته فذاب ، فهو صهير ، [أي : يذاب بذلك الحميم][2] ، وأنشد لابن أحمر[3] يصف فرخ قطاة :

٤٥٤ ـ تَرْوِي لَقىً أُلْقِيَ في صَفْصَفٍ تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهِرْ[4]

أي : تذيبه الشمس فيصبر على ذلك .

وعن الحسن البصري رحمه الله : بتشديد الهاء[5] للمبالغة والتكثير .

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ المقامع : السياط ، واحدها

---

(١) لم أجد هذا القول .

(٢) ساقط من (أ) و (ب) .

(٣) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمر الباهلي ، شاعر فصيح ، أدرك الإسلام فأسلم ، وغزا مغازي الروم . توفي في عهد عثمان رضي الله عنه . (معجم المرزباني) .

(٤) من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٤٨ . وانظره في جامع البيان ١٧/ ١٣٤ . والنكت والعيون ٤/ ١٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨٨ . والقرطبي ١٢/ ٢٧ . والمعجمات : مقاييس اللغة ٥/ ٢٦١ . والصحاح واللسان (صهر) .

(٥) يعني أنه قرأ : (يُصَهَّرُ) . وانظر قراءته رحمه الله في مختصر الشواذ / ٩٤/ . والكشاف ٣/ ٢٩ . والبحر المحيط ٦/ ٣٦٠ . والإتحاف ٢/ ٢٧٢ .

مقمعة ، وقد قمعته ، إذا ضربته بها .

وقوله : ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ قوله : ﴿مِنۡ غَمٍّ﴾ بدل من قوله : ﴿مِنۡهَا﴾ بإعادة الجار ، وفيه وجهان ، **أحدهما** : بدل الاشتمال ، **والثاني** : بدل البعض ، كقولك : ضُرِبَ زيدٌ رأسُهُ . كأن الغم بعضها ، إذ يجوز أن يكون بعضها غماً وبعضها غير غم . وقيل : الأُولى لابتداء الغاية ، والثانية بمعنى من أجل(١) . و﴿كُلَّمَآ﴾ معمول ﴿أُعِيدُواْ﴾ .

والغم هنا مصدر قولك : غممت الشيء ، إذا غطيته ، وهو تغطية النار إياهم ـ أجارنا الله منها ـ حتى تأخذ بأنفاسهم ، ومنه : غم يومنا فهو يوم غم ، إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر ، وأغم يومنا مثله .

وقوله : ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي : ويقال لهم ذلك ، فحذف القول ، كقوله :

٤٥٥ ـ * جَاؤوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطّ(٢) *

أي : بمذق مقول فيه هذا القول .

وقوله : ﴿عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي : عذاب النار المحرقة ، وهو فعيل بمعنى مفعل كأليم بمعنى مؤلم ، والذوق في اللغة مماسة يحصل معها إدراك الطعم ، وهو هنا مجاز وتوسع ، إذ المراد به إدراكهم الألم .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ :

---

(١) انظر هذا القول في التبيان ٢/ ٩٣٧ أيضاً .

(٢) لأحد الرجاز . وانظره في الكامل ٢/ ١٠٥٤ . والمحتسب ٢/ ١٦٥ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢١٤ . والمخصص ١٣/ ١٧٧ . والمقتصد ٢/ ٩١٢ . وأسرار البلاغة /٣٣٦/ . والمفصل /١٤١/ . والإنصاف ١/ ١١٥ .

قوله عز وجل : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ الجمهور على ضم الياء وفتح الحاء وتشديد اللام في (يُحَلّون) من التحلية بالحلي ، يقال : حَلَّيْتُ المرأةَ تحلية ، إذا ألبستها الحَلْيَ ، ومنه سيف مُحَلّى ، والمعنى : يُزَينون فيها ، والمفعول الثاني محذوف ، و﴿مِنْ﴾ للتبعيض أي : شيئاً أو بعضاً من أساور ، هذا على رأي صاحب الكتاب[١] . ولك أن تجعل ﴿مِنْ﴾ مزيدة و﴿أَسَاوِرَ﴾ المفعول الثاني على مذهب أبي الحسن[٢] .

وقرئ (يَحْلَوْنَ) بفتح الياء وإسكان الحاء والتخفيف[٣] ، من حَلِي يَحْلَى ، يقال : حَلِيَتِ المرأةُ تَحْلَى ، بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، إذا لبست الحُلِيّ وصارت ذات حُلِيّ ، فهي حَلِيَّةٌ وحالِيَةٌ[٤] . وقيل : هو من حَلِيتُ بكذا ، إذا ظفرت به ، ويقال : لم أحل منه بطائل ، أي : لم أظفر منه بطائل ، كأن قارئ هذا الحرف جعل ما يحلون به هناك أمراً ظفروا به وأُوصِلوا إليه[٥] . و﴿مِن ذَهَبٍ﴾ : نعت لأساور .

وقوله : ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ **قرئ** : بالنصب[٦] عطفاً على موضع ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ على معنى أنهم يحلون بالأساور وباللؤلؤ جميعاً ، أو على : ويؤتون لؤلؤاً ، أو يلبسون لؤلؤاً ، تعضده قراءة من **قرأ** : (وحوراً عيناً)[٧] على : ويعطون حوراً عيناً ، وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[٨] .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٢٢٥ .
(٢) تقدم تخريج مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة (مِن) عدة مرات .
(٣) هذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في مختصر الشواذ ٩٤ ـ ٩٥ . والمحتسب ٢/ ٧٧ . والكشاف ٣/ ٢٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٨٨ .
(٤) انظر الصحاح (حلا) .
(٥) انظر المحتسب الموضع السابق .
(٦) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وعاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج بعد .
(٧) سورة الواقعة ، الآية : ٢٢ .
(٨) سوف يذكر المؤلف قراءته رضي الله عنه في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

وبالجر[١] عطفاً على لفظ ﴿مِن أَسَاوِرَ﴾ ، أو على ﴿ذَهَبٍ﴾ ، أي : يحلون فيها أساور من ذهب ومن لؤلؤ ، أي منهما ، على معنى أنها مرصعة ، ومن مَنَعَ عَطْفَه على ﴿ذَهَبٍ﴾ مستدلاً بأن السوار لا يكون من لؤلؤ ، فقد فاته هذا المعنى .

وقوله : ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ (من القول) في موضع الحال من ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ أي : كائناً منه .

وقوله : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ (الحميد) : بمعنى المحمود والحامد ، وهو الله تعالى ، (وصراط الله) : الإسلام .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ﴾ في خبر ﴿إِنَّ﴾ وجهان :

أحدهما : ﴿يَصُدُّونَ﴾ ، والواو صلة ، وهذا عن الفراء[٢] .

والثاني : محذوف والتقدير : معذبون أو نحو ذلك ، دل عليه المعنى . وفي قوله : ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ على هذا الوجه وجهان ، أحدهما : في موضع الحال من الفاعل في ﴿كَفَرُوا۟﴾ . والثاني : عطف على ﴿كَفَرُوا۟﴾ على المعنى ، على أن ﴿كَفَرُوا۟﴾ بمعنى يكفرون على معنى الدوام ، أي : من شأنهم الكفر والصد ، وهو المنع ، أو يصدون بمعنى صدوا ، ووقوع الماضي

---

(١) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظرها مع القراءة الصحيحة التي سبقتها في السبعة / ٤٣٥/ . والحجة ٥/ ٢٦٧ . والمبسوط /٣٠٦/ والتذكرة ٢/ ٤٤٤ .

(٢) معانيه ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ . والوجه حكاه النحاس ، ومكي ، والعكبري دون نسبة . وعزاه ابن الأنباري ٢/ ١٧٣ إلى الكوفيين .

مكان المستقبل والمستقبل مكان الماضي شائع في كلام القوم ، وفي الكتاب العزيز كثير شائع وشهرته تغني عن ذكره(١) .

وقوله : ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سواءٌ(٢) ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ الجعل هنا يجوز أن يكون بمعنى التصيير فيتعدى إلى مفعولين ، وأن يكون بمعنى الخلق والبناء فيتعدى إلى مفعول واحد ، فالضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ الراجع إلى المسجد هو المفعول الأول على الوجه الأول ، وفي الثاني أوجه :

أحدها : ﴿لِلنَّاسِ﴾ فيكون مستقراً ، أي : جعلناه ثابتاً لهم [على معنى : أنه جعل لهم منسكاً ومتعبداً](٣) . وقوله : ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ (العاكف) مبتدأ ، و(الباد) عطف عليه ، و(سواءٌ) خبر مقدم ، ومحل الجملة النصب على الحال . إما من المنوي في المستقر والعامل فيها ، **قال أبو علي** : الظرف نفسه . أو من الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ الراجع إلى المسجد والعامل فيها الفعل ، على معنى : أنه جعل لهم منسكاً ومتعبداً ، والمعنى : العاكف والبادي فيه سواء ليس أحدهما أحق به من صاحبه ، واستواء العاكف فيها والبادي دلالة على أن أرض الحرم لا تملكْ ، ولو ملكت لم يستويا فيه ، وصار العاكف فيها أولى بها من البادي لحق ملكه ، ولكن سبيلها سبيل المساجد التي مَن سبق إليها كان أولى بالمكان لسبقه إليه ، فسبيله سبيل المباح الذي من سبق إليه كان أولى به ، انتهى كلامه(٤) .

والثاني : أن يكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ ظرفاً أو حالاً والجملة بعده في موضع المفعول الثاني .

---

(١) انظر معاني الفراء الموضع السابق . وكون الواو عاطفة المضارع على الماضي هو وجه اقتصر عليه الزجاج ٣/ ٤٢٠ . وقدمه النحاس ٢/ ٣٩٦ .

(٢) بالرفع على قراءة الجمهور غير حفص كما سوف أخرج .

(٣) ساقطة من (أ) و (ب) .

(٤) الحجة ٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

والثالث : أن يكون المفعول الثاني ﴿سَوَآءً﴾ على قراءة من نصب[(١)] ، أي : جعلناه مستوياً العاكف فيه والبادي ، فيرتفع العاكف والبادي بـ(سواء) لأن المصدر يعمل عمل اسم الفاعل إذا كان بمعناه ، ولذلك أجازت النحاة : مررت برجلٍ سواءٍ درهمه ، وبرجل سواءٍ هو والعدم ، كما تقول : مستوٍ هو والعدم[(٢)] .

ولك أن تنصب ﴿سَوَآءً﴾ على الحال إما من الذكر الذي في ﴿لِلنَّاسِ﴾ ، أو من الهاء في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ ، ويكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ على هذا مستقراً ، و﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾ أيضاً فاعله على الوجه الثاني ، وهو أن يكون الجعل بمعنى الخلق ، وعليه يكون ﴿لِلنَّاسِ﴾ ظرفاً أو حالاً ، وكذا الجملة بعده على قراءة الجماعة في موضع الحال ، و﴿سَوَآءً﴾ على قراءة من نَصَبَ حال من أحد المذكورين ليس إلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[(٣)] .

وقد **روي** عن بعض القراء : (سواءً العاكفِ فيه والبادي) بجر (العاكف)[(٤)] على البدل من الناس ، (والبادي) معطوف عليه ، وكلاهما مجرور على البدل . و﴿سَوَآءً﴾ على هذه القراءة حال ، أو مفعول ثان على ما أوضحت آنفاً .

وقوله : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿يُرِدْ﴾ أو الجواب وهو ﴿نُّذِقْهُ﴾ . والضمير في ﴿فِيهِ﴾ للمسجد ، وهو الحرم .

---

(١) وهو عاصم في رواية حفص . وانظر القراءتين في السبعة / ٤٣٥/ . والحجة ٥/ ٢٧٠ . والتذكرة ٢/ ٤٤٤ . والنشر ٢/ ٣٢٦ . وفي المبسوط /٣٠٦/ هي قراءة يعقوب برواية روح وزيد أيضاً . لكنه لم يُتابَعْ عليه .

(٢) انظر الحجة ٥/ ٢٧٢ .

(٣) انظر في أوجه الإعراب هذه بالإضافة إلى الحجة : إعراب النحاس ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧ . مشكل مكي ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤) كذا أيضاً حكاها النحاس ، والفارسي ، ومكي في المواضع السابقة دون نسبة . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٦٣ إلى الأعمش في رواية القطعي ، وتبعه تلميذه السمين ٨/ ٢٥٩ .

والجمهور على ضم الياء في قوله : ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ من الإرادة ، واختلف في مفعول ﴿يُرِدْ﴾ :

فقيل : محذوف ، فعلى هذا يكون ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يُرِدْ﴾ ، أي : ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالماً نذقه من عذاب أليم(١) .

وقيل : ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ هو المفعول والباء مزيدة ، أي : إلحاداً ، و﴿بِظُلْمٍ﴾ إما حال ، أي : ملتبساً به ، أو من صلة الفعل ، أي : بسبب الظلم(٢) .

وقرئ : (يَرِدْ) بفتح الياء(٣) من الورود ، وعلى معنى : من يأت فيه بإلحاد ظالماً أو بسبب الظلم .

ولك أن تجعل ﴿بِظُلْمٍ﴾ بدلاً من قوله : ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ بإعادة الجار . والإلحاد : العدول عن القصد ، ومنه المُلْحِدُ ، سُمِّي بذلك لعدوله عن الحق .

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ (إذ) منصوب بإضمار فعل ، و﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ مفعول به وهو المفعول الأول ، والثاني محذوف ، والتقدير : واذكر يا محمد حين أو وقت جعلنا لإبراهيم مكان البيت منزلاً يرجع إليه للعمارة والعبادة .

وقيل : اللام في ﴿لِإِبْرَٰهِيمَ﴾ مزيدة(٤) ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ

(١) الكشاف ٣/ ٣٠ .

(٢) مشكل مكي ٢/ ٩٦ .

(٣) قراءة شاذة حكاها الفراء ٢/ ٢٢٣ . وابن خالويه / ٩٥/ عن الكسائي . وابن عطية ١١/ ١٩٢ عن الفراء .

(٤) هذا هو القول الثاني للفراء ٢/ ٢٢٣ . وإليه نسبه النحاس ٢/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

﴿إِسْرَآءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾[(١)] وقوله : ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[(٢)] ، و(إبراهيم) هو المفعول الأول ، و﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ هو الثاني .

وقيل : ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ظرف والمفعول الثاني محذوف ، واللام ليست بمزيدة ، والمعنى : هيأنا لإبراهيم في مكان البيت بيتاً أو منزلاً[(٣)] .

وقيل : التقدير : وصينا إبراهيم إذ بوأنا له مكان البيت ، فيكون ﴿إِذْ﴾ على هذا ظرفاً لوصينا ، وعلى الوجه الأول مفعول به ، وهو الوجه لما في هذا التقدير من تغيير النظم .

وقوله : ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ (أن) هنا تحتمل أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) العارية عن المحل ، والتقدير : بوأنا له مكان البيت وقلنا له لا تشرك بي شيئاً ، فأن مفسرة للقول المقدر . وأن تكون الناصبة للفعل المقدرة مع ما بعدها في تأويل المصدر وصلت بالنهي كما توصل بالأمر ، ومحلها النصب لعدم الجار وهو الباء ، أو الجر على إرادته . وقيل : هي صلة[(٤)] . **وقرئ** : (ألا يشرك) بالياء النقط من تحته[(٥)] .

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ الجمهور على أن هذا عطف على ما قبله ، على معنى : أمرناه وقلنا له : لا تشرك وطهر وأذن ، أي : ناد فيهم؛ والنداء بالحج أن يقول : حجوا ، أو عليكم بالحج . وقيل : هو

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٩٣ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٢١ .
(٣) انظر البيان ٢/١٧٣ . والتبيان ٢/٩٣٩ .
(٤) انظر هذه الأوجه أيضاً في إعراب النحاس ٢/٣٩٨ . ومشكل مكي ٢/٩٧ .
(٥) قرأها أبو نهيك ، وعكرمة . انظر مختصر الشواذ /٩٥/ . والمحرر الوجيز ١١/١٩٣ . والقرطبي ١٢/٣٧ . والبحر ٦/٣٦٤ .

استئناف وخطاب لرسول الله ﷺ أمره أن يفعل ذلك في حجة الوداع[١] .

وقرئ : (وآذِن) بالمد والتخفيف[٢] على معنى : وأعلم الناس بالحج .

وقرئ : (وأَذِنَ) بتخفيف الذال وفتح النون[٣] ، وهو فعل ماض معطوف على قوله : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾ ، وجزم ﴿يَأْتُوكَ﴾ على هذه القراءة على أنه جواب قوله : ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[٤] ، وهو على قراءة الجمهور جواب قوله : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ﴾ .

وقوله : ﴿يَأْتُوكَ﴾ أي : يأتوا دعاءك ، وقيل : يأتوا الكعبة بدعائك ، لأن من أتى الكعبة حاجاً فكأنه قد أتى إبراهيم عليه السلام ، لأنه مجيبٌ دعاءه[٥] .

وقوله : ﴿رِجَالًا﴾ جمع راجل ، كقائم وقيام ، وصاحب وصحاب ، والراجل : هو الذي يمشي على رجليه .

وقرئ : (رُجَالاً) بضم الراء وتخفيف الجيم[٦] ، وهو جَمْعٌ عزيزٌ ،

---

(١) انظر النكت والعيون ٤/١٨ . وبهذا اللفظ عزاه البغوي في معالم التنزيل ٣/ ٢٨٣ . والزمخشري في الكشاف ٣/ ٣٠ إلى الحسن . وانظر إعراب النحاس ٢/٣٩٨ ـ ٣٩٩ . وزاد المسير ٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ .

(٢) قرأها الحسن كما في معاني النحاس ٤/٣٩٧ . والمحرر الوجيز ١١/١٩٣ . والقرطبي ١٢/ ٣٧ وزاد الأخيران في نسبتها إلى ابن محيصن .

(٣) كذا كفِعْلٍ ماض ، حكاها ابن خالويه في المختصر /٩٥/ . وابن جني في المحتسب ٢/٧٨ ونسباها إلى الحسن ، وابن محيصن أيضاً . وحكاها صاحب الإتحاف ٢/ ٢٧٤ عن ابن محيصن فقط . ولم يذكروا القراءة السابقة ، وقد التبس على ابن عطية رحمه الله فادعى أن أبا الفتح قد أخطأ في ضبط هذه القراءة ، وكأن القرطبي ١٢/٣٧ وافقه على ذلك . وانظر البحر المحيط ٦/ ٣٦٤ .

(٤) من الآية السابقة .

(٥) انظر زاد المسير ٥/ ٤٢٤ . وجامع القرطبي ١٢/٣٨ وقال الأخير : وفيه تشريف إبراهيم عليه السلام .

(٦) منوناً ، وهي قراءة عكرمة ، وابن أبي إسحاق ، وأبي مجلز ، والحسن ، والزهري . انظر المحتسب ٢/٧٩ . والمحرر الوجيز ١١/ ١٩٤ . والقرطبي ١٢/٣٩ .

ونظيره مما جاء من الجمع على فُعَال نحو : عُراق في جمع عَرْق ، والعَرْق : العظم الذي أُخذ عنه اللحم . ورُخال في جمع رَخِل ، والرَّخِلُ بكسر الخاء : الأنثى من أولاد الضأن ، وأحرف قليل[١] .

و(رُجَّالاً) بالضم والتشديد[٢] ككاتب وكُتّاب ، وعامل وعُمّال .

و(رُجَالَى) كعُجَالَى وسُكَارىَ[٣] . وانتصابه على الحال من الضمير المرفوع في ﴿يَأْتُوكَ﴾ على الأوجه كلها ، أي : مشاة على أرجلهم .

وقوله : ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ في موضع الحال عطفاً على الحال الأولى ، كأنه قيل : يأتوك مشاة وركباناً ، ففي قوله : ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ضمير راجع إلى ذي الحال ، كما في قوله : ﴿رِجَالًا﴾ كذلك . و﴿يَأْتِينَ﴾ : صفة لـ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، وإنما قال : ﴿يَأْتِينَ﴾ ، على جمع المؤنث حملاً على معنى ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ، لأنه في معنى الجمع .

والمعنى يأتوك مشاة وركباناً على ضوامر ، ويأتين من كل طريق بعيد . والفج : الطريق في الجبل ، والعميق : البعيد ، والضامر من الإبل والخيل : المهزول الذي أضمره السفر والتعب .

وقرئ (يأتون) بالواو مكان الياء[٤] ، على أنه صفة للرجال مع الركبان ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأجل مخالفة «الإمام» مصحف عثمان رضي الله عنه .

---

(١) انظر الصحاح (عرق) .

(٢) رويت عن عكرمة ، انظر معاني النحاس ٤/٣٩٨ . ومختصر الشواذ /٩٥/ . ونسبها أبو الفتح ٢/٧٩ إلى كثيرين غيره .

(٣) وهذه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وغيره . انظر مختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف ٣/٣٠ . ونسبها أبو الفتح ٢/٧٩ إلى عكرمة . وقال ابن عطية ١١/ ١٩٤ : هي قراءة مجاهد .

(٤) كذا ذكرها الفراء ٢/٢٢٤ . والنحاس في الإعراب ٢/٣٩٩ . ونسبها ابن خالويه /٩٥/ ومكي في المشكل ٢/٩٧ إلى ابن مسعود رضي الله عنه . وكذا حكاها ابن عطية ١١/١٩٤ عن أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه وقال : وهي قراءة ابن أبي عبلة ، والضحاك .

ويجوز في الكلام (يأتي) على لفظ ﴿ضَامِرٍ﴾(١) .

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ لك أن تجعل هذه اللام من صلة ﴿يَأْتُوكَ﴾ وهو الظاهر ، وأن تُجْعَلَ من صلة ﴿وَأَذِّن﴾ . وقد جُوّز أن تكون للأمر ، فعلى هذا يجوز الابتداء بها(٢) .

وقوله : ﴿وَيَذْكُرُواْ﴾ عطف عليه .

وقوله : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ ظرف لشهود المنافع وللذكر جميعاً ، هذا على قول من قال : إن المراد بالمنافع منافع الدين والدنيا(٣) . وأما من قال : إن المراد بالمنافع منافع الدنيا وهي التجارة(٤) ، فهي ظرف للذكر لا غير ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : على ذبح ما رزقهم ، فحذف المضاف للعلم به وأضاف البهيمة إلى الأنعام ، وهي الإبل والبقر ، والغنم ، لأن البهيمة [قد] تكون من غير الأنعام ، لأنها مبهمة في كل ذات أربع في البر والبحر ، فإضافتها إلى الأنعام من باب إضافة الشيء إلى جنسه ، كثوب خز ، وباب ساج .

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ

---

(١) جوزها الفراء ، وحكاها النحاس عنه ، انظر الموضعين السابقين عندهما .

(٢) لم أجد من ذكر هذا الوجه الأخير والله أعلم .

(٣) أخرجه الطبري ١٤٧/١٧ عن مجاهد .

(٤) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبير . انظر المصدر السابق .

لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما ذكر من أفعال الحج ، ويجوز أن يكون في موضع جر على أنه نعت للبيت ، وقد جوز أن يكون في موضع نصب على تقدير : لتفعلوا ذلك[١] .

وقوله : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ﴾ (مَن) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط أو الجواب على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع . والضمير في ﴿فَهُوَ﴾ للتعظيم ، دل عليه ﴿يُعَظِّمْ﴾ ، أي : فالتعظيم خير له في الآخرة .

وقوله : ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ﴾ أي لحومها .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (ما) مصدرية في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا المتلو عليكم وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، لأن بهيمة الأنعام ليس فيها محرّم ، وليس المتلو مستثنى من الأنعام ، ولكن المعنى : إلا ما يقرأ عليكم في كتاب الله من ﴿ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وذلك في سورة المائدة[٢] .

والثاني : متصل ويصرف إلى ما حَرَّمَ جل ذكره منها بسبب عارض كالموت وغيره .

وقيل : أحلت لكم في حال إحرامكم لحوم الأنعام إلا ما يتلى عليكم

---

(١) حكى ابن الأنباري في البيان ٢/ ١٤٧ وجهي الرفع والجر فقط . واقتصر العكبري ٢/ ٩٤٠ على الأول . وانظر الوجه الأخير في المحرر الوجيز ١١/ ١٩٧ . والقرطبي ١٢/ ٥٣ .

(٢) الآية (٣) .

من تحريم الصيد في حال الإحرام ، من قوله : ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[١] .

وقوله : ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ (من) هنا لبيان الجنس ، لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء ، كأنه قيل : فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ، أي : فابعدوا عن عبادتها وكونوا على جانب منها ، والرجس : القذر ، وقيل : الرجس العذاب[٢] ، والمراد سبب الرجس ، أي : فاجتنبوا سبب العذاب من عبادة الأوثان .

﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ أي : واتركوا قول الكذب . قيل : والزُّور من الزوَرِ والازورارِ وهو الانحراف[٣] . وفي الحديث : «**إِيَّاكُم والزُّور فَإِنَّ اللهَ تعالى جَعَلَهُ عَدِيلاً للشِّرْكِ**»[٤] . وجمع بينهما في النهي عنهما .

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ حال من الضمير في ﴿فَٱجْتَنِبُواْ﴾ . وكذلك ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ . والحنيف : المائل عن الباطل إلى الحق ، وقد مضى الكلام عليه في سورة البقرة بأشبع من هذا[٥] .

---

(١) الأنعام الآية : ١ . وانظر هذا القول في النكت والعيون ٤/ ٢١ . وزاد المسير ٥/ ٤٢٨ .

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٢٨٦ . والقرطبي ١٢/ ٥٤ .

(٣) قاله الزمخشري ٣/ ٣١ .

(٤) حكاه بالمعنى . ونصه : «**عُدلت شهادة الزور بالشرك بالله**» . أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٣٢١ والترمذي (٢٣٠١) وأبو داود (٣٥٩٩) . وابن ماجه (٢٣٧٢) . وأخرجه الطبري ١٧/ ١٥٤ من عدة روايات .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٣٥) منها .

وقوله : ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فيه وجهان : أحدهما بمعنى يخر ، لأجل عطف قوله : ﴿فَتَخْطَفُهُ﴾ عليه . والثاني هو على بابه والتقدير : فهو تخطفه ، فيكون عطف جملة على جملة[١] .

وقرئ : (فَتِخِطِّفُه) بكسر التاء والخاء مع تشديد الطاء مكسورة[٢] ، وقد أوضحت جميع ذلك في أول «البقرة» فأغنى عن الإعادة هنا[٣] . والخطف : الاستلاب بسرعة[٤] . والسحيق : البعيد .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي : الأمر ذلك ، أو اتقوا ذلك ، فيكون في موضع نصب .

وقوله : ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الجمهور على جر ﴿ٱلْقُلُوبِ﴾ بالإضافة ، وروي برفع (القلوبُ)[٥]، على أن يكون مرتفعاً بـ﴿تَقْوَى﴾ على تقدير التنوين فيه ، لأن التقوى مصدر ، والمصدر يعمل عمل الفعل .

واختلف في الضمير الذي في قوله : ﴿فَإِنَّهَا﴾ ، فقيل : هو ضمير الشعائر ، وفي الكلام حذف مضافات ، والتقدير : فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب ، فحذفت هذه المضافات ، ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها ، لأنه لا بد من راجع من الجزاء إلى (من) ليرتبط به[٦] . والثاني : هو ضمير الفعلة والخصلة[٧] ، وحذف المضاف لأجل الراجع على ما ذكر وقدر آنفاً .

---

(١) الوجهان عند أبي البقاء ٢/ ٩٤١ أيضاً .

(٢) هذه قراءة الحسن كما في معاني الزجاج ٣/ ٤٢٥ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ والكشاف ٣/ ٣٢ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٠) منها .

(٤) في (أ) و(ب) بالسرعة .

(٥) كذا أيضاً حكاها ابن عطية ١١/ ١٩٩ . وصاحب البيان ٢/ ١٧٥ . والقرطبي ١٢/ ٥٦ . دون نسبة .

(٦) انظر الكشاف ٣/ ٣٣ .

(٧) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٢٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٠٨ .

وقوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ الضمير في ﴿فِيهَا﴾ للهدايا[١] ، أي : لكم في الهدايا منافع في دنياكم ، وهي ركوبها عند الحاجة ، وشرب ألبانها عند الاضطرار ، وهذا عند بعضهم[٢] ، ومنهم من جعل الانتفاع بها غير مشروط بحاجة[٣] .

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ **قرئ** : (منسَكاً) بفتح السين وكسرها[٤] ، أما الفتح فهو ظاهر ، وهو الوجه في المصدر والمكان ، لأن فعله نَسَكَ يَنْسُكُ ، والمصدر والمكان كلاهما منه على مَفْعَل بالفتح ، نحو : قَتَلَ يَقْتُلُ مَقْتَلاً في المصدر ، وهذا مَقْتَلُنا في المكان ، وأما الكسر فهو مما شذ من فعل يفعل نحو : المَطْلِعُ والمَسْجِدُ[٥] .

وقوله : ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ أي المتواضعين المطئنين ، من الخَبْتِ وهو المطمئن من الأرض[٦] .

---

(١) جمع هَدْي ، وهو ما يساق من الإبل أو البقر ، أو الغنم ليذبح في الحرم .

(٢) هذا قول عطاء كما في جامع البيان ١٧/ ١٥٨ .

(٣) وهذا قول عروة ، كما في معاني النحاس ٤/ ٤٠٨ . وانظر معاني الزجاج ٣/ ٤٢٦ .

(٤) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (منسِكاً) بكسر السين . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة /٤٣٦/ . والحجة ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ . والمبسوط /٢٠٧/ .

(٥) كذا هذا التعليل في الحجة الموضع السابق أيضاً .

(٦) كذا في معاني النحاس ٤/ ٤١٠ . والصحاح (خبت) . وكون معنى المخبتين : المتواضعين ، هو قول قتادة . وكون معناه : المطمئنين ، هو قول مجاهد . انظر جامع البيان ١٧/ ١٦١ . والنكت والعيون ٤/ ٢٥ .

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ : النصب إما على النعت أو على المدح ، أو الرفع على : هم الذين .

وقوله : ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عطف على ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ ، وكذا ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ .

والجمهور على جر ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾ بالإضافة . وعن الحسن وغيره : (والمقيمي الصلاةَ) بالنصب[١] على تقدير النون ، تعضده قراءة من قرأ : (والمقيمين الصلاةَ) بالنون على الأصل وهو ابن مسعود رضي الله عنه[٢] ، وحذف النون منه تخفيف لا للإضافة ، ومنه بيت الكتاب :

٤٥٦ ـ الحافِظُو عَوْرَةَ العشيرةِ . . . .[٣]

بنصب العورة على ما ذكر آنفاً من إرادة النون .

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

---

(١) وقرأ بها أيضاً ابن أبي إسحاق ، ورويت عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /٩٥/ . والمحتسب ٢/ ٨٠ . والكشاف ٣/ ٣٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٠١ .

(٢) انظر قراءته أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٢٥ . ومختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف الموضع السابق .

(٣) وتمامه :

. . . . **لا يأتيهمُ من ورائنا وكفُ**

ويروى : (نطف) بدل (وكف) . وهو لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي من قصيدة ذكرها أبو زيد القرشي في جمهرته ٣٠٩ ـ ٣١٠ . كما ينسب البيت لغير شاعر آخر . وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٨٦ . والأخفش ١/ ٩٠ . وابن السكيت كما في تهذيب الإصلاح /١٧٤/ . والمبرد في المقتضب ٤/ ١٤٥ . والطبري في جامع البيان ١/ ٢٦٣ . والزجاج في المعاني ٣/ ٤٢٧ . والزجاجي في الجمل /٨٩/ . والفارسي في الإيضاح كما في المقتصد ١/ ٥٢٩ . وشرح الشواهد لابن بري /١٢٧/ . وابن جني في المحتسب ٢/ ٨٠ . والجوهري في الصحاح (وكف) .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم﴾ نصب بإضمار فعل تقديره : وجعلنا البدن جعلناها لكم ، **وقرئ** : بالرفع(١) على الابتداء ، والخبر : ﴿جَعَلۡنَٰهَا﴾ ، والاختيار النصب وهو قراءة الجمهور ، لأجل أن قبله ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾(٢) .

و﴿لَكُمۡ﴾ متعلق بجعلنا ، أي : من أجلكم ، ﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ﴾ المفعول الثاني ، و﴿مِّن﴾ مزيدة ، وهذا على رأي أبي الحسن ، وأما على رأي صاحب الكتاب فالمفعول الثاني محذوف ، أي : شيئاً أو بعضاً من شعائر الله .

ويجوز أن يكون جعل هنا بمعنى خلق فيتعدى إلى مفعول واحد ، و﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من الهاء في ﴿جَعَلۡنَٰهَا﴾ ، أي : ثابتة أو كائنة من أعلام الشريعة .

﴿وَٱلۡبُدۡنَ﴾ جمع بدنة ، كخشبة وخشب ، وأصله البُدُن بضم الدال ، وبه **قرأ** بعض القراء(٣) ، والإسكان فيه تخفيف . وعن [ابن] أبي إسحاق بالضمتين وتشديد النون(٤) على لفظ الوقف ، وأصل الكلمة من الضخامة ، يقال : بَدُنَ بَدَانَةً ، إذا ضَخُمَ ، سميت بذلك لِعِظَمِ بدنها وهي الإبل خاصة ، وقيل : الإبل والبقر(٥) .

---

(١) كذا حكاها الزمخشري ٣/ ٣٣ . وتبعه العكبري ٢/ ٩٤٢ . وأبو حيان ٦/ ٣٦٩ . والسمين ٨/ ٢٧٥ . والآلوسي ١٧/ ١٥٥ دون نسبة . وهي وجه إعرابي جائز حكاه الزجاج ٣/ ٤٢٨ . ولم أجده في كتب القراءات الشاذة .

(٢) من الآية (٣٤) المتقدمة .

(٣) هو ابن أبي إسحاق كما في معاني النحاس ٤/ ٤١١ . وإعرابه٢/ ٤٠٣ قال : ورويت عن عيسى ، والحسن ، وأبي جعفر . وانظر مختصر الشواذ /٩٥/ . ومشكل مكي ٢/ ٩٩ . والكشاف ٣/ ٣٣ . والمحرر ١١/ ٢٠١ . والزاد ٥/ ٤٣١ .

(٤) أي (والبُدُنّ) . وانظر قراءته هكذا في مختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف ٣/ ٣٣ . والبحر ٦/ ٣٦٩ .

(٥) هذا قول عطاء كما في جامع البيان ١٧/ ١٦٣ . وقال الماوردي ٤/ ٢٦: الجمهور على الأول . قلت : وبالأول أخذ الإمام الشافعي رحمه الله ، وبالثاني أخذ الإمامان مالك وأبو حنيفة رحمهما الله . وصحح القرطبي ١٢/ ٦١ الأول .

وقوله : ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (خيرٌ) رفع بالابتداء ، و﴿لَكُمْ﴾ الخبر ، والجملة مستأنفة ، وقيل : حال[١] .

وقوله : ﴿صَوَآفَّ﴾ يقال : صَفَّتِ الإبلُ قوائمها تَصُفُّ صَفًّا فهي صافَّةٌ وصَوَافٌّ ، إذا سَوَّتْها لا يتقدم بعضها على بعض ، أي : قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن ، وهو معنى قول مجاهد : (صواف) أي : قائمة على أربع[٢] مصفوفة . والسنة أن تنحر الإبل قائمة مصفوفة بعضها إلى جنب بعض .

وقرئ : (صوافن)[٣] ، وهو جمع (صافن) ، وأصل هذا الوصف في الخيل ، يقال : صَفَنَ الفرسُ يَصْفَنُ صُفُوناً ، إذا قام على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، والبدنة إذا أريد نحرها تعقل إحدى يديها ، فتقوم على ثلاث قوائم .

وقرئ : (صوافيَ) بالياء[٤] ، أي : خوالص لوجهه لا يذكر معه الأصنام .

وانتصابه على الحال من الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ في الأوجه الثلاثة ، غير أنها لا تنون ، لأنها لا تنصرف لكونها جمعاً لا نظير له في الآحاد ، أي : فاذكروا اسم الله عليها في حال نحرها .

---

(١) اقتصر عليه العكبري ٢/ ٩٤٢ .

(٢) الرابعة معقولة ، وقيامها على ثلاث ، وهو قول مجاهد كما في جامع البيان ١٧/ ١٦٤ . والنكت والعيون ٤/ ٢٦ . ومعالم التنزيل ٣/ ٢٨٨ . وأخرج السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٣ عن ابن أبي شيبة : الصواف على أربع ، والصوافن على ثلاث .
كذا أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٨٢ عن ليث ، ومجاهد قالا : الصواف على أربعة ، والصوافن على ثلاث . والذي عند الطبري ١٧/ ١٦٤ . والبغوي ٣/ ٢٨٨ عن مجاهد : الصواف إذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث قوائم . وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٢/ ٢٢٦ . وجامع البيان ١٧/ ١٦٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٤١١ وإعرابه ٢/ ٤٠٣ . ومختصر الشواذ / ٩٥/ . وأضافها أبو الفتح ٢/ ٨١ إلى كثيرين غيره . وانظر زاد المسير ٥/ ٤٣٢ .

(٤) قرأها الحسن ، وزيد بن أسلم ، والأعرج ، وآخرون . انظر مصادر القراءة السابقة .

وواحد ﴿صَوَآفَّ﴾ : صافة ، وواحد صوافن : صافن ، وواحد صوافي : صافية .

وعن بعضهم (صوافيْ) بإسكان الياء[١] ، إما على إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو كقولهم : «**أَعْطِ القوسَ باريْها**» ، بسكون الياء[٢] ، ونحو ذلك مما سكن في موضع النصب من المنقوص وغيره .

وقرئ أيضاً : (صوافياً) بالتنوين[٣] كقوله : (سلاسلاً) و(قواريراً) في قول من نون ، وستراه موضحاً في موطنه إن شاء الله تعالى[٤] .

وقوله : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي : سقطت ، من وجب الحائط وجبة ، إذا سقط ، وسقوط الجَنْبِ عبارة عن الموت .

﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ : الجمهور على الألف بعد القاف في ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ ، **وقرئ** : (القَنِع) بغير ألف[٥] ، أما (القانع) بالألف عند أهل اللغة : فهو السائل ، يقال : قَنَعَ الرجلُ يَقْنَعُ بالفتح فيهما قُنُوعاً ، إذا سأل فهو قانع ، قال الشماخ[٦] :

---

(١) كذا ذكرها الزمخشري ٣/ ٣٣ . والعكبري ٢/ ٩٤٣ . والسمين ٨/ ٢٧٨ دون نسبة ، وهي قريبة من قراءة من قرأ (صوافٍ) كجوارٍ . واقتصر عليها ابن خالويه / ٩٥/ . وابن عطية ١١/ ٢٠٢ . والقرطبي ١٢/ ٦١ . وعزاها الأخيران إلى الحسن . والقراءتان واحدة والله أعلم .

(٢) هو مثل مشهور . انظر كتاب الأمثال لأبي عبيد / ٢٠٤/ . والعسكري ١/ ٦٦ . والميداني ١/ ٦٤٢ . ومعناه : استعن على عملك بمن يحسنه ، ومنه قول القائل :

يا باري القوس برياً لستَ تحكمه لا تظلم القوس أعط القوس باريها

(٣) في الأصل والمطبوع والكشاف ٣/ ٣٣: (صوافناً) بالنون والتنوين بدون ضبط حرفي . لكن ضبطها ابن خالويه في المختصر / ٩٥/ . وتبعه أبو حيان ٦/ ٣٦٩ . والسمين ١٠/ ٢٧٦ - ٢٧٧ بالياء والتنوين ، وكلهم عزاها إلى عمرو بن عبيد .

(٤) انظر إعرابه للآية (٤) و(١٥ - ١٦) من سورة الإنسان .

(٥) قرأها أبو رجاء . انظر معاني النحاس ٤/ ٤١٤ . والمحتسب ٢/ ٨٢ . والكشاف ٣/ ٣٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٠٣ .

(٦) هو ابن ضرار الذبياني ، وقيل : إن اسمه معقل ، والشماخ لقب . وقيل : إن اسمه الهيثم ، وهو شاعر مخضرم له صحبة ، وعدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الثالثة .

٤٥٧ ـ لَمَالُ المَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ القُنُوعِ[١]

أي : أعف من السؤال . وقال عدي بن زيد[٢] :

٤٥٨ ـ وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأُبْتُ بِعَهْدِهِ وَلَمْ أَحْرِمِ المُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعاً[٣]

يعني سائلاً . وأما القَنِعُ بغير ألف عندهم ، فهو الراضي بما يُعطَى ، يقال : قَنِع يَقْنَعُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر قناعة ، إذا رضي ، فهو قَنِعٌ وَقَنُوعٌ . وقيل : إن القنوع قد يكون بمعنى الرضا ، والقانع بمعنى : الراضي[٤] ، وأنشد :

٤٥٩ ـ وَقَالُوا قَد زُهِيتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنِّي أَعَزَّنِيَ القُنُوعُ[٥]

وقال لبيد :

٤٦٠ ـ فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيبِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بالمَعِيشَةِ قَانِعُ[٦]

وقال أبو الفتح : القنع مقصور من القانع[٧] .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في القانع[٨] ، ولا يليق ذكرها هنا ، لأن

---

(١) انظره في معجم العين ١/ ١٧٠ . ومجاز القرآن ٢/ ٥١ . والمعاني الكبير ١/ ٤٢٩ . وجامع البيان ١٧/ ١٦٨ . وجمهرة اللغة ٢/ ٩٤٢ . والاشتقاق /٣٥٦/ . وأضداد ابن الأنباري /٦٧/ . ومعاني النحاس ٤/ ٤١٤ . والصاحبي /٢٦٣/ . والمقاييس ٥/ ٣٣ . والصحاح (قنع) . وفصل المقال /٢٩٠/ . والمفردات (قنع) . والنكت والعيون ٤/ ٢٧ . والمخصص ١٢/ ٢٨٧ .

(٢) شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، ذكره ابن سلام من شعراء الطبقة الرابعة ، أخذوا عليه أشياء عيب بها لأنه كان يسكن الريف .

(٣) انظر البيت أيضاً في الصحاح (قنع) . والموضح /٨٤/ . واللسان (قنع) . وبصائر ذوي التمييز ٤/ ٢٩٩ .

(٤) انظر الصحاح (قنع) .

(٥) كذا أنشده الجوهري في الموضع السابق أيضاً .

(٦) الصحاح واللسان (قنع) أيضاً . والقرطبي ٩/ ٩٨ .

(٧) المحتسب ٢/ ٨٢ .

(٨) فمنهم من قال : إنه القانع الذي يقنع بما أعطي ولا يسأل . وقال آخر : هو السائل ـ وفيه=

كتابي هذا كتاب إعراب وله وضعت ، وما ذكرت فيه كفاية ، وهو قول أهل اللغة .

وأما (المعتر) : فهو المعترض لك ، طالباً لمعروفك ، سائلاً كان أو ساكتاً ، وكذلك المعتري ، من اعتراه يعتريه اعتراءً ، إذا غشيه ، فهو معتر وذاك (معترِي) وبه **قرأ** بعض القراء(١) .

قال أبو الفتح : يقال : عَرَاهُ يَعْرُوهُ عَرْواً ، فهو عار والمفعول مَعْرُوٌّ واعتراه يَعْتَريه اعْتَراءً ، فهو مُعْتَر ، والمفعول مُعْترىً وَعَرَّهُ يَعُرُّهُ عَرّاً ، فهو عارٌّ والمفعول مَعْرُور . واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ اعْتِراراً فهو مُعْتَرٌّ ، والمفعول مُعْتَرٌّ أيضاً لفظ الفاعل والمفعول فيه سواء ، وكله : أتاه وَقَصَدَهُ ، انتهى كلامه(٢) .

وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : سخرناها تسخيراً مثل ما ذكرنا من نحركم إياها صواف ، لأن ذلك تسخير أيضاً ، ولولا تسخير الله لم تطق في جميع الأحوال ، وتسخيرها : تذليلها . وقيل تقديره : فاذكروا اسم الله عليها وكلوا منها وأطعموا كذلك ، أي : كما أمرناكم ، ثم استأنف وقال : سخرناها لكم مع قوتها وعظم أجرامها .

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ :

= أقوال أخرى : كالجار ، والطامع ، والطواف ، والمسكين . . . انظر جامع البيان ١٧/ ١٦٧ ـ ١٧٠ .

(١) هو الحسن كما في معاني النحاس ٤/ ٤١٤ . ومختصر الشواذ /٩٥/ . والكشاف ٣/ ٣٤ . ونسبها أبو الفتح في المحتسب ٢/ ٨٢ إلى أبي رجاء ، وعمرو بن عبيد . وتابعه ابن عطية ١١/ ٢٠٣ .

(٢) المحتسب ٢/ ٨٣ .

قوله عز وجل : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ **قرئ** : (لن ينال) بالياء على إرادة الجمع ، وبالتاء[١] على إرادة الجماعة .

وكذلك ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ : **قرئ** : بالياء[٢] حملاً على المعنى ، لأن التقوى والتقى بمعنى ، أو للفصل ، أو لأن التأنيث غير حقيقي ، وبالتاء[٣] على لفظ التقوى .

وقد مضى الكلام على نحو : يدفع ويدافع ، ودفع ودفاع في سورة البقرة[٤] .

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ **قرئ** : على لفظ المبني للفاعل[٥] وهو الله عز وعلا لتقدم ذكر اسمه جل ذكره ، والمأذون فيه محذوف دل عليه ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾ ، والمعنى : أَذِن الله لهم في القتال . ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ ، أي :

(١) الجمهور على قراءته بالياء غير يعقوب فقد قرأ بالتاء ، وهي قراءة يحيى بن يعمر ، وعاصم الجحدري ، والأعرج وغيرهم . انظر المبسوط /٣٠٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٤٦ . والنشر ٢/ ٣٢٦ .

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) هي ليعقوب أيضاً . انظر تخريج (لن ينال) .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...﴾ الآية : ٢٥١ لكنه تكلم هناك عن (دفع) و(دفاع) فقط وكلاهما من المتواتر . وأما (يدفع) و (يدافع) : فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (إن الله يدفع عن الذين آمنوا) بغير ألف . وقرأ الباقون : (يدافع) بالألف . انظر السبعة /٤٣٧/ . والحجة ٥/ ٢٧٨ . والمبسوط /٣٠٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٤٦ .

(٥) قرأها ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وابن عامر ، وخلف كما سوف أخرج .

بسبب كونهم مظلومين ، بأنهم منعوا الهجرة ، وقيل : بأن أوذوا ، وقيل : بأن أخرجوا من ديارهم وأوطانهم[(١)] . و(أُذن) على البناء للمفعول[(٢)] ، وهو راجع إلى القراءة الأولى ، لأن الله تعالى هو الآذن في القتال وغيره .

وكذلك (يقاتلون) **قرئ** : على تسمية الفاعل[(٣)] على معنى : يقاتِلون عدوهم ، وعلى ترك تسميته[(٤)] ، أي : يقاتلهم العدو وهم الكفار .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الجر على البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ المذكور في قوله : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ أو صفة له ، أو الرفع على الابتداء والخبر محذوف ، أي : منصورون ، [أو فائزون] ، أو نحو ذلك ، أو بالعكس ، أي : هم الذين . أو النصب على إضمار أعني .

وقوله : ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ﴾ في محله وجهان ، **أحدهما** : النصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن أن يقولوا . **والثاني** : الجر على البدل من ﴿حَقٍّ﴾ ، أي : أخرجوا بلا حق إلا بأن يقولوا ، أي : بقولهم ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ ، أي : لم يخرجوا إلا بسبب توحيدهم الله ، كقوله : ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[(٥)] .

وقوله : ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ جمع صومعة ، وهي موضع عبادة الرهبان ، وسميت صومعة لانضمام طرفيها[(٦)] ، من قولهم : خرج السهم مُتَصَمِّعاً ، إذا

---

(١) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ١٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٢) هذه قراءة الخمسة الباقين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٤٣٧/ . والحجة ٥/ ٢٨٠ . والمبسوط / ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

(٣) هي قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وحفص عن عاصم ، وابن عامر . انظر مصادر قراءة (أذن) في المواضع نفسها .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٥٩ .

(٦) كذا في النكت والعيون ٤/ ٣٠ .

ابتلت قُذَذُهُ من الدم وغيره فانضمَّتْ ، فصومعة فوعلة من هذه[١] .

و(بِيَعٌ) : جمع بِيعة ، وهي موضع عبادة النصارى ، قيل : وهي اسم أعجمي ، وأصله بِيعة[٢] .

و﴿صَلَوَٰتٌ﴾ : وهي كنائس اليهود ، وسميت الكنيسة صلاة ؛ لأنه يصلى فيها ، وقيل : هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية «صلوتا»[٣] . وقيل : في الكلام حذف مضاف ، أي : ومواضع صلوات[٤] .

وبعد : فإن الجمهور على فتح صاد ﴿صَلَوَٰتٌ﴾ ، وفتح اللام والواو وألف بعدها مع التاء ، وهي جمع صلاة كقنوات في جمع قناة .

وقرئ : (وَصُلُوَات) بضم الصاد واللام وفتح الواو وألف بعدها والتاء . (وصُلَوَات) بضم الصاد وفتح اللام وفتح الواو وألف بعدها مع التاء . **وقرئ** : كذلك غير أن اللام منها ساكنة[٥] ، وهن جمع صُلْوَة بضم الصاد واسكان اللام وفتح الواو ، ونظيرهن حُجْرَة وحُجُرات ، وحُجَرات ، وحُجْرات ، غير أن حجرة مستعملة وصُلْوة غير مستعملة .

(وَصِلْوات) بكسر الصاد وإسكان اللام وفتح الواو وألف بعدها والتاء ، كأنها جمع صِلْوَة كرِشوة ورِشْوات .

و(صُلُوْتْ) بضم الصاد واللام وإسكان الواو والتاء .

وقرئ كذلك إلا أنه بالثاء المنقوطة ثلاثاً .

و(صُلُوثاً) بضم الصاد واللام وإسكان الواو وبالثاء المثلث وألف بعدها .

---

(١) انظر الصحاح (صمع) .
(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ٣٠ . والمعرّب للجواليقي / ٨١/ .
(٣) قاله الأخفش ٢/ ٤٥١ . والزجاج ٣/ ٤٣٠ . والطبري ١٧/ ١٧٨ . وانظر المعرّب / ٢١١/ .
(٤) انظر معاني الأخفش الموضع السابق .
(٥) يعني (صُلْوَات) .

(وَصِلْوِيت) بكسر الصاد وإسكان اللام وكسر الواو وياء بعدها وثاء معجمة بثلاث ، وكلها الصوامع باللغة السريانية[(١)] .

وقوله : ﴿فِيهَآ﴾ أي : في المساجد . وقيل في المواضع المذكورة كلها[(٢)] . ﴿كَثِيرًا﴾ ، أي : ذكراً كثيراً .

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ﴾ القول فيه كالقول في قوله : ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟﴾[(٣)] وقيل : هو منصوب على البدل مِن ﴿مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[(٤)] و﴿أَقَامُوا۟﴾ جواب الشرط .

وقوله : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ جوابه ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ﴾ ، على [معنى] : فتأسَّ بهم . وقيل : الجواب محذوف ، والفاء في ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ﴾ لعطف جملة على جملة ، والتقدير : فلا تحزن لتكذيب كفار مكة إياك فقد كذبت ، والوجه ما ذكرت .

---

(١) انظر هذه القراءات الشاذة في معاني النحاس ٤/ ٤١٩ . ومختصر الشواذ /٩٦/ وحكى ابن خالويه عن مجاهد : فيها اثنتا عشرة قراءة . والمحتسب ٢/ ٨٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٠٦.

(٢) اقتصر ابن عطية ١١/ ٢٠٧ . والعكبري ٢/ ٩٤٤ على هذا القول الأخير . وقال النحاس في الإعراب ٢/ ٤٠٦: الضمير يعود على المساجد لا على غيرها ، لأن الضمير يليها . ويجوز أن يكون يعود على (صوامع) وما بعدها ، ويكون المعنى في وقت شرائعهم وإقامة الحدود والحق .

(٣) من الآية التي قبلها .

(٤) من الآية السابقة أيضاً ، والقول للزجاج ٣/ ٤٣١ . وحكاه النحاس ٢/ ٤٠٦ عنه .

وقوله : (فكيف كان نكيري)[١] أي : إنكاري ، وهو مصدر بمعنى : الإنكار والتغيير ، حيث أبدلهم بالنعمة نقمةً ، وبالحياة هلاكاً ، وبالعمارة خراباً على ما فسر[٢] .

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ۝٤٥﴾ :

قوله عز وجل : (فكأين من قرية أهلكتُها)[٣] محل (كأين) إما الرفع على الابتداء ، والخبر (أَهْلَكْتُها) ، أو النصب بفعل مضمر دل عليه (أَهْلَكْتُها) .

وقوله : ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾[٤] في محل النصب على الحال من الضمير الراجع إلى القرية ، والمراد أهلها . ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ : عطف على (أهلكتُها) عطف جملة على جملة . وفي الخاوي وجهان :

أحدهما : الساقط ، من خَوَى النجمُ يَخْوِي خَيًّا ، إذا سقط ، على معنى : أنها ساقطة على سقوفها ، يعني : أن سقوفها سقطت على الأرض ثم تهدمت جدرانها فسقطت فوق السقوف .

والثاني : الخالي ، من خَوَتِ المرأةُ وخَوِيَتْ أيضاً خَوىً ، إذا خلا جوفُها عند الولادة ، فهي خاوية ، وخوى المنزل ، إذا خلا من أهله ، على معنى أنها خالية مع بقاء عروشها وسلامتها .

وقوله : ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ من صلة ﴿خَاوِيَةٌ﴾ على الوجهين ، وقد جُوّز أن يكون من صلة محذوف على أن يكون خبراً بعد خبر ، على معنى : فهي خاوية وهي على عروشها ، أي : قائمة مطلة على عروشها ، على معنى : أن

---

(١) كذا بإثبات الياء في (أ) و (ب) . وهي قراءة يعقوب في الوصل والوقف ، وقرأها ورش في الوصل فقط . انظر التذكرة ٢/٤٤٩ .

(٢) انظر الكشاف ٣/٣٥ .

(٣) كذا على قراءة البصريين أبي عمرو ، ويعقوب ، والجمهور على (أهلكناها) . انظر السبعة / ٤٣٨/ . والمبسوط /٣٠٨/ . والتذكرة ٢/٤٤٧ .

(٤) في الأصل والمطبوع : (وهي خاوية) . تصحيف ، لأن هذه سوف تأتي بعدها .

السقوف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان ، وبقيت الحيطان مائلة وهي مشرفة على السقوف الساقطة[١] .

وقوله : ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ عطف على ﴿قَرْيَةٍ﴾ ، أي : وكم من قرية ومن بئر ومن قصر مشيد . وقد جوز أن يكون عطفاً على ﴿عُرُوشِهَا﴾[٢] ، والمعطلة : المتروكة على حالها ، والمعنى : أنها عامرة ، فيها الماء ، ومعها آلات الاستسقاء ، إلا أنها عطلت لا يستسقي منها أهلها ، أي : تركت ، والتعطيل : الترك من العمل .

وقرئ : (مُعْطَلَة) بإسكان العين وتخفيف الطاء[٣] ، من أعَطَلَه بمعنى عَطَّلَهُ فهو مُعْطَل ، منقول من عَطَل أو عَطِلَ ، يقال : عَطِل فلان من الماء وغيره عَطَلاً فهو عُطْلٌ وعُطُلٌ .

والمشيد : المرفوع ، شاد البناء ، إذا رفعه ، وقيل : مبني بالشِّيد ، وهو الجص[٤] ، وهو مفعل بمعنى مفعول .

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ الاستفهام هنا بمعنى التقرير ، أي : قد ساروا ورأوا ، وقيل : بمعنى التوبيخ[٥] . ﴿فَتَكُونَ﴾ : منصوب على الجواب[٦] .

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٣٥ .

(٢) جوزه الفراء ٢/ ٢٢٨ . وقدمه على الأول . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٤٠٧ .

(٣) قرأها الجحدري . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٠٦ . ومختصر الشواذ /٩٦/ . والمحتسب ٢/ ٨٥ ونسبها الزمخشري ٣/ ٣٥ إلى الحسن .

(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ١٧/ ١٨٠ ـ ١٨١ . والنكت والعيون ٤/ ٣١ .

(٥) هذا معنى قول الزمخشري ٣/ ٣٦ .

(٦) يعني أن الفعل (تكون) منصوب بالفاء الواقعة في جواب الاستفهام . وفي (ط) تحريف مقصود وعدم ضبط .

وقوله : ﴿فَإِنَّهَا﴾ الضمير للقصة ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (فإنه)[١] على أنه ضمير الشأن ، والجملة بعده مفسرة له .

وقوله : ﴿ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ من التوكيد الذي يزيد القومُ في الكلام ، كقوله : ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٢] . وقوله : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾[٣] وقوله : ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٤] ، ونحو ذلك .

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ **قرئ** : بالياء النقط من تحته[٥] ، لقوله : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ . وبالتاء النقط من فوقه على الخطاب[٦] ، وهو أعم لدخول الفريقين فيه المؤمنين والمستعجلين .

وقوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ ، قيل : وإنما كانت الأولى معطوفة بالفاء ، وهي قوله : ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾[٧] وهذه بالواو ، لأن الأولى وقعت بدلاً عن قوله : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[٨] ، وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما : ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ .

---

(١) انظر قراءته أيضاً في معاني الفراء ٢/٢٢٨ . وجامع البيان ١٧/١٨٣ . ومعاني النحاس ٤/٤٢٢ . والكشاف ٣/٣٦ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٧ .
(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .
(٥) قرأها ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج بعد .
(٦) هذه قراءة الباقين من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة /٤٣٩/ . والحجة ٥/٣٨٢ ـ ٣٨٣ . والمبسوط /٣٠٨ .
(٧) أول الآية (٤٥) المتقدمة .
(٨) آخر الآية (٤٤) .

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والذين سَعَوا في آيتنا مُعَجِّزِينَ)[1] انتصاب (مُعَجِّزِينَ) على الحال من الضمير في ﴿سَعَوْا﴾ أي : مثبطين الناس عن الإيمان برسول الله ﷺ ، أو ناسبين تابعيه إلى العجز ، كقولهم : فَسَّقْتُهُ ، وجَهَّلْتُهُ ، أي نسبته إلى الفسق والجهل .

وقرئ : (معاجزين)[2] ، أي : ظانين مقدرين أنهم يعجزوننا ، لأنهم ظنوا أنه لا بعث ولا نشور . وقيل : معاجزين رسول الله ﷺ ، يعني : طامعين في إعجازه[3] . والمعنى : سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً ، وشعراً ، وأساطير . والسعي : الإسراع في المشي ، هذا أصله ، ومنه ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4] ، ثم استعمل في غيره فقيل : سعيت في أمره ، إذا أفسده أو أصلحه بسعيه .

وقوله : ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ﴾ قيل : هو استثناء منقطع . وقيل : في موضع الصفة لـ﴿نَبِيٍّ﴾[5] .

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

---

(١) كذا على القراءة المتواترة الثانية ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الباقين ، وانظر القراءتين في السبعة /٤٣٩/ . والحجة ٥/ ٢٨٤ . والمبسوط /٣٠٨/ .

(٣) انظر المحرر الوجيز ١١/ ٢١٠ . ومفاتيح الغيب ٢٣/ ٤٢ .

(٤) سورة الجمعة ، الآية : ٩ .

(٥) التبيان ٢/ ٩٤٥ .

﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيَجْعَلَ﴾ هذه متعلقة بمحذوف ، أي : فعل الله ذلك أو قدّر ذلك ليجعل ما يلقي الشيطان محنة وابتلاء للذين في قلوبهم شك . وقيل : متعلقة بـ﴿أَلْقَى﴾ . وقيل : بـ﴿يُحْكِمُ﴾ ، وكلاهما ليس بشيء[١] .

وقوله : ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ عطف على (الذين) ، والألف واللام بمعنى الذي ، والضمير الذي في قوله : ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ يعود إلى الألف واللام ، و﴿قُلُوبُهُمْ﴾ رفع بالقاسية على الفاعلية ، كأنه قيل : والذين قست قلوبهم ، فأنث اسم الفاعل كما يؤنث الفعل .

وقوله : ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي : وإن المنافقين ، وهم الذين في قلوبهم مرض ، والكافرين ، وهم الذين قست قلوبهم . والأصل والقياس : وإنهم ، وإنما وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم[٢] .

وقوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ عطف على قوله : ﴿لِيَجْعَلَ﴾ . ﴿أَنَّهُ﴾ : أنّ تمكين الشيطان من الإلقاء ، أو : أنَّ نَسْخَ ما يلقيه الشيطان ، وإحكام آي القرآن[٣] .

وقوله : ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ عطف على قوله : ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ ، وكذا قوله : ﴿فَتُخْبِتَ﴾ ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لأحد المذكورين آنفاً ، وهو تمكين الشيطان من الإلقاء ، أو نسخ ما نسخه وما أحكمه ، وقيل : لله عز وجل[٤] . والإخبات : الخضوع ، من الخبت وهو المطمئن من الأرض .

---

(١) انظر البحر ٦/ ٣٨٢ واللفظتان من الآية (٥٢). وعلقها ابن عطية ١١/ ٢١٣ بـ (ينسخ) .
(٢) كذا أيضاً في الكشاف ٣/ ٣٧ .
(٣) المعنى الأول للزمخشري في الموضع السابق . والثاني للطبري ١٧/ ١٩١ . وانظر المعنيين عند الرازي ٢٣/ ٤٩ .
(٤) هذا ما يدل عليه كلام الرازي في الموضع السابق . وأكثر المفسرين على أنه للقرآن .

وقوله : ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ﴾ الجمهور على الإضافة ، وقرئ : (لَهَادٍ الذِينَ) بالتنوين[١] وهو الأصل ، وحذفه تخفيف . والوقف على ﴿لَهَادِ﴾ بغير ياء لأجل الرسم .

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ في موضع نصب بخبر (يزال) والضمير في ﴿مِّنْهُ﴾ للقرآن ، أو للرسول ، أو لما ألقى الشيطان في تلاوة رسول الله ﷺ[٢] .

وقوله : ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من الساعة .

وقوله : ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ (يومئذٍ) من صلة الخبر وهو ﴿لِّلَّهِ﴾ .

وقوله : ﴿يَحْكُمُ﴾ في موضع الحال من اسم الله ، والعامل فيها الاستقرار ، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ مبتدأ ونهاية صلته ﴿أَوْ مَاتُواْ﴾ والخبر ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾ واللام لام القسم . ﴿وَرِزْقًا﴾ مفعول ثان . وقيل : مصدر مؤكد[٣] .

(١) هي قراءة أبي حيوة كما في مختصر الشواذ /٩٦/ . وجامع القرطبي ١٢/ ٨٧ . وأضافها أبو حيان ٣/ ٣٨٣ إلى ابن أبي عبلة أيضاً .

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في المحرر الوجيز ١١/ ٢١٣ أيضاً . وقال الإمام الطبري ١٧/ ١٩٢: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : إنها كناية من ذكر القرآن .

(٣) قاله أبو البقاء ٢/ ٩٤٦ .

وقوله : ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم﴾ مستأنف ، أو بدل من قوله : ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمْ﴾ .

﴿مُدْخَلًا﴾ : بضم الميم يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الإدخال ، وأن يكون موضعه ، وكذا (مَدْخَلاً) بفتح الميم حكمه حكم المُدْخَل ، يجوز أن يكون بمعنى الدخول ، وأن يكون مكانَه ، وقد مضى الكلام عليها في «النساء» بأشبع من هذا[١] .

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى ما وعدوا به ، ثم ابتدأ جل ذكره فقال : ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ (مَنْ) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، ونهاية صلتها : ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ ، والخبر ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ . ويجوز أن تكون شرطية ، وقد سد جواب القسم جواب الشرط .

قيل : وسَمَّى الأولَ عقوبة لازدواج الكلام ، كما سَمَّى الثاني باسم الأول في نحو : ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٢] . والباء فيهما بمعنى السبب لا بمعنى الآلة[٣] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣١) منها، والإشارة إلى أن فيها قراءتين صحيحتين.

(٢) سورة الشورى ، آية : (٤٠) . وانظر هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٤٣٥ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٢٩ .

(٣) كذا في التبيان ٢/ ٩٤٦ . والكلام على قوله : (بمثل ما عوقب به) . وعن الخفاجي أن باء (بمثل) آلية لا سببية . والباء الآلية هي الداخلة على آلة الفعل ، وتكون بمعنى الاستعانة .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ، و﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ الخبر ، والإشارة إلى النصر ، أي ذلك النصر ثابت بسبب أنه سبحانه قادر على ما يشاء ، ومِن جُمْلَةِ قُدْرَتِهِ البالغة أنه ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ . . .﴾ الآية .

وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ (أنَّ) في موضع جر بالعطف على الأولى ، وكذا ما بعدها من لفظ أن .

وقوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ قيل : أي : ذلك الوصف بخلق الليل والنهار ، والإحاطة بما يجري فيهما ، وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الحق[١] ، أي : ذو الحق . و﴿هُوَ﴾ : هنا يجوز أن يكون توكيداً لاسم أنّ ، وأن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ .

وقرئ : (يَدْعُون) بالياء النقط من تحته على الإخبار ، وبالتاء على الخطاب[٢] ، أي : قل لهم ذلك .

وقرئ : (يُدْعَوْنَ) بلفظ المبنى للمفعول[٣] ، والواو راجعة إلى ﴿مَآ﴾ ، لأنه في معنى الآلهة .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ

(١) هذا القول للزمخشري ٣/ ٣٨ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم : (تدعون) بالتاء . وقرأ الباقون بالياء . انظر السبعة / ٤٤٠/ . والحجة ٥/ ٢٨٥ . والمبسوط / ٣٠٩/ .

(٣) قرأها اليماني كما في مختصر الشواذ / ٩٦/ . والكشاف ٣/ ٣٨ . وأضافها أبو حيان ٦/ ٣٨٤ إلى مجاهد ، وموسى الأسواري أيضاً .

﴿ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ الرؤيا هنا يجوز أن تكون من رؤية القلب ، أي : ألم تعلم ؟ والاستفهام بمعنى التقرير ، أي : علمت ، وأن تكون من رؤية العين ، أي : رأيت ، ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر ، أي : قد علمت أو رأيت ، فلهذا رفع الفعل بعده ، وهو ﴿فَتُصْبِحُ﴾ ، ولم ينصب على الجواب لما ذكر آنفاً .

قال صاحب الكتاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، السائل والمسؤول[1] : وسألته ـ يعني شيخه الخليل ـ عن ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ فقال : هذا واجب وهو تنبيه ، كأنك قلت : أتسمع أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا ، انتهى كلامه[2] .

وأيضاً فإن ما بعد الفاء إنما ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له وعلمه ، أو رؤيته لإنزال الماء لا يوجب الاخضرار ، وإنما ذلك بسبب نزول الماء ، وأيضاً فإن الرفع يدل على إثبات الاخضرار وهو الغرض ، ولو نُصِبَ لا نقلب إلى نفي الاخضرار ، ألا ترى أن القائل إذا قال : ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر ، إنْ رفع كان مثبتاً للشكر ، وإن نصب كان نافياً له ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[3] .

وقوله : ﴿أَنزَلَ﴾ يجوز أن يكون بمعنى ينزل ، فيكون ﴿فَتُصْبِحُ﴾ عطفاً عليه ، وأن يكون على بابه .

---

(١) كذا في الجميع ، وهل تعني أن سيبويه هو السائل والمسؤول بآن واحد ، أو أن رحمةَ اللّهِ على السائل والمسؤول ، أو غير ذلك؟ الله أعلم .

(٢) كذا هذه العبارة في نسختين من كتاب سيبويه ٣/ ٤٠ كما في الهامش ، ومعاني الزجاج ٣/ ٤٣٦ عنه . لكن نقلها النحاس في الإعراب ٢/ ١٠ عن الخليل هكذا : انتبه أنزل من السماء ماءً فكان كذا وكذا . وهكذا فسرها مكي في المشكل ٢/ ١٠٠ عن الخليل وسيبويه ، وقال : والمعنى عندهما : انتبه يا ابن آدم أنزل الله من السماء ماء . قلت : ومثله عند القرطبي ١٢/ ٩١ أيضاً . ثم إني وجدت جواب ذلك عند الآلوسي في روح المعاني ١٧/ ١٩٢ حيث نقل عن سيبويه والخليل : أتسمع ـ وفي النسخة الشرقية من الكتاب ـ انتبه .

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٣٩ . والتبيان ٢/ ٩٤٧ .

وقوله : ﴿فَتُصْبِحُ﴾ بمعنى أصبحت ، وهي عطف عليه ، قيل : وإنما صُرف إلى لفظ المضارع لنكتة فيه ، وهي : إفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان ، كما تقول : أنعم عليّ فلان عام كذا ، فأروح وأغدو شاكراً له ، ولو قلت : فرحت وغدوت ، لم يقع ذلك الموقع[(١)] .

ويجوز أن يكون على بابه وأن يكون ارتفاعه على إضمار مبتدأ تقديره : فهي تصبح ، وهي ضمير القصة ، فيكون عطف جملة على جملة ، وكل واحد منهما على بابه ، أعني : ﴿أَنزَلَ﴾ و﴿فَتُصْبِحُ﴾ .

والجمهور على ضم الميم وتشديد الراء في قوله : ﴿مُخْضَرَّةً﴾ وهي اسم فاعل وفعله : اخضرت ، وانتصابه على خبر (تصبح) ، وقيل : على الحال[(٢)] ، وليس بشيء ؛ لأن المراد من الاخضرار الدوام .

وقرئ : (مَخضرَة) بفتح الميم وتخفيف الراء[(٣)] ، أي ذاتُ خُضْرٍ ، كمَبقلة ومَسبعة ، أي : ذات بقل وذات سباع . **وقال أبو إسحاق** : ولا يجوز (مَخضرّة) بفتح الميم وتشديد الراء ، لأن مفْعَلَّة ليس في الكلام ولا معنى له[(٤)] .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾ :

---

(١) انظر الكشاف ٣/ ٣٨ ـ ٣٩ .
(٢) اقتصر عليه العكبري ٢/ ٩٤٧ . وهذا يعني أن (أصبح) عنده تامة .
(٣) كذا حكاها الزجاج ٣/ ٤٣٦ . والنحاس ٤/ ٤٣٠ . والزمخشري ٣/ ٣٨ . وأبو البقاء ٢/ ٩٤٧ . وأبو حيان ٦/ ٣٨٧ . والسمين الحلبي ٨/ ٣٠٢ . ولم ينسبها أحد .
(٤) معانيه الموضع السابق .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى﴾ الجمهور على نصب (الفلك) إما عطفاً على ﴿مَّا﴾ ، أي : وسخر لكم الفلك ، أو على اسم ﴿أَنَّ﴾ . ومحل ﴿تَجْرِى﴾ على الوجه الأول النصب على الحال من (الفُلْك) ، أي : جارية ، وعلى الوجه الثاني : الرفع بالخبر .

وقرئ : (والفُلْكُ) بالرفع[١] على الابتداء ، والخبر ﴿تَجْرِى﴾ ، والفلك : يكون واحداً وجمعاً وهو هنا جمع .

وقوله : ﴿أَن تَقَعَ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن تقع ، أو لئلا تقع . وقيل : (يُمسِكُ) بمعنى يحبس و﴿أَن﴾ في موضع جر ، أي : يحبسها عن أو من أن تقع . وقيل : في موضع نصب على البدل من السماء وهو بدل الاشتمال ، أي : ويمسك السماء وقوعها ، أي : يمنع وقوعها[٢] .

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ﴾ نَهْيٌ مؤكد بالنون الشديدة ، والمعنى : لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك ، فلفظ النهي لهم في الظاهر والمراد به نهيه ﷺ عن تمكينهم من المنازعة ، ونظيره : لا أرينك هاهنا ، والمعنى : لا تكن هنا فأراك ، فالنهي في اللفظ لنفسه ، ومحصول معناه للمخاطب ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب .

وقال أبو إسحاق : هو نهي له ﷺ عن منازعتهم ، والمعنى لا تنازعهم أنت ، كما تقول : لا يخاصمنك فلان ، أي : لا تخاصمه ، ثم قال : وهذا

---

(١) قرأها الأعرج ، والسلمي . انظر جامع البيان ١٧/ ١٩٧ . ومختصر الشواذ /٩٦/ . والقرطبي ١٢/ ٩٢ . وفيه تصحيف . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٨٧ إلى طلحة ، وأبي حيوة ، والزعفراني بالإضافة إلى الأولين .

(٢) انظر هذه الأوجه مجتمعة في التبيان ٢/ ٩٤٨ أيضاً .

جائز فيما يكون بين اثنين ، ولا يجوز لا يضربنك فلان ، وأنت تريد لا تضربْه ، وذلك لأن المفاعلة لا تكون إلا بين اثنين ، فإذا ترك أحدهما ترك الآخر[١] .

وقرئ : (فَلاَ يَنْزِعُنَّكَ) بفتح الياء وإسكان النون وكسر الزاء[٢] . **قال أبو الفتح** : ظاهر هذا فلاَ يستخفنك عن دينك إلى أديانهم ، فيكون بصورة المنزوع عن شيء إلى غيره[٣] . وأصل النزع : القلع ، يقال : نزعت الشيء من مكانه أنزعه نزعاً ، أي : قلعته ، ومنه قولهم : فلان في النزع ، أي : في قلع الحياة ، والمعنى : اثبت في دينك ثباتاً لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، والمعنى : علمت ذلك .

وقوله : ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ حال من الآيات ، أي : واضحات في الشرائع والأحكام .

---

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ٣/ ٤٣٧ .

(٢) كذا (زاء) بالهمزة في الأصل والمطبوع . قال الجوهري (زوا) : الزاي حرف لا يكتب إلا بياء بعد الألف . وحكى ابن منظور (زوي) عن الليث : الزاي والزاء لغتان . وتنسب هذه القراءة إلى أبي مجلز لاحق بن حميد السدوسي . انظر معاني النحاس ٤/ ٤٣١ . ومختصر الشواذ/ ٩٦ . والمحتسب ٢/ ٨٥ . والقرطبي ١٢/ ٩٤ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

وقوله : ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ أي : تعرف في وجوههم أثر الإنكار من الكراهة والعبوس .

وقوله : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ، وأن تكون في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ و﴿يَسْطُونَ﴾ في موضع نصب بخبر (كاد) ، والسطو : الوثب والبطش[(١)] .

وقوله : ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ الجمهور على رفع ﴿ٱلنَّارُ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، كأن قائلاً قال : ما هو ؟ فقيل : النار ، أي : هو النار أي الشر .

والثاني : مبتدأ والخبر ﴿وَعَدَهَا﴾ .

وقرئ : بالنصب[(٢)] إما على إضمار أعني ، أو بوَعَدَ محذوف دل عليه ﴿وَعَدَهَا﴾ .

وبالجر[(٣)] على البدل من (شر) .

وقوله : ﴿وَعَدَهَا﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، أعني : على الوجه الأول ، وأن يكون مستأنفاً . وأن يكون في موضع الحال من ﴿ٱلنَّارُ﴾ وقد معه مرادة على قراءة من نصب (النارَ) أو جرها . وأما على قراءة الجمهور فلا ، لعدم العامل في الحال ، إذ التقدير : هو النار ، وليس في قولك : هو النار ما يعمل في الحال ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

---

(١) حكاه الرازي ٢٣/ ٥٩ عن الخليل ، والفراء ، والزجاج .

(٢) قرأها الكسائي في رواية قتيبة كما في التذكرة ٢/ ٤٤٧ . ونسبها أبو حيان ٦/ ٣٨٩ . وتبعه الآلوسي ١٧/ ٢٠٠ إلى ابن أبي عبلة ، وإبراهيم بن يوسف عن الأعشى ، وزيد بن علي .

(٣) رواها أيضاً قتيبة عن الكسائي ، وقرأها ابن أبي إسحاق . انظر مصادر القراءة السابقة المواضع نفسها . والقراءتان وجهان إعرابيان ذكرهما الفراء ، والنحاس .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ **قرئ** بالتاء النقط من فوقه[١] لقوله : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وبالياء[٢] لقوله : ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾[٣] .

وقوله : ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ قيل : في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿لَن يَخْلُقُواْ﴾ على معنى : مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم جميعاً لخلقه وتعاونهم عليه[٤] . وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف تقديره : لعجزوا عنه ، ونحو ذلك .

وقوله : ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ (شيئاً) مفعول ثان ، لأن السلب يتعدى إلى مفعولين .

وقوله : ﴿لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ جواب الشرط ، والاستنقاذ : التخليص ، والضمير المفعول للشيء ، وفي ﴿مِنْهُ﴾ للذباب .

وقوله : ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ منصوب على المصدر ، أي : ما عظموه حق عظمته . وقيل : ما عرفوه حق معرفته[٥] .

---

(١) هذه قراءة الجمهور غير يعقوب كما سوف أخرج .
(٢) قرأها يعقوب وحده من العشرة . انظر القراءتين في المبسوط /٣٠٩/ . والتذكرة ٢/٤٤٨ . والنشر ٢/٣٢٧ .
(٣) من الآية السابقة .
(٤) انظر الكشاف ٣/٤٠ .
(٥) قاله أبو عبيدة ٢/٥٤ . وانظر المعنيين في جامع البيان ١٧/٢٠٣ .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي : ومن الناس رسلاً .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ منصوب على المصدر . وقيل : صفة لمصدر محذوف ، أي : جهاداً حق جهاده[١] .

وقوله : ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ في نصبه أوجه :

أحدها : على إضمار فعل ، أي : اتبعوا أو الزموا ملة أبيكم ، لأن قبله : ﴿وَجَـٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[٢] .

والثاني : في الكلام حذف مضاف تقديره : وجاهدوا في دين الله ، و﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ بدل من محل المضاف[٣] .

والثالث : على الاختصاص ، أي : أعني بالدين ملة أبيكم ، كقولك : الحمد لله الحميد[٤] .

والرابع : منصوب بمضمون ما تقدمه ، كأنه قيل : وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأن قوله : ﴿وَمَا

---

(١) جوزه العكبري ٢/ ٩٤٩ .

(٢) هذا الوجه للزجاج ٣/ ٤٤٠ . وجوزه الفراء ٢/ ٢٣١ .

(٣) هذا الوجه حكاه صاحب البيان ٢/ ١٧٩ هكذا : أن يكون منصوباً على البدل من موضع الجار والمجرور وهو قوله : (في الدين) لأن موضعه النصب بـ (جعلنا) .

(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٤١ .

﴿جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يدل على التوسعة[(١)] .

وقوله : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ﴾ (هو) كناية عن اسم الله جل ذكره عند جمهور المفسرين[(٢)] تعضدهم قراءة من **قرأ** : (الله سماكم) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه[(٣)] . **وقال الحسن** : ﴿هُوَ﴾ كناية عن إبراهيم عليه السلام ، يعضده : ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ . . .﴾ الآية[(٤)] .

قوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : من قبل القرآن ، يعني في التوراة والإنجيل وسائر كتبه . ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ أي : وفي القرآن . وقيل : وفي هذا الزمان[(٥)] .

وقوله : ﴿مِن قَبْلُ﴾ على قول الحسن : من قبل هذا الزمان ، أو من قبل مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعني في زمان إبراهيم عليه السلام .

وقوله : ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ ، من صلة ﴿سَمَّىٰكُمُ﴾ .

وقوله : ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ أي : فنعم المولى هو لمن تولاه ، ونعم الناصر هو لمن استنصره .

هذا آخر إعراب سورة الحج

والحمد لله وحده

---

(١) كذا حكى هذا الوجه الزمخشري في الموضع السابق . وهو للفراء ٢/ ٢٣١ قال : نصبتها على : وسع عليكم كملة أبيكم إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نصبت . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٤١١ ـ ٤١٢ . ومشكل مكي ٢/ ١٠١ . والتبيان ٢/ ٩٤٩ .

(٢) أخرجه الطبري ١٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ عن كثيرين . وانظر إعراب النحاس ٢/ ٤١٢ .

(٣) انظر قراءته في مختصر الشواذ /٩٧/ . والكشاف ٣/ ٤١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٢٨ . وانظر قول الحسن في مشكل مكي ٢/ ١٠١ .

(٥) الجمهور على الأول ، والثاني قاله ابن زيد . وانظر معالم التنزيل ٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ وزاد المسير ٥/ ٤٥٧ .

إعراب

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ② وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ④ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ⑦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (قد) حرف توقع ، وهي نقيضة (لَمَّا) وذلك أنها تثبت المتوقع و(لمّا) تنفيه، وتقرب الماضي من الحال ، ومعنى التوقع فيها : أنها تؤذن السامع بوقوع ما كان يتوقعه ، ولا شبهة أن المؤمنين كانوا متوقِعين ومنتظرين لمثل هذه البشارة ، وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم ، وأن فلاحهم قد حصل وهم عليه الآن وإن كان اللفظ على الماضي ، وكل هذا مستفاد من (قد) فاعرفه . والفلاح : البقاء ، قال :

٤٦١ - . . . . وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا فَلَاحُ[١]

أي : بقاء ، والفلاح : الفوز ، والفلاح : النجاة ، والفلاح : الظفر بالأمنية ، والفلاح : النجاح ، والفلاح : الرشاد ، والفلاح يستعمل لهذه المعاني كلها ، ولذلك قال بعض أهل اللغة : كل من أصاب خيراً فهو مفلح[٢] .

---

(١) كذا أيضاً هذا الشطر في الصحاح واللسان (فلح) .

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٩ .

والمؤمن عند أهل اللغة : المصدِّق .

وقوله : ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ (على) متعلق بـ﴿حَٰفِظُونَ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : بمعنى (مِنْ) على معنى : يحفظون فروجهم من كل محل للوطء إلا من أزواجهم[1] .

والثاني : على بابه ، وإنما دخل ﴿عَلَىٰٓ﴾ هنا حملاً على المعنى ، لأن قوله : ﴿لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ معناه : يمتنعون عن الوطء ، فكأنه قال : يمتنعون إلا على أزواجهم[2] .

ولك أن تعلق بمحذوف دل عليه ﴿مَلُومِينَ﴾ أي : يلامون على كل شيء مباشر إلا على ما أبيح لهم ، فإنهم غير ملومين عليه[3] .

ولا يجوز تعلقه بـ﴿مَلُومِينَ﴾ ، لأن ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها ، وأيضاً فإن المضاف إليه لا يعمل فيما قبله[4] .

وقيل : في موضع الحال ، أي : إلا والين على أزواجهم ، أو قوامين عليهن ، والمعنى : أنهم لفروجهم حافظون في كل الأحوال إلا في حال تزوجهم أو تَسَرِّيهم[5] .

وقوله : ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ﴾ محل (ما) جر بالعطف على ﴿أَزْوَٰجِهِمْ﴾ وهي موصولة ، أو مصدرية . وقيل : هي بمعنى (مَن)[6] .

(١) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٣١ . وجامع البيان ١٨/ ٤ .

(٢) هذا قول الزجاج ٤/ ٦ .

(٣) انظر الكشاف ٣/ ٤٣ .

(٤) كذا في التبيان ٢/ ٩٥٠ أيضاً .

(٥) قاله الزمخشري ٣/ ٤٣ .

(٦) لم أجد من قال بهذا ، وإنما عللوا استعمال (ما) هنا بدل (مَن) لأن المملوكات إناث ناقصات عقل ، أو لأنهن كالسلع تباع وتشرى .

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ **قرئ** : بالإفراد[١] ، لأن الأمانة مصدر ، والمصدر جنس يقع على القليل والكثير . وبالجمع[٢] لاختلاف ضروبها ، والمصدر إذا اختلفت أنواعه جاز تثنيته وجمعه . ونظيره قوله : ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ و﴿صَلَوَٰتِهِمۡ﴾ الكلام فيهما واحد[٣] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الرفع على الوصف لقوله : ﴿ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ ، أو على : هم ، أو النصب على الاختصاص والمدح .

وقوله : ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أنث الفردوس على تأويل البقعة أو الجنة . قيل : والفردوس أصله رومي أعرب[٤] ، وهو البستان الواسع الجامع لأنواع الثمر ، كذا ورد في التفسير[٥] ، ومحل الجملة النصب على الحال إما من الفاعل أو من المفعول ، لأن فيها ضميرهما ، فلذلك جاز لك أن تجعل حالاً من أيهما شئت ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله جل

---

(١) أي (لأمانتهم) ، وهي قراءة ابن كثير وحده كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة الباقين من العشرة ، وانظر القراءتين في السبعة / ٤٤٤/ . والحجة ٥/ ٢٨٧ . والمبسوط / ٣١١/ .

(٣) واحد من حيث الاستعمال ، وأما من حيث القُرّاء ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (على صلاتهم) بالإفراد . وقرأ الباقون : (على صلواتهم) بالجمع . انظر التخريج السابق .

(٤) كذا قال الزجاج ٤/ ٨ . وحكى الفراء ٢/ ٢٣١ عن الكلبي أنه البستان بلغة الروم ، وقال الفراء : وهو عربي أيضاً ، العرب تسمي البستان : الفردوس . وأخرج الطبري ١٨/ ٦ عن مجاهد قال : الفردوس بستان بالرومية .

(٥) انظر الكشاف ٣/ ٤٤ بالإضافة إلى المصادر السابقة .

ذكره : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ بأشبع من هذا فأغنى عن الإعادة هنا[١] .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةٗ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمٗا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ (مِن) الأولى من صلة ﴿خَلَقْنَا﴾ وهي لابتداء الغاية ، والثانية إما من صلة محذوف على أنها صفة لـ﴿ سُلَٰلَةٖ﴾ ، أو من صلة ﴿ سُلَٰلَةٖ﴾ بمعنى : مسلولة منه ، وهي لبيان الجنس . وتجمع ﴿ سُلَٰلَةٖ﴾ على : سلالات ، وعلى : سلائل[٢] . قيل : والسلالة : الخلاصة ، لأنها تسل من بين الكدر ، وسلالة الشيء : ما استل منه ، أي : استخرج ونزع ، وفعالة بناء للقلة كالقلامة ونحوها[٣] .

والإنسان ها هنا آدم عليه السلام عند قوم ، وولده عند آخرين[٤] ، وهو على هذا اسم جنس .

وقوله : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةٗ فِي قَرَارٖ﴾ في الكلام حذف مضاف ، أي : ثم جعلنا نسله نطفة ، أي : من نطفة ، هذا على قول من جعل الإنسان آدم عليه السلام ، وأما من قال : هو ولده ، فلا حذف ، والقرار : الموضع الذي يستقر فيه الشيء ، وأصله المصدر ، يقال : قَرَّ يَقِرُّ قَراراً ، ثم سمي الموضع الذي يَقِرُّ فيه الشيءُ قراراً ، والمراد به هنا : الرحم على ما فسر[٥] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٣٩) منها .
(٢) كذا في جامع البيان ١٨/٨ أيضاً .
(٣) انظر معاني الزجاج ٤/٨ . ومعاني النحاس ٤/٤٤٦ . والكشاف ٣/ ٤٤ .
(٤) انظر القولين في الطبري ١٨/٧ . والنكت والعيون ٤/ ٤٧ .
(٥) انظر جامع البيان ١٨/٩ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٤ . والكشاف ٣/ ٤٤ . وزاد المسير ٥/ ٤٦٢.

وقوله : ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ (خلقنا) هنا بمعنى صيرنا ، ولذلك تعدى إلى مفعولين ، وخلق يأتي بمعنى جعل وصير فيتعدى إلى مفعولين ، كما أن جعل يأتي بمعنى خلق وأحدث فيتعدى إلى مفعول واحد .

وقوله : ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ (لحماً) مفعول ثان . **وقرئ** : (عظماً . فكسونا العَظْمَ)[١] . و(عظَاماً . فكسونا العِظَامَ)[٢] . و(عَظْماً . فكسونا العظام)[٣] و(عظاماً . فكسونا العظم)[٤] : مفرداً معاً ، ومجموعاً معاً ، ومفرداً ومجموعاً ، ومجموعاً ومفرداً على ما ترى . مَن أفردَ : وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس ، لأن الإنسان ذو عظام كثيرة ، وقد شاع عنهم وضع الواحد مكان الجمع نحو قوله :

٤٦٢ ـ كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ....[٥]

وقوله :

٤٦٣ ـ * فـي حَـلْـقِـكُـمْ عَـظْـمٌ وَقَـدْ شَـجِـيـنَـا[٦] *

ومَن جمع : فعلى الأصل ، ومن أفرد الأول ثم جمع الثاني : فإنه شاكَلَ بالإفراد لفظ الإفراد الذي هو إنسان وسلالة ونطفة وعلقة ومضغة ، إذ التشاكل في كلام القوم مطلوب ثم جمع على الأصل ، ومن عكس : بادر إلى الأصل أولاً ، لأنه هو الغرض المقصود ، ثم أفرد تنبيهاً على الجواز واستعمال القوم له مع عدم اللبس ، وكلٌّ حَسَنٌ جائزٌ .

---

(١) قراءة صحيحة لابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم كما سوف أخرج .
(٢) وهذه قراءة الباقين . انظر القراءتين في السبعة /٤٤٤/ . والحجة ٥/ ٢٨٨ . والمبسوط /٣١١/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٠ .
(٣) رواها زيد عن يعقوب كما في المبسوط الموضع السابق . وهي قراءة السلمي ، وقتادة ، والأعرج ، والأعمش كما في المحتسب ٢/ ٨٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٢٥ .
(٤) وهذه قراءة مجاهد ، انظر المحتسب ، والمحرر الوجيز الموضعين السابقين .
(٥) تقدم برقم (٤٢) وخرجته هناك .
(٦) تقدم أيضاً برقم (٤٣) وخرجته هناك .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ (خلقاً) مفعول ثان ، لأن الإنشاء هنا بمعنى الجعل والتصيير بدليل **قول الحسن** : إنشاؤه خلقاً آخر هو جعله ذكراً أو أنثى[١] . وقول غيره : هو جعله حيواناً وكان جماداً[٢] .

وقوله : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ أي : أحسن الخالقين خلقاً ، أو أحسن المقدرين تقديراً ، أو أحسن الصانعين صنعة ، فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ، والخلق في اللغة : التقدير ، يقال : خلقت الأديم ، إذا قدرته لتقطعه ، والعرب تسمي كل صانع خالقاً ، تذهب إلى معنى التقدير ، وتبارك في اللغة : تعالى وارتفع[٣] .

وقوله : ﴿أَحْسَنُ﴾ على البدل من اسم الله جل ذكره أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أحسن الخالقين ، لا على أنه نعت لاسم الله كما زعم بعضهم ، لأنه نكرة وإن كان مضافاً ، لأن المضاف إليه عوض من (مِنْ) والمضاف مقدر به ، وكذا جميع باب (أفعل منك) ، فإن لم تقدر بمِن أعني أفضل القوم ونحوه ساغ لك فيه الأمران : التعريف والتنكير ، وفيه تفصيل لا يليق ذكره هنا[٤] .

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم
بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

---

(١) انظر قول الحسن في معاني النحاس ٤/٤٢٨ ـ ٤٢٩ . والنكت والعيون ٤/٤٨ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٤ .
(٢) الكشاف ٣/ ٤٤ . و (حيواناً) يعني ذا حياة ، وذلك بنفخ الروح فيه ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وآخرين ، انظر جامع البيان ١٨/ ٩ ـ ١٠ .
(٣) انظر جمهرة ابن دريد ١/ ٣٢٥ (برك) .
(٤) انظر في هذا أيضاً البيان ٢/ ١٨١ . والتبيان ٢/ ٩٥١ .

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (بعد) معمول ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ ، وجائز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبلها ، لأن أصلها أن تكون في الابتداء ، وإنما دخلت في الخبر لدخول (إِنَّ) على المبتدأ ، والإشارة في ذلك إلى تمام الخلق .

والجمهور على حذف الألف وتشديد الياء في قوله : ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ . **وقرئ** : (مائتون) بوزن قائلون[١] ، والفرق بينهما أن الميت كالحي صفة ثابتة ، وأما المائت فيدل على الحدوث ، تقول : زيد مائت الآن ومائت غداً ، كما تقول : يموت الآن ويموت غداً ، فاعرف الفرقان بينهما[٢] .

وقوله : ﴿بِقَدَرٍ﴾ صفة للماء ، أي : ماء مقدراً معلوماً .

وقوله : ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي : جعلناه ثابتاً فيها .

وقوله : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ (على) من صلة قوله : ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ من صلة ﴿ذَهَابٍۭ﴾ .

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَشَجَرَةً﴾ الجمهور على نصبها عطفاً على ﴿جَنَّٰتٍ﴾ على : وأنشأنا شجرة ، وقرئت بالرفع[٣] على الابتداء والخبر محذوف ، أي :

---

(١) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة ، وابن محيصن ، وأبو رزين ، وعكرمة . انظر مختصر الشواذ /٩٧/ . والكشاف ٣/ ٤٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٢٦ . وزاد المسير ٥/ ٤٦٤ .

(٢) أوضحه الفراء ٢/ ٢٣٢ بقوله : العرب تقول لمن لم يمت : ميت عن قليل ومائت . ولا يقولون للميت الذي قد مات : هذا مائت ، إنما يقال في الاستقبال .

(٣) رواية عن نافع ، وعاصم كما في مختصر الشواذ /٩٧/ وليست من المتواتر . وعزاها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٤٦٥ إلى أبي مجلز ، وابن يعمر ، وإبراهيم النخعي .

ومما أنشئ لكم شجرة ، أو : وثَمَّ شجرة[١] . و﴿تَخْرُجُ﴾ وما بعد صفة لشجرة ، ولذلك جاز الابتداء بها .

وقوله : ﴿مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ قيل : الطور : الجبل بالسريانية[٢] . وقيل بالعربية[٣] ، من قولهم : عدا طوره ، أي : جاوز حده ، سمي بذلك لارتفاعه . وهو مضاف إلى ﴿سَيْنَآءَ﴾ ، وهي اسم علم لبقعة[٤] ، وعن مجاهد : هي اسم حجارة بعينها أضيف [الجبل] إليها لوجودها عنده[٥] .

وقد جوز أن يكون (طور سيناء) اسماً للجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس ، وكبعلبك فيمن أضافه[٦] ، والأول أشهر وعليه الأكثر .

وقرئ : (سِيناء) بكسر السين[٧] ، والهمزة على هذا أصل ، كالتي في نحو : عِلباء ، وحِرباء ، وهي منقلبة عن الياء وليست للتأنيث ، لأنه ليس في كلام القوم فِعْلاء بكسر الفاء ممدوداً والهمزة فيه للتأنيث ، وإنما لم ينصرف ، لأنه اسم علم لبقعة ، ففيه التعريف والتأنيث ، أو التعريف والعجمة ، وهو قول أبي الحسن ، قال : هو اسم عجمي معرفة[٨] .

وقرئ : بفتح السين[٩] ، وهو فعلاء كحمراء ونحوه ، ولا ينصرف في

---

(١) هذا تقدير النحاس ٢/ ٤١٦ . ومكي ٢/ ١٠٣ . والأول للزمخشري ٣/ ٤٥ .

(٢) جمهرة اللغة ٢/ ٧٦١ . والمعرب /٢٢١/ . وهو قول ابن زيد كما في جامع البيان ١/ ٣٢٥ . وقول ابن عباس رضي الله عنهما كما في النكت والعيون ٤/ ٥٠ . والضحاك كما في زاد المسير ٥/ ٤٦٦ .

(٣) حكى الماوردي ١/ ١٣٤ عن قتادة أنه اسم عربي .

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/ ٥٧ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٥٢ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٦ .

(٥) انظر قول مجاهد هكذا في معالم التنزيل الموضع السابق .

(٦) الكشاف ٣/ ٤٥ .

(٧) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٨) انظر قول أبي الحسن الأخفش في إعراب النحاس ٢/ ٤١٧ . ومشكل مكي ٢/ ١٠٥ .

(٩) هذه قراءة الباقين من العشرة . انظرها مع القراءة الصحيحة السابقة في السبعة ٤٤٤ ـ ٤٤٥ . والحجة ٥/ ٢٨٩ . والمبسوط /٣١١/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٠ .

معرفة ولا نكرة ، لأن الهمزة في نحو هذا لا تكون إلا منقلبة عن ألف التأنيث ، ولا تكون للإلحاق ، إذ ليس في كلامهم فَعْلال أصلاً إلا في المضاعف ، نحو الزلزال ، والقلقال .

وأما ما حكاه البغداديون من قولهم : نَاقَةٌ بِهَا خَزْعَالُ ، أي : ظَلْعٌ[1] ، فليس يثبت عند أصحابنا ، وإنما يحملونه على فعلل ، نحو : (خزعل) ، ويجعلون الألف لإشباع الفتحة ، وكذلك قهقار ـ وهو الحجر الصلب ـ قالوا : إنما هو قَهْقَرَ ، وكذلك قسطال ـ وهو الغبار ـ ممدود من قسطل فاعرفه .

وقيل : وزن سَيناء فَيعال من السناء وهو الرفعة ، وهو اسم عربي ، والوجه هو الأول ، وهو قول الجمهور[2] .

وقوله : (تُنْبِتُ بالدهن) **قرئ** : بضم التاء وكسر الباء[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : أَنَّ أنبت بمعنى نبت ، وأنشد لزهير ، وبها يُروى :

٤٦٤ ـ رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهم قَطِيناً لَهُمْ حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ[4]

أي : نبت . وأنكر الأصمعي أنبت بمعنى نبت[5] .

والثاني : أنه متعدٍ ، وفي مفعوله وجهان ـ أحدهما : محذوف ، والباء في قوله : ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾ للحال أي : تنبت ما تنبته وفيه الدهن ، كقولك : خرج زيد بسلاحه ، أي : ومعه سلاحه . والثاني : هو ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾ والباء صلة كالتي

---

(١) حكاه الجوهري (خزعل) عن الفراء ، وثعلب ، وأبي مالك .

(٢) انظر في هذا القول أيضاً : البحر ٦/ ٤٠١ . والدر المصون ٨/ ٣٢٧ . وروح المعاني ١٨/ ٢٢ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو من العشرة كما سوف أخرج .

(٤) انظر هذا الشاهد أيضاً في معاني الفراء ٢/ ٢٣٣ . والمعاني الكبير ١/ ٥٣٩ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٠ . وجامع البيان ١٨/ ١٤ . وجمهرة اللغة ١/ ٢٥٧ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٥٣ . والمحتسب ٢/ ٨٩ . والصحاح (نبت) و . . . . ومعنى (قطيناً) هنا : أهلاً وحشماً . عن ابن قتيبة .

(٥) حكاه عن الأصمعي : ابن دريد في الجمهرة الموضع السابق . والفارسي في الحجة ٥/ ٢٩٢.

في قوله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[١] .

وقرئ : ﴿تَنْبُتُ﴾ بفتح التاء وضم الباء[٢] ، والباء للحال أو للتعدية ، وكذا في قول من جعل أنبت بمعنى نبت .

وقرئ : (تُنْبَتُ) بضم التاء وفتح الباء[٣] على ترك تسمية الفاعل ، وحكمه حكم (تَنْبُتُ) ، أي : تنبت وفيها الدهن ، والدهن عصارة الزيتون .

وقوله : ﴿وَصِبْغٍ﴾ الجمهور على جره عطفاً على لفظ قوله : ﴿بِٱلدُّهْنِ﴾ **وقرئ** : (وصِبْغاً) بالنصب[٤] عطفاً على محله ، والصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الأدم ، وسمي صبغاً ، لأن الخبز يلون به إذا غمس فيه ، والمراد به الزيت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعند غيره : الزيتون[٥] .

وقد مضى الكلام على ﴿نُّسْقِيكُم﴾ في سورة النحل[٦] . **وقرئ** : (تَسْقِيكُمْ) بتاء مفتوحة النقط من فوقها[٧] ، والمنوي فيه للأنعام .

وقوله : ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ أعيد (على) كراهة أن يعطف على المضمر المخفوض من غير إعادة الجار .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) هذه قراءة جمهور العشرة عدا ابن كثير ، وأبا عمرو كما تقدم . وانظر القراءتين في السبعة / ٤٤٥/ . والحجة ٥/ ٢٩١ . والمبسوط / ٣١١/ .

(٣) قرأها عامر بن قيس كما في مختصر الشواذ / ٩٧/ . والزهري ، والحسن ، والأعرج كما في المحتسب ٢/ ٨٨ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٢٨ . والقرطبي ١٢/ ١١٦ .

(٤) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ٩٧/ . والكشاف ٣/ ٤٥ . وزاد المسير ٥/ ٤٦٧ ـ ٤٦٨ . والبحر ٦/ ٤٠١ . وفي الإتحاف ٢/ ٢٨٣: (المطوعي عن الأعمش) .

(٥) هو ابن زيد ، والقولان مخرجان هكذا في جامع البيان ١٨/ ١٥ . وانظر القرطبي ١٢/ ١١٦ .

(٦) انظر إعرابه للآية (٦٦) منها . وقد نصت عليها كتب القراءات في هذا الموضع أيضاً فذكرت أن قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم ، ويعقوب (نسقيكم) بفتح النون ، وأن قراءة الباقين عدا أبي جعفر (نُسقيكم) بضمها . انظر السبعة / ٤٤٥/ . والحجة ٥/ ٢٩٢ . والمبسوط ٣١١ ـ ٣١٢ . والتذكرة ٢/ ٤٠١ .

(٧) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده . انظر المبسوط / ٣١١/ . والنشر ٢/ ٣٠٤ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي : أفلاَ تتقون عقابه .

وقوله : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي : ولو شاء الله أن يرسل رسلاً .

وقوله : ﴿بِهَٰذَا﴾ ، الإشارة إلى المدعو إليه ، وقيل : إلى نوح عليه السلام[1] .

وقوله : ﴿بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ الجملة في موضع الصفة لرجل ، والجنة : الجنون ، أي : ما هو إلا رجل به حالة جنون . وقيل : الجِنُّ ، أي : به جِنٌّ يخبلونه[2] .

وقوله : ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (ما) مصدرية ، أي : أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي .

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في قوله : ﴿ٱصْنَعِ﴾ أي : ملتبساً بحفظنا ، أي : بحفظٍ منا إياك . أو من الفلك ، أي : محفوظة .

---

(١) انظر القولين في النكت والعيون ٤/ ٥٢ . والكشاف ٣/ ٤٦ .

(٢) كذا في الكشاف ٣/ ٤٦ . وقد أجاز الفراء ٢/ ٢٣٤ . والطبري ١٨/ ١٦ . والزجاج ٤/ ١١ أن يقال للجن : جِنة ، فيتفق الاسم والمصدر .

وقوله : ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ (سلك) يتعدى ولا يتعدى ، يقال : سلك فيه ، دخله ، وسلك غيره وأسلكه أيضاً ، و﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[1] . وهذا متعد ، أي : أدخلْ في السفينة اثنين من كل نوعين من الحيوان ذكر وأنثى .

وقرئ : (من كلٍّ) بالتنوين[2] ، أي : من كل شيء زوجين ذكراً أو أنثى ، فـ﴿زَوْجَيْنِ﴾ في هذه القراءة مفعول به ، كما كان ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ على قراءة الجمهور ، و﴿ٱثْنَيْنِ﴾ تأكيد وزيادة بيان ، أعني على قراءة من نون ، وذُكِرا في «هود»[3] .

(أهلَكَ) : عطف على ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ أو على ﴿زَوْجَيْنِ﴾ على قدر القراءتين[4] .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا من سبق عليه القول من الله بأنه هالك ، وهو ابنه وإحدى زوجيه على ما فسر[5] ، والمعنى : أدخل في السفينة اثنين من كل نوعين إلا من قال الله إنه هالك أو لا يؤمن ، فلا تدخله فيها .

وقال بعض أهل العلم : قوله : ﴿وَأَهْلَكَ﴾ فعل ماض من الإهلاك ، والمعنى : وأهلك الله جميع القوم إلا من سبق القول بأنه ناج[6] . والوجه هو الأول وعليه الجمهور لسلامته من الدخل ، وخلوه من التعسف .

---

(١) سورة المدثر ، الآية : ٤٢ .

(٢) قرأها عاصم برواية حفص وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٣٣٣/ والحجة ٥/ ٢٩٤ . والمبسوط /٢٣٩/ عند آية (٤٠) من سورة «هود» عليه السلام .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٠) منها .

(٤) وقيل : منصوب بفعل معطوف على (فاسلك) لئلا يختل المعنى .

(٥) انظر جامع البيان ١٢/ ٤٢ . والنكت والعيون ٢/ ٤٧٢ . ومعالم التنزيل ٢/ ٣٨٤ . كلها عند تفسير آية «هود» عليه السلام .

(٦) تقدم مثل هذا القول في «هود» ولم أجده عند أحد ، والله أعلم .

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا﴾ **قرئ** : (مُنْزَلاً) بضم الميم وفتح الزاي[١] ، وهو إما مصدر بمعنى : إنزالاً ، أو موضع إنزال ، فيكون مفعولاً به ثانياً لأنزلني ، وقد استوفى مفعوليه ، وعلى الوجه الأول أحد مفعوليه محذوف وهو دار أو مكان أو نحو ذلك .

وقرئ : (مَنزِلاً) بفتح الميم وكسر الزاي[٢] ، وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدر نزل ، دل عليه ﴿أَنزِلْنِي﴾ ، وأن يكون موضع نزول .

وقوله : ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة عند أهل البصرة ، واللام هي الفارقة بين النافية وبينها ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والأمر ، أي : وإن الشأن كنا مبتلين ، وعند أهل الكوفة : هي النافية بمعنى (ما) ، واللام بمعنى (إلا) ، أي : ما كنا إلا مبتلين[٣] ، أي : مختبرين بهذه الآيات عبادنا من بعد قوم نوح لننظر من يعتبر ويذَّكّر ، كقوله : ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٤] .

وقوله : ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ يحتمل أن تكون ﴿إِنَّ﴾ مصدرية في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته ، أي : أرسلناه بعبادة الله والتوحيد . وأن تكون مفسرة لأرسلنا [بمعنى][٥] ، أي : عارية عن المحل ،

---

(١) هذه قراءة الجمهور كما سوف أخرج .
(٢) قرأها عاصم في رواية أبي بكر وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٤٤٥/ . والحجة ٥/ ٢٩٣ . والمبسوط /٣١٢/ .
(٣) انظر المذهبين أيضاً في البيان ٢/ ١٨٣ .
(٤) سورة القمر ، الآية : ١٥ .
(٥) من (أ) و (ب) .

أي : قلنا لهم على لسان الرسول : اعبدوا الله .

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَئِنْ﴾ اللام جواب قسم محذوف ، وإن شرطية . ﴿إِنَّكُمْ﴾ جواب القسم ، وقد سد جواب الشرط[1] ، وقد ذكر نظيره في غير موضع[2] .

وقوله : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ الهمزة للاستفهام ومعناه الإنكار ، ومحل (أنَّ) الأولى النصب بيعد لعدم الجار وهو الباء ، أو الجر على إرادته ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، أي : أيعدكم هذا المدعي للنبوة بأنكم ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : بأن إخراجكم ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

و﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ هو الخبر أعني خبر (أَنَّ) ، لأنه ظرف زمان ، وظروف الزمان تكون أخباراً للأحداث ، نحو : القتال يوم الجمعة . ولا بد من تقدير حذف المضاف الذي هو الإخراج ليصح أن يكون ﴿إِذَا﴾ خبراً وإلا فلا ، ولك ألا تقدر حذف المضاف وتضمر الخبر ، يدل عليه خبر (أَنَّ) الثانية ، و﴿إِذَا﴾ معمول ذلك الخبر المحذوف ، أي : أيعدكم أنكم مخرجون من قبوركم أحياء إذا متم وصرتم عظاماً بالية ؟

ومحل (أَنَّ) الثانية أيضاً النصب وهي بدل من الأولى ، لأنها قد تمت باسمها وخبرها أعني الأولى على التقديرين المذكورين آنفاً ، هذا مذهب

---

(١) كذا وردت هذه العبارة في الجميع ، وقد تقدم مثلها فيما سبق .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٥٧) من آل عمران ، والآية (٧٣) من النساء .

صاحب الكتاب رَحِمَهُ اللَّهُ[١] ، وهو كون الثانية بدلاً من الأولى ، وإذا كان كذلك ، فمعنى قوله وكل قول من رد عليه ، وقال : إن البدل لا يصح ، لأن البدل من (أن) لا يكون إلا بعد تمام صلتها ، وقد خفي عليه ما ذكر من التقديرين .

أبو علي[٢] : ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ بمعنى الإخراج ، وهو مبتدأ و﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ خبره ، لأنه ظرف زمان فيصح أن يكون خبراً للمصدر ، والتقدير : أيعدكم أنكم إخراجكم إذا متم ، أي : وقت موتكم وكونكم تراباً وعظاماً ، كما تقول : أتعدني أنك خروجك يوم الجمعة ، فيكون ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ الذي هو المبتدأ ، وقوله : ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ الذي هو الخبر جميعاً خبر ﴿أَنَّكُمْ﴾ .

أبو الحسن[٣] : محل (أنَّ) الثانية الرفع على الفاعلية بفعل مضمر دل عليه (إذا) وهو جزاؤه ، والتقدير : أيعدكم أنكم إذا متم يقع إخراجكم ، كقولك : اليوم الخروج ، فأن الثانية وما عملت فيه فاعل هذا الفعل المقدر الذي هو جزاء الشرط ، ثم الجملة كلها خبر أن الأولى .

وفيه وجه آخر : وهو أن يكون خبر (أنَّ) الأولى ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ الظاهر و(أنَّ) الثانية مكررة وحدها من غير خبر توكيداً ، وحسن ذلك لفصل ما بين الأولى والثانية بالظرف ، والتقدير : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم . فيكون ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ خبر ﴿أَنَّكُمْ﴾ الواقعة بعد قوله : (أيعد) و﴿إِذَا﴾ معمول ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ بأنه ظرف له .

وقرأت على شيخنا أبي الجود[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ بالقاهرة المحروسة لعاصم من

---

(١) الكتاب ٣/ ١٣٢ حيث ذكر سيبويه هذه الآية أيضاً .

(٢) القول هنا ذكره أبو إسحاق الزجاج ٤/ ١١ ، ولم أجد من حكاه عن أبي علي ، والزجاج متقدم عليه ، فهو أولى في أن ينسب إليه ، وأخشى أن يكون سبق قلم والله أعلم .

(٣) حكاه عن أبي الحسن الأخفش هكذا : النحاس في المعاني ٤/٤٥٦ .

(٤) هو الإمام المحقق غياث بن فارس المنذري شيخ المقرئين بمصر ، وكان فرضياً نحوياً عروضياً ، كما كان دَيِّناً فاضلاً بارعاً في الأدب ، توفي سنة خمس وستمائة . (انظر ترجمته في التكملة للمنذري ، والسِّيَر للذهبي حيث عدّ المنتجب من بين تلاميذه) .

طريق الأعشى : (وعظاماً إنكم) بكسر الهمزة[١] على الاستئناف ، وخبر أنّ الأولى على ما ذكر وأوضح ، أو على تقدير : أيعدكم كيت وكيت ويقول : إنكم مخرجون .

ويجوز في الكلام كسر (أنَّ) الأولى على تضمين (يعد) معنى (يقول)[٢] . وأما العامل في ﴿إِذَا﴾ فقد أوضحت إما بالتقدير أو بنصي عليه ، ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿مِتُّمْ﴾ كما زعم أبو إسحاق[٣] ، لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ، وليس (إذا) بشرط محض ، إنما فيه معنى الشرط ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٤] .

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ جمهور القراء على فتح تاء ﴿هَيْهَاتَ﴾ فيهما من غير تنوين ، وهو اسم سمي به الفعل ، وهو خبر واقع موقع بَعُدَ ، كما أن شتان اسم واقع موقع افترق . وبَعُدَ فعل ماض والفعل لا بد له من الفاعل في الأمر العام ، وفي فاعله هنا وجهان :

أحدهما : وهو الجيد : أنه مضمر تقديره : بَعُدَ إخراجكم لما توعدون أو التصديق لما توعدون أو نحوه مما يدل عليه ﴿مُّخْرَجُونَ﴾ ، واللام للبيان كالتي في (لك) في قوله : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[٥] .

والثاني : (ما توعدون) لأنه هو المستبعد ، وإذا كان كذلك فحقه أن يرتفع به كما ارتفع العقيق به في قوله :

---

(١) انظر رواية الأعشى أيضاً في التذكرة ٢/ ٤٥١ .
(٢) جوزه الزجاج ٤/ ١٢ . وحكاه عنه النحاس في المعاني ٤/ ٤٥٦ .
(٣) معانيه ٤/ ١١ .
(٤) انظر مثل هذا الرد في مشكل مكي ١٠٨ .
(٥) سورة يوسف ، الآية : ٢٣ .

٤٦٥ ـ فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ وَأَهْلُهُ ....[(١)]

واللام على هذا مزيدة ، أي : بَعُدَ ما توعدون من البعث .

وأنكر أبو الفتح ذلك وقال : لا يجوز أن يكون قوله : ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ هو الفاعل ، لأن حرف الجر لا يكون فاعلاً ، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا [حتى] كأنه قال : بَعُدَ ما توعدون ، لأنه لم تُؤْلَفْ زيادة اللام في نحو هذا ، انتهى كلامه[(٢)] .

فإن قلت : (ما توعدون) بأي الفعلين مرفوع ؟ قلت : بالثاني ، وأما الأول فقد أضمر له على شريطة التفسير ، فكأنه قال : هيهات ما توعدون هيهات ما توعدون ، وثَنّى للتوكيد .

وقال أبو إسحاق في تفسيره : البُعْدُ لما توعدون[(٣)] . فيكون محله على قوله : الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ ، وأُنكر عليه ذلك ، وقيل : لو كان بمعنى البُعْد لم يجب بناؤه ، لأن (البعد) معرب ، و(هيهات) مبني ، وإنما بُني لوقوعه موقع (بَعُدَ) كشتان ونحوه[(٤)] .

وفي ﴿هَيْهَاتَ﴾ لغات : (هيهاتَ هيهاتَ) بالفتح من غير تنوين ،

---

(١) صدر بيت لجرير ، وعجزه :

.... **وهيهات خل بالعقيق نواصله**

ويروى :

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهات وصل بالعقيق نواصله

وانظره في معاني الفراء ٢/ ٢٣٥ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٣ . وجامع البيان ١٨/ ٢٠ . والخصائص ٣/ ٤٢ . والمقاييس ٤/ ٦ . والصحاح (هيه) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ١٠٠١ . والمقتصد ١/ ٥٧٤ . وسمط اللآلي ١/ ٣٦٩ . والكشاف ٣/ ٤٧ . وشرح شواهد الإيضاح لابن بري / ١٤٣/ .

(٢) المحتسب ٢/ ٩٢ ـ ٩٣ .

(٣) معانيه ٤/ ١٢ .

(٤) انظر مثل هذا الرد في البيان ٢/ ١٨٤ . كما رده العكبري ٢/ ٩٥٤ بقوله : هو ضعيف .

وبتنوين ، وبالكسر من غير تنوين ، وبتنوين ، وبالضم من غير تنوين ، وبتنوين ، وقد قرئ بهن جميعاً[١] .

وبإسكان التاء في الوصل والوقف[٢] .

أما من فتح التاء : فهو مفرد ، وهو اسم ينوب عن بَعُدَ أو عن البُعْدِ على ما ذُكر وشُرح ، أو عن بُعْدٍ على قول من نون ، إذ المراد به التنكير ، وتاؤه للتأنيث كالتي في نحو : غرفة وظلمة ، ولذلك تقلب في الوقف هاء ، وألفه عن ياء ، لأن أصله هَيْهَيَة : فعللة من المضاعف كزلزلة .

وأما من كسر التاء : فهو جمع مفتوحته ، وأصله هيهيات ، فحذف اللام الذي هو الياء لالتقاء الساكنين هو والألف التي مع التاء ، وحذفت تاؤه كما حذفت من نحو : مسلمة . والوقوف عليه بالتاء كمسلمات وهندات . ووزنه فعلات على تقدير فعللات . قيل : وإنما لم يجعلوا (هيهات) على هيهة ، لأن باب سلس قليل ، فلا تحمل عليه مع وجود الواحد مضاعفاً رباعياً ، وإن قيل : إن (هيهات) تركيب آخر وهو جمع هيهة كان جائزاً ، لأجل أنه خلص من حذف اللام في الرباعي ، لأن ذلك قليل ، ألا ترى أن الشيخ أبا علي رَحِمَهُ اللهُ جعل الفيف في الفيفاء في باب سلس ، ولم يقل : إن الأصل فيفاي على أن يكون الياء الأخيرة لاماً ثم حذف ، وهو ضعيف في القياس أيضاً ، وذلك أن التضعيف تكرير ، والتكرير لا يليق به الحذف ، لأن حظه يكون في اللفظ فقط ، فإذا حذفته من اللفظ كنت كأنك عملت شيئاً ولم تعمل ، وإذا كان من

---

(١) قراءة الجمهور (هيهاتَ هيهاتَ) بالفتح من غير تنوين . وقرأ أبو جعفر وحده (هيهاتِ هيهاتِ) بالكسر من غير تنوين . انظر المبسوط /٣١٢/ والنشر ٢/٣٢٨ . وأما بقية القراءات فانظرها منسوبة في إعراب النحاس ٢/٤١٨ . والمحتسب ٢/٩٠ ـ ٩١ . ومختصر الشواذ ٩٧ ـ ٩٨ . والمحرر الوجيز ١١/٢٣٣ . وزاد المسير ٥/٤٧١ .

(٢) نسبها ابن خالويه /٩٧/ إلى خارجة بن مصعب ، وأبي حيوة . ونسبها أبو الفتح ٢/٩٠ إلى عيسى الهمداني ، ورواية عن أبي عمرو . ونسبها ابن الجوزي ٥/٤٧٢ إلى آخرين غير هؤلاء .

نيتك الحذف فمن سبيلك ألا تزيده ولا تكرره ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وأما من ضم التاء : فيحتمل أن يجعله اسماً معرباً فيه معنى البعد ، ولم يجعله اسماً للفعل يبنيه ، فكأنه قال : البعد لوعدكم . وأن يكون بناه على الضم تشبيهاً بقبل وبعد .

قال أبو الفتح : ويدل على استعمالهم له اسماً معرباً قول رؤبة :

٤٦٦ ـ * هَـيْـهَـاتَ مِـنْ مُـنْـخَـرِقٍ هَـيْـهَـاؤه[١] *

فكأنه قال بَعُدَ بُعْدُهُ ، وهو كقولهم : جُنَّ جُنُونُهُ ، وَضَلَّ ضَلالُه ، انتهى كلامه[٢] .

ومن ترك التنوين في ذلك كله : فعلى إرادة التعريف ، **ومن نون** : فعلى إرادة التنكير إذ التنوين في نحو هذا عَلَمٌ له ، نحو صَهٍ وإيهٍ .

وأما من سَكّن في الحالين : فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف .

وفيها لغات أخر لم يُقرأ بها ، فأضربت عنها لذلك .

﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ اختلف في هذا الضمير .

فقيل : هذا ضمير لا يُعلم ما يُعنَى به إلا بما يتلوه من بيانه ، وأصله : إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ، ثم وضع ﴿هِىَ﴾ موضع الحياة ؛ لأن الخبر يدل

(١) انظر هذا الرجز وينسب للعجاج أيضاً : الخصائص ٣/ ٤٣ . والمحتسب ٢/ ٩٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣٣ . واللسان (هيه) .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

عليها ويبينها ، والمعنى : ما الحياة إلا حياتنا الدنيا ، أي : لا حياة بعد الموت[١] .

وقيل : الضمير للأحوال ، أي : ما الأحوال إلا حياتنا الدنيا .

وقيل : للنهاية ، أي : ما نهايتنا إلا حياتنا الدنيا ، يعني : نهاية بقائنا هذه الحياة ، فإذا انقضت فلا حياة بعدها ، والأول أظهر .

وقوله : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ فيما يتعلق به (عن) وجهان :

أحدهما : متعلق بقوله : ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ ، ولم تمنع لام القسم ذلك لأنها للتوكيد بخلاف لام الابتداء ، وقد أجاز بعضهم : والله زيداً لأضربنَّ[٢] .

والثاني : متعلق بمضمر يفسره ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ ، لأن اللام تمنع ذلك كلام الابتداء ، وقائل هذا الوجه لم يجز : والله زيداً لأضربن[٣] .

ومنهم من قال : إن هذه اللام تمنع تقديم المفعول به ولا تمنع الظرف ، لأنه يجوز في الظروف ما لا يجوز في غيرها ، فعلى هذا يكون من صلة قوله : ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾[٤] .

ولا يجوز أن يكون متعلقاً بـ﴿قَالَ﴾ كما زعم بعضهم ، إذ لا معنى له .

وفي (ما) وجهان :

أحدهما : صلة جيء بها لتوكيد معنى قلة المدة وقصرها ، و﴿قَلِيلٍ﴾ نعت للزمان ، كقديم وحديث في قولك : ما رأيته قديماً ولا حديثاً ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، أي : عن زمان أو وقت قليل .

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ٤٧ .
(٢) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٩٥٥ .
(٣) انظر هذا القول في البيان ٢/ ١٨٥ .
(٤) انظر هذا القول في البيان والتبيان الموضعين السابقين .

والثاني : بمعنى شيء ، وهو الموصوف ويراد به وقت أو زمان ، و﴿قَلِيلٍ﴾ صفة له لا بدل منه كما زعم بعضهم ، لأن قليلاً لا يكون إلا تابعاً لشيء قبله من وقت أو زمان في الأمر العام .

والأصل في ﴿لَّيُصْبِحُنَّ﴾ يصبحون ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي ونون التأكيد ، وبقيت ضمة الحاء تدل على الواو المحذوفة . و﴿نَٰدِمِينَ﴾ خبر للإصباح ، لأنه بمعنى الصيرورة ، أي : يصيرون نادمين .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً﴾ أي : هَلْكَى مثل الغثاء ، وهو بالجملة السيل مما قد بَلِي واسودّ من الورق والحشيش وغيرهما . **وقال أبو الحسن** : هو ما احتمله الماء من الزّبد والقذى(١) .

وقوله : ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ انتصابه على المصدر ، وهو من المصادر التي نُصبت بأفعال لا يستعمل إظهارها(٢) ، وهو هنا يحتمل أن يكون من البُعْدِ الذي هو ضد القرب ، أي : أبعدهم الله من الخير فبعدوا منه بُعْداً ، فحذف الفعل والفاعل ، ثم بين باللام في قوله : ﴿لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لما حذف الفاعل ليعلم أن البعد لهم . وأن يكون من البعد الذي هو الهلاك ، أي :

---

(١) انظر قول أبي الحسن الأخفش والذي قبله في النكت والعيون ٤/ ٥٤ .
(٢) مثل : سقياً ، ورعياً ، وخيبة ، وبؤساً وسحقاً ، وتعساً ، وتباً . وانظر كتاب سيبويه ١/ ٣١١ .

بعدوا بعداً ، أي : هلكوا ، يقال : بَعُدَ بُعْداً وبَعَداً ، إذا هلك ، وقد مضى الكلام عليه في سورة هود بأشبع من هذا[(١)] .

يقال في الدعاء عليه : بعداً له ، أي : هلاكاً له . واللام لبيان من دُعِيَ عليه بالبعد ، وهذه كلمة يُدعَى بها على من يراد به السوء ، وقيل : هو خبرٌ لا دعاء ، والمعنى : أبعدهم الله من الرحمة[(٢)] .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ (تترى) فَعْلَى من المواترة ، وهي المتابعة ، **قال الأصمعي** : يقال : واترت الخبر ، أي : أتبعت بعضه بعضاً وبين الخبرين هنيهة[(٣)] . وأصله : وَتْرَى ، التاء بدل من الواو كما في تراث ، وتخمة ، وتَيْقُور[(٤)] .

وقرئ : بالتنوين[(٥)] ، وفي ألفه وجهان ، أحدهما : للإلحاق كالتي في أَرْطَى ، ومِعْزَى . والثاني : بدل من التنوين كالتي في نحو : حمداً ، وشكراً .

وبتركه[(٦)] ، وألفه للتأنيث كالتي في الدعوى والتقوى . قيل : والتنوين وتركه لغتان فصيحتان ، فالتنوين لغة قريش وبني كنانة ، وترك التنوين لغة أسد وتميم ونجد[(٧)] .

---

(١) انظر إعرابه للآية (٤٤) منها .

(٢) انظر جامع القرطبي ١٢/ ١٢٤ .

(٣) انظر قول الأصمعي هكذا في معاني الزجاج ٤/ ١٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٠٩ . وزاد المسير ٥/ ٤٧٤ . واللسان (وتر) .

(٤) قال في الصحاح (وقر) : التيقور : الوَقار ، وأصله : ويقور ، قلبت الواو تاءً .

(٥) يعني (تتراً) وهي قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج بعد .

(٦) يعني (تترى) وهي قراءة الباقين . انظر القراءتين في السبعة /٤٤٦/ . والحجة ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ . والمبسوط /٣١٢/ .

(٧) قال الفراء ٢/ ٢٣٦: أكثر العرب على ترك التنوين . وفي روح المعاني ١٨/ ٣٤ ـ ٣٥: (تترىً) بالتنوين لغة كنانة .

ومحله النصب على الحال من الرسل ، أي : أرسلناهم متواترين ، أي : متتابعين واحداً بعد واحد ، من الوتر وهو الفرد ، وحقيقته أنه مصدر في موضع الحال ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً على بابه ، كضربت زيداً ضرباً ، حملاً على المعنى ، لأن ﴿أَرْسَلْنَا﴾ بمعنى واترنا ، كأنه قيل : [واترنا] رسلنا وتراً ، أو تترىً ، وقد جُوِّز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : إرسالاً متواتراً(١) .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ جمع أحدوثة ، وهي ما يتحدث به الناس تعجباً ، **قال أبو الحسن** : إنما يقال هذا في الشر ، تقول في الشر : صار فلان أحدوثة ، وفي الخير : صار فلان حديثاً(٢) .

وقوله : ﴿هَٰرُونَ﴾ بدل من ﴿أَخَاهُ﴾ أو عطف بيان له .

﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ البشر يكون واحداً بشهادة قوله : ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٣) ، وجمعاً بدليل قوله : ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا﴾(٤) . و(مثل) كلمة تسوية ، يوصف بها الاثنان والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد لكونها في حكم المصدر ، وقد يثنى ويجمع فيقال : هما مثلاه ، وهم أمثاله ، وفي التنزيل : ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾(٥) . ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾(٦) .

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٩٥٥ أيضاً .
(٢) كذا هذا القول عن أبي الحسن الأخفش في معالم التنزيل ٣/ ٣٠٩ . وجامع القرطبي ١٢/ ١٢٥ . قلت : لكن قال أبو عبيدة في المجاز ٢/ ٥٩، وعنه النحاس في معانيه ٤/ ٤٦٠: لا يقال في الخير : جعلته حديثاً . وانظر الطبري ١٨/ ٢٤ .
(٣) سورة مريم ، الآية : ١٧ .
(٤) سورة مريم ، الآية : ٢٦ .
(٥) سورة الأعراف ، الآية ١٩٤ .
(٦) سورة «محمد» ﷺ : الآية : ٣٨ .

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ أي : علامة تدل على قدرتنا ، واختُلف في سبب توحيد ﴿ءَايَةً﴾ :

فقيل : لأن الأعجوبة فيهما واحدة ، وهي ولادة الولد من غير فحل .

وقيل تقديره : وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية ، فحذفت الأولى اكتفاء بالثانية .

وقيل : في الكلام حذف مضاف تقديره : وجعلنا قصة ابن مريم وأمه آية[(١)] .

وقد مضى الكلام على ﴿رَبْوَةٍ﴾ وما فيها من القراءات في سورة البقرة[(٢)] .

وقوله : ﴿وَمَعِينٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : هو مفعول ، من عانه يعينه ، إذا أدركه بعينه ، كركبه ، إذا ضربه بركبته ، وأصله : معيون .

والثاني : هو فعيل من المعن وهو الشيء اليسير ، ومنه قيل للزكاة : الماعون ، فاعول من المعن ، سميت بذلك لأنها شيء قليل من المال[(٣)] .

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝٥٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ **قرئ** : بفتح الهمزة

---

(١) تقدم تخريج هذه الأوجه في آية الأنبياء ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً﴾ [٩١] .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٦٥) منها .

(٣) انظر الوجهين في معاني الفراء ٢/ ٢٣٧ . ومعاني الزجاج ٤/ ١٥ . وجامع البيان ١٨/ ٢٨ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٦٤ . والكشاف ٣/ ٤٩ .

وتشديد النون[١] ، وفيه أوجه : أحدها : عطف على موضع (ما) والتقدير : إني عليم بما تعملون وبأن هذه . والثاني : على تقدير اللام ، أي : ولأن هذه ، وهي من صلة ﴿فَاتَّقُونِ﴾ ، أي : فاتقون لهذا ، وموضع ، (أَنَّ) نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته على ما ذكر في غير موضع . والثالث : على إضمار فعل ، أي : واعلموا أَنَّ هذه .

وقرئ : بتخفيف النون مع فتح الهمزة[٢] ، وهي مخففة من الثقيلة ، و﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ اسمها ، و﴿أُمَّتُكُمْ﴾ خبرها . **قال أبو علي** : والتخفيف حسن في هذا لأنه لا فعل بعدها ولا شيء مما يلي (أن) ، ولو كان بعدها فعل لم يحسن حتى تعوض السين أو سوف أولاً ، وإذا لم يكن بعدها ساغ التخفيف من غير تعويض كقوله : ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] انتهى كلامه[٤] .

وقرئ : (وإنَّ) بالكسر[٥] على الاستئناف ، وقد جوز أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[٦] فيكون فيه تنبيه على الاعتداد بالنعمة ، كقول من فتح (أَنَّ) ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض[٧] .

و﴿أُمَّةً﴾ : نصب على الحال ، وقد مضى الكلام عليها في سورة الأنبياء بأشبع ما يكون[٨] .

---

(١) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب .
(٢) قرأها ابن عامر وحده .
(٣) سورة يونس ، الآية : ١٠ .
(٤) الحجة ٥/ ٢٩٧ .
(٥) وتشديد النون ، وقرأها الكوفيون : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات المتواتَرة في السبعة /٤٤٦/ . والحجة ٥/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧ . والمبسوط /٣١٢/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٢ .
(٦) من الآية السابقة ، وهذا الوجه للكسائي كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٢١ .
(٧) انظر الحجة الموضع السابق .
(٨) حيث تقدمت هذه العبارة هناك في الآية (٩٢) منها أيضاً .

وقوله : ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ قد مضى الكلام أيضاً على قوله : ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ في الأنبياء[١] .

والجمهور على ضم الزاي والباء في قوله : ﴿زُبُرٗاۖ﴾ وهي جمع زَبور ، كرُسُل في جمع رسول ، وهو الكتاب ، أي : كتباً مختلفة ، على معنى : تفرقوا فيها ، أعني في الكتب ، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ، كاليهود آمنوا بالتوراة وكفروا بالإنجيل ، وكالنصارى آمنوا بالإنجيل وكفروا بالقرآن . وقيل : زُبُراً : فِرَقاً ، على معنى : تفرقوا في أمرهم فرقاً[٢] .

وقرئ : (زُبْراً) بإسكان الباء[٣] تخفيفاً كرسْل في رُسُل .

وقرئ : (زُبَراً) بضم الزاي وفتح الباء[٤] ، وهي جمع زُبْرَة ، وهي القطعة من الحديد ، أي : قِطَعاً ، استعيرت من زبر الحديد والفضة ، والمعنى : تفرقوا في أمر دينهم فرقاً .

فإذا فهم هذا ، فانتصابه على الوجه الأول على حذف الجار ، أو على الحال من ﴿أَمۡرَهُم﴾ ، أي : مشبهاً أو مماثلاً كتباً مختلفة ، وعلى الثاني والثالث على الحال من الواو في ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ أمرهم بينهم مختلفين . وقيل : هو مفعول ثان بتقطعوا ، على معنى : جعلوا دينهم أدياناً[٥] .

﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ۝٥٦﴾ :

---

(١) حيث تقدمت العبارة هناك في الآية (٩٣) منها أيضاً .

(٢) انظر معالم التنزيل ٣/ ٣١١ . ومعاني الفراء ٢/ ٢٣٨ . والصحاح (زبر) .

(٣) رواية شاذة عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /٩٩/ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٤٧٨ إلى أبي الجوزاء ، وابن السميفع .

(٤) قال الطبري ١٨/ ٣٠: قرأها عامة قراء الشام . ونسبها النحاس في معانيه ٤/ ٤٦٦ إلى الأعمش ، وهي رواية عن أبي عمرو كما في مختصر ابن خالويه الموضع السابق، ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٧٨ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي عمران الجوني .

(٥) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ٢/ ٩٥٧ .

قوله عز وجل : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ (ما) موصولة ونهاية صلتها : ﴿وَبَنِينَ﴾ ، وهي اسم (أن) ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : ﴿نُسَارِعُ﴾ ، والعائد من الخبر إلى الاسم محذوف تقديره : نسارع لهم به في الخيرات ، فحذفت (به) للعلم بها مع استطالة الكلام ، كما حذف الضمير في قولهم : السمن منوان بدرهم ، أي : منوان منه بدرهم[١] ، وقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[٢] أي : ذلك منه ، لذلك **قال أبو الفتح** : فكأن (به) المتقدمة في الصلة من قوله تعالى : ﴿نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ صارت عوضاً من اللفظ بها ثانية ، انتهى كلامه[٣] .

والثاني : محذوف ، أي : مجازاة أو خيراً ونحو ذلك مما يدل عليه معنى ﴿نُسَارِعُ . . .﴾ الآية .

وفيه وجه **ثالث** : وهو قول هشام[٤] : إن (ما) في قوله : ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ هي الخيرات بعينها ، وليس في الكلام حذف ، لأن معنى ﴿فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ : فيه ، فوضع الظاهر موضع المضمر ، كقولك : إن زيداً تكلم عمرو في زيد ، أي : فيه، وصاحب الكتاب رحمه الله لا يجيز هذا في حال السعة والاختيار ، بل في النظم كقوله :

٤٦٧ ـ لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ ... نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرا[٥]

---

(١) تقدم هذا القول أكثر من مرة وخرجته . وانظر هنا المحتسب ٢/ ٩٥ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

(٤) هو هشام بن معاوية الضرير ، أبو عبد الله النحوي الكوفي صاحب الكسائي ، له كتاب المختصر ، والقياس (الفهرست) . توفي سنة ٢٠٩ . وانظر قول هشام الآتي في معاني النحاس ٤/ ٤٦٧ . وإعرابه ٢/ ٤٢٢ . ومشكل مكي ٢/ ١١٢ .

(٥) نسب هذا البيت لعدي بن زيد العبادي ، وقيل : لابنه سواد بن عدي . وهو من شواهد سيبويه ١/ ٦٢ . وانظره في جامع البيان ٤/ ٤٢ . وإعراب النحاس ١/ ٣١٠ و٢/ ٤٢٤ .=

فوضع الظاهر موضع المضمر كما ترى ، ونحو هذا بابه النظم اللهم إلا أن يكون الموضع موضع تفخيم كقوله جل ذكره : ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[1] ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[2] . فاعرفه .

والجمهور على النون والألف في قوله : ﴿نُسَارِعُ﴾ وماضيه (سارع) ، والمسارعة إلى الشيء : المبادرة إليه ، وقرئ : (نُسْرِعُ) بالنون مع حذف الألف[3] ، وهو مقصور من (نسارع) ، ويجوز أن يكون ماضيه أسرع ، والأول أمتن ، لأن الإسراع حقيقته في السير .

وقرئ أيضاً : (يُسَارِعُ) و(يسرع) بالياء النقط من تحته فيهما مع إثبات الألف وحذفها مبنيين للفاعل[4] . والمنوي فيها الله جل ذكره أو للممد به ، فإن جعلته للممد به فلا يحتاج إلى تقدير حذف الراجع من خبر (أن) إلى اسمها ، لأن في الفعل ضميراً يعود عليه .

وقرئ أيضاً : (يُسَارَعُ) مبنياً للمفعول[5] ، والقائم مقام الفاعل ضمير الممد به ، أو لهم .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

= والخصائص ٣/ ٥٣ . والصحاح (نغص) وشرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٦ . والإفصاح /١٤٤/ . وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٧٠ .

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١ ـ ٢ .

(٢) سورة القارعة ، الآية : ١ ـ ٢ .

(٣) قرأها الحر النحوي كما في المحتسب ٢/ ٩٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٣٨ . والقرطبي ١٢/ ١٣١ .

(٤) أما (يسارع) بالياء والألف وكسر الراء : فقرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة كما في جامع البيان ١٨/ ٣١ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٦٧ . والمحتسب ٢/ ٩٤ . وأضيفت إلى آخرين ، انظر زاد المسير ٥/ ٤٧٩ . والقرطبي ١٢/ ١٣١ . والبحر ٦/ ٤١٠ . وأما (يسرع) بالياء وحذف الألف وكسر الراء : فذكرها ابن خالويه في مختصره /٩٨/عن بعضهم . وحكاها ابن الجوزي في زاده ٥/ ٤٧٩ هكذا لكن بفتح الراء عن أبي عمران الجوني ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع .

(٥) رويت عن ابن أبي بكرة أيضاً كما في المحتسب ، والمحرر الوجيز ، والقرطبي المواضع السابقة . ونسبت في زاد المسير إلى معاذ القارئ ، وأبي المتوكل .

﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝٦١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿الَّذِينَ﴾ وما عطف عليه إلى قوله : ﴿رَاجِعُونَ﴾ ، وخبرها ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ .

وقرئ : (يُسْرِعُونَ)(١) **قال أبو الفتح** : يقال سرع إلى الشيء وأسرع إليه ، فقوله : (يسرعون في الخيرات) ، أي : يكونون سراعاً إليها وفي عملها . وأما يسارعون فيسابقون ، فمفعوله إذن محذوف ، أي : يسارعون من يسارعهم إليها ، كقولك : يسابقون إليها [وفيها ، أي : يسابقون] من يسابقهم إليها ، انتهى كلامه(٢) .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا﴾ الجمهور على ضم ياء ﴿يُؤْتُونَ﴾ ومد ﴿ءَاتَوا﴾ من الإيتاء وهو الإعطاء ، و﴿مَآ﴾ موصولة في موضع نصب بـ﴿يُؤْتُونَ﴾ وراجعها محذوف ، ومفعولا الإيتاء الأولان فيهما ، والتقدير والمعنى : والذين يعطون الفقراء الذين أعطوهم إياه من الزكاة والصدقة وقلوبهم خائفة أَلّا يقبل منهم على ما فسر .

وقرئ : (والذين يَأتون) بفتح الياء (ما أَتَوا) بالقصر(٣) ، من الإتيان ، أي : يفعلون ما فعلوا من البِر . وقيل : من الذنوب(٤) .

---

(١) قرأها الحر النحوي أيضاً . أنظر مختصر الشواذ /٩٨/ . والمحتسب ٢/ ٩٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤٠ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) رويت عن النبي ﷺ ، وعائشة ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر تفسير الطبري ١٨/ ٣٣ ـ ٣٤ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٦٩ . والكشاف ٣/ ٥٠ . والقرطبي ١٢/ ١٣٢ . ونسبها ابن الجوزي ٥/ ٤٨٠ إلى عاصم الجحدري .

(٤) الجمهور على الأول ، وهو أن المراد أعمال البر والخير والطاعة يفعلونها وهم خائفون ، ويؤيد هذا ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله الذي يأتون ما أتوا=

ومحل الجملة التي هي ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ النصب على الحال من الضمير في ﴿يُؤْتُونَ﴾ ، أو (يأتون) على القراءتين ، و ﴿أَنَّهُمْ﴾ من صلة الوجل ، أي : قلوبهم وجلة من رجوعهم إلى ربهم . وقيل : من صلة مضمر ، ومفعول الوجل محذوف ، والتقدير : وقلوبهم وجلة ألا يقبل منهم لعلمهم أنهم إلى ربهم راجعون . فقوله : (ألا يقبل) هو مفعول الوجل ، ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ مفعول لعلمهم ، و ﴿إِلَىٰ﴾ من صلة ﴿رَاجِعُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ اللام هنا بمعنى (إلى) كقوله : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[(١)] أي : إليها ، أي : وهم سابقون أمثالهم من أهل البر إليها . وقيل المعنى : وهم لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات ، أي : لأجل عملهم لها سابقون الناس إلى الجنة . ومحل الجملة إما النصب على الحال من الضمير في ﴿يُسَارِعُونَ﴾ في قوله : ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أو الرفع على أنها خبر بعد خبر لقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ . ويجوز أن تكون مستأنفة عارية عن المحل .

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي : بل قلوب الكفرة في غفلة . وقيل : في غطاء[(٢)] . ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ أي : من القرآن ، عن مجاهد[(٣)] . وقيل : مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ، **قال قتادة** :

= وقلوبهم وجلة ، أهو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه؟ فقال : لا ، ولكن من يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه . انظر جامع البيان ١٨/ ٣٣ ـ ٣٤ .

(١) سورة الزلزلة ، الآية : ٥ .

(٢) القولان في معاني النحاس ٤/ ٤٧١ . ونسب الماوردي ٤/ ٦٠ الأول لقتادة ، والثاني لابن قتيبة .

(٣) أخرجه الطبري ١٨/ ٣٥ . وانظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٢ . والنكت والعيون ٤/ ٦٠ .

وَصَفَ أهلَ البِرِّ ، ثم وَصَف على أثرهم أهلَ الكفر[(١)] .

وقوله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ ولهم أعمال خبيثة من دون أعمال المؤمنين ، وقيل : من دون الحق[(٢)] . وقيل : من دون ما هم عليه لا بد أن يعملوها[(٣)] .

وقيل : الضمير في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ للمؤمنين ، وقوله : ﴿فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي : هي مغمورة بالإشفاق مع هذه الأفعال الحسنة ولهم وللمؤمنين أعمال من دون ذلك ، أي : أعمال صالحة وهي النوافل دون الفرائض ، ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ ثابتون عليها مقيمون[(٤)] .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ :

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ (حتى) هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام ، والكلام الجملة الشرطية .

وقوله : ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ (إذا) هذه هي المكانية ، وقد ذكر حكمها في غير موضع[(٥)] ، والعامل في ﴿إِذَآ﴾ الأولى معنى قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ ، كأنه قيل : جاءروا ، والجؤار : رفع الصوت ، يقال : جأر يجأر جؤاراً ، إذا رفع صوته كجؤار الثور .

---

(١) معاني النحاس ٤/ ٤٧٢ .
(٢) انظر جامع البيان ١٨/ ٣٥ ـ ٣٦ .
(٣) انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٣ .
(٤) انظر هذا القول في معالم التنزيل ٣/ ٣١٢ حيث نسبه الإمام البغوي إلى قتادة . لكن الجمهور على أن الضمير في (قلوبهم) للكافرين .
(٥) انظر إعرابه للآية (١٠٧) من الأعراف . والآية (٢٠) من طه . والآية (٩٧) من الأنبياء .

وقوله : ﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾ [على أعقابكم] في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿تَنكِصُونَ﴾ ، أي : ترجعون عن الإيمان بها معرضين ومدبرين عنها . والنكوص : رجوع القهقرى .

وقوله : ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ﴾ انتصاب قوله : ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ على الحال إما من الضمير في ﴿تَنكِصُونَ﴾ ، أو من الضمير في ﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ ، و﴿بِهِۦ﴾ من صلته ، أي : ترجعون عن الإيمان بها مدبرين عنها مستكبرين به ، [أي متكبرين به][1] ، أي : متكبرين على الناس به ، أي : بالحرم ، أو بالبيت العتيق ، أو ببلد مكة ، وهو كناية عن غير مذكور لحصول العلم به .

قيل : والذي سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت ، وأنه لم تكن لهم مفخرة إلا أنهم ولاته والقائمون به ، وكانوا يقولون : نحن أهل حرم الله فلا يظهر علينا أحد ، فكانوا يتكبرون على الناس بذلك[2] .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن[3] . وقيل : لآياتي ، إلا أنه ذكّر ، لأنها في معنى كتابي[4] : ومعنى استكبارهم بالقرآن : أن تكذيبهم به استكباراً ، ضمّن (مستكبرين) معنى مكذبين ، فعدي تعديته .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ لرسول الله ﷺ[5] على هذا التأويل المذكور آنفاً ، أو على تأويل : أنهم يتكبرون عن الإيمان به ، فحذف لدلالة ﴿بِهِۦ﴾ عليه .

وقيل : ﴿بِهِۦ﴾ من صلة ﴿سَٰمِرًا﴾[6] ، أي : تسمرون بذكر القرآن

---

(١) من (ب) فقط .
(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٤ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣١٣ . والكشاف ٣/ ٥١ . وزاد المسير ٥/ ٤٨٢ .
(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ١٨ ـ ١٩ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٧٤ .
(٤) قاله الزمخشري ٣/ ٥١ .
(٥) انظر النكت والعيون ٤/ ٦١ .
(٦) قاله الزمخشري ٣/ ٥١ .

وبالطعن فيه ، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون ، وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وشعراً ، أو سبّ رسول الله ﷺ ، وقيل : من صلة ﴿تَهْجُرُونَ﴾[١] .

و﴿سَٰمِرًا﴾ أيضاً حال من المنوي في ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ ، أو من أحد المذكورين ، وهو يكون واحداً وجمعاً ، وهو هنا جمع في المعنى كالجامل : وهو القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه ، والباقر : وهو جماعة البقر مع رعاتها[٢] . وقيل : إنما وحد ، لأنه في موضع المصدر ، كما يقال : قوموا قائماً ، أي : قياماً[٣] . وقيل : إنما وحد ، لأنه وضع موضع الوقت ، والمعنى : تهجرون ليلاً ، فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك ، عن الطبري[٤] . وقيل : هو صفة لقوم ، أي : قوماً سامراً ، والوجه هو الأول ، وهو قول الشيخ أبي علي .

٤٦٨ - إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ[٥]

أي : متحدثين بالليل ، وكانوا يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ، وقد ذكر آنفاً .

قيل : وسمي المتحدثون ليلاً سماراً ، لأنه مشتق من السمر ، وهو ظل القمر ، فسمي المتحدثون في السمر : سامراً وسماراً ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل متحدث ليلاً : سامراً ، وإن لم يكن في السمر ، ومنه السمرة في اللون[٦] .

---

(١) انظر الكشاف .
(٢) انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٥ .
(٣) التبيان ٢/ ٩٥٨ .
(٤) جامع البيان ١٨/ ٣٩ .
(٥) شاهد للتصديق تقدم مراراً . انظر تخريجه برقم (١٩١) .
(٦) انظر معاني الزجاج ٤/ ١٨ .

والسمر في قول **المبرد** : مأخوذ من قولهم : لا أكلمه السّمر والقمر ، أي : الليل والنهار[١] .

والسمير : الدهر ، وابناه : الليل والنهار[٢] .

وقرئ : (سُمَّراً) و(سُمّاراً)[٣] ، وكل واحد منهما جمع سامر ، وقد ذكرت آنفاً أن (سامراً) يكون واحد وجمعاً .

و ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً إما من المنوي في ﴿سَٰمِرًا﴾ ، أو من ﴿بِهِۦ﴾ المذكورَين .

وعند بعضهم : ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ . وعند آخرين : ﴿سَٰمِرًا﴾ من صلة ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ ، أي : تهجرون به في السمر بالليل . وذَكَرْتُ هذه الأقوال ونبهت عليها لأجل الوقف ومعرفته على ﴿تَنكِصُونَ﴾ ، أو ﴿بِهِۦ﴾ ، والوقف عندي على ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ ، وهو وقف كاف عند الجميع .

وقرئ : ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ بفتح التاء وضم الجيم[٤] ، وفيه وجهان :

أحدهما : من الهجر وهو الهذيان ، يقال : هَجَرَ فلان يَهْجُر هَجْراً ، إذا هذى ، أي : تهذون وتقولون ما لا تعلمون في المُنْزَل والمُنْزَل عليه ، عليه الصلاة والسلام .

والثاني : من الهجران وهو الترك ، يقال : هجر فلانٌ فلاناً يهجره هجراً ، إذا تركه مُعْرِضاً عنه ، أي : تتركون الحق معرضين عنه .

---

(١) انظر قول أبي العباس المبرد في معاني النحاس ٤/ ٤٧٥ .

(٢) كذا في الصحاح (سمر) .

(٣) نسبت الأولى إلى ابن عباس ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ﷺ ، وعكرمة ، وابن محيصن وأبي العالية . ونسبت الثانية إلى أبي رجاء ، وعاصم الجحدري ، وأبي نهيك . انظر معاني النحاس ٤/ ٤٧٧ . ومختصر الشواذ / ٩٨/ . والمحتسب ٢/ ٩٦ ـ ٩٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤٣ . وزاد المسير ٥/ ٤٨٣ .

(٤) هذه قراءة الجمهور غير نافع كما سيأتي .

وقرئ : (تُهْجِرون) بضم التاء وكسر الجيم[١] ، من الإهجار وهو الإفحاش في المنطق ، يقال : أهجر في منطقه ، إذا أفحش وأتى بالهُجْر ، وهو الفحش ، وفي الحديث في زيارة القبور : «**زوروها ولا تقولوا هُجْراً**»[٢] أي : فحشاً وما لا خير فيه من الكلام .

وقرئ : (تُهَجِّرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم مشددة[٣] ، مِن يُهَجِّر الذي هو مبالغة في هجر ، أي : تكثرون من ذلك ، وهو الهذيان والإعراض على ما شرح آنفاً ، لأن فَعَّل بالتشديد موضوع في كلام القوم للتكثير .

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ الأصل : أفلم يتدبروا ، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالاً . والتدبر : التأمل ، والمراد بالقول عند الجمهور : القرآن ، وسُمِّي قولاً ؛ لأنهم خوطبوا به . وقيل : ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ كلام رسول الله ﷺ .

---

(١) قرأها نافع وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٤٤٦/ . والحجة ٥/ ٢٩٨ . والمبسوط /٣١٣/ .

(٢) من عدة طرق أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢/ ٤٨٥ . والإمام أحمد في المسند ٣/ ٦٣ و ٣/ ٢٣٧ . والنسائي في الجنائز باب زيارة القبور ٤/ ٨٩ .

(٣) قرأها عكرمة وغيره . انظر مختصر الشواذ /٩٨/ . والمحتسب ٢/ ٩٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٤٣ . وزاد المسير ٥/ ٤٨٣ .

وقوله : ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ﴾ قرئ : (خَرَاجاً فَخَرَاجُ) بالألف فيهما ، و(خَرْجاً فَخَرْجُ) بغير الألف فيهما ، و(خَرْجاً فَخَرَاج) بغير الألف في الأول وبالألف في الثاني[١] . واختلف فيهما ، فقيل : هما بمعنىً ، وهو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك ، وإلى كل عامل من أجرته وجَعْله .

وقيل : الخرج : الأجرة ، والخراج : ما يضرب على الأرضين .

وقيل : الخرج أخص من الخراج ، تقول : أدِّ خرج رأسك وخراج مدينتك ، وزيادة اللفظ لزيادة المعنى عند قوم[٢] .

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾ الاستكانة : الذلة والخضوع ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو استفعل من الكون ، أي : انتقل من كون إلى كون ، قيل : استحال ، إذا انتقل من حال إلى حال ، وأصله : استكونوا ، ثم أعل .

---

(١) كلها من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : بالألف فيهما . وقرأ ابن عامر : بغير الألف فيهما . وقرأ باقي العشرة : الأول بغير ألف ، والثاني بألف . انظر السبعة /٤٣٧/ . والحجة ٥/ ٢٩٨ . والمبسوط ٢٨٣ ـ ٢٨٤ . والتذكرة ٢/ ٤٥٣ .

(٢) انظر هذه الأقوال في معنى الخرج والخراج : مجاز القرآن ٢/ ٦١ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٤ . والحجة ٥/ ٢٩٨ . والنكت والعيون ٤/ ٦٣ . والكشاف ٣/ ٥٢ .

والثاني : هو افتعل من السكون ، وأصله : استكنوا ، وأشبعت فتحة عينه التي هي الكاف فتولدت منها الألف ، وله نظائر في كلام القوم ، نحو :

٤٦٩ ـ . . . . بمنتزاح(١)

وقوله : ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (ما) صلة . و﴿قَلِيلًا﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : تشكرون شكراً قليلاً .

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾ . ﴿لِلَّهِ ۚ﴾ . ﴿لِلَّهِ ۚ﴾ . **قرئ** الأول باللام ليس إلا وهو الوجه والقياس ، لأنه جواب ما فيه اللام وهو قوله : ﴿لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ﴾ كقولك : لمن الدار ؟ فالجواب : لزيد ، ليكون مطابقاً للفظ والمعنى ، وأما الآخران فقرئا بغير اللام حملاً على اللفظ ، وباللام على المعنى(٢) ، لأن قولك : مَن رب هذا الغلام ؟ ولمن هو ؟ في معنى واحد ، والجواب على اللفظ والمعنى أو على اللفظ وهو الجيد ، ولو **قرئ** الأول بغير اللام لكان جائزاً حملاً على المعنى ، ولكن القراءة سنة متبعة نقلها الخلف عن السلف لا يجوز فيها القياس .

﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا

---

(١) سبق تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (٣٢٦) .

(٢) قرأ البصريان : أبو عمرو ، ويعقوب : (الله) بغير لام فيهما . وقرأ الباقون : (لله) باللام فيهما . وعبر أكثرهم عن هذه القراءة بالألف وغير الألف . انظر السبعة /٤٤٧/ . والحجة ٥/ ٣٠٠ . والمبسوط /٣١٣/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٤ .

كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ **قرئ** : بالجر[١] على الوصف لاسم الله جل ذكره ، وبالرفع[٢] على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب .

وقوله : ﴿إِمَّا تُرِيَنِّى﴾ (إنْ) شرطية دخلت عليها (ما) المؤكدة فدخلت نون التأكيد في الفعل وهو ﴿تُرِيَنِّى﴾ ، فما والنون مؤكدتان ، وقد مضى الكلام عليهما فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا[٣] .

﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ (ما) موصولة وهي مفعول ثان لـ﴿تُرِيَنِّى﴾ .

﴿فَلَا تَجْعَلْنِى﴾ جواب الشرط وما بينهما اعتراض ، و﴿عَلَىٰٓ﴾ من صلة ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ولا تمنع اللام من ذلك وقد ذكر[٤] .

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها كذلك ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب .

(٢) قرأها كذلك أبو جعفر ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة /٤٤٧/ . والحجة ٥/٣٠١ ـ ٣٠٢ . والمبسوط /٣١٤/ . والتذكرة ٢/٤٥٤ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٦) من «مريم» .

(٤) انظر إعرابه للآية (١٥) و (١٨) من هذه السورة نفسها .

قوله عز وجل : ﴿مِنْ هَمَزَٰتِ﴾ الهمزات : النزغات والنخسات ، واحدها هَمْزة ، وإنما حركت الميم في الجمع فرقاً بين الاسم والصفة .

وقوله : ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ أي : من أن يحضرون .

وقوله : ﴿ٱرْجِعُونِ﴾ خاطب ربه بلفظ الجمع على مذهب القوم ، لأن الواحد العظيم منهم يخاطَب بخطاب الجمع تعظيماً له(١) .

وعن ابن جريج(٢) : أنه استغاث أولاً بالله ثم رجع إلى مسألة الملائكة أن يردوه إلى الدنيا(٣) . وعلى [قياس] قول **المازني** : في قوله جل ذكره : ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾(٤) أن معناه ألق ألق على تكرير اللفظ ، يكون معنى ﴿ٱرْجِعُونِ﴾ : أرجعنِ أرجعنِ(٥) ، والمختار الوجه الأول لسلامته من الحذف والتقدير ، وهو شائع في كلام القوم نظمهم ونثرهم ، قال :

٤٧٠ ـ فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ....(٦)

وقال :

---

(١) أو خاطب الله تعالى على ما يخبر الله به عن نفسه كما قال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ . وقال : (وقد خلقناك من قبل). انظر معاني الفراء ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ . ومعانى الزجاج ٤/ ٢١ ـ ٢٢ . ومعاني النحاس ٤/ ٤٨٤ . وانظر مذهب المؤلف في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٧ .

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الإمام العلامة شيخ الحرم ، صاحب التصانيف ، أول من دَوّن العلم بمكة ، ورواياته في كتب الحديث كثيرة ، عاش سبعين سنة ، وتوفي سنة خمسين ومائة . (سير أعلام النبلاء) .

(٣) انظر قول ابن جريج في جامع البيان ١٨/ ٥٢ . والقرطبي ١٢/ ١٤٩ . وحكاه ابن عطية ١١/ ٢٥٣ دون نسبة .

(٤) سورة ق ، الآية : ٢٤ .

(٥) انظر قول المازني هذا في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٧ . مشكل مكي ٢/ ١١٣ ـ ١١٤ . وجامع القرطبي ١٢/ ١٤٩ .

(٦) صدر بيت للعرجي ، وعجزه :

.... **وإن شئتِ لم أَطْعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدا**

وانظر في أضداد الأنباري / ٦٤/ . ومقاييس اللغة ١/ ٢٤٣ . والصحاح (برد) . والكشاف ٣/ ٥٦ . والتفسير الكبير ٢٣/ ١٠٤ . والنقاخ : الشراب العذب . والبرد هنا : النوم .

٤٧١ ـ أَلا فَارْحَمُونِي يَا إلهَ مُحَمَّدِ ....[١]

وكفاك دليلاً : ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[٢] . ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾[٣] . ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾[٤] .

وقوله : ﴿كَلَّآ﴾ ردع وزجر عن طلب الرجعة . ﴿إِنَّهَا﴾ أي : إن مسألة الرجعة إلى الدنيا كلمة هو قائلها يقولها ولا فائدة له ، لأنه لا يرجع إليها .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ العامل في الظرفين الاستقرار .

وقوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ ابتداء وخبر .

وقوله : ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون خبراً بعد خبر لـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم في جهنم خالدون ، وأن يكون خبراً لـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ على أن تجعل ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾ صفة لـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ، و﴿فِي جَهَنَّمَ﴾ من صلة ﴿خَٰلِدُونَ﴾ على الأوجه .

---

(١) صدر بيت لم أجد من نسبه ، وعجزه :
.... **فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل**
وانظر صدره فقط في الكشاف ٣/ ٥٦ . والبحر ٦/ ٤٢١ . والدر المصون ٨/ ٣٦٦ . وهو كاملاً في روح المعاني ١٨/ ٦٣ . ومشاهد الإنصاف / ٩٩/ .
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٧ .
(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٣٢ .
(٤) سورة الحجر ، الآية ٩ .

الزمخشري : ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ بدل من ﴿خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ، ولا محل للبدل والمبدل منه ، لأن الصلة لا محل لها . انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ اللفح : الإحراق ، يقال : لفحته النار والسموم ، إذا أحرقته ، والكلوح : تقلص الشفتين عن الأسنان وتشمرهما عنها كالرؤوس المشوية[٢] .

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ **قرئ** : بكسر الشين من غير ألف ، (وشَقاوتنا) بفتحها مع الألف[٣] ، وهما لغتان بمعنى ، مصدران ، فالشقوة كالفطنة ، والشقاوة كالسعادة ، وهي المَضَرَّةُ اللاحقةُ في العاقبة ، كما أن السعادة هي المنفعة اللاحقة في العاقبة ، قاله الرماني ، والمعنى : غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ ، وهي الضلالة التي هي سبب الشقاء .

﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ اخْسَئُوا﴾ الخسوء : الإبعاد ، يقال : خسأت

---

(١) الكشاف ٣/٥٧ .

(٢) كذا في معاني الزجاج ٤/٢٣ . وإعراب النحاس ٢/٤٢٨ .

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (شقاوتنا) بالألف وفتح الشين . وقرأ الباقون : (شِقوتنا) بغير ألف وكسر الشين . انظر السبعة /٤٤٨/ . والحجة ٥/٣٠٢ . والمبسوط /٣١٤/ .

الكلب ، وخسأ الكلب بنفسه .

وقوله : ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** : (أنه) بفتحها[(١)] ، أي : (لأنه) .

وقوله : ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ **قرئ** : بضم السين وكسرها[(٢)] وكلاهما مصدر سَخِرَ كالسُّخْرِ والسِّخْرِ ، تقول منه : سخرت منه وبه أسخر بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر سُخْرَاً وسِخْراً وسِخْرِياً وسُخْرِياً وسخرية ، إذا هزئت به ، غير أن ياء النسب زيادة قوة في الفعل ، كما قيل : الخصوصية في الخصوص ، والدليل على أن المراد بهما الهزء قوله جل ذكره : ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ، والضحك بالسخر والهزء أشبه ، **وهذا مذهب صاحب الكتاب وشيخه الخليل** رحمهما الله ، وهو أنهما لغتان بمعنى[(٣)] .

وقال غيرهما : إن المكسور من الهزء ، والمضموم من الإذلال والتسخير ، أي : سَخَّروهم واستعبدوهم[(٤)] .

وقال محمد بن يزيد أيضاً : هما لغتان ككُرسي وكِرسي ، وبُخْتِي وبِخْتِي ، وأُسوة وإِسوة ، وإنما تؤخذ التفرقة عن العرب ، فأما بالتأويل فلا ، هذا معنى كلامه[(٥)] ، وهو مفعول ثان ، أعني ﴿سِخْرِيًّا﴾ .

---

(١) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه كما في مختصر الشواذ /٩٩/ . والمحتسب ٢/٩٨ . والكشاف ٣/٥٧ . والمحرر الوجيز ١١/٢٥٦ .

(٢) القراءتان من العشر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : بضم السين ، وقرأ الباقون : بكسرها . انظر السبعة /٤٤٨/ . والحجة ٥/٣٠٢ ـ ٣٠٣ . والمبسوط /٣١٤/ .

(٣) انظر مذهب سيبويه وشيخه في معاني الزجاج ٤/٢٤ . وإعراب النحاس ٢/٤٢٩ .

(٤) كونهما بمعنيين مختلفين هو قول أبي عبيدة في المجاز ٢/٦٢ . وحكاه الطبري ١٨/٦١ عن ابن زيد . وانظر معاني الفراء ٢/٢٤٣ . والنكت والعيون ٤/٦٨ .

(٥) انظر كلام محمد بن يزيد المبرد في إعراب النحاس ٢/٤٢٩ . وهو قول الكسائي قبله . انظر معاني الفراء ٢/٢٤٣ .

وقوله : ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ (جزى) فعل [ماض] يتعدى إلى مفعولين ، تقول : جزيت فلاناً بما صنع كذا ، وكفاك دليلاً ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[1] ، فعداه إلى مفعولين كما ترى ، فإذا فهم هذا ، فقرئ : (إنهم) بالكسر[2] على الاستئناف والمفعول الثاني محذوف ، أي : جزيتهم اليوم بصبرهم الجنة ، ثم ابتدأ مادحاً لهم فقال : (إنهم هم الفائزون) أي : فازوا بها حيث صبروا .

وقرئ : (أنهم) بالفتح[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو المفعول الثاني ، أي : جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز ، وفاز فلان ، إذا نال ما أراد .

والثاني : على تقدير الجار والمفعول الثاني محذوف ، أي : جزيتهم اليوم بصبرهم الجنة لأنهم هم الفائزون ، أو بأنهم ، أي : جزيتهم بالفوز فيكون هو المفعول الثاني ، ولا حذف على هذا .

﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ **قرئ** : (قال كم) و(قال إن لبثتم) بالألف فيهما[4] على الخبر ، والمنوي فيهما الله جل ذكره ، والمأمور بسؤالهم من الملائكة ، ولفظهما ماض ومعناهما المستقبل ، والقول في ذلك كالقول في قوله : ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[5] . **وقرئ** : (قل) . (قل) على لفظ

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١٢ .
(٢) قرأها حمزة والكسائي كما سوف أخرج .
(٣) قرأها الباقون من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة ٤٤٨ ـ ٤٤٩ . والحجة ٥/٣٠٦ والمبسوط /٣١٤/ .
(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .
(٥) سورة النحل ، الآية : ١ .

الأمر[(١)] ، والمستكن فيهما للمأمور بسؤالهم من الملائكة ، أو لبعض رؤساء أهل النار ، والتقدير : قل لهم قولوا كم لبثتم .

وموضع ﴿كَمْ﴾ نصب بـ﴿لَبِثْتُمْ﴾ والمفسر محذوف ، أي : كم سنة لبثتم ؟ و﴿عَدَدَ﴾ بدل من ﴿كَمْ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿عَدَدَ﴾ هو المفسر[(٢)] .

وقرئ : (عدداً) بالتنوين[(٣)] ، و﴿سِنِينَ﴾ على هذه بدل منه .

وقوله : ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ الجمهور على تشديد الدال وتخفيف الياء من العدّ والحصر ، **وقرئ** : (العادِين) بالتخفيف[(٤)] ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون جمع عاديّ ، من قولهم : بئر عاديّة ، إذا كانت قديمة ، والأصل العاديين فحذفت إحدى ياءي النسب كراهة التضعيف ، والأخرى لالتقاء الساكنين ، كما فعل بالأشعرين والأعجمين ، والمعنى : فاسأل القدماء المعمرين فإنهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم ؟ وأن يكون جمع عادٍ كقاضٍ ، على معنى : فاسأل الظَّلَمَةَ فإنهم يقولون كما تقول .

وقرئ أيضاً : (العاديين) بتشديد الياء[(٥)] على الأصل على ما شرح آنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي : وقتاً ، أو زمناً ، أو لَبْثاً قليلاً .

---

(١) هذه قراءة حمزة ، والكسائي . وبقي قراءة أخرى صحيحة لابن كثير وهي (قل كم) بغير ألف ، و (قال إن) بالألف . انظر هذه القراءات جميعاً في السبعة /٤٤٩/ . والحجة ٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ . والمبسوط ٣١٤ ـ ٣١٥ .

(٢) يعني يكون تمييزاً ، واقتصر عليه النحاس في الإعراب ٢/ ٤٣٠ . ومكي في المشكل ٢/ ١١٤ . ولم يذكر العكبري ٢/ ٩٦١ إلا الأول .

(٣) قرأها الأعمش كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥٨ . وأضافها أبو حيان ٦/ ٤٢٤ . والسمين ٨/ ٣٧٣ إلى المفضل عن عاصم أيضاً .

(٤) قرأها الحسن ، والكسائي في رواية . انظر مختصر الشواذ /٩٩/ . والبحر ٦/ ٤٢٤ . والإتحاف ٢/ ٢٨٩ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٤٩٥ إلى الحسن وآخرين .

(٥) كذا حكاها ابن خالويه في الموضع السابق كلغة . وانظرها في الكشاف ٣/ ٥٨ . والبحر ٦/ ٤٢٤ . والدر المصون ٨/ ٣٧٤ دون نسبة .

وقوله : ﴿لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (أَنَّ) في موضع رفع ، لأن ﴿لَّوْ﴾ لا يليها إلا فعل ، أو ما يرتفع بفعل ، وجواب ﴿لَّوْ﴾ محذوف ، أي : لو ثبت أنكم تعلمون مقدار لبثكم من القول ، لما أجبتم بهذه المدة . وقيل التقدير : لو أنكم كنتم تعلمون هذا لما اشتغلتم بالمعاصي .

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَبَثًا﴾ مصدر في موضع الحال من الكاف والميم ، أي : عابثين ، كقوله : ﴿لَاعِبِينَ﴾[١] ، أو مفعول له ، والمعنى : ما خلقتكم للعبث ، فحذف الجار ونصب . [والعبث] : المزاح وفعل ما لا حقيقة له .

وقوله : ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : عطف على ﴿أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ ، فيكون في موضع نصب . والثاني : عطف على ﴿عَبَثًا﴾ على الوجه الثاني ، أي : للعبث ولترككم غير مرجوعين ، فيكون في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته .

وقوله : ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ﴾ (هو) في موضع رفع على البدل من موضع ﴿لَا إِلَٰهَ﴾ ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «البقرة» عند قوله : ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ﴾ بأشبع من هذا[٢] .

والجمهور على جر ﴿الْكَرِيمِ﴾ على أنه نعت للعرش ، **وقرئ** بالرفع[٣] على النعت (للرب) .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٣ .

(٣) قرأها ابن محيصن كما في المحرر الوجيز ١١/ ٢٥٩ . وزاد المسير ٥/ ٤٩٦ . والقرطبي ١٢/ ١٥٧ . والإتحاف ٢/ ٢٨٩ . ونسبها ابن خالويه /٩٩/ إلى أبي جعفر ، وإسماعيل عن ابن كثير أيضاً . وانظر البحر ٦/ ٤٢٤ .

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ في موضع النصب على النعت لإله ، قيل : وهي صفة لازمة للإله [الذي] يعبد مع الله ، لأنه يستحيل أن يكون عليه برهان ، فمن حقيقته أنه لا برهان عليه ، فهو من الصفات التي لا تنفك عنها ، **وقال الزمخشري** : يجوز أن يكون اعتراضاً بين الشرط والجزاء ، انتهى كلامه[١] .

وقوله : ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ جواب الشرط ليس إلا ، ومن زعم أن الجواب هو ﴿لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ﴾ فهو بمعزل من المعرفة ، عارٍ عن العربية ، جاهل بكلام العرب ، مفتر على الله ، لا يحل الأخذ عنه ولا القراءة عليه ما دام مصراً عليه[٢] .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، **وقرئ** : (أنه) بفتحها[٣] ، وفيه وجهان :

أحدهما : تقديره : حسابه بأنه ، فحسابه مبتدأ والظرف خبره ، (وبأنه) من صلة الخبر .

والثاني : (أنه) هو الخبر ، والأصل : حسابه أنه لا يفلح هو ، فوضع ﴿ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ موضع الضمير لأن (مَن يَدعُ) في معنى الجمع ، وكذلك (حسابه

---

(١) الكشاف ٣/ ٥٨ .

(٢) رد هذا الوجه أيضاً ابن عطية ١١/ ٢٥٩ . وأبو حيان ٦/ ٤٢٥ . والغريب من محقق المطبوع أنه نسبه إلى أبي البقاء ٢/ ٩٦٢ . وأبو البقاء براء منه ، إذ لم يذكر في هذا الموضع المشار إليه إلا الوجه الأول .

(٣) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /٩٩/ . والمحتسب ٢/ ٩٨/ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٥٩ .

أنه لا يفلح) في معنى حسابهم أنهم لا يفلحون ، فاعرفه فإنه من كلام الزمخشري رَحِمَهُ اللهُ[١] . والمعنى : الذي له عند ربه أنه لا يفلح ، أي : يجازى بعد الفلاح . والله تعالى أعلم بكتابه [وأحكم][٢] .

هذا آخر إعراب سورة المؤمنين

والحمد لله وحده

(١) الكشاف ٣/٥٨ .

(٢) في (ب) . والله أعلم بالصواب .

إعراب

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ الجمهور على رفع ﴿سُورَةٌ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف و﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ صفة لسورة ، أي : هذه سورة منزلة .

والثاني : مبتدأ والخبر محذوف ، وإنما جاز الابتداء بالنكرة لكونها موصوفة ، أي : فيما يتلي عليك أو فيما أوحينا إليك سورة منزلة .

وقرئ : (سورةً) بالنصب[1] على إضمار فعل إما من لفظ هذا الظاهر ، أو [من] غير لفظه ، فإن كان من لفظه فالتقدير : أنزلنا سورة أنزلناها ، كقولك : زيداً ضربته ، ولا محل لـ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ على هذا ، لأنها مفسرة لما لا محل له ، فكانت في حكمه . وإن كان من غير لفظه فالتقدير : اتل سورة أو نحوه ، ودونك سورة أو نحوه ، و﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ على هذا في موضع نصب لكونها صفة لقوله : (سورةً) .

---

(١) قرأها عيسى بن عمر كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٣١ . ومشكل مكي ٢/ ١١٥ . ومختصر الشواذ /١٠٠/ . وأضافها ابن جني ٢/ ٩٩ إلى أم الدرداء ، وعيسى الثقفي ، وعيسى الهمذاني ، ورواية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وانظر المحرر الوجيز ١١/ ٢٦١ .

وقوله : ﴿وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ﴾ عطف على ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ ، وحكمهما في المحل وعدمه حكمها . وقوله : ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ **قرئ** : بالتشديد[1] على إبانة الكثير ، لكثرة ما فيها من الفرائض والأحكام ، أو للمبالغة في إيجاب ذلك وتوكيده .

وبالتخفيف[2] ، وهو أصل الفعل يصلح للقليل والكثير ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : وفرضنا فرائضها وأحكامها التي فيها ، لا بد لك من هذا التقدير ، لأن السورة عينها لم تفرض ، إنما فرض ما فيها من الشرائع والأحكام ، وأصل الفرض : الحزّ والقطع ، أي : جعلناها واجبة مقطوعاً بها .

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ الجمهور على رفعهما ، ورفعهما بالابتداء ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما : ـ وهو قول صاحب الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله ـ : محذوف تقديره : فيما فرض عليكم في هذه السورة ، أو بما بين حكمه فيها الزانية والزاني ، وقوله : ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ على هذا مستأنف[3] .

والثاني : ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ ، وفي الفاء وجهان ، أحدهما : صلة ، كقولك :

---

(١) أي : (وفرّضناها) ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٢) قرأها باقي العشرة ، وانظر القراءتين في السبعة /٤٢٥/ . والحجة ٥/٣٠٩ . والمبسوط /٣١٧/ .

(٣) انظر قول سيبويه وشيخه في الكتاب ١/١٤٢ ـ ١٤٣ . والكشاف ٣/٥٩ .

زيد فاضربه ، أي : اضربه . والثاني : ليست بصلة ، وإنما دخلت لكون الألف واللام بمعنى (الذي) ، والفاء تدخل في خبر (الذي) لتضمينه معنى الشرط ، كأنه قيل : التي زنت والذي زنى فاجلدوهما .

وقرئ : (الزَّانيةَ والزاني) بالنصب[١] على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر وهو (فاجلدوا) .

قيل : وإنما قدمت الزانية على الزاني ، لأن شهوتها أغلب ، وحرصها على الفعل أكثر من حرص المذكر ، فكانت البداية بذكرها أهمّ ، وهو مذهب القوم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أَعْنَى ، وله نظائر في كلامهم لا يليق ذكرها هنا ، والجَلْدُ : الضرب على الجِلد ، يقال : جلده ، إذا ضرب جلده ، كما تقول : رَأَسَهُ وجَنَبَهُ ، إذا ضرب رأْسه وجَنْبه .

وانتصاب قوله : ﴿مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ على المصدر ، لكونها مضافة إليه ، ومثلها ﴿ثَمَٰنِينَ﴾[٢] لكون المميز مصدراً .

وقوله : ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٌ﴾ الباء من صلة قوله : ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم﴾ لا من صلة ﴿رَأۡفَةٌ﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، وكذا ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ من صلته أيضاً .

وقرئ : (رأفة) بسكون الهمزة ، وقلبها ألفاً ، وفتحها مع إتيان ألف بعدها[٣] ، وكُلٌّ عربي بمعنى ، وهي الرحمة . نهى جل ذكره عن رحمتهما ،

---

(١) هي قراءة عيسى بن عمر الثقفي وآخرين . انظر معاني الزجاج ٤/ ٢٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٣١ . ومختصر الشواذ /١٠٠/ . والمحتسب ٢/ ١٠٠ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٦٢ . وزاد المسير ٦/ ٥ .

(٢) من الآية (٤) الآتية .

(٣) فيكون فيها أربع قراءات ، قراءة الأكثرين :(رأْفة) بتسكين الهمزة . وقراءة ابن كثير : (رأَفة) بفتحها . وقراءة أبي عمرو ، وأبي جعفر ، والأعشى عن أبي بكر : (رافة) بقلب الهمزة إلى ألف . وقراءة ابن كثير من رواية شنبوذ ، وابن جريج ، ومجاهد : (رآفة) بألف بعد الهمزة . انظر هذه القراءات في السبعة /٤٥٢/ . والحجة ٥/ ٣١٠ . والمبسوط /٣١٦/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٧ . والنشر ٢/ ٣٣٠ .

لأن رحمتهما قد تؤدي إلى تضييع الحد وترك إقامته عليهما .

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الرفع بالابتداء ، أو النصب على إضمار فعل دل عليه ﴿فَاجْلِدُوا﴾ ، أي : اجلدوا الذين يرمون المحصنات ، وخبر الابتداء على ما ذُكر وقُدر في قوله : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾[1] .

وقوله : ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ الجمهور على الإضافة ، لأن الشهداء وإن كان صفة في الأصل فقد استعمل استعمال الاسم الصريح في الكلام ، فجرى مجراه [فأضيف] إليه ، **وقرئ** : (بأربعةٍ شهداءَ) بالتنوين[2] ، على جعل الشهداء صفة لأربعة ، لأن أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى الأوصاف إلا على حد إقامة الصفة مقام الموصوف ، فكأنه جعله وصفاً لأربعة ، لذلك أُوِّل إما على اللفظ وإما على المحل ، على تضمين الإتيان معنى الإحضار ، كأنه قيل : لم يحضروا أربعة شهداء .

وقوله : ﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾ أي : فاجلدوا كل واحد منهم ، ثم حذف للعلم به .

وقوله : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الجر على البدل من الضمير

---

(١) من الآية (٢) .

(٢) قرأها أبو زرعة بن عمرو بن جرير ، وعبد الله بن مسلم . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٣٢ . ومختصر الشواذ / ١٠٠/ . والمحتسب ٢/ ١٠١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٢٧١ .

المجرور باللام في قوله : ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ﴾ ، أو النصب على أصل الباب ، كقولك : ما مررت بأحدٍ إلا زيدٍ ، بالجر على البدل من أحد ، وإلا زيداً بالنصب على الاستثناء على أصل الباب ، هذا هو الوجه وعليه يُبْنَى مذهبُ مَن قَبِلَ شهادة القاذف بعد التوبة والرجوع عن القذف ، وهو مذهب أكثر الفقهاء واختيار الإمام الشافعي رضوان الله عليه(١) .

قال أبو إسحاق : فإن قال قائل : فما الفائدة في قوله : ﴿أَبَدًا﴾ ؟ فالجواب : أنّ أَبَدَ كُلِّ إنسانٍ مقدار [مدته فيما يتصل بقضيته ، فإذا زال عند] ذلك ، فقد زال أبده(٢) .

فالأبد عند الشافعي ﷺ وموافقية مصروف إلى مدة كونه قاذفاً ، وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ، وكفاهم دليلاً قول عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لأبي بكرة : «**إن تُبْتَ قبلتُ شهادتك**»(٣) .

وذهب قوم : إلى أن الاستثناء من الفسق فقط ، هو مذهب مَن لم يجوز شهادة القاذف بعد التوبة .

وذهب آخرون : إلى أن الاستثناء من الجملتين المنفي والموجب .

وقيل : لا تعلق لما بعد ﴿إِلَّا﴾ بما قبلها ، بل هو متصل بما بعده ، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي رحيم لهم ، فحذف الراجع منه للعلم به(٤) .

---

(١) انظر مذهب الإمام الشافعي ، وهو مذهب الإمام مالك رحمهما الله ، وبه قال جمهور المفسرين ، في الأم ٧/ ٤١ . والنكت والعيون ٤/ ٧٥ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٢٣ . والكشاف ٣/ ٦٢ والقرطبي ١٢/ ١٧٩ .

(٢) معاني أبي إسحاق الزجاج ٤/ ٣١ وارجع إليه ففيه تفصيل أكثر .

(٣) أخرجه الإمام الشافعي في الأم ٧/ ٤١ . والبخاري تعليقاً في كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف والسارق والزاني . والطبري في التفسير ١٨/ ٧٦ .

(٤) انظر هذا الوجه في البيان ٢/ ١٩١ . والتبيان ٢/ ٩٦٤ أيضاً .

﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ (شهداءُ) اسم كان و﴿لَّهُمۡ﴾ الخبر ، و﴿أَنفُسُهُمۡ﴾ بدل من ﴿شُهَدَآءُ﴾ ، ويجوز في الكلام نصب ﴿شُهَدَآءُ﴾ على خبر كان و﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ اسمها ، ونصب ﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ على خبر كان أو على الاستثناء .

وقرئ : (ولم تكن) بالتاء النقط من فوقه[1] ، لأن الشهداء جماعة كالأعراب في قوله : ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ﴾[2] أو لأنهم في معنى الأنفس التي هي بدل منهم .

وقوله : ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ الشهادة مصدر شهد يشهد ، وهو مضاف إلى الفاعل ، وفي رفعه وجهان ، **أحدهما** : مبتدأ والخبر محذوف ، أي : فعليهم شهادة أحدهم . **والثاني** : خبر مبتدأ محذوف ، أي : فالواجب شهادة أحدهم ، أي : أن يشهد أحدهم أربع مرات .

وانتصاب قوله : (أَرْبَعَ)[3] على المصدر لكونه في حكم المصدر بإضافته إليه ، والعامل فيه المصدر الذي هو ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ ، و﴿بِٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿شَهَٰدَٰتِۭ﴾ أو من صلة ﴿فَشَهَٰدَةُ﴾ على تقدير إعمال الثاني أو الأول على المذهبين ، فإن جعل من صلة الثاني ـ وهو مذهب أهل البصرة للقرب ـ حذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، والتقدير : فشهادة أحدهم بالله أربع شهادات بالله .

---

(١) ذكرها ابن خالويه /١٠٠/ عن بعضهم . ونسبها ابن الجوزي ٦/ ١٥ إلى أبي المتوكل ، وابن يعمر ، والنخعي .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

(٣) أكثر العشرة على نصب (أربع) وقرأ حفص عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (أربعُ) بالرفع . انظر السبعة ٤٥٢ ـ ٤٥٣ . والحجة ٥/ ٣١٠ . والمبسوط ٣١٦ ـ ٣١٧ .

قوله : ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في موضع نصب مفعول به لشهادات ، أو لقوله : ﴿فَشَهَٰدَةُ﴾ على المذهبين ، ولم يفتح ﴿إِنَّهُۥ﴾ لأجل اللام التي في الخبر ، وجاز ذلك في الشهادة لأنها بمعنى العلم ، هذا على قول من نصب (أربع) ، وأما من رفعه فعلى أنه خبر المبتدأ الذي هو ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ كقولك : صلاة الظهر أربع ركعات . و﴿بِٱللَّهِ﴾ و﴿إِنَّهُۥ﴾ من صلة ﴿شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ ليس إلا ، ولم يبق للمصدر الذي هو ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ عمل فيهما ؛ لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالخبر الذي هو ﴿أَرْبَعُ﴾[(١)] .

وقوله : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ اتفق القراء على رفع هذه الخامسة ، ورفعها من جهتين : إما بالابتداء والخبر ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ، وإما بالعطف على ﴿أَرْبَعُ﴾ على قول من رفع .

ويجوز نصبها في الكلام ، ونصبها من جهتين أيضاً : إما بالعطف على أربع على قراءة من نصب ، أو بإضمار فعل يدل عليه ما قبله ، أي : ويشهد الخامسة [أن لعنة الله عليه .

وقرئ : (أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ) بتشديد (أنَّ) ونصب ما بعدها][(٢)] وهو الأصل ، وبتخفيفها ورفع ما بعدها[(٣)] ، على أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن أو الأمر ، و﴿عَلَيْهِ﴾ في موضع رفع على كلتا القراءتين إلا أن العامل مختلف فاعرفه .

﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ

---

(١) انظر هذا الإعراب أيضاً في مشكل مكي ٢/١١٨ . والبيان ٢/١٩٢ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير نافع كما سيأتي. وما بين المعكوفتين ساقط من (ب) .

(٣) قرأها نافع وحده . انظر السبعة /٤٥٣/ . والحجة ٥/ ٣١٤ . والمبسوط /٣١٧/ .

﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ محل ﴿أَن تَشْهَدَ﴾ الرفع بـ (يدرؤا) على الفاعلية ، أي : ويدفع عنها الحد شهادتها أربع مرات ، و﴿بِٱللَّهِ﴾ و﴿إِنَّهُۥ﴾ معمولا ﴿أَن تَشْهَدَ﴾ أو ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾ على ما ذكر قبيل .

وقوله : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ **قرئ** : (والخامسةُ) بالرفع ، ورفعها بالابتداء وخبره ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾ ، وبالنصب[1] ، ونصبها من جهتين : إما بالعطف على ﴿أَرْبَعَ﴾ في قوله : ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ﴾ ، أو بإضمار فعل على معنى : وتشهد الشهادة الخامسة بأن غضب الله عليها .

وقرئ : (أنَّ) بالتشديد ونصب ما بعدها ، و(أنْ) بالتخفيف ، على أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن والأمر على ما شرح وقدر آنفاً ، و(غَضِبَ اللهُ)[2] على أنه فعل ماض ومعناه الدعاء ، كقوله : ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ﴾[3] ، ولذلك جاز وقوعه بعد (أن) الخفيفة من غير أن يفصل بينهما بشيء من الأحرف الأربعة المشهورة وهي : قد ، والسين ، وسوف ، وحرف النفي ، نحو : علمت أن قد قام زيد ، ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾[4] ، ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[5] . **وقرئ** أيضاً : (أَنْ غَضَبُ اللهِ) بتخفيف (أن) ورفع ما بعدها[6] ، ووجهها ظاهر ، ولا يجوز أن تكون (أن) على قراءة من **قرأ** (غَضِبَ) وهو نافع[7] الناصبة للفعل ، لأنها قد وقعت بعد الشهادة ، وهي

---

(١) الجمهور على الرفع غير عاصم في رواية حفص فقد قرأ بالنصب . انظر السبعة /٤٥٣/ . والحجة ٥/٣١١ . والمبسوط /٣١٧/ .

(٢) الجمهور على تشديد (أن) ونصب ما بعدها . وقرأ نافع وحده بتخفيف (أن) وما بعدها فعل ماض . انظر السبعة /٤٥٣/ . والحجة ٥/٣١٤/ . والمبسوط /٣١٧ . والتذكرة ٢/ ٤٥٩ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٨ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٨٩ .

(٥) سورة المزمل ، الآية : ٢٠ .

(٦) هذه قراءة يعقوب وحده . انظر المبسوط /٣١٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٩ . والنشر ٢/ ٣٣٠ .

(٧) تقدم تخريج قراءته قبل قليل .

ـ أي الشهادة ـ بمنزلة العلم ، وأَنْ الناصبة لا تقع بعد العلم ، ولا يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) كالتي في قوله عز وجل : ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾[1] لأن تلك إنما تأتي بعد كلام تام ، وقوله : ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ﴾ ليس بكلام تام ، ولا يجوز أن تكون مزيدة ، لأن المعنى : والخامسة أن الشأن أو الأمر كيت وكيت ، تعضده قراءة من **قرأ** : (أَنْ غَضَبُ اللهِ) وهو يعقوب[2] .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ جواب (لَوْلَا) محذوف ، أي : لنال الكاذب منكم عذاب عظيم ، ولعجلكم بالعقوبة أو نحو ذلك ، وحذفه أبلغ من الإتيان به ، والفضل : التفضل . وقوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ عطف على ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ أي : ولولا فضل الله وكون الله تواباً حكيماً لكان كيت وكيت .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ (عصبة) خبر ﴿إِنَّ﴾ ، و﴿مِّنكُمْ﴾ في موضع الصفة لها ، والفائدة منوطة بالصفة ، والإفْكُ أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء ، وأصله الانقلاب ، ومنه «المؤتفكات»[3] يقال : أَفِكَ الشيءَ يَأْفِكُهُ أفْكاً ، إذا قلبه وصرفه عن وجهه ، وسمى الكذب إفكا ، لأنه قول مأفوك عن وجهه .

والعصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين يتعصبون ، أي : يتشددون ويجتمعون ، واعصوصبوا ، أي : اجتمعوا .

---

(١) سورة ص ، الآية : ٦ .

(٢) تقدم تخريج قراءته قبل قليل .

(٣) من ألفاظ القرآن الكريم ، انظر الآية (٧٠) من سورة التوبة ، والآية (٩) من الحاقة . وقيل في تفسيرها : إنها المدن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط عليه السلام .

وقوله : ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ الضمير الذي هو المفعول الأول ضمير الإفك وما قالوه من السوء .

وقوله : ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ (ما) موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما قبلها .

وقوله : ﴿كِبْرَهُ﴾ **قرئ** : بكسر الكاف وضمها(١) ، لغتان بمعنى ، أي : عُظْمهُ(٢) .

﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي : هلَّا إذ سمعتموه ، ومثله : ﴿لَّوْلَا جَآءُو﴾ . و﴿إِذْ﴾ ظرف للظن .

وقوله : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ﴾ (إذ) معمول ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ أو ﴿أَفَضْتُمْ﴾ . والجمهور على فتح التاء واللام ، والقاف مشددة ، من تَلَقَّى القول ، إذا أخذه عن غيره ، أي : يأخذه بعض عن بعض . **وقرئ** : (تَلِقُونَهُ) بفتح التاء وكسر اللام

---

(١) الجمهور على كسر الكاف ، وقرأ بضمها يعقوب وحده ، انظر المبسوط /٣١٧/ . والتذكرة ٢/ ٤٥٩ . والنشر ٢/ ٣٣١ . وهي قراءة حميد بن قيس الأعرج وآخرين . انظر جامع البيان ١٨/ ٨٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٢٣٤ . ومختصر الشواذ /١٠١/ . والمحتسب ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ . والنشر الموضع السابق .

(٢) عُظْمُ الشيء : أكثره ومعظمه .

وضم القاف مع التخفيف[1] ، من الوَلِق وهو الاستمرار في السير والكذب مع الإسراع ، يقال : وَلَقَ يلِقُ وَلْقاً ، إذا أسرع في أمر ، قال :

٤٧٢ - * جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ[2] *

أي : تسرع ، والمعنى : تسرعون فيه ، وتَخِفُّون إليه ، والأصل : تَلقون فيه ، أو إليه ، فلما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول .

وقرئ أيضاً : (تُلْقُونَهُ) بضم التاء وإسكان اللام وضم القاف[3] ، من ألقيت الشيء ، إذا طرحته ، على معنى : تلقونه من أفوهكم ، يقال : أَلْقِهِ من يدك ، وألق به من يدك ، بمعنى .

وقرئ أيضاً : (تَقَفَّوْنَهُ) بفتح التاء والقاف مع فاء مشددة مفتوحة[4] ، من تقفى الشيء واقتفاه ، إذا اتبعه ، وأصله : تتقفونه أي : تتبعونه ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة .

وقوله : ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ﴾ اسم يكون ، والخبر ﴿لَنَآ﴾ .

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ

---

(١) رويت هذه القراءة عن عائشة رضي الله عنها كما في معاني الفراء ٢/٢٤٨ . ومعاني الزجاج ٤/٣٨ . وجامع البيان ١٨/٩٨ . ومعاني النحاس ٤/٥١٠ . والصحاح (ولق) . كما نسبت إلى ابن عباس ، وأبي بن كعب ﷺ ، وابن يعمر ، وعثمان الثقفي ، ومجاهد ، وأبي حيوة . انظر المحتسب ٢/١٠٤ . وزاد المسير ٦/٢١ .

(٢) رجز للشماخ يهجو جليداً الكلابي ، أو للقلاح بن حزن المنقري . وانظره في معاني الفراء ٢/٢٤٨ . ومعاني الزجاج ٤/٣٨ . وجامع البيان ١٨/٩٨ . والخصائص ١/٩ . والمحتسب ٢/١٠٤ . والمقاييس ٦/١٤٥ . والصحاح (ولق) . والنكت والعيون ٤/٨٢ . والمخصص ٧/١٠٩ .

(٣) قرأها ابن السميفع كما في المحتسب ٢/١٠٤ . والمحرر الوجيز ١١/٢٨٢ .

(٤) كذا ذكرها العكبري ٢/٩٦٧ . والآلوسي ١٨/١١٩ أيضاً . وحكاها ابن جني ٢/١٠٤ (إذ تتقفونه) بتاءين على الأصل ، ونسبها إلى أم ابن عيينة .

ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ﴾ مفعول له ، أي : كراهة أن تعودوا ، أو لئلا تعودوا . وقيل : التقدير : عن أن تعودوا ، على تضمين ﴿يَعِظُكُمُ﴾ معنى يزجركم ، أي : يزجركم عن العود[١] .

وقوله : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ﴾ (يأتل) مجزوم بلا ، وعلامة الجزم حذف حرف الياء ، وهو يفتعل من آلَى يُؤْلِي إيلاءً ، وأَلِيَّةً ، إذا حلف ، يقال : ائتلى يَأْتِلي ائْتِلاءً ، وَتألَّى يتألى تألياً بمعنى ، والمعنى : لا يحلف أولو الفضل منكم والسعة أن لا يؤتوا .

وقيل : معنى ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ : ولا يقصر ، من قولهم : ما ألوت في كذا ، أي : ما قصرت ، أي : ولا يقصر المذكورون عن أن يؤتوا . والأول هو الوجه[٢] ، تعضده قراءة من **قرأ** : (ولا يَتَأَلَّ) من الأَلِيَّةِ ليس إلا ، وهو ابن القعقاع[٣] .

---

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/ ٩٦٧ أيضاً .

(٢) أي كون الإيلاء بمعنى الحلف ، وهو قول الجمهور . انظر جامع البيان ١٨/ ١٠١ . ومعاني النحاس ٤/ ٥١١ ـ ٥١٢ . ومعالم التنزيل ٣/ ٣٣٤ .

(٣) انظر قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع في المبسوط / ٣١٧/ . والنشر ٢/ ٣٣١ . وهي قراءة=

و﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ، أي : والذين هاجروا في سبيل دينه .

وقرئ : (أن تؤتوا) بالتاء النقط من فوقه[(١)] على الالتفات ، وشاهده : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ﴾ .

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ (يوم) ظرف لما تعلق به ﴿لَهُمْ﴾ وهو الاستقرار ، لا لقوله : ﴿عَذَابٌ﴾ كما زعم بعضهم ، لكونه قد وصف ، أي : استقر لهم عذاب عظيم في ذلك اليوم ، وهو يوم القيامة ، ولك أن تنصبه على إضمار اذكر . **وقرئ** : (يشهد) بالياء والتاء[(٢)] ووجه كلتيهما ظاهر مع ذكري نظائرهما فيما سلف من الكتاب في غير موطن .

وقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ (يومئذٍ) يجوز أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ﴾ ، وأن يكون معمول ﴿يُوَفِّيهِمُ﴾ . والجمهور على نصب قوله : ﴿ٱلْحَقَّ﴾ وهو صفة للدِّين وهو الجزاء ، **وقرئ** : بالرفع[(٣)] على أنه صفة ﴿ٱللَّهُ﴾ جل ذكره ، والتقدير : (يوفيهم اللهُ الحقُّ دينهم) ، قيل : وهكذا هو في مصحف أُبي رضي الله عنه[(٤)] .

= زيد بن أسلم ، والحسن ، وآخرين كما في إعراب النحاس ٢/٤٣٦ . والمحتسب ٢/١٠٦ . ومختصر الشواذ /١٠١/ . والكشاف ٣/٦٧ .

(١) قرأها أبو حيوة ، وابن قطيب ، وأبو البرهسم . انظر مختصر الشواذ /١٠١ . والكشاف ٣/ ٦٧ .

(٢) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (يوم يشهد) بالياء . وقرأ الباقون : (يوم تشهد) بالتاء . انظر السبعة /٤٥٤/ . والحجة ٥/٣١٧ . والمبسوط /٣١٨ .

(٣) قرأها مجاهد وغيره . انظر جامع البيان ١٨/١٠٦ . وإعراب النحاس ٢/٤٣٦ . ومختصر الشواذ /١٠١/ . والمحتسب ٢/١٠٧ . والمحرر الوجيز ١١/٢٨٨ . وزاد المسير ٦/٣٦ .

(٤) كذا أيضاً في المصادر السابقة .

﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ
لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ
أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا
تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا
مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ
أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ مستأنف ، أو خبر بعد خبر لقوله : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ . و ﴿مِمَّا يَقُولُونَ﴾ من صلة ﴿مُبَرَّءُونَ﴾ .

وقوله : ﴿يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ (مِن) هنا للتبعيض ، لأن المراد ترك النظر إلى ما لا يحل [دون ما يحل] . وقيل : صلة . وقيل : لبيان الجنس[1] .

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن

(١) اقتصر النحاس في المعاني ٤/ ٥٢٠ . والإعراب ٢/ ٤٣٨ على هذا الوجه الأخير . وكذا قال مكي في المشكل ٢/ ١٢٠ ونفى أن تكون للتبعيض . وانظر الوجهين الأولين في النكت والعيون ٤/ ٨٩ . والكشاف ٣/ ٧٠ .

زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (ما) موصولة في موضع نصب على الاستثناء ، والمعنى : ما يظهره الناس في العادة الجارية كالوجه والكفين والقدمين .

وقوله : ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ **قرئ** : بجر (غيرِ)[1] على أنه نعت لـ﴿ٱلتَّبِعِينَ﴾ ، وجاز وصفهم بـ﴿غَيْرِ﴾ ، لأنهم غير مقصودين بأعيانهم فأشبهوا النكرة . وقيل : ﴿غَيْرِ﴾ هنا معرفة إذ التابعون ضربان : ذو إربة ، وغير ذي إربة ، وليس ثالث ، فاختص لذلك فصار معرفةً . أو بدلٌ منهم[2] .

وقرئ : بالنصب[3] ، وفيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الاستثناء ، على معنى : ومبدين زينتهن للتابعين إلا ذا الإربة منهم ، فإنهن لا يبدينها له .

والثاني : على الحال من المنوي في ﴿ٱلتَّبِعِينَ﴾ ، كأنه قيل : أو الذين يتبعونهم عاجزين عنهن ، أو غير مريدين إياهن على ما فسر . والإربة : الحاجة .

وقوله : ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ في موضع الحال ، أي : كائنين منهم .

وقوله : ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ﴾ المراد بالطفل هنا الجمع ، بشهادة قوله : ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وإنما وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس ، وقد ذكر في «الحج» بأشبع من هذا[4] .

---

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قوله : (أو بدل منهم) معطوف على قوله : (على أنه نعت للتابعين) وحُرّف في المطبوع إلى (أو بدلاً) كأنه عطفه على خبر صار . ولا يصح العطف معنىً .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة ٤٥٤ ـ ٤٥٥ . والحجة ٥/٣١٨ . والمبسوط /٣١٨/ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٥) منها .

وقوله : ﴿لَمْ يَظْهَرُوا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : لم يقووا ، من ظهر على الشيء ، إذا قوي عليه ، ومنه : ظهر فلان على القرآن ، إذا علاه بالأخذ وأطاقه .

والثاني : لم يعرفوا ، من ظهر على الشيء ، إذا اطلع عليه ، يعني : لم يعرفوا العورة من غيرها . و﴿مِن زِينَتِهِنَّ﴾ في موضع الحال ، أي : يخفينه كائناً منها ، ويجوز أن يكون من صلة ﴿يُخْفِينَ﴾ . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال من الضمير في ﴿وَتُوبُوا﴾ .

وقوله : ﴿أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ **قرئ** : بفتح الهاء في الوصل لوقوعها قبل الألف في التقدير ، وإنما سقطت في الوصل من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وعليه بني الرسم ، **وقرئ** : بضمها[1] إتباعاً للضمة التي قبلها ، لأن الألف لما سقطت لالتقاء الساكنين ، اتبعت حركة الهاء حركة ما قبلها ، ومثلها : ﴿يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾[2] و﴿أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[3] .

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ :

---

(١) قرأها ابن عامر وحده لأنها مرسومة في المصحف (أيه) بغير ألف . انظرها مع قراءة الباقين من العشرة في السبعة /٤٥٥/ . والحجة ٥/ ٣١٩ . والمبسوط /٣١٨/ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٩ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٣١ .

قوله عز وجل : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ (الأيامى) أصلها (أيائم) لأن واحدها أَيِّمٌ ، فقلبت فصارت أيامِي ، ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألفاً فصارت (أيامَى) ، ومثلها (يتامى) وأصلها (يتائم) ، لأن واحدها يتيم ، فَفُعِل بها ما فُعِل بأيامى . وقيل : فَيْعِل شُبِّهَ بفعيل فجمع على فَعَالَى كأسير وأُسارَى ، ويتيم ويتامى[(١)] .

والأيم للرجل والمرأة ، يقال : رجل أَيِّم ، إذا لم تكن له زوج ، وامرأة أيم ، إذا لم يكن لها زوج ، وآم الرجل ، وآمت المرأة ، وتَأَيَّمَ الرجل ، وتأيمت المرأة ، إذا لم يتزوجا : بِكرين كانا أو ثَيِّبَيْنِ[(٢)] .

وقوله : ﴿لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي : أسبابه ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إما الرفع بالابتداء وخبره ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾ ، أو محذوف ، أي : فيما يتلى عليكم الذين يبتغون الكتاب . أو النصب بفعل مضمر يفسره ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾ ، أي : كاتبوا الذين يبتغون الكتاب ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط .

و﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ مصدر كاتب فلان عَبْدَهُ وأَمَتَهُ كتاباً ومكاتبة ، كعاتبه عتاباً ومعاتبة ، فهو مكاتِب ، والعبد مكاتَب ، وسُمِّيَتْ مكاتبةً لاجتماع النجوم فيها ، وأصل الكَتْبِ : الجمعُ ، ومنه : كتبتُ البغلةَ ، إذا جمعتَ بين شفريها بحلقة أو سَيرٍ ، وتَكَتَّبَتِ الخيلُ : تجمعت .

وقوله : ﴿مِمَّا مَلَكَتۡ﴾ يجوز أن تكون (مِن) للتبعيض ، وأن تكون للتبيين ، وكذا (ما) ، يجوز أن تكون مصدرية ، أي : مِن ملك أيمانكم ، وأن تكون موصولة ، أي : مِن الذين ملكته أيمانكم .

وقوله : ﴿فَتَيَٰتِكُمۡ﴾ جمع فتاة .

---

(١) انظر سيبويه ٣/ ٦٥٠ .

(٢) حكاه النحاس في الإعراب ٢/ ٤٣٩ عن أبي عمرو ، والكسائي . وانظر الصحاح (أيم) .

وقوله : ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [غفور رحيم] كلاهما خبر (إنَّ) ، ولك أن تجعل ﴿رَّحِيمٞ﴾ صفة لـ﴿غَفُورٞ﴾ ، و(مِنْ) على الوجه الأول من صلة ﴿غَفُورٞ﴾ ، وإن شئت من صلة ﴿رَّحِيمٞ﴾ ، وأما على الوجه الثاني فمن صلة ﴿غَفُورٞ﴾ ليس إلا ، ولا يجوز أن تكون من صلة ﴿رَّحِيمٞ﴾ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها ، وقد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب في أول سورة البقرة أن المعمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل ، لأجل أن المعمول تابعٌ للعامل فلا يكون له تصرف لا يكون لعامله ، وأوضحت ثَمَّ(١) ، وأنت إذا جعلت ﴿رَّحِيمٞ﴾ صفة لـ﴿غَفُورٞ﴾ لم يجز أن تقدمه عليه ، لامتناع جواز تقديم الصفة على موصوفها إذا كانت حالَّة منه محل آخر أجزاء الكلمة من أولها ، وفي الكلام حذف تقديره : لهن غفور رحيم ، وكذا هي في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير(٢) ، وحكم هذه اللام فيما يتعلق به حكم (مِنْ) وقد أوضحت ذلك ، فاعرفه .

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي : منورهما ، أو ذو نورهما ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير ، لأن النور مصدر .

وقوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ ابتداء وخبر . والمشكاة عند أهل اللغة : الكوة في الجدار غير النافذة . و﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ : في موضع الصفة لمشكاة ،

(١) انظر إعرابه للآية (٤) من البقرة .

(٢) انظر قراءتهما في المحتسب ٢/ ١٠٨ . والكشاف ٣/ ٧٦ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠٣ حيث أضافها إلى ابن مسعود ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنه أيضاً .

والمصباح : السراج . والزجاجة : القنديل .

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ : الجمهور على ضم الزاي في ﴿زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ﴾ ، وقرئ بفتح الزاي فيهما[1] ، **قال أبو الفتح** : فيها ثلاث لغات : ضم الزاي ، وفتحها ، وكسرها ، وكذا جَمْعُها زَجَاج وزُجَاج وزِجَاج بالضم والفتح والكسر[2] .

وقرئ : (دُرِّيّ) بضم الدال وتشديد الياء من غير همزة[3] ، وفيه وجهان : أحدهما منسوب إلى الدر ، شُبِّهَ به لصفائه وفرط ضيائه . والثاني : أصله الهمزة ، ففعل به ما فعل بالنسيء [والنبيء] ، والكلام على معناه يأتي إن شاء الله تعالى .

وقرئ : بكسر الدال والهمز[4] وهو فِعّيل من الدَّرْءِ ، وهو الدفع ، سمي بذلك لكونه يدفع الشياطين عن استراق السمع ، والكوكب إذا رجم به الشياطين كان في تلك الحالة أكثر ضوءاً ، أو لكونه يدفع الظلام بضوئه ، ونظيره في الوزن : سِكِّيت وصِدِّيق .

وقرئ (دُرِّيء) بضم الدال والهمز[5] ، وهو فُعِّيل من الدرء أيضاً ، **قال أبو علي** : وقد حكى سيبويه عن أبي الخطاب : كوكب دُرِّيءٌ في الصفات ، ومن الأسماء : المُرِّيْقُ للعُصْفُر ، ثم قال : ومما يمكن أن يكون على هذا البناء قولهم : العُلِّيَّةُ ، لأنه من علا يعلو ، فهو فُعِّيل منه ، انتهى كلامه[6] .

---

(١) قرأها نصر بن عاصم . انظر مختصر الشواذ /١٠٢/ . والمحتسب ٢/١٠٩ . والمحرر الوجيز ١١/٣٠٥ . ونسبها ابن الجوزي ٦/٣٦ إلى أبي رجاء العطاردي ، وابن أبي عبلة .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب .

(٤) قرأها النحويان : أبو عمرو ، والكسائي : (دِرِّيءٌ) .

(٥) قرأها حمزة ، وأبو بكر عن عاصم ، انظر هذه القراءات الثلاث المتواترة في السبعة ٤٥٥ ـ ٤٥٦ . والحجة ٥/٣٢٢ ـ ٣٢٣ . والمبسوط ٣١٨ ـ ٣١٩ . والتذكرة ٢/٤٦٠ .

(٦) حجة أبي علي ٥/٣٢٣ .

وقرئ أيضاً : (دَرِّيءٌ) بفتح الدال وتشديد الراء مع الهمز(١) ، **قال أبو الفتح** : هذا بناء عزيز ، إنما حُكي منه السَّكِّينة بفتح السين وتشديد الكاف ، حكاها أبو زيد ، انتهى كلامه(٢) .

وقوله : (تَوَقَّدَ) **قرئ** بفتح التاء والدال(٣) ، وهو فعل ماض على تَفَعَّل .

وقرئ : (يُوقَدُ) بالياء مضمومة ورفع الدال(٤) ، وهو مضارع أَوْقَدَ والمنوي فيها للمصباح .

وقرئ : (تُوقَدُ) بالتاء مضمومة ورفع الدال(٥) ، وهو مضارع أوقدت ، والفعل للزجاجة في اللفظ ، وهو في الحقيقة للمصباح ، والتقدير : مصباح الزجاجة ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ويحتمل أن يراد بالزجاجة القنديل ، فأنث على لفظ (الزجاجة) والمراد القنديل ، وعكسه ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾(٦) لأنه ذُكِّرَ على لفظ (مَنْ) والمراد التأنيث .

وقرئ أيضاً : (تَوَقَّدُ) بتاء مفتوحة وفتح الواو وتشديد [القاف وضم]

---

(١) قرأها نصر بن عاصم ، وأبو رجاء ، وسعيد بن المسيب ، وأبان بن عثمان ، وقتادة وغيرهم . انظر مختصر الشواذ / ١٠١/ . والمحتسب ٢/ ١١٠ . وزاد المسير ٦/ ٤٢ . والدر المصون ٨/ ٤٠٥ . ويظهر أن هذه القراءة رويت عنهم بغير همز . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤١١ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠٦ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) مع تشديد القاف ، وهي قراءة أبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن كثير ، ويعقوب كما سوف يأتي .

(٤) مع فتح القاف ، وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم كما سيأتي .

(٥) مع تخفيف القاف ، وهي قراءة حمزة ، ، والكسائي ، وأبي بكر عن عاصم . انظر هذه القراءات الصحيحة في السبعة ٤٥٥ ـ ٤٥٦ . والحجة ٥/ ٣٢٤ . والمبسوط ٣١٨ ـ ٣١٩ . والتذكرة ٢/ ٤٦٠ . والنشر ٢/ ٣٣٢ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٣١ .

الدال[1] ، والأصل تتوقد ، فحذف إحدى التاءين كراهة اجتماع المثلين في صدر الكلمة .

وقرئ أيضاً كذلك إلا أنه بالياء النقط من تحته[2] ، وأصله يتوقد ، فحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين في أول الفعل على تشبيه الياء بالتاء في تتوقد إذ كانا حرفي مضارعة ، كما شبهت التاء والنون والهمزة في تعد ، ونعد ، وأعد ، بالياء في يعد حيث حذفت الواو معهن كما حذفت معها ، وهو مع ذلك غريب ، لأن العرف في نحو هذا أن تحذف التاء إذا كان قبلها مثلها ، نحو : تَذَكَّرون ، وتَساءلون ، وأما إذا اختلفا فلا ، نحو : يتذكرون[3] . والمنوي فيه على الوجه الأول للزجاجة على ما أُوضح آنفاً ، وعلى الثاني للمصباح وقد ذكر .

وقوله : ﴿مِن شَجَرَةٍ﴾ أي : من زيت شجرة ، بشهادة قوله : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ ، و ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من ﴿شَجَرَةٍ﴾ ، لأن المراد بالشجرة المباركة : شجرة الزيتون ، أو عطف بيان لها ، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ صفة لـ ﴿شَجَرَةٍ﴾ .

وقوله : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ محل الجملة الجر على أنها نعت لـ ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ .

وقوله : ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ﴾ الجمهور على التاء في قوله : ﴿تَمْسَسْهُ﴾ ، لأن النار مؤنثة ، **وقرئ** بالياء[4] إما لأن التأنيث غير حقيقي ، أو للفصل .

---

(١) رواية عن عاصم وأهل الكوفة كما في السبعة /٤٥٦/ . والحجة ٥/٣٢٤ . ونسبها النحاس في الإعراب ٢/٤٤٣ إلى نصر بن عاصم . وعزاها ابن خالويه /١٠٢/ إلى السلمي ، ومجاهد ، والحسن ، وجماعة . والمفضل عن عاصم .

(٢) يعني (يَوَقَّدُ) كذا ذكرها أيضاً أبو الفتح ٢/ ١١٠ وعزاها إلى السلمي ، والحسن ، وابن محيصن ، وسلام ، وقتادة . وانظر المحرر الوجيز ١١/٣٠٦ . والبحر ٦/٤٥٦ .

(٣) انظر في هذا أيضاً المحتسب الموضع السابق .

(٤) أي (يمسسه) ونسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٤٤ . ومختصر الشواذ /١٠٢/ . والمحتسب ٢/ ١١١ .

وقوله : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك أو هو نور . و﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ : صفة لـ﴿نُّورٌ﴾ ، والمراد تضاعيف الأنوار وكثرتها ، كقولهم : فلان يضع درهماً على درهم ، أي يجمع الدراهم .

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ فيما يتصل به ﴿فِي﴾ وجهان :

أحدهما : [متصل بما قبله ، وفيما يتعلق به وجهان ـ **أحدهما** :][(١)] متعلق بـ(توقد) أي : توقد في مساجد أذن الله أن ترفع ، أي : أمره بأن تبنى ، كقوله : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾[(٢)] أي : يبنيها . وقيل : غير ذلك . **والثاني** : متعلق بمحذوف على أنه نعت لمشكاة ، أو لمصباح ، أو لزجاجة ، أي ثابتة ، أو ثابت في بيوت من صفتها كيت وكيت .

والثاني : متصل بما بعده ، وفيما يتعلق به وجهان ـ **أحدهما** : متعلق بقوله : ﴿يُسَبِّحُ﴾ ، أي : يسبح له رجال في بيوت ، وفيها تكرير كرر للتأكيد ، كقولك : في الدار زيد جالس فيها ، وقوله : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[(٣)] ، ويُسْتَوْفى الكلام على هذا عند قوله : ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ بأشبع ما يكون إن شاء الله[(٤)] ، ولا يجوز أن يتعلق بقوله : ﴿وَيُذْكَرَ﴾ . لكونه معطوفاً على ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ داخلاً في صلة ﴿أَن﴾ ، وما

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و(ب) وسياق الكلام يدل عليه .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ .

(٣) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

(٤) انظر إعرابه للآية (١٧) من سورة الحشر .

كان في صلة (أن) لا يعمل فيما قبله . **والثاني** : متعلق بمحذوف ، وفيه تقديران ـ أحدهما : صلوا وسبحوا في بيوت من صفتها كيت وكيت . والثاني : ثابتون أو مستقرون في بيوت ، على أنه خبر مبتدأ ، أو المبتدأ ﴿رِجَالٌ﴾ ، يعني على قراءة من فتح الباء[١] وهذا فيه ضعف لا بل ليس بشيء لما فيه من فك النظم وتغيير اللفظ مع ما فيه من مخالفة الجمهور .

وقوله : ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ **قرئ** : بكسر الباء على البناء للفاعل وهو ﴿رِجَالٌ﴾ ، وبفتحها على البناء للمفعول[٢] والقائم مقام الفاعل أحد الظروف الثلاثة وهو له ، أو فيها ، أو بالغدو . واختلف في ارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ على هذه القراءة ، فقيل : بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ، كأنه قيل : من يسبح ؟ فقيل : يسبح له رجال ، ومثله بيت الكتاب :

٤٧٣ ـ لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ....[٣]

كأنه قيل : من يبكيه ؟ فقال : يبكيه ضارع . وقيل : ﴿رِجَالٌ﴾ مبتدأ والخبر ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ، وقد ذكر . وقيل : ارتفاعهم بالظرف على مذهب أبي الحسن ، أي : في بيوت ، أو فيها رجال . وقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أي : المسبحون رجال ، والمختار الوجه الأول وعليه المحققون من أهل هذه الصناعة[٤] .

وقرئ أيضاً : (تُسَبِّحُ) بالتاء النقط من فوقه وكسر الباء[٥] على تأنيث الجماعة كـ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾[٦] .

---

(١) من (يسبح) وهي قراءة ابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم ، والباقون على الكسر . انظر السبعة /٤٥٦/ . والحجة ٥/ ٣٢٥ . والمبسوط /٣١٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٦٠ .

(٢) خرجت هاتين القراءتين المتواترتين قبل قليل .

(٣) تقدم هذا الشاهد كاملاً برقم (٢١٦) وخرجته هناك .

(٤) انظر هذه الأوجه أيضاً في التبيان ٢/ ٩٧١ .

(٥) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١٠٢/ . ونسبها ابن عطية ١١/ ٣٠٩ إلى يحيى بن وثاب ، وهي إلى الاثنين في البحر ٦/ ٤٥٨ .

(٦) سورة الحجرات ، الآية : ١٤ .

وبالتاء وفتح الباء[١] ، قيل : ووجهها أن يسند إلى أوقات الغد والآصال على زيادة الباء ، جعلت الأوقات مسبحة ، والمراد ربها ، كصِيْدَ عليه يومان ، والمراد : وحشهما ، ولهما نظائر في كلام القوم[٢] .

والجمهور على فتح همزة (الآصَالِ) ، وهو جمع أصيل ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب[٣] ، وقرئ : (والإيصال) بكسرها[٤] ، وهو الدخول في الأصل ، أي : ووقت الإيصال ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول ، أي : عن ذكرهم الله ، كقوله : ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[٥] أي : من دعائه الخير ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي : وعن إقامة الصلاة ، فحذفت التاء ، لأن المضاف إليه ينوب عنها ، وقد ذكر في «الأنبياء» بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هاهنا[٦] ، ومثله : وعدت عِدَةً ، فالتاء عوض عن الواو المحذوفة من وعد ، فإن أضفت أقمت المضاف إليه مقام حرف التعويض ، كقوله :

٤٧٤ ـ إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ الأَمْرِ الذِي وَعَدُوا[٧]

أراد عدة الأمر ، فأسقط التاء .

---

(١) قرأها أبو جعفر كما في مختصر الشواذ /١٠٢/ . والكشاف ٣/ ٧٨ .

(٢) انظر تعليل هذه القراءة وتوجيهها هذا في الكشاف الموضع السابق .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٠٥) من الأعراف .

(٤) قرأها أبو مجلز ، وسعيد بن جبير ، انظر مختصر الشواذ /١٠٢/ . والمحتسب ٢/ ١١٣ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٠٩ .

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٦) انظر إعرابه للآية ٧٣ منها .

(٧) نسب هذا الشاهد لأبي أمية الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، أو لزهير . وانظره في معاني الفراء ٢/ ٢٥٤ . وجامع البيان ١٨/ ١٤٧ . وشرح القصائد السبع لابن الأنباري / /٩٧ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٥ . والخصائص ٣/ ١٧١ . والصحاح (وعد) . و(غلب) . والمخصص ١٤/ ١٨٨ . والكشاف ٣/ ٧٨ .

وقوله : ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ أي : عقابه أو جزاءه ، فحذف المضاف . ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ﴾ : في موضع الصفة لقوله : ﴿يَوْمًا﴾ .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يحتمل أن تكون من صلة ﴿يُسَبِّحُ﴾ ، أي : يسبحونه ليجزيهم ، وأن تكون من صلة ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ ، وأن تكون من صلة ﴿يَخَافُونَ﴾ . وقد جوز أن تكون من صلة ﴿تَتَقَلَّبُ﴾ ، وليس بشيء .

وقوله : ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟﴾ (ما) مصدرية ، أي : أحسن جزاء أعمالهم ، أو موصولة ، أي : أحسن جزاء الذي عملوه .

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ مبتدأ و﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ مبتدأ ثان و﴿كَسَرَابٍۭ﴾ خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول .

وقوله : ﴿بِقِيعَةٍ﴾ في موضع الصفة لسراب ، أي : كسراب كائن أو مستقر بِقيعة ، ويجوز أن تكون من صلة الاستقرار الذي يتعلق به الكاف الذي هو الخبر ، هذا إذا جعلته حرفاً ، وأما إذا جعلته اسماً على معنى : أعمالهم مثل سراب ، فلا .

والسراب : ما تراه نصف النهار حين يشتد الحر ، كأنه ماء يجري . والقيعة والقاع في قول أبي عبيدة سواء[١] ، وهو ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبت . وقال الفراء : القيعة جمع قاع كجيرة وجار[٢] ، ونيرة ونار .

والياء في (قيعة) بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها ، بشهادة قولهم : أَقْوُعٌ وأَقْوَاعٌ ، في جمع قاع .

---

(١) مجاز القرآن ٢/٦٦ .
(٢) معاني الفراء ٢/٢٥٤ . وانظر القولين في معاني النحاس ٤/٥٤٠ أيضاً .

وقرئ : (بقيعاة) بألف بعد العين وتاء مدورة[(١)] ، وفيها وجهان ، أحدهما : أن الألف ناشئة من فتحة العين حين أشبعت . والثاني : أنها مثل قولهم : رجل عِزْهٌ وعِزْهَاةٌ ، للذي لا يقرب النساء واللهو ، فهذا فِعْل وفِعْلاَة بمعنى ، وتلك فِعْلَةٌ وفِعْلاة بمعنى ، ولا فرق بينهما غير تاء مدورة ، وذه مما لا يُعبأ به .

وقرئ أيضاً : (بقيعات) بتاء ممدودة[(٢)] ، وهي جمع قيعة كديمات وقيمات ، في ديمة وقيمة .

وقوله : ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ محل الجملة جر على أنها صفة لسراب ، أي : يخال العطشان ذلك السراب ماء ، وخص الظمآن [بالذكر] لشدة حاجته إلى الماء .

وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ الضمير المستكن في ﴿جَآءَهُۥ﴾ للمضروب به المثل ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ ، وفي البارز وجهان ، أحدهما : لما حسب أنه ماء . والثاني : [المكان الذي] فيه السراب . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿شَيْـًٔا﴾ على الوجه الأول : مفعول ثانٍ لقوله : ﴿لَمْ يَجِدْهُ﴾ ، أي حتى إذا جاء إلى ما حسب أنه ماء لم يجده شيئاً مما حسبه . وعلى الثاني : منصوب على المصدر ، أي حتى إذا جاء المكان الذي فيه السراب ، لم يجد ذلك المكان الموصوف وجوداً ، فـ﴿شَيْـًٔا﴾ هنا واقع موقع وجوداً ووجداناً ، وكلاهما مصدر وَجَدَ الضالةَ وجوداً ووجداناً ، إذا أصابها ، ونحوه قوله :

٤٧٥ - فعاديت شيئاً .... [(٣)]

---

(١) نسبت هذه القراءة إلى مسلمة بن محارب . انظر المحتسب ٢/ ١١٣ . والتخريج التالي .

(٢) قرأها مسلمة بن محارب أيضاً . انظر مختصر الشواذ /١٠٢/ . والمحتسب الموضع السابق . والمحرر الوجيز ١١/ ٣١٢ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٤٩ إلى أُبي بن كعب رضي الله عنه ، وعاصم الجحدري ، وابن السميفع .

(٣) شاهد شعري لأبي خراش الهذلي ، وتمامه :

فعاديت شيئاً والدريس كأنه ... يزعزعه وِرْدٌ مِن المُوم مُرْدِمُ =

أي : تعاديت تعادياً[١] ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع[٢] .

وقوله : ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ أي : ووجد جزاء الله عنده ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ أي : آتاه جزاء عمله وافياً تاماً ، وهذا تمام المِثْل . ثم مَثَّلَهُ بشيء آخر فقال جل ذكره :

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ : محل الكاف الرفع لكونها عطفاً على الكاف في ﴿كَسَرَابٍ﴾ ، وقد ذكرت قبيل أن ﴿كَسَرَابٍ﴾ خبر المبتدأ الذي هو ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ ، أو هي ﴿كَظُلُمَٰتٍ﴾ ، فيحسن الوقف على هذا على ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ، و﴿أَوْ﴾ للتخيير ، أو للإباحة على ما أوضحت في سورة البقرة عند قوله : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[٣] .

واختُلِف في حذف المضاف ، فقال قوم : في الكلام حذف مضاف تقديره : أو كأعمال ذي ظلمات ، بشهادة قوله : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ ، لأنه لا بد لهذا الضمير الذي أضيفت إليه ﴿يَدَهُۥ﴾ من شيء يعود إليه ، وليس هنا شيء يعود إليه سواه ، فلهذا قدر حذف (ذي) . وأما تقدير (أعمالهم) فَلِيَصِحّ تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة ، إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات ، ومعنى صاحب ظلمات : أنه في ظلمات .

وقال آخرون : لا حذف فيه ، وإنما شبه سبحانه أعمالهم بالظلمة ؛

= وانظره في شرح أشعار الهذليين للسكري ٣/ ١٢١٧ وفيه : (فعدّيت شيئاً) . والمقتصد ١/ ٥٠٢ واللسان (غرر) وفيه : (غاررت شيئاً) بالغين المعجمة والراء . هذا وكانت هذه العبارة في الأصل هكذا (كقوله تعاديت شيئاً) . يدل عليها التعقيب الآتي . كما أنها أثبتت في المطبوع على أنها كلام نثري .

(١) في المقتصد : (فعاديت عداء) .

(٢) انظر إعرابه للآية (٤٨) من البقرة ، والآية (١٠) و (١٢٠) من آل عمران .

(٣) آية (١٩) منها .

لكونها تحول بين القلب وبين ما ينتفع به صاحبه ، وأجابوا عن الضمير المذكور بأنه يعود إلى مضمر ، أُضمر لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : إذا أخرج مَن فيها يده[1] .

﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ صفة للمضاف المحذوف على الوجه الأول ، وللظلمات في الثاني . و﴿لُّجِّىٍّ﴾ صفة لـ﴿بَحْرٍ﴾ . واللجي : العميق الكثير الماء ، منسوب إلى اللج ، وهو معظم ماء البحر ، يقال لُجُّ الماء ولُجَّتُهُ ، أي : معظمه . ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ صفة أخرى لبحر ، والضمير لصاحب الظلمات أو للبحر ، أي : يغطيه .

وقوله : ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ صفة لموج ، وارتفاع قوله : ﴿مَوْجٌ﴾ بالظرف على المذهبين ؛ لكونه جرى وصفاً على الموصوف وهو موج الأول ، يعني : فوق ذلك الموج موج آخر ، وقيل : الموج الثاني : الريح .

وقوله : ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ صفة لموج الثاني ، و﴿سَحَابٌ﴾ مرتفع بالظرف أيضاً على المذهبين لما ذكر آنفاً ، أي : من فوق الموج الثاني سحاب قد غطى النجوم التي يُهتدى بها .

وقوله : ﴿ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه أو هي ظلمات . **وقرئ** : (سحابُ ظلماتٍ) بالإضافة والجر[2] ، على وجه الكشف والبيان ، كما تقول : سحاب رحمةٍ وسحاب مطرٍ ، إذا ارتفع في وقت الرحمة والمطر .

---

(١) انظر القولين في التبيان ٢/ ٩٧٢ .

(٢) قراءة صحيحة لابن كثير في رواية البزي ، انظر السبعة / ٤٥٧/ . والحجة ٥/ ٣٢٩ . والمبسوط / ٣١٩/ . والتذكرة ٢/ ٤٦١ .

وقرئ : (سحابٌ ظلماتٍ) برفع (سحاب) وتنوينه وجر (ظلمات)[١] على البدل من الظلمات المتقدم ذكرها في قوله : ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ ، أو على وجه التكرير والتأكيد لها . و﴿بَعْضُهَا﴾ مبتدأ ، و﴿فَوْقَ بَعْضٍ﴾ الخبر ، والجملة في موضع الصفة لظلمات رُفِعَتْ أو جُرَّتْ .

وقوله : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ اختلفت النحاة في تأويل هذه الآية واضطربت أقاويلهم فيها ، فمنهم من نفى الرؤية ، ومنهم من أثبتها ولم يكشفوا عن حقيقة ذلك ، وقد أوضح شيخنا الإمام العالم العلامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي[٢] رحمه الله ورضي عنه معنى الآية إيضاحاً شافياً ، وبينها تبييناً وافياً بعد ذكر أقاويلهم فيها ، وذكر ما قيل فيها ، فقال رحمه الله : سألني سائل عن أقوال علماء العربية في قوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ وسأل إثبات أقوالهم ، وما المختار منها ؟ فقد أشكل علينا ما سمعناه عنهم فيها ، وسألني أن أذكر ما عندي فيها مخالفاً كان أو موافقاً ، فأجبته مستمداً من الله سبحانه التوفيق والهداية ، وهو بكرمه أكرم هادٍ وموفقٍ .

قال أبو العباس ثعلب ، وأبو العباس المبرد : لم يرها ولم يكد ، وحَكَيا ذلك قولاً للحسن البصري[٣] .

وقال الفراء في كتابه المعاني : قال بعض المفسرين : لا يراها ، وهو المعنى؛ لأن أقل من الظلمات التي وصفها [الله] لا يرى فيها الناظر كفه ، وقال بعضهم : إنما هو مثل ضربه ، كما تقول : ما كدت أبلغ إليك ، وأنت قد بلغت ، وهو وجه العربية ، انتهى كلامه[٤] .

---

(١) رواية قنبل عن ابن كثير . انظرها مع قراءة الجمهور في المصادر السابقة .

(٢) تقدمت ترجمته في أول الكتاب .

(٣) انظر قول ثعلب في مجالسه /١٧٠/ . والمبرد في مقتضبه ٣/ ٧٥ وكامله ١/ ٢٥٢ . وحكاه الماوردي ٤/ ١١١ وابن الجوزي ٦/ ٥٠ عن الحسن رحمه الله .

(٤) معانيه ٢/ ٢٥٥ .

وقال أبو إسحاق الزجاج في كتابه المعاني : معناه لم يرها ولم يكد . وقال بعضهم : رآها من بعد أن كاد لا يراها من شدة الظلمة ، والقول الأول أشبه بهذا المعنى ، لأن في دون هذه الظلمة لا ترى الكف ، انتهى كلامه[١] .

وقال علي بن عيسى الرماني في كتابه الجامع في التفسير : يقال : لم قيل : لم يكد يراها وفي دون هذه الظلمة لا يراها ؟ الجواب : أنَّ (كاد يراها) : قارب أن يراها ، و(لم يكد يراها) : لم يقارب أن يراها ، فهو نفي مقاربة الرؤية على الحقيقة . وقيل : يراها بعد جهد وشدة رؤية وتخيل لصورتها ، قال : وقال الحسن البصري : لم يرها ولم يكد ، انتهى كلامه .

وقال أبو علي الفارسي في كتابه التذكرة : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ لم يقرب من رؤيتها ، فإذا لم يقارب رؤيتها فهو من أن يراها أبعد ، فهذا جاء على أصل الكلمة ، وإن كانت اللغة قد جاء فيها لم أكد أفعل ، معناه : فعلته بعد جهد أو تقاعد عنه ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٢] فهذا المعنى الذي دخل الكلمة لم يُزل عنها الأصل الذي لها ، انتهى كلامه .

وقال أبو الفتح عثمان بن جني : قال أبو العباس ـ يعني المبرد ـ : لم يرها ولم يَكَدْ ، اعلم أنك إذا قلت : كاد يراها ، فالمعنى قارب رؤيتها ولم يرها ، فالمقاربة مثبتة في اللفظ ، والرؤية منفية في المعنى . فإن قلت : كاد لا يراها ، فالمعنى : قارب ترك رؤيتها وقد رآها ، فالمقاربة مثبتة على ما كانت عليه من الإثبات ، لأنه لم يلحقها شيء ينفيها ، والرؤية التي كانت منفية في المعنى مثبتة ، لأنك نفيتها ، ونفي النفي يوجبه ، انتهى كلامه .

هذا نص كلام من ذكرت اسمه من علماء العربية وهم أكابر علمائها .

قال السائل : لِمَ أجمع العلماء على مناقضة أقوالهم في هاتين الآيتين

---

(١) معانيه ٤/٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٧١ .

فقالوا : في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ لم يرها ولم يكد ، وقالوا في قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ أنهم فعلوا ، وكلا اللفظين نفي للماضي بلا خلاف بينهم ، وذلك أنّ (لم) تنفي الماضي بلفظ الاستقبال ، كما تنفيه (ما) بلفظ المضي ، وإذا كان النفي بهما واحد ، فالواجب أن يكون المعنى فيهما واحد ، والمعروف عندهم في لغة العرب أن (كاد) إذا كانت بلفظ الماضي فهي في الإثبات نافية للفعل مقاربة لوقوعه ، وهي في النفي مثبتة لوقوع الفعل لا غير ، فالإثبات قوله تعالى : ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[1] فهذا مقاربة للفعل من غير وقوع ، والنفي قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ فهذا إيقاع للفعل .

قلت : الجواب وبالله التوفيق : أن (كاد) من أفعال المقاربة ، وهي أشد من (عسى) مطالبة للفعل ، وبحسب ذلك لزم أن يليها الفعل حتى كأنها ضرب من الحال ، ووجب ألا يدخل على فعلها (أن) ، ووجب لـ(عسى) ذلك لما فيها من التراخي ، وقد شبهت كل واحدة منهما بالأخرى في الشعر خاصة ، وذلك معلوم عند علماء العربية ، واختصت (كاد) بحال لا تكون لغيرها في كلام العرب ، وذلك أنها ما دامت للإثبات فماضيها ومستقبلها دال على المقاربة المستحقة لها بأصل الوضع ، نحو : كاد يفعل ، ويكاد يفعل ، فإذا دخلها حرف النفي تغير معناها في الماضي وبقي مستقبلها على أصل استحقاقه ، تقول : ما كدت أفعل ، أي : قد فعلت إما بعد جهد وشدة ، وإما بعد تقاعد وإبطاء ، هذا حكمها ومعناها في المضي ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ .

فأما قوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ فإن العلماء المقتدى بأقوالهم ممن ذكرتُ نظروا إلى ما في الآية من المبالغة في ذكر الظلمات

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٧ .

المضاعفة ، وأن المراد بها عدم الرؤية في مثل تلك الظلمات ، فحملهم ذلك على مخالفة أصل وضعها ، فقالوا : ببادئ الرأي ما قالوه من غير إنعام النظر وإعمال الفكر ، وادعوا لها في الماضي ما لا تستحقه ، وتركوا النظر في (إذا) وما فيها من معنى الشرط والجزاء ، ولَمَّا تدبرتُ معنى الآيتين وكيف وجه الجمع بينهما ، وجدته واحداً جارياً على الأصل ، وهو خلاف آرائهم ، ووجدت (كاد) في الآيتين على أصلها الخاص بها لم تنتقل عنه ، فحمدت الله سبحانه على توفيقي للتنبيه لها ، والإبانة عن حقيقتها ، وذلك أن (إذا) هذه لا يليها إلا الأفعال المستقبلة ؛ لتضمنها معنى الشرط والجزاء كما تضمنته (إن) الشرطية ، نحو قول الشاعر :

٤٧٦ ـ إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً وَالعَنْبَرُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ[(١)]

وقول الآخر :

٤٧٧ ـ وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وإذا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ[(٢)]

---

(١) البيت للأعشى من معلقته . انظر شرح القصائد المشهورات لابن النحاس ٢/ ١٣٣ . والخصائص ٢/ ١١٧ . والمخصص ١٧/ ٢٥ . وشرح القصائد العشر للتبريزي / ٣٣٢/ . وأصورة : نفحات أوتارات .

(٢) هذا البيت من ضمن أبيات في الحكمة والاعتبار يقول صاحبها :

أمن القضية أن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا الغريب الأجنب
وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً أشجينكم فأنا المحب الأقرب
وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا ....
ولجندب سهل البلاد وعذبها ولي الملاح وجنبهن المجدب
عجباً لتلك قضية ، وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب
تلك الظلامة قد عرفت مكانها لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أب

ونسبها سيبويه لرجل من مذحج حيث استشهد ببعض أبياتها ١/ ٣١٩و ٢/ ٢٩٢ . وقال البكري في السمط ١/ ٢٨٨ : هي لرجل من بني عبد مناة من كنانة . سماه المرزباني في المعجم / ٢١٥/ عمرو بن الحارث ، قال : وقد رويت هذه الأبيات لهني بن أحمر الكناني . وانظر الشاهد في ذيل الأمالي / ٨٥/ . والصحاح (حيس) . وشرح ابن يعيش ٢/ ١١٠ وانظر نسبة أخرى وتفصيلاً أكثر في خزانة البغدادي ٢/ ٣٧ ـ ٤١ .

وقول الآخر وهو المتنبي :

٤٧٨ ـ وَوَجْهُ البَحرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ[(١)]

هذا حد الكلام ، إلا أنها لما تضمنت مع ذلك معنى التوقيت ، لم يجزم بها إلا في الشعر ، لنقص إبهامها عن إبهام (إن) الشرطية ، من أجل تضمنها معنى الشرط والجزاء ، وأن الفعل بعدها لا يكون إلا من حيّز الاستقبال ، كما يكون في (إن) جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي والمراد به الاستقبال كما يقع بعد (إن) ، فكما تقول : إن قمتَ قمتُ ، تريد : إن تقمْ أقمْ . كذلك تقول : إذا قمتَ قمتُ ، تريد : إذا تقومُ أقومُ ، فإن أردت المخالفة بينهما قلت : إذا قمت لم أقم ، تريد : إذا قمت قعدت أو امتنعت من القيام ، فقولك : (لم أقم) ماضٍ لا محالة ، كما أن (قمت) كذلك .

فقوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ أي : إذا أخرج يده بَعُدَ عن مقاربة رؤيتها ، وإنما جاز وقوع الماضي بعد (إذا) و(إن) لارتفاع اللبس وحصول العلم بأن الشرط إنما يكون لما يأتي من الزمان لا لما مضى ، فالتقدير إذن في قوله تعالى : ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ إذا يخرج يده لا يكاد يراها ، لما بَيَّنَّا . فكاد ويكاد على هذا التقدير الصحيح الذي لا يجوز غيره باقيتان على الأصل المقدم ذكره فيهما من غير إخلال باستحقاقهما وضعاً واستعمالاً ، ولا حاجة بنا إلى أن نعتقد أنها في الآية من حيّز الماضي ، ثم ندعي لها من التأويل ما ليس لها ، وبهذا يبطل القول بأنها ترى بعد جهد أو تقاعد كما زعموا ، والله أعلم ، وما علمت أن هذا التأويل في هذه الآية وقع لغيري ، وقد ذكرت آنفاً ما قال فيها أماثل علماء العربية وضمنوه كتبهم ، ونقلت نصهم فيها ، ولم أستقص ذكر كل قائل اكتفاء بهؤلاء الأكابر ، وتحامياً

(١) الديوان بشرح العكبري ١/ ٢٣٨ . ويسجو : يسكن . يريد أن البحر يعرف إذ كان ساكناً ، فكيف إذا ماج وتحرك؟ (من شرح أبي البقاء) .

للإطالة ، والله ولي التوفيق ، انتهى كلامه رحمه الله .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الرؤية هنا من رؤية القلب .

وقوله : ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ عطف على ﴿مَن﴾ ، وانتصاب ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ على الحال من (الطَّيْرُ) ، أي : وتسبح له الطير باسطات أجنحتهن في الهواء . ويجوز في الكلام نصب (الطير) على جعل الواو بمعنى (مع)[١] .

وقوله : ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ (كل) رفع بالابتداء ، وما بعده خبره ، والمنوي في ﴿عَلِمَ﴾ لـ﴿كُلٌّ﴾ أو لله جل ذكره . وكذلك الضمير المجرور في قوله : ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ ، يجوز أن يكون لـ﴿كُلٌّ﴾ ، وأن يكون لله تعالى ، أي : علم كل هذه الأشياء المذكورة صلاة نفسه وتسبيحه ، أو كلٌّ قد علم الله صلاته ، أي : صلاة كُلٍّ وتسبيحه ، أو قد علم كُلٌّ صلاة الله وتسبيحه ، أي الصلاة التي لله ، والتسبيح الذي له .

ويجوز في الكلام نصب (كل) بإضمار فعل يفسره ما بعده ، ويكون المنوي في ﴿عَلِمَ﴾ لله جل ذكره ، أي : علم الله كلًّا علم صلاته وتسبيحه ، فإن جعلت المستكن في ﴿عَلِمَ﴾ لـ﴿كُلٌّ﴾ ضعف نصب (كل) عند صاحب الكتاب رحمه الله ، لأنك إذا نصبته بإضمار فعل عديت فعله إلى نفسه ، وذلك شيء يختص به أفعال القلوب ، فاعرفه فإنَّ فيه أدنى غموض[٢] .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ

(١) جوزه أبو إسحاق ٤/٤٨ . وانظر إعراب النحاس ٢/٤٤٦ .

(٢) انظر مشكل مكي ٢/١٢٣ .

يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُزْجِى سَحَابًا﴾ أي : يسوقه ، قيل : ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل أحد لا يرضاها[1] .

وقوله : ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ أي بين قطعه وأجزائه ، وبهذا التأويل ساغ دخول (بين) عليه ، لأن (بين) لا يدخل على المفرد ، لا يقال : زيد المال بينه . والسحاب : جمع سحابة ، كنخل في نخلة .

وقوله : ﴿يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ (الركام) : المتراكم بعضه فوق بعض ، يقال : رَكَمْتُ المتاعَ أركُمه رَكْماً ، أي وضعتَ بعضَه على بعض .

وقوله : ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ محل ﴿يَخْرُجُ﴾ النصب على الحال من ﴿ٱلْوَدْقَ﴾ ، أي : خارجاً ، والودق : المطر ، وَدَقَ يَدِقُ وَدْقاً ، أي قَطَرَ ، والخلال : جمع خَلَلٍ ، كجبال في جمع جبل ، والخلل : الفرجة بين الشيئين .

وقوله : ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ (مِن) الأولى لابتداء الغاية ، وفي الثانية ثلاثة أوجه :

أحدها : بدل من الأولى على إعادة الجار ، وهي لابتداء الغاية أيضاً على هذا ، أي : وينزل من جبال السماء ، أي : من جبال في السماء ، وهو بدل البعض .

والثاني : للتبعيض ، ومفعول (يُنَزِّلُ) محذوف ، والتقدير : وينزل من السماء شيئاً من جبال ، فحذف الموصوف كقوله : ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ

---

(١) انظر هذا القول في الكشاف ٣/ ٧٩ .

مَرَدُواْ﴾[١] أي : قوم مردوا ، وهذا رأي صاحب الكتاب .

والثالث : صلة ، أي : وينزل من السماء جبالاً ، وهو رأي أبي الحسن[٢] .

وفي الثالثة ثلاثة أوجه أيضاً :

أحدها : للبيان ، لأنها موضحة للجبال من أي شيء [هي] .

والثاني : للتبعيض ، أي : فيها شيء من برد .

والثالث : صلة ، أي : وينزل برداً من السماء من جبال فيها ، أو ينزل من السماء من جبال فيها برد ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : فيصيب بضرر البرد من يشاء ، فيهلكه ويهلك زرعه ومواشيه ، ويصرف ضرره عمن يشاء ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ الجمهور على قصر السنا وهو الضوء ، وسنا كل شيء ضوؤه ، يقال : سنت الأبصار تسنو ، إذا أضاءت ، **وقرئ** : (سناء برقه) بالمد[٣] ، على إرادة المبالغة في قوة ضوئه وصفائه ، فأطلق عليه اسم الشرف ، لأن المد إنما يستعمل في الشرف ، والمراد به هنا : العلو والارتفاع ، والقصر في الضوء .

[وعلى فتح ياء (يَذهب) وهو الوجه ، **وقرئ** : (يُذْهَبُ) بضمها[٤] ، على

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠١ .

(٢) انظر رأيه أيضاً في معاني النحاس ٤/ ٥٤٤ . والتبيان ٢/ ٩٧٥ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف . انظر معاني النحاس ٤/ ٥٤٥ . والمحتسب ٢/ ١١٤ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣١٧ .

(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط /٣١٩/ . ومعاني الفراء ٢/ ٢٥٧ . وجامع البيان ١٨/ ١٥٤ . وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٨ .

تضمين يذهب معنى يلوي ، وعلى جعل الباء صلة كقوله : ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[١] .

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ إنما قال جل ذكره : [﴿وَمِنْهُم﴾][٢] تغليباً لمن يعقل ، لأن أول الكلام وهو قوله : ﴿كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ يشمل العقلاء وغيرهم ، فغلّب جانب من يعقل تفضيلاً لهم .

وقوله : ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ (إذا) هنا للمفاجأة ، وقد ذكر في غير موضع فيما سلف من الكتاب نظيرها[٣] .

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الجمهور على نصب قوله :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .
(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من أ و ب .
(٣) انظر إعرابه للآية (٧٧) من النساء .

﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقرئ : «قولُ المؤمنين» بالرفع[١] ، وأقوى القراءتين إعراباً ما عليه الجمهور ، لأن أولى الاسمين بكونه اسماً لـ﴿كَانَ﴾ أوغلهما في التعريف ، و﴿أَن يَقُولُوا۟﴾ أو غل ، لأنه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف (قول المؤمنين) ، وذلك لشبه (أَنْ) وصلتها بالمضمر ، من حيث لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر ، والمضمر أعرف من ﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فلذلك اختار الجمهور أن تكون (أن) وصلتها اسم كان و﴿قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ خبر ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب[٢] .

وقوله : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ .

قيل : وفائدة إدخال ﴿كَانَ﴾ ها هنا الإعلام بأن هذا هكذا لم يزل مذ بعث الله الأنبياء أن يكون من آمن بنبي إذا دعي إليه قال : سمعنا قولك وأطعنا أمرك . والجمهور على فتح ياء قوله : ﴿لِيَحْكُمَ﴾ على البناء للفاعل وهو الرسول عليه الصلاة والسلام ، **وقرئ** : بضمها[٣] على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل المصدر ، أي : ليحكم الحكم بينهم .

قوله : ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ **قرئ** : بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل ، وإسكان الهاء ، وبإسكان القاف وكسر الهاء من غير صلة[٤] ، وقد ذكر وجه

---

(١) قرأها الحسن كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٥٠ . ومختصر الشواذ /١٠٣/ . والكشاف ٣/ ٨١ . وزاد ابن جني ٢/ ١١٥ في نسبتها إلى علي رضي الله عنه ، وابن أبي إسحاق .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٤٧) من آل عمران .

(٣) قرأها أبو جعفر يزيد بن القعقاع . انظر المبسوط . /٣٢٠/ . والنشر ٢/ ٣٣٢ .

(٤) القراءات الصحيحة لهذه الكلمة : (يتقِهِي) بكسر القاف ، والهاء مكسورة مشبعة بالياء ، وهي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، ونافع ، وخلف . و (يتقِهِ) بكسر القاف والهاء من غير إشباع ، وهي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب ، وقالون عن نافع . و (يتقِهْ) بكسر القاف وسكون الهاء ، وهي قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر . و (يتقْهِ) بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع ، وهي قراءة حفص عن عاصم . انظر هذه القراءات في السبعة /٤٥٨/ . والحجة ٥/ ٣٢٧ . والمبسوط ٣١٩ ـ ٣٢٠ . والتذكرة ٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة بأشبع ما يكون .

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ قد مضى الكلام على نصب قوله : ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ في سورة المائدة[1] .

وقوله : ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : أَمْرُنا ، أو بالعكس ، أي : طاعةٌ معروفةٌ أولى بكم ، أو خير لكم من هذه الأَيمان الكاذبة ، ويجوز في الكلام نصبه على المصدر[2] ، أي : أطيعوا طاعةً ، والأصل : إطاعةً .

وقوله : ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أي : فإن تتولوا ، فحذفت إحدى التاءين .

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾﴾ :

---

(١) حيث وردت الجملة هناك عند إعرابه للآية (٥٣) منها . وإعرابها إما النصب على الحال أو المصدر .

(٢) بل هي قراءة شاذة لليزيدي كما في مختصر الشواذ / ١٠٣/ . والكشاف ٣/ ٨١ .

قوله عز وجل : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ تعدَّى ﴿وَعَدَ﴾ هنا إلى مفعول واحد وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾ ، وأصله أن يتعدى إلى مفعولين ، ويجوز الاقتصار على أحدهما[(١)] .

وقوله : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ قيل : عام ، و(مِن) للتبيين . وقيل : خاص للمهاجرين ، و(مِن) للتبعيض[(٢)] .

وقوله : ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ تفسير للوعد ، واللام جواب قسم محذوف تقديره : وعد الله وأقسم ليجعلنهم خلفاء لمن قبلهم من الملوك والأمراء .

وقوله : ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، و(ما) مصدرية ، أي : استخلافاً مثل استخلاف الذين من قبلهم .

وقوله : ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ محل الفعلين إما النصب على الحال من ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، أي : عابدين إياي موحدين ، أي : وعدهم ذلك في حال عبادتهم وتوحيدهم ، وإما الرفع على القطع والاستئناف ، أي : هم يعبدونني .

وقوله : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ **قرئ** : (لا تحسبن) بالتاء النقط من فوقه[(٣)] ، وفاعل الفعل للمخاطب ، ومفعولاه : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾ .

وقرئ : بالياء النقط من تحته[(٤)] ، وفي فاعل الفعل وجهان :

---

(١) كذا أيضاً في مشكل مكي ٢/ ١٢٥ .

(٢) انظر التفسير الكبير ٢٤/ ٢٣ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) قرأها ابن عامر ، وحمزة . انظرها مع القراءة الأولى في المبسوط ٣٢٠ ـ ٣٢١ . والتذكرة ٢/ ٤٦ . والكشف ٢/ ١٤٢ . وقد دخل كتاب الحجة ٥/ ٣٣٢ تصحيف غريب ، وذلك بإضافة اسم (حفص) إلى قراءة ابن عامر ، وحمزة ، دون تنبيه من المحققين . وكيف يكون=

أحدهما : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ والمفعول الأول محذوف ، والتقدير : لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين في الأرض ، وجاز حذف المفعول الأول ، لأنه في الأصل مبتدأ ، وحذف المبتدأ كثير جائز في كلام القوم .

والثاني : ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام ، لجري ذكره في قوله : ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ، ومفعولاه : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ مرة : في الأصل مصدر ، وهي هنا ظرف لوقوعها موقع الأوقات ، كأنه قيل : ثلاثة أوقات ، وانتصاب ﴿ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ على الظرف ، وهي ظرف زمان ، والدليل على أنه ظرف وأن انتصابه عليه لا على المصدر كما زعم بعضهم[1] ، كونه فُسِّر بزمان وهو قوله : ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ . . .﴾ الآية، ومِن شرط المفسِّر بأن يكون مِن جنس المفسَّر. ومحل قوله: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾النصب على البدل من ﴿ثَلَـٰثَ﴾ وهو الوجه ، أو الجر على البدل من ﴿مَرَّٰتٍ﴾ .

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ﴾ : عطف على موضع ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾ أي : حين وضع الثياب من وقت الظهيرة ، وكذا ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ ، أي : من بعد وقت صلاة العشاء .

= هذا الحرف لحفص ومصاحفنا على خلافه؟! ثم إني قرآت في زاد المسير ٦/٥٩ أنها قراءة ابن عامر ، وحمزة عن عاصم . . . هكذا .

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/١٢٦ .

وقوله : ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ **قرئ** بالنصب[١] ، ونصبها إما على البدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ على تقدير : أوقات ثلاث عورات ، فحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لتكون هي هي ، لأن ثلاث مرات ظرف زمان ، وثلاث عورات ليست ظرف زمان ، أو على إضمار أعني .

وقرئ : بالرفع[٢] على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه ثلاث عورات لكم ، وتقدير حذف المضاف لا بد منه لما ذكر آنفاً .

والجمهور على إسكان واو ﴿عَوْرَٰتٍ﴾ ، وأصلها أن تحرك بالفتح ، لأن حكم ما كان على (فعلة) من الأسماء أن تحرك العين منه في الجمع ، لكنها أسكنت في هذا الضرب ، وعليه جل العرب خوف الانقلاب ، ما عدا هذيلاً فإنهم يحركونها بالفتح على الأصل وبه **قرأ الأعمش** هنا على لغتهم[٣] .

وقوله : ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ أي : هم طوافون عليكم ، أي مماليككم يطوفون عليكم بالخدمة لكم .

﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ : ابتداء وخبر ، على معنى : بعضكم طائف على بعض ، ولك أن ترفعه بفعل مضمر دل عليه ﴿طَوَّٰفُونَ﴾ ، أي : يطوف ﴿بَعْضُكُمْ﴾ وهم المماليك ، ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وهم الموالي ، والمعنى : أنهم خدمكم فلا حرج في دخولهم منازلكم .

﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ :

---

(١) قرأها عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف كما سوف أخرج بعد .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . وانظرها مع القراءة السابقة في السبعة /٤٥٩/ . والحجة ٥/ ٣٣٢ . والمبسوط / ٣٢١/ .

(٣) انظر قراءة الأعمش وغيره في مختصر الشواذ /١٠٣/ . والكشاف ٣/ ٨٣ . وزاد المسير ٦/ ٦١ .

قوله عز وجل : ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي﴾ (القواعد) مبتدأ و(من النساء) في موضع نصب على الحال من المنوي في القواعد ، و﴿ٱلَّتِي﴾ صفة للقواعد ، وليس وما اتصل بها في موضع خبر المبتدأ الذي هو (القَوَاعِدُ) ، ودخلت الفاء في الخبر لما في المبتدأ من معنى الشرط ، لأن الألف واللام بمعنى (الذي) .

والقواعد من النساء : العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل لكبرهن . وقيل : قعدن عن التزوج(١) ، واحدتهن قاعد بغير هاء على النسب ، أي : ذات قعود ، أو على تأويل شخص أو إنسان . وقيل : بل حذفت الهاء منها للفرق بين القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها ، وبين القاعدة التي بمعنى الجالسة(٢) .

والنون في ﴿لَا يَرۡجُونَ﴾ ضمير المؤنث كالتي في قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وقوله : ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿أَن يَضَعۡنَ﴾ أي : غير مظهرات محاسنهن .

وقوله : ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّ﴾ ابتداء وخبر ، أي : والاستعفاف خير لهن .

﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم

(١) انظر هذا القول والذي قبله في معاني الزجاج ٤/ ٥٣ . والجمهور عل الأول .

(٢) انظر هذا القول في مشكل مكي ٢/ ١٢٨ .

مَفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاتًاۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً
طَيِّبَةًۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا
ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ
حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا
ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْۚ﴾ أي : من بيوت أصدقائكم ، والصديق يكون واحداً وجمعاً ، وهو من يصدقك في مودته ، وقيل : هو من وافقك في ظاهره وباطنه[1] .

وقوله : ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًاۚ﴾ انتصابهما على الحال من الضمير في ﴿أَن تَأْكُلُواْ﴾ أي : مجتمعين أو متفرقين ، الواحد : شَتّ .

وقوله : ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ انتصاب ﴿تَحِيَّةً﴾ على المصدر ، لأنها في معنى : تسليماً ، كقولك : قعدت جلوساً ، وحبسته منعاً . و﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ : في موضع الصفة لها .

﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قَدْ
يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ :

(١) القولان في النكت والعيون ٤/ ١٢٤ .

قوله عز وجل : ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ المصدر يجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، على معنى : ولا تقولوا له عند دعائكم إياه يا محمد ، ويا ابن عبد الله ، ولكن قولوا : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، في لين وتواضع وخفض صوت . وأن يكون مضافاً إلى الفاعل ، على معنى : لا تمهلوا دعاءه إياكم ، فإذا دعاكم فعجلوا الإجابة ، ولا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء غيره ، تعظيماً له ﷺ ، أو : لا تجعلوا دعاءه ربه مثل دعاء بعضكم بعضاً في حاجة ، فربما أجابه وربما رده ، ودعاء الرسول مسموع مستجاب ، أو : لا تجعلوا دعاءه عليكم مثل دعاء بعضكم على بعض ، على ما فسر[١] .

وقوله : ﴿لِوَاذًا﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ ، أي : ينسلون ملاوذين ، أي : مستترين ، والتسلل : الخروج في خفية ، واللواذ : أن يستتر الشخص بشيء مخافة أن يُرى ، يقال : لَاوَذَ يُلَاوِذُ مُلَاوَذَةً ولِوَاذاً بمعنى ، وصحت الواو فيها مع انكسار ما قبلها لصحتها في الفعل الذي هو لاوذ ، ولو كان مصدر (لاذ) لكان لياذاً ، لأن المصدر يُعَلّ بإعلال الفعل . ويجوز أن يكون منصوباً بقوله : ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ ، لأنه في معنى : تسللاً ، كقولك : قعدت جلوساً ، وحبسته منعاً .

وقوله : ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ (عن) هنا على بابه ، وإنما عدي (خالف) بعن لتضمنه معنى الاعتراض والميل[٢] . وقيل : (عن) هنا بمعنى : بَعْد[٣] كقوله : وأطعمهم عن جوع ، أي بعد جوع ، والضمير في ﴿أَمْرِهِۦٓ﴾ لله أو للرسول[٤] .

وقوله : ﴿أَن تُصِيبَهُمْ﴾ أن وما اتصلت بها مفعول قوله : ﴿فَلْيَحْذَرِ﴾ .

---

(١) انظر جامع البيان ١٨/ ١٧٧ ـ ١٧٨ . والنكت والعيون ٤/ ١٢٨ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/ ١٢٩ . وزاد المسير ٦/ ٦٩ .

(٣) انظر معاني النحاس ٤/ ٥٦٧ . والمحرر الوجيز ١١/ ٣٣١ .

(٤) القولان في النكت والعيون الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ﴾ عطف على (ما) في قوله : ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ . مفعول به ، أي : ويعلم يوم رجوع الخلق إليه ، لا ظرف كما زعم بعضهم[(١)] ، لأن الله تعالى عالم في كل حين وأوان ، ولا يُوصف بالعلم في وقت دون وقت .

والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة النور

والحمد لله وحده[(٢)]

(١) هو ابن عطية ١١/ ٣٣١ .

(٢) في (أ) والحمد لله رب العالمين .